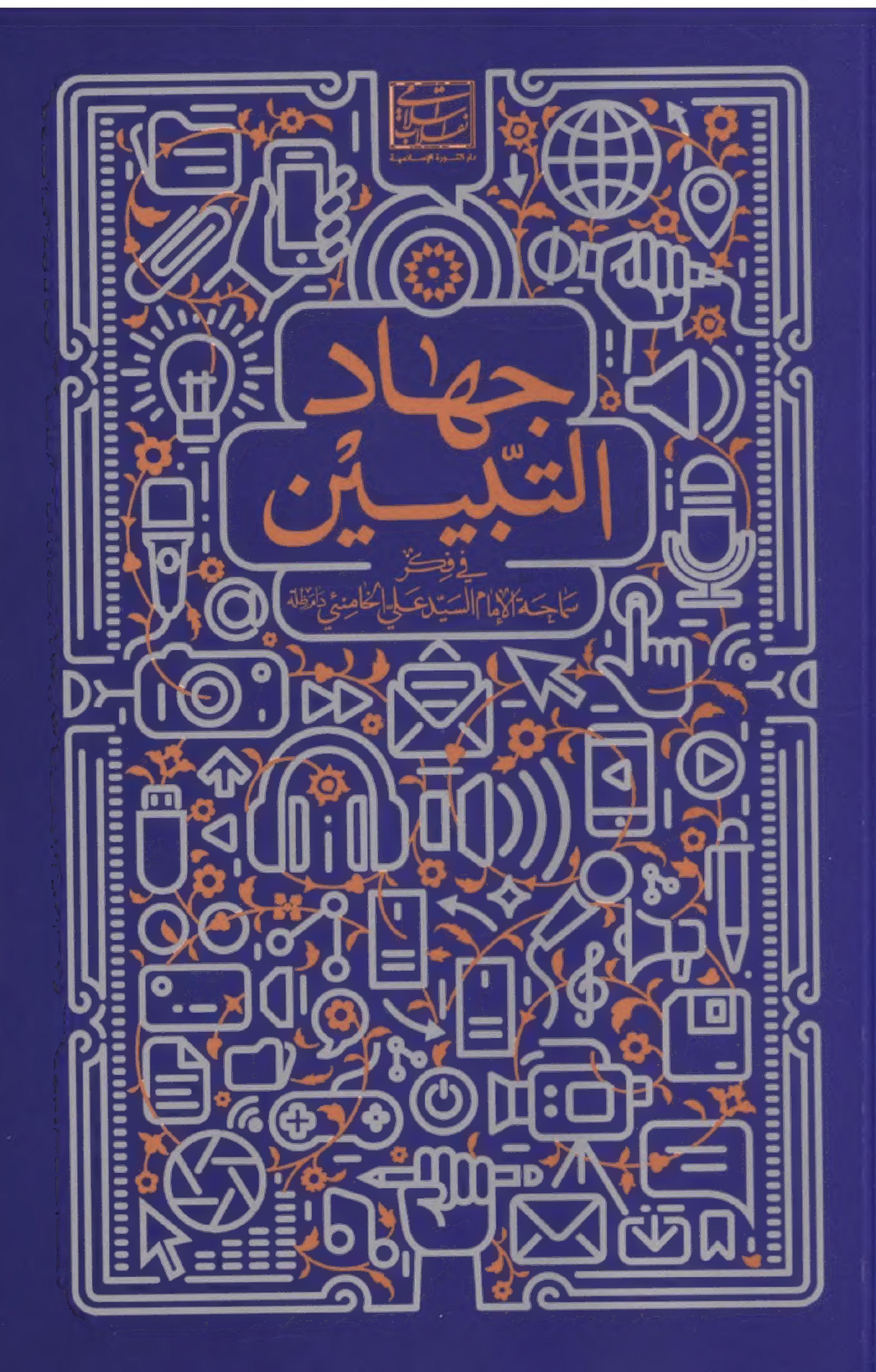


انقلاب اسلامی
دار الثورة الإسلامية
جهاد
التبيين
في فكر
سماحة الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله


بسم الله الرحمن الرحیم

الكتاب: جهاد التبيين
في فكر الإمام الخامنئي دام ظله

نشر: مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث
(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)

توزيع: دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر

إخراج فني: ماجد مصطفى

طباعة: شركة دبوق العالمية للطباعة والتجارة DBOUK



الطبعة: الأولى، 2022م

ISBN 978-622-7491-60-9





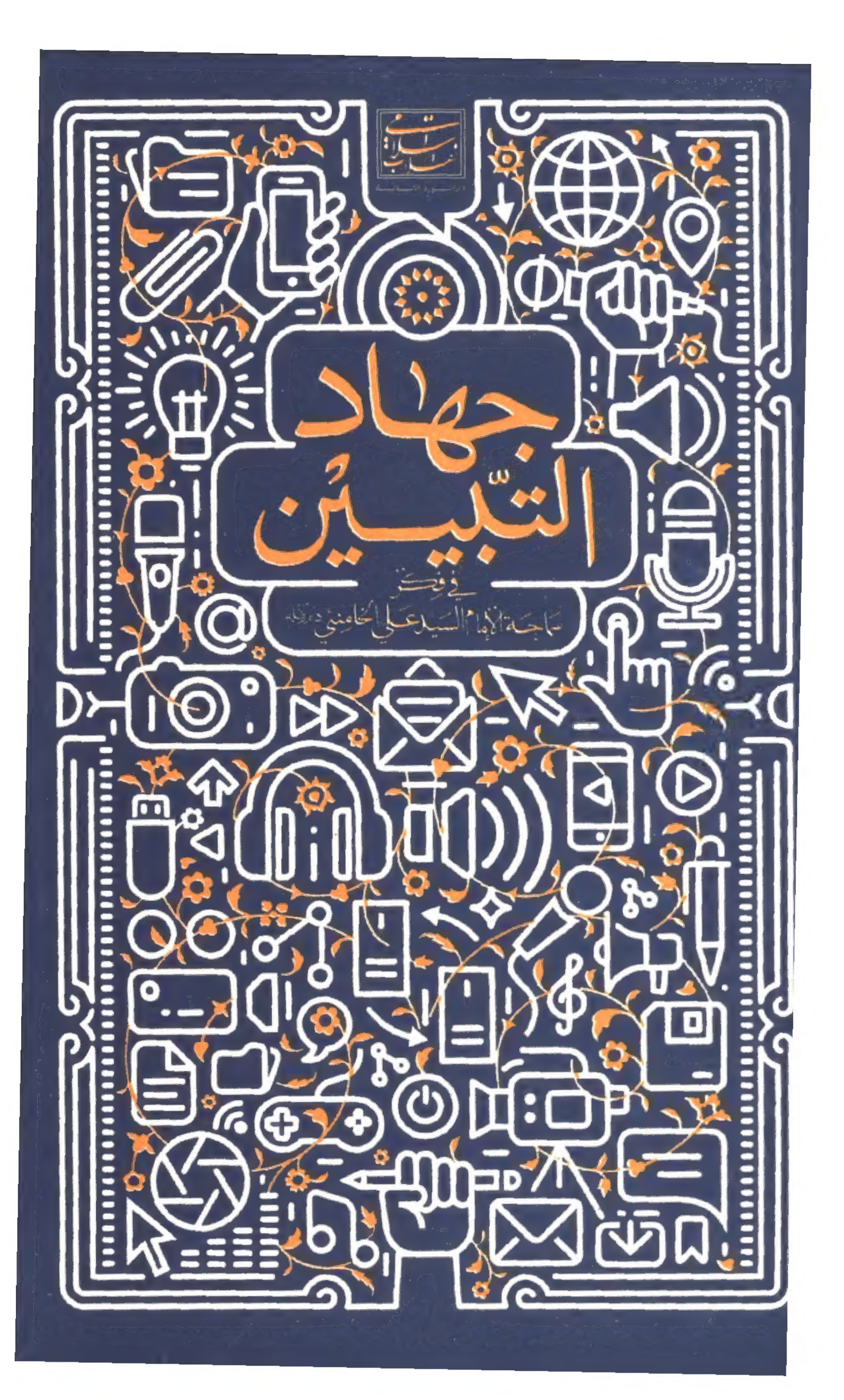
طهران، شارع جمهوري إسلامي، شارع فلسطين، زقاق هلالي، رقم ٢٦



يُطلب من دار المودة للترجمة والتحقيق والنشر على الأرقام التالية:

00961 70 724 300 - 00961 1 270 664




جهاد
التّبيُن
في فكر
سماحة الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله

الفهرس

الفصل الثّاني: مستلزمات جهاد التّبيين

الفصل الثالث: الأساليب والمنهجيّات

الفصل الرابع: المواضيع التي تحتاج إلى تبيين

الفصل الخامس: وظائف الطّبقات الخاصّة

مُقدّمة

علّم الله تعالى الإنسان البيان وسمّى قرآنه بالبيان. ومُذ خلق آدم (عليه وعلى نبينا وآله السلام) قام والأنبياء بالتبيين وبتنوير أذهان وأفكار النّاس. للإنسان ثلاث ساحات يتحرك من خلالها؛ السّاحة الأولى هي ساحة الفكر والفهم، والسّاحة الثانية هي ساحة الإيمان والعاطفة، والسّاحة الثالثة هي ساحة العمل والسّلوك. وإنما ينخرط في ساحة العمل متى ما أصبح قلبه وفكره جاهزين لأداء هذا العمل. من هُنا تبرز أهميّة التّبيين، فكل مجموعة تسعى إلى تبيين مبادئها وأهدافها من أجل تحقيقها أو بهدف استقطاب مزيدٍ من الأفراد إلى حركتها.

بالتأكيد، هُناك من يستخدم القوّة من أجل أن يُلحق النّاس بخطّه، وكما يقول المثل العربي: آخر الدّواء الكيّ. لكن حتى في جبهة الباطل يرجّحون استخدام التّبيين والإقناع على الاستعانة بالقوّة.

في تاريخ حركة الأنبياء، وعلى رأسهم الرّسول الأكرم ﷺ، والأئمة الأطهار لاحقًا، نرى أمثلة كثيرة عن الجهود التبيينيّة والتّوضيحية. وعلى الرّغم من أن القرآن الكريم هو بيان ومُبيّن بنفسه، لكن نرى أن رسول الله مُكلف بتبيين القرآن بلسانه. ومن الطبيعي ألّا يُعجب تبيين الأنبياء والأولياء مذاق أهل الباطل، ولذلك نرى أن بعض الأنبياء تعرّضوا للآلام والتّعذيب وسُجنوا وضحّوا بأرواحهم في هذا المسير. كذلك كان التّبيين من أولويات أتباع والأنبياء وأنصارهم الصّادقين.

في الثّقافة الإسلاميّة والدّينية، كلّ عمل يكون في مواجهة العدوّ، ويكون فيه تحمّل للصعاب والمشقة، ويكون فيه جُهد، يُسمّى جهادًا، وينطوي على أجرٍ كبير. بطبيعة الحال فإنّ عددًا من مصاديق الجهاد هي مصاديق واجبة، حيث أن التّقصير فيها تتبعه مجازاة أخرويّة وفي بعضه دنيوية.

قد يكون الجهاد حربًا وجهًا لوجه مع العدوّ أو حربًا اقتصاديّة أو ثقافية... وقد استخدم قائد الثّورة الإسلامية مصطلح «جهاد التّبيين» للتّعبير عن هذا المفهوم الديني. إن النّهضات الإسلامية المعاصرة، والتي لم يكن فيها تبيين مؤثّر، إمّا أنّها لم تصل إلى نتيجة أو اندثرت بسرعة. في الحقيقة، إن أهم عناصر ثبات أيّ تيّار هو قدرته على التّبيين والإقناع. لقد استطاعت نهضة الإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ وبالاستناد إلى عنصر التّبيين أن تهزم النّظام الملكيّ المسلّح بالكامل من دون أن تستعين بالحركات المسلحة، وانتصرت في النّهاية. كما أن ثبات الثّورة الإسلاميّة واستمرارها إنّما يعود الفضل فيه إلى عنصر التّبيين.

يُعرّف قائد الثّورة الإسلامية الإمام الخامنئي ﴿دام ظله﴾ حياته الجهاديّة من خلال خاصيّتين هما «المقاومة» و«التّبيين»، ويقول: «المواجهة التي تفتقر إلى عنصر التوضيح تقود إلى الرّجعية»، و«التوضيح الذي يفتقر إلى عنصر المواجهة يقود إلى الجفاف والقحط الروحي».

أوّل عمل ثوريّ وسياسي قام به سماحته يعود إلى سن الرابعة عشرة، وكان عملًا تبيينيًّا. وبعد حوالي سبعين سنة لا يزال عنصر التّبيين إلى جانب عنصر المقاومة موجودًا، وقد تحمّل العذابات والسّجون والحرمان في هذا الطريق. يعتقد سماحته أن «أساس عملنا هو التّبيين»[1]. والتّبيين في الأساس هو أسلوب إسلاميّ.[2] وهكذا كان

(1) خلال لقاء حشد من الطلبة الجامعيين في 2016/7/2

(2) خلال لقاء قادة حرس الثورة الإسلامية في 2011/7/3

سماحته موجودًا في الوقت المناسب والمكان المناسب وتطرّق إلى تبيين الأمور متى ما تطلّب الأمر ذلك.

خلال فترة قيادته نرى موارد كثيرة نزل فيها سماحته إلى ميدان التّبيين. بعض هذه الموارد كانت على هيئة التّوضيح في زمان الفتن التي حدثت في الأعوام 1999 و2009 و2019، وبعضها كان في سياق صناعة خطابات عامّة طويلة الأمد. نذكر منها:

تبيين خطّ الإمام الخميني وصناعة خطاب حوله، العدالة، المفاوضات والعلاقة مع أمريكا، حقّ امتلاك الطّاقة النّوويّة، الإنتاج الوطني، الاقتصاد المقاوم، الثّوريّة، الروحيّة الجهاديّة، نمط العيش الإسلامي-الإيراني، التطلّع إلى الذات، الهويّة الوطنيّة، الحضور في السّاحات، أهميّة الحفاظ على القوّة الصاروخية، نهضة البرمجيّات العلميّة، التّحوّل في المجالات العلمية، حقوق المرأة، وتبيين حقائق البلاد والعدوّ، ...

خلال السّنوات الأخيرة، وبسبب الظروف الطارئة التي مرّت بها البلاد والعالم، طالب سماحته عامّة النّاس، وخاصة النّخب والخواصّ، بالتصدّي لعمليّة التّبيين وذلك لإفشال مُخطّط التّحريف، وكسر الحظر بالتالي إن شاء الله. وفي خطابه الّذي ألقاه في ختام مراسم عزاء الأربعين الحسيني في العام 1443 ه.ق. أكّد سماحته مجدّدًا بأنّ الجميع مسؤول ومكلّف بالتّبيين. فكان هذا الأمر دافعًا لنا لتأليف هذا الكتاب كخريطة طريق للمجاهدين في ميدان التّبيين.

يحتوي هذا الكتاب على خطابات الإمام الخامنئي، التي تطرّق فيها إلى الأبعاد المختلفة لجهاد التّبيين. فعرض الفصل الأوّل عموميات البحث، من بينها تعريف الجهاد وجهاد التّبيين، وكذلك فوائد التّبيين وأثاره، وعدد من المواضيع المشابهة. أمّا الفصل الثّاني فبحث مستلزمات جهاد التّبيين التي هي عبارة عن السياسات وما يجب وما

لا يجب القيام به أثناء تأدية هذا الواجب. الفصل الثالث تناول عددًا من الأساليب التي ذكرها الإمام الخامنئي والتي وردت في خطاباته. يذكر سماحته في خطاباته أنّ على المجاهدين في هذه السّاحة أن يقدِموا على تبيين عدد من المواضيع ذات الأولوية، وهذه المواضيع ذكرها الكتاب في الفصل الرابع وهي تفوق الثلاثين موردًا. وتطرّق الفصل الأخير إلى وظائف شرائح النّاس المختلفة في هذا المجال.

راعينا في هذا الكتاب الاختصار، حيث أشرنا إلى الحدّ الأدنى من خطابات الإمام الخامنئي حول جهاد التّبيين. من جهة أخرى فإنّ هذه التّصريحات تعطي القارئ خطوطًا أساسيّة تدفع به إلى البحث عن أساس هذا الفكر، وعليه فلا يجب أن يتوقّف القارئ عند مواضيع هذا الكتاب.

في النهاية نأمل، أن يؤدّي انتشار تيّار جهاد التّبيين، وفشل المخططات التحريفيّة، إلى وصول الشّعوب الإسلامية إلى الآثار والبركات الدّنيوية والأخرويّة لهذا الجهاد.

مُبتدأ

يجب علينا أن نقدّم المساعدة في الجبهة الخلفيّة، تمامًا كما يقوم غالبيّة النّاس بدعم الجبهات ورفدها؛ فعلى العُلماء الأعلام، والمتحدثين الكبار، والخطباء العظام أن يُجاهدوا أيضًا، وجهادهم هو التّبليغ. جهادهم هو تبيان حجم هذا الانتصار وحجم هذا العمل الذي ثُرتم من أجله، وهذه الفكرة التي نهضتم لأجلها، جهادهم عبارة عن إفهام الشّعوب حجم هذا الانتصار وما الذي يجب القيام به من أجل الحفاظ عليه. وكما حدث الانتصار عبر حضور النّاس في السّاحة والميدان، وحضور الجميع في ساحات الحرب وفي الجبهات الخلفية، فإن الحفاظ على هذه النّعمة الإلهيّة الكبرى يتطلّب من شبابنا الحضور والاستعداد متى ما طُلب منهم ذلك.

الإسلام دين ضحّى في سبيله الأنبياء، والنّبي الأكرم، وأبناء النّبي وأصحابه الملتزمون، وبذلوا جهودًا كبيرة في سبيله. الإسلام هو الدين الـذي بُعث من قبَـل الله ويجب الحفاظ عليه. إذا لا سمح الله انهزمت الثورة بعدما انتصرت على أيديكم، بسبب ضعفنا، بسبب ضعف تبليغنا، وضعف حضور شعبنا في السّاحات، فاعلموا أنّ الإسلام لن يستطيع القيام إلّا بعد قرون لاحقة. التّكليف كبير، وعلى الجميع أن يلتزم بهذا التّكليف. فآخر الطريق هو الشّهادة والوصول إلى لقاء الله، والحضور لدى سيّد الشّهداء وأصحابه، وهذه غاية آمال

العاشقين. ونحن نرى ما يحدث في هذه الجبهات ويُروى لنا عن أحوال الشباب فيها وأيّ أحوال يعيشونها في لياليها، وما يقومون به من ذكر وفكر ودعاء وصلاة، وأيّ نشاط يساورهم في نهاراتها. هذه هي النّعمة التي منّ بها الله تعالى على هذا الشّعب. عليكم الحفاظ على هذه النّعمة الإلهيّة.[1]

نحن مكلّفون الآن، بينما يغرق إخوتنا في دمائهم، أن نقدّم لهم المساعدة. المساعدة التي باستطاعتكم تقديمها أنتم الموجودون في أوروبا أو غيرها من المناطق هي أن تبلّغوا، أيْ أن تخبروا النّاس بالجرائم التي ارتكبتها هذه السلالة، خاصّة هذا الشّاه الأخير (محمد رضا). أخبروا أصدقاءكم الموجودين في الجامعات، وفي المصانع وأينما كانوا في أوروبا وغيرها، أنّ المسألة هي على هذه الشاكلة. فهؤلاء قد ارتكبوا هذه الخيانات، والنّاس ثاروا مطالبين بالحريّة. كانت صرختهم تنادي بالحريّة والاستقلال. هؤلاء الذين طالبوا بالحريّة والاستقلال ليسوا متوحشين، بل متمدّنون، لذلك طالبوا بالحريّة والاستقلال.[2]

أيقظوا الشّعب، أفهموا النّاس، قولوا لهم ما هي القضية. فلتخبر الأخواتُ الأخواتِ، والإخوة، وليُخبر الإخوةُ الأخواتِ والإخوةَ.[3]

أوصيكم بأن تذهبوا إلى نواحي البلاد كافّة، وأن تقوموا ببناء مجامع دينية لجذب الشّباب في مواجهة الأعمال التي تأخذ منكم الشباب فوجًا فوجًا. عندما يريدوا أن يجرّوا الشّباب إلى مراكز الفساد في أيام الجمعة، عليكم أن تجذبوهم إلى المجامع التّبليغية. عليكم أن تدعوا النّاس إلى الدين، أن تحدّثوهم بالمصالح والمفاسد اليومية. نحن

---

(1) خطاب الإمام الخميني أمام عدد من علماء دين قم، وطهران، وآذربيجان في 1982/10/15

(2) خطاب الإمام الخميني أمام الإيرانيين المقيمين في الخارج في 1979/11/18

(3) خطاب الإمام الخميني أمام عمّال شركة النّفط في 1979/12/26

مسؤولون بهذا المعنى. يجب القيام بهذا العمل. إذا لم تقوموا بهذا العمل، فإنّهم سيأخذون الشّباب منكم. عليكم أن تجمعوا الشّباب في مراكز معيّنة لتشرحوا لهم القضايا، وتخبروهم عن المفاسد الحاصلة في هذه البلاد.[1]

إذا لم تلتفتوا -لا قدّر الله- إلى هذه المسائل، فإنّ عليكم مسؤوليّة خطيرة للغاية أمام النّاس، وأمام شعوب العالم، والأعظم من هذا كلّه أمام الله. هذه الإرشادات والتّوجيهات التي تقدّمها هذه الصّحف للناس هي طاعة أعظم من الطاعات التي يؤدّيها الإنسان في منزله، وأعظم من تلك الإرشادات التي كان يقوم بها البعض وجلّ همّهم أن يجمعوا في مجلس ما الآلاف من النّاس. هو إرشاد شعب ما، شعب مليوني. وإذا ما استطعتم أن تجعلوا من قلمكم هذا قلمًا إرشاديًا، سيكون باستطاعتكم أن تهدوا النّاس إلى الصّراط المستقيم، ستستطيعون بالتّالي إنقاذ النّاس من الانحراف. يوجد اليوم عدد من الأقلام الانحرافية في مواجهة الأقلام الإرشاديّة، وخطابات انحرافيّة في مواجهة الخطابات الإرشاديّة.[2]

لطالما كرّرت أنّه عليكم أن تُطلعوا النّاس على الأعمال التي تقومون بها. تقومون بعمل في سيستان، لكن باقي أنحاء البلاد لا تعلم ما الذي قمتم به هناك. يجب عليكم أن تذكروا للنّاس المسائل والخدمات التي قدّمتموها، وأعلم أنّها خدمات قيّمة للغاية وثمينة. اذكروا ما قدّمتموه دون أي تعظيم ولا تقديس. إن العالم اليوم مجتمع ضدّكم، ضدّ حكومتكم، لقد جهّز العدو نفسه في مواجهة الإسلام، ويريد أن يعثر على شيء ما ويشهره للعالم. أحد الأمور التي يُمكن أن تقال هي أن الحكومة لم تفعل أيّ شيء لمصلحة النّاس. وكما

(1) خطاب الإمام الخميني أمام أهالي قم في 1964/9/8

(2) خطاب الإمام الخميني أمام موظفي صحيفة كيهان في 1981/6/2

شاهدتم بعض الأفراد قالوا إن الحكومة لم تفعل شيئًا للشّعب. حسنٌ، هذا بسبب أن البعض يحمل النّوايا السيئة. لكن يجب على النّاس أن تُدرك ما الذي فعلته الحكومة للنّاس. القاعدة في هذا العمل أن الحكومة منذ أن تتشكّل عليها أن تذكر للنّاس الأمور التي تُقدّمها لهم، وما هي الأعمال الكبيرة التي قدّمتها هذه الحكومة. وبما أن الأمر متاح الآن ونحن في مناسبة «أسبوع الحكومة»، فيجب متابعة هذا الأمر بنحو جديّ.

على السّادة الموجودين في الوزارات أن يخبروا النّاس بالأعمال التي قدّمتها إليهم هذه الوزارات، وما قدّمته الجمهورية الإسلامية للنّاس خلال هذه السّنوات على الرغم من كل تلك الصّعاب. يجب أن تقال هذه الأمور كي يُدرك النّاس ما الذي قدّمته الحكومة طوال هذه المدة على الرّغم من الصّعاب. هذا أمرٌ كان يجب أن أستعرضه وللقول إنّه كان لدينا قصورٌ في مكانٍ ما وعلينا أن نُعوّض هذا القصور.[1]

هناك مسألة أخرى، وهي مسألة خطبة صلاة الجمعة. عليكم أن تأمروا النّاس بالتّقوى؛ فالأمر بالتّقوى في الخطبة الأولى واجب، وفي الخطبة الثانية هو على الأحوط وجوبًا. عليكم أن تكلّموا النّاس بالمسائل الأخلاقية، وأن ترغّبوهم بالتحلّي بالأخلاق الإسلاميّة. عليكم أن تحدّثوا النّاس بالمواضيع اليومية، عليكم أن تُخبروا النّاس بالأحداث التي تجري خلال الأسبوع.

عليكم أن تحافظوا على حضور النّاس في الساحات، فما حفظ الثّورة وإيران حتّى اليوم هو حضور النّاس في الساحات. إن الشّعب اليوم يُساند الثّورة الإسلاميّة والحكومة، وعليه يجب الحفاظ على هذا الدّعم. الدّعم الشّعبي للحكومة هو لأنّه يرى هذه الحكومة

(1) خطاب الإمام الخميني أمام أعضاء الهيئة الحكومية في 1984/8/24

حكومة إسلاميّةً، ولأنّه يرى أنّ مناصرة هذه الحكومة مناصرة للإسلام. يجتمع حول أئمة الجمعة في إيران أعظم التّجمعات البشريّة. عليكم أن تستفيدوا من هذه التّجمعات لتذكّروا النّاس بالمواضيع الشرعية والسياسية، وتعدّوهم لمواجهة الشّياطين. تبذل الحكومة اليوم جهودها كافّة وتقدّم كل ما باستطاعتها تقديمه. لكنّ العمل صعب.[1]

يجب عليكم أنتم أئمة الجمعة والجماعة في إيران -كما وعلى سائر أئمة الجمعة والجماعة في أقطار العالم الإسلامي- أن تزرعوا الوعي في النّاس وأن تُفهموا النّاس أن ما يُقال من أنّه لا يجب على العلماء أن يتدخّلوا في الشأن السياسي، إنّما هو مُخطّط القوى الكبرى، أمّا المنفذون فهم أتباعهم في الدّاخل. عليكم ألّا تستمعوا إلى أحاديثهم، وأن تخبروا النّاس بأن هذه النّغمة حول فصل العلماء عن السياسة إنّما هي نغمة قديمة قد تمّ تجاوزها. علينا أن نكون يقظين، وعلى الجميع أن يلتفت إلى هذا المعنى، وعلى الأجيال القادمة أن تُدرك هذا المعنى أيضًا، وألّا تضيع الطّريق الذي يمضي فيه المسلمون اليوم.[2]

---

(1) خطاب الإمام الخميني أمام أعضاء المجلس المركزي لأئمة الجمعة في 1963/5/24

(2) خطاب الإمام الخميني أمام أئمة الجمعة من جميع أنحاء البلاد في 1980/12/23





الفصل الأول
عمومیات



أمانة الثّورة الإسلامية هي بمثابة حمل ثقيل على كاهل الشّعب الإيراني الشّريف لا سّيما النّخب والشّباب الذين عليهم إيصالها إلى السّاحل المنشود.

أودّ أن أقول لكم أيها الشّباب، من مختلف شرائح هذه البلاد، ولمختلف العوائل، المتوسطة منها والأدنى والأرفع، إنّ الحفاظ على الحمل الثّقيل للأمانة الإلهية، والتي تُعدّ أمانة الأنبياء، تقع على عاتقكم يا أعزائي. الجمهوريّة الإسلامية هي أمانة أنبياء الله العظام التّاريخية. هي أمنية موسى وعيسى وأمنية أوليائنا وأئمتنا العظام كافّة، والتي تحقّقت اليوم ولو بنحو منقوص. (وتمامها سيظهر في عهد الحكومة والولاية العظمى لبقية الله في الأرضين، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء). هذا حمل ثقيل ومهمّ للغاية ومليء بالقيم. هذا ما عليكم حفظه.[1]

سيُعرّف ههُنا ميدان جهاد التّبيين في هذا المجال. وسيتم التّطرّق، في الفصل الحالي، إلى تعريفه، وآثاره، وعيّناته التّاريخية ونماذجه بالاستناد إلى خطابات قائد الثّورة الإسلاميّة.

---

(1) خلال لقاء قادة وعناصر حرس الثّورة الإسلامية بمناسبة يوم الحرس في 1995/1/5

الجهاد

الحياة تعني الجهاد في سبيل الأهداف

إذا عددنا الجمهورية الإسلامية نظامًا قائمًا على القيم الحديثة ولديه توجّهات خاصّة نحو الأهداف السّامية وحتمًا النّظام الحديث لا يعني غير هذا، وإلّا فما معنى الثّورة؟ - ويجب أن يمتلك قيمًا جديدة، عندئذ يجب أن تُرسم الأهداف وفق هذه القيم، وتُحدد المسارات وفق هذه الأهداف. الحياة تعني بذل الجهد في هذه المسارات، وعبارة «الحياة عقيدة وجهاد» تفيد هذا المعنى.

لا يقتصر الجهاد على السّيف والبندقية. فأيّما جهد تبذلونه يُعدّ جهادًا. الجهاد يعني المجاهدة وبذل الجهد. الحياة تعني أن نرسم هذه الأهداف، وأن نُحدد القيم التّي نراها مهمّة ومحترمة، ثم نبذل كلّ جهدنا في سبيلها. الحياة بالأساس لا تعني سوى هذا. وإلّا إذا كان الإنسان خاليًا من القيم -أيًّا كانت هذه القيم- فسيُصبح كما الجماد، أو سيحيى حياة كما النّبات، من ناحية النّمو، أو ربّما حياةً حيوانية، حيث يتعيّن عليه بذل الجهد لينمو جسديًا وماديًا ولا قيمة لهذه الحياة. وهي ليست بحياةٍ إنسانيّة.

هذا الكلام الذي نتحدّث به لا يختصّ بنا فحسب؛ والمسألة ليست أنّي أريد أن أدّعي هذا الأمر، أو أنّ شخصًا ما يريد الإدّعاء أنّ هذا الأمر يخصّ منطقة جغرافيّة معيّنة أو نطاقًا عقائديًّا مُحدّدًا. إنّ الحياة بالأساس لا تعني سوى هذا الأمر بالنّسبة لحُكماء العالم. فهُم يُفكّرون، ويرسمون الأهداف، ويبذلون الجهد بشوق في سبيل هذه الأهداف. وكلّما كانت هذه الجهود أكبر وتسبّبت بأن يكدح الإنسان أكثر، سيكون هذا الإنسان أكثر فرحًا بعد القيام بهذا الجُهد.

إذا مارستم الرياضة ذات يوم بنحوٍ كبير، ستشعرون بعدها بمزيد من الرّضا. إضافة إلى أن هذه الرّياضة ستترك تأثيرًا في جسدكم وستمنحكم بنحوٍ تلقائي وطبيعي مزيدًا من النّشاط. وهذا أمر خارج عن يدكم -شئتم أم أبيتم، ستؤثّر الرياضة في جسدكم- وهُناك أمرٌ آخر هو أنّكم ستشعرون بأنّكم قمتم بعملٍ إضافي اليوم. يحدث أنّه عندما تُنظّمون برنامجًا جيّدًا، وتنفذونه بنحوٍ جيّد، ستشعرون بأنّكم قمتم بعمل جديد وستكونون أكثر فرحًا. وعندما تبقون ساعة إضافيّة في عملكم -بالتأكيد على نحو الإختيار وليس الإجبار، فالعمل الإجباري ليس فيه هذه الصّفات- ستقولون في نهاية اليوم إنّكم بقيتم ساعة إضافية وستشعرون بالفرح والرّضا من أنفسكم وعملكم الذي أنجزتموه.

وعليه، كلّما كانت الجهود أكبر، وأثقل، وأصحّ من وجهة نظر الإنسان الّذي يقوم بها، كلّما شعر هذا الإنسان بمزيد من الفرح. هذه قاعدة عامّة لا تخصّ إيران وتوران وشرق العالم أو غربه. هكذا يسير الأمر في أنحاء العالم كافة وفي كلّ جزء منه.

نعيش اليوم في كنف هذا النّظام. هذا النّظام الذي وُجِد وتأسّس بعد جهودٍ ومساعٍ قيّمة، هي بدورها أتت في سياق هدفٍ مُحدّد. وعليه، فإنّ هذا النّظام ليس مُلكًا شخصيًا كي نستطيع أن نسامح بعضنا البعض أو نتجاوز عن بعضنا البعض. فأقول مثلًا: حسنًا لقد قمتم بهذا العمل الآن، ليست مُشكلة، أو أن تقولوا لي: لقد خرّبت هُنا أمرًا ما، لا بـأس بهذا لأنّك الشّخص الفلاني. فليـس لدينا الحقّ في أن نتجاوز عن شخص ما في ما خصّ المسائل الأساسيّة، كما لا يملك أحدٌ آخر حق التّجاوز عنّا في هذه الشّؤون. فهُناك أسس وقوانين مقبولة ومُصادق عليها مرتبطة بالثّورة وبنظام الجمهورية الإسلامية.[1]

---

(1) خلال لقاء أعضاء القسم الاجتماعي في إذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في 1992/2/19

تعريف الجهاد

«الجهاد» هو ذلك العرض العريض وذلك العمل الشّامل والعام والنّافع الذي لا ينتهي ويتحقق بأنواع وأشكال مُختلفة. أوضحنا في أوّل «كتاب الجهاد» أن معيار الجهاد ليس السيّف وساحة الحرب. معيار الجهاد هو ذلك الجهاد الذي نُعبّر عنه في لغتنا الفارسيّة بالنضال. فنقول الشّخص الفلاني هو إنسان مناضل، والشّخص الفُلاني ليس بمُناضل. كاتب مناضل، كاتب غير مناضل. عالم مناضل، عالم غير مناضل. طالب مناضل وطالب علوم حوزوية مناضل، أو طالب غير مناضل وطالب علوم حوزوية غير مناضل. مجتمع مناضل أو مُجتمع غير مناضل. إذًا، الجهاد يعني النضال والكفاح.[1]

تُريد الثّورة الإسلاميّة أن تُظهر لجميع من يعيشون في كل منطقة من مناطق العالم الإسلامي كافّة أن هذا النّموذج يُمكن تحقيقه، وأنّها مثال على هذا الأمر. هذا هو الشّيء الّذي كان موجودًا كهدف من أهداف الثّورة، منذُ البداية. وأودّ أن أقول لكم إنّ الهدف اليوم لا يزال نفسه وسيبقى كذلك في المستقبل. فهذا الهدف هدف ثابت. وهذه هي الحلقة الأولى من بحثنا. الحلقة الثّانية هي أن الثّورة الإسلامية كانت تحمل هذا الهدف. نحن لا نعيش في الفراغ، بل في سياق حقائق. وكم تساعد أو تمنع هذه الوقائع من الوصول إلى هذه الأهداف؟ بالتأكيد لو لم تكن العوائق التي سأعدّدها موجودة لما تطلّب الوصول إلى هذه الأهداف زمنًا طويلًا. ولربّما استطاعت مجموعة قويّة خلال سنوات خمس أو عشر تحقيق هذه الأهداف. لكن في نهاية المطاف هُناك عوائق تعترض طريق الإنسان. بالأساس إنّ وجود عوائق كهذه هو ما يعطي المعنى والحقيقة المعنويّة لجهود

---

(1) خلال بداية درس فقه الخارج في 1994/9/10

الإنسان ليمكن تسميتها جهادًا. وإلّا لا معنى للجهاد لولا وجود هذه العوائق. الجهاد يعني بذل الجهد والجد المترافق مع التّعب ووجود العوائق.[1]

ما معنى الجهاد؟ بالطبع لا يُعدّ كلّ فعلٍ جهادًا، لأنّ الجهاد هو فعلٌ له شروطه الخاصّة. فمن شروطه أن يعرف الإنسان أنّه يقوم به لمواجهة العدوّ، أي القيام به للتصدّي لحركةٍ معاديّةٍ هادفةٍ. فالعمل والتحرك الّذي يكون في مواجهة مثل هذا التوجّه المعادي يُعدّ واحِدًا من شروط الجهاد الأساسيّة.

أمّا الأمر الآخر الّذي يجب أن يُلاحظ في مفهوم الجهاد هو تواصله وشموليّته، وكذلك أن يكون ناشئًا من فطنةٍ وإخلاصٍ. فهذا هو الجهاد الحقيقيّ. لذا فإنّ الجهاد الاقتصاديّ هو نشاطٌ متواصلٌ وشاملٌ الغاية منه تحقيق أهداف الشعب الإيرانيّ بغية إحباط جهود الأعداء ومساعيهم الدنيئة.[2]

لا يقتصر الجهاد على ساحة الحرب، فالجهاد ضروريّ في ساحة العلم كما بقيّة ميادين الحياة. الجهاد يعني الجهود المستمرة المترافقة مع تحمّل الأخطار -بالتأكيد ضمن الحدّ المعقول- والتّطوّر والأمل بالمستقبل.[3]

أركان تحقيق الجهاد

هُناك أمران ضروريان في ما خصّ النضال: الأول أن يكون محفوفًا بالجدّ والجهد والعمل؛ فالإنسان لا يُمكنه النضال وهو مُلقًى على سريره أو قابِعٌ في منزله. يجب أن يكون هناك جدّ وجهد في النضال. ومع أنّ هناك أمثلة ونماذج لميادين جهاد النّفس ومحاربة الهوى.

---

(1) خلال لقاء أساتذة وطلاب جامعات تبريز في 2008/5/4

(2) خلال لقاء ناشطي القطاعات الاقتصاديّة في البلاد في 2011/8/16

(3) خلال لقاء عدد من النّخب العلمية وأساتذة الجامعات في 2008/9/23

لكن الأمثلة التي سأطرحها اليوم هي أمثلة على النضال الاجتماعي وما شابهه. إذًا، يجب أوّلًا أن يكون هُناك جدّ واجتهاد. وثانِيًا، أن يكون في مواجهة العدو.

فلا معنى للنضال الّذي لا يكون فيه عدوّ. إذًا، يقوم الجهاد على هذين الركنين: الأول أن يكون هُناك جدّ واجتهاد، والثّاني أن يكون في مواجهة العدو. فإذا ما مارس أحدٌ جُهدًا في مواجهة الصّديق، فهذا ليس جهادًا، بل فتنة وإخلال. وإذا ما بذل أحد جُهدًا في مواجهة حكومة الحق وفي مواجهة الصّلاح والنّظام الحق، فهذا فتنة وحِراب وليس جهادًا. والحال أنّ الجد والجهد الذي يحدث في هذا السّياق، وبأي نحوٍ كان -إن كان على صعيد الكتابة، إصدار الكُتب، القول، أو بث الإشاعات والأجواء السّلبية- هذا كله فتنوي وفوضويّ وبعض أنواعه حرب ومحاربة. أمّا إذا كان في مواجهة عدو الله والعدو الذي ورد «على لسان الله ولسان رسوله وأوليائه عليهم السّلام» فهذا «جهاد في سبيل الله». رسول الله يدعو إلى هذا النّوع من الجهاد. إذًا، فالكسل والجلوس واللاعمل وعدم الاهتمام هي أمورٌ ليست مطلوبة من أمّة الرّسول، إنّما المطلوب هو الجهاد الدّائم.[1]

ميادين الجهاد المختلفة

الجهاد معناه الكفاح من أجل هدف سامٍ مقدّس. ولهذا الجهاد سوحه. من سوحه الحضور في المعارك المسلحّة المعروفة في العالم. وهنالك الساحة السياسية، وهناك الساحة العلمية، وهناك الساحة الأخلاقية. الملاك في صدق الجهاد هو أن يكون لهذا التحرك اتجاهه، وأن تبذل الهمم لرفع العقبات التي تواجهه. هذا هو الكفاح. الجهاد هو هذا الكفاح الذي إن كان له اتجاه وهدف إلهي، عندها سيكتسب

(1) خلال بدء درس فقه الخارج في 1994/9/10

الطابع القدسي. أنتم تمارسون كفاحًا علميًا، ذلك أنّ عملكم هذا له بكلّ وضوح أعداء ألدّاء لا يريدون لهذه الحركة العلمية والبحثية أن تُنجز. لذا أعتقد أن الجهاد الجامعي لس مجرد مؤسسة، إنما هو ثقافة، إنه اتجاه وحركة. كلما استطعنا نشر هذه الثقافة في المجتمع أكثر وتكريسها وتعزيزها أكثر، نكون قد تقدمنا نحو الشموخ والعزة والاستقلال الحقيقي.[1]

الجهاد يعني الكفاح، للكفاح أنواع: فهناك الكفاح العلمي، وهناك الكفاح الصحفي، وهناك الكفاح السياسي، وهناك الكفاح الاقتصادي، وهناك الكفاح العسكري، وهناك كفاح في العلن وفي الخفاء. لكن هناك نقطة مشتركة تجمع بين هذه الأمور كلّها وهي أن الكفاح يكون ضدّ عدوٍّ ما، أو ضد مانع ما. فلا معنى للكفاح ضدّ الصديق، بل يجب أن يكون الكفاح ضدّ العدو.

افترضوا على سبيل المثال أنّ شخصًا كان يقرأ خمسة كتب أسبوعيًا في عهد الطاغوت والتضيّيق. كان ذلك عملًا عظيمًا. لكنه ليس جهادًا بالضرورة. كان جهدًا ولم يكن جهادًا. إن كان ذلك الشخص يريد أن يكون عمله جهادًا كان عليه أن يقرأ كتابًا ذا تأثير في حركة مكافحة النظام الطاغوتي المستبد. حينها يدعى هذا العمل جهادًا. هذه هي ميزة الجهاد.

إن دائرة جهادكم هي العلم والتقنية، أي إنكم لا تتسلّحون هنا بالسيوف والحراب والبنادق، بل تستفيدون من العقل وإمكانيات التفكير الكامنة في الإنسان والفكر والقلم والعين وغيرها.[2]

---

(1) خلال لقاء الهيئة العلمية وخبراء الجهاد الجامعي في 2004/6/21

(2) خلال لقاء الباحثين في معهد رويان في 2007/7/15

شُعب الجهاد

الجهاد معناه النضال والكفاح. الكفاح معناه السعي الحثيث مقابل عقبة أو عدو. إن لم يكن ثمة مانع حيال الإنسان فلن يكون هناك كفاح. في الطريق المعبّد يضع الإنسان قدمهُ على [دواسة] الوقود ويسافر بخزان وقود ممتلئ، هذا لا يسمى كفاحًا. الكفاح يحصل حين يواجه الإنسان عقبة، تكون في الجبهات البشرية عدوًا، وتظهر في الجبهات الطبيعية على شكل موانع طبيعية. إذا اصطدم الإنسان بهذه العقبات وحاول إزاحتها فسيكون ذلك كفاحًا. الجهاد في اللغة العربية بهذا المعنى تمامًا. معناه الكفاح. الجهاد في القرآن وفي الحديث أيضًا بنفس المعنى. ليس بمعنى الحرب المسلّحة دائمًا. بالتأكيد قد يتطابق أحيانًا مع الحرب المسلّحة، وأحيانًا مع الحرب غير المسلّحة.

يشرح أمير المؤمنين هذه الكلمات -ولن أخوض فيها حتمًا- يشرح الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. يقول مثلًا إنّ الجهاد على أربع شُعب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصدق الحديث، وصدق المواقف. تمامًا بالمعنى الذي نتوخاه اليوم في اتخاذ المواقف، أي أن يكون الإنسان صادقًا في مواقفه السياسية والاجتماعية. إذًا، الصدق في المواقف هو بحد ذاته جهاد. وبهذا المعنى قوله تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1]

من شعَب الجهاد الأخرى «شنآن الفاسقين» أي الانفصال عن تيار الفسق والكفر. أقول لكم هذا على وجه الخصوص، ويجب أن تتنبهوا له جميعًا. ينبغي أن تفصلوا وضعكم عن هذا التيار ولا تخلطوه به... أنا لا أعتقد إطلاقًا أنه يجب قطع العلاقات مع الكفار، لا،

(1) سورة الأحزاب، جزء من الآية 23

يجب تشخيص الحدود بينكم وبين الكفار. يجب تشخيص الحدود بينكم وبين الفسّاق. ينبغي تشخيص الحدود بينكم وبين من يرفضون الجمهورية الإسلامية. وأحيانًا يكون من الضروري أن يتعامل الإنسان مع هذا الشخص نفسه الذي يرفض الجمهورية الإسلامية، ولكن على أن يكون هو هو، وأنتم أنتم. لا تمتزجوا به. لطالما عتبتُ على البعض في هذا النظام وفي منظومتنا لأنهم أزالوا الحدود. وكنت أقول لهم أحيانًا، حينما تزيلون الحدود فالمشكلة التي ستطرأ هي أن الكثيرين سينتقلون بسبب غياب الحدود من هذا الجانب إلى ذاك، ومن ذاك الجانب إلى هذا. سيتنقلون بين الجانبين باستمرار. أي أن الحدود ستُنسى. إذا لم تكن للبلد حدود معلومة، فلن تكون له هوية ووحدة اجتماعية. لتكن الحدود واضحة. ليكن من المعلوم أين أنتم وأين هم. «مَن شَنِئَ الفاسِقينَ وغَضِبَ للّهِ، غَضِبَ اللّهُ لَهُ». اغضبوا لله وسيغضب الله لكم، «وأرضاهُ يومَ القِيامَةِ»[1].[2]

جهاد التّبيين

جهاد الفكر هو أحد أنواع الجهاد؛ لأنّ العدو قد يستغفلنا، ويحرف فكرنا ويدفعنا نحو ارتكاب الخطأ. فأيّما شخص يبذل جُهدًا لتنوير فكر النّاس، ويحول دون الانحراف ويمنع سوء الفهم، و حيث إنّ جُهده هذا هو في مواجهة العدو، فإن جُهده هذا يُعدّ جهادًا. وهذا هو الجهاد المهمّ اليوم.[3]

(1) نهج البلاغة، الحكمة 31

(2) خلال لقاء أعضاء الهيئة الحكومية في 2004/11/10

(3) خلال لقاء قادة لواء 27 محمد رسول الله في 1996/6/10

يسعى العدوّ في الحرب النّاعمة إلى تحقيق هدفين، من وجهة نظرنا. توجد الآن حرب عسكرية واضحة وقاسية وعنيفة لها حُكْمها الخاص، لكن الحرب النّاعمة أكثر صعوبة في العلاج، وهي بمعنى من المعاني أكثر خطورةً من الحرب الصّلبة. يعمل العدو في هذه الحرب الناعمة على أمرين: الأول قطع سلسلة التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، والثاني إظهار الحقائق معكوسة. إذ يطلقون لديهم الكثير من الدّعاية التي تصوّر -بسهولة- حقائق العالم معكوسة كذبًا وزورًا.

يُطلقون هذه الكذبة بجرأة وقاطعيّة إلى درجة يُخيّل فيها للذي يستمع لهم أنهم يقولون الصّدق. إنهم يقلبون الحقيقة 180 درجة بكلّ برودة وحسم وتأكيد. على سبيل المثال، الحليفُ العربي لأمريكا يقصف الشّعب اليمني المظلوم في المنازل والشوارع والمستشفيات والمدارس منذ ستّ سنوات، إلى الآن، ويحاصره اقتصاديًا ويمنعه من الحصول على الغذاء والدواء والنفط. هذا حدث [ويحدث] بضوء أخضر من أمريكا. وقد كانت الحكومة الديمقراطية الأمريكية في السلطة آنذاك. لقد أعطت الضوء الأخضر، وللأسف هذه الدولة العربية القاسية القلب والظّالمة تُعامل الشّعب اليمني بهذه الطريقة. حسنًا، هذا واقع القضيّة.

استطاع اليمنيّون الآن، وهم حتمًا أشخاص موهوبون جدًا -الشعب اليمني موهوب جدًا- بالاستفادة من بعض المواهب والإمكانات تحديث أو تطوير أو صناعة وسائل دفاعيّة بأنفسهم والردّ على هذا القصف المستمرّ منذ ستّ سنوات، لكن بمُجرّد أن يفعل الطرف اليمني شيئًا ما [للدفاع]، يعلو صراخ الإعلام لدى هؤلاء بأنّه «حدث هجوم أو عمل إرهابي». فيدين الجميع هذا العمل، وتدين الأمم المتحدة هذا العمل... قُبح عمل الأمم المتحدة حقًّا أسوأ من فعل أمريكا في هذا الصدد. أمريكا دولة مستكبرة وظالمة... لكن الأمم

المتحدة، لماذا؟ هم لا يدينونها (السعودية) على ستّ سنوات من القصف، لكنّهم يلومون اليمنيين عند الدفاع عن أنفسهم. هذا الدفاع صار فعّالًا، ولذلك يلومونهم، والجميع يتهجّمون عليهم. هذا مثال على الكذب.

... أكبر ترسانة نوويّة في العالم هي في أمريكا. أكبر ترسانة نوويّة! الآن ربّما لديهم الآلاف -لا أدري- من القنابل الذريّة في مستودعاتهم، وقد استخدموا هذا [السلاح]... أي إنّ الدولة الوحيدة التي استخدمت القنبلة الذريّة حتى الآن هي أمريكا، وقتلت 220 ألف إنسان في ساعة واحدة، في يوم واحد.[1] ومن ثمّ يصرخون قائلين: إنّنا ضدّ انتشار الأسلحة النووية، ويدّعون «إننا ضدّ أسلحة الدمار الشامل». إنّهم يكذبون. أسوأ وأخطر أسلحة الدمار الشامل في أيديهم. لقد استخدموها واستعملوها، لكنّهم في الوقت نفسه يقولون إنّنا ضدّ أسلحة الدمار الشامل.

أمريكا تدعم المجرم الذي يُقطّع مُعارضه بالمنشار إرْبًا إرْبًا -العالم كلّه عرف أن السعوديين أوقعوا بطريقة ما بأحد المُعارضين وقطّعوه إرْبًا إرْبًا[2]- ثم تقول إنّني مع حقوق الإنسان، أيْ إنّها تقلب الحقيقة إلى هذا الحد وبهذه الطريقة.

أمريكا نفسها هي مَن صَنع [تنظيم] «داعش» -هذا ما أقرّ به الأمريكيون أنفسهم ولسنا نحن من يقول ذلك بل قاله من صَنعه والمنافس له [في الانتخابات]. قاله [المنافس] له في مقام التهجّم عليه. كلّهم أذعنوا واعترفوا بأن «داعش» من صنع أمريكا، ثم بذريعة وجود «داعش» في العراق وسوريا يبنون قواعد عسكرية [ويقولون] إنّنا نريد

(1) إشارة إلى قصف أمريكا الذريّ لهيروشيما وناكزاكي في العام 1945

(2) إشارة إلى قتل جمال خاشقجي، الصحفي السّعودي المعارض في السّفارة السّعودية في تركيا

أن نواجه «داعش». يضعون وسائل الإعلام الحديثة بتصرف «داعش» ويعطونه المال ويسمحون له بأخذ نفط سوريا وبيعه والاستفادة من أرباحه... وفي الوقت عينه يقولون: إننا نحارب «داعش». هذا ما يفعلونه: إظهار ما هو خلاف الواقع.

يذكرون الحضور الإيراني في المنطقة ببغض وحقد، ولماذا توجد إيران في المنطقة، أي لماذا توجد إيران في سوريا والعراق وبعض الأماكن، مع أن حضورنا ليس عسكريًا. وحيثما كان هناك وجود لجنودنا وقوّاتنا، كان حضورًا استشاريًا. في بعض الأماكن، لا يوجد لنا حضور عسكري على الإطلاق. وهو مجرّد حضور سياسي، فينظرون إلى الأمر بكلّ حقد على أنّه مشكلة كبيرة تُسبب زعزعة الاستقرار في المنطقة وما شابه، مع أنّنا نحن أهل هذه المنطقة وحيثما دخلنا، فقد دخلنا هناك دفاعًا عن الحكومة الشرعية، سواء في العراق أو سوريا. كان هدفنا الدفاع عن الحكومة الشرعية، ودخلنا بموافقة وطلب من هاتين الحكومتين. إنّهم يضخّمونه (الحضور) بهذه الطريقة، في حين أنّهم يَدخلون معتدين إلى سوريا من دون إذن، فيَحتلون منطقة ما، ويؤسّسون قاعدة عسكرية، أو ينشئون قواعد في العراق. إن قلب الحقيقة جزء من أعمالهم. وهذه هي الحال في المجالات جميعًا. بالتأكيد، على الأمريكيين الخروج من العراق حتمًا، وهذه إرادة العراقيين وهذا قانونهم. يجب الخروج من سوريا عاجلًا، وفي أقرب وقت. لذلك هذا هو عملهم.[1]

التّبيين الكاذب

لدينا موانع وعقبات خارجية. أهمّ العقبات الخارجية بثّ اليأس والإيحاء بالعجز وما شاكل. القول «لا يمكن، ولا فائدة من ذلك، ولا

(1) خلال حديث مُتلفز بمناسبة عيد المبعث في 2021/3/11

تستطيعون» حاليًا يُبث وينشر الشعور باليأس والشعور بالعجز بشكل مستمر ودائم.

وهناك حالات التبيين الكاذبة. حيثُ يبيّنون ويشرحون بعض المسائل بخلاف الواقع. ويحرّفون الحقائق التاريخية. والأمر لا يتعلّق بالحاضر، فمنذ سنين انطلقت حركة مؤذية لتلميع صورة النظام الطاغوتي البهلوي. وليته كان شيئًا ممكنَ التنظيف والتلميع، لكنه لا يقبل ذلك. نفس الذين يكتبون أشياء عن سِيَرهم الذاتيّة، مع أنهم يحاولون كثيرًا أن يُبرروا تصلرّفاتهم، إلّا أنهّم مضطرون في الوقت ذاته للاعتراف ببعض الأمور. نظامٌ كان فاسدًا وضعيفًا وتابعًا ومنحرفًا وغير شعبي بشدّة وكان أفراده وأركانه بغاية الجشع، هل ترى يمكن الدفاع عنه؟ هل يمكن الدفاع عن هويدا؟[1] هل يمكن الدفاع عن محمد رضا [الشاه]؟ من أجل أن يقولوا إنّكم لم تشهدوا ذلك الزمان، ثمة حركة تجري في هذا المجال وهدفها أن يقول الشاب اليوم «يا للعجب، لم يكن هؤلاء أناسًا سيئين، ولم تكن الأوضاع سيئة، إذًا لماذا قمتم بالثورة؟». والأمر كلّه يعود إلى قضية التشكيك في الثورة. وهذه تحرّكات تُدار من الخارج.[2]

حسنٌ، هناك أيضًا ما يصوّره الأعداء. هناك الآن حرب إعلامية ودعائية حادة جدًا تُدار ضدنا، وهي شبيهة تمامًا بالحرب المفروضة. في الحرب المفروضة لم نكُن نملك في بدايات الحرب حتى الـ آر بي جي. وقد تقدّمت أمامنا وحدات مدرعة كبيرة واصطفت. كنت في الأهواز، وكانت وحدات العدو وألويته المدرعة تتقدّم الواحدة تلو الأخرى. وكنّا بحاجة [ماسّة] لأسلحة مضادة للدبابات. والسلاح المضادّ للدبابات العادي الّذي يستخدمه الجميع كان الـ آر بي جي.

---

(1) أميرعبّاس هويدا (من رؤساء وزراء الحقبة البهلوية)

(2) خلال لقاء مع عدد من الطّلاب في 2018/5/27.

لم نكن نملك آر بي جي، إذ لم يكن سلاحًا رسميًا في الجيش. لم نكن نمتلك حتى هذا الشيء، بينما كان العدو مجهّز بمختلف أنواع الأسلحة وصنوفها. وضعنا الآن كذلك؛ وإمكانياتنا الإعلامية الآن مقابل الأعداء مثل إمكانياتنا يومذاك مقابل العدوّ. بالتأكيد تغلّبنا يومها على العدو، واليوم أيضًا سوف نتغلّب عليه؛ سوف نتغلّب عليه بلا شكّ، لكن هذا هو الوضع [اليوم]. بتلك الإمكانيات الواسعة أهم ما يريد العدو القيام به هو تسويق صورة خاطئة عن الوضع في البلاد، ليس فقط من تضليل الرأي العام العالمي بل حتى من أجل تضليل الرأي العام داخل البلاد نفسها. أي إنهم يتكلمون بطريقة تجعلني أنا وأنت ممن يعيش داخل هذا البلد، نتصوّر شيئًا آخر غير الواقع الموجود. هذه الحرب موجودة وقائمة [بالتالي]، وإذا لم نستطع لعب دور في هذه الحرب ولم تستطع النخبة لعب دور فيها فسيكونون قد تقاعسوا عن أداء واجبهم.[1]

واجب الأمة الإسلامية كافّة هو الكفاح من أجل التنوير، هذا بالدرجة الأولى. فعلماء الدين مسؤولون، والمثقفون مسؤولون، والمتعلّمون والدارسون مسؤولون، وأصحاب المنابر مسؤولون، مسؤولون أن ينوّروا ويوضّحوا ويبيّنوا حقائق ومُجريات العالم الإسلامي للناس الذين لا يعلمونها. هذا التنوير جهاد. فالجهاد ليس مجرد الإمساك بالسيف والحرب في ساحة القتال، الجهاد يشمل الجهاد الفكري والجهاد العملي والجهاد التبييني والإعلامي والجهاد المالي. لأننا لم ننهض اليوم بهذه الفريضة -فريضة التبيين- بصورة صحيحة ابتُلي البعض بالضلال وراحوا يعملون ضدّ الإسلام وهم يظنون أنهم يعملون في سبيله. هذه الجماعات الإرهابية في منطقتنا،

(1) خلال لقاء النخب والطاقات العلمية في 2018/10/15

التي سلبت الأمن من الشعوب المسلمة، وسلبت الراحة والاستقرار من هذه الشعوب، وراحت تحارب المسلمين بدل محاربة العدو. هذه الجماعات التكفيرية والجماعات القريبة من الوهابية، أخذت على عاتقها مساعي الأعداء، وراحت تعمل العمل الذي يريد العدو القيام به، وبثت الخلافات بين المسلمين. عندما ينشغل المسلمون بالحرب فيما بينهم سوف تنسى القضية الفلسطينيّة، وهم يعملون على إيداع هذه القضيّة في مدارج النّسيان. ينبغي التبيين والتنوير والعمل. استفيدوا من هذه المحافل والاجتماعات القرآنية. أنتم القادمون من بلدان متعددة أرشدوا شعوبكم ووعّوها واهدوها إلى تعاليم القرآن والجهاد الذي يريده القرآن، والتبيين الذي يريده القرآن ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[1]، بيّنوا هذه الأمور لشعوبكم.

سيهيّئ الله تعالى الأرضية لتحرك الأمة الإسلامية إن شاء الله. فإن جاهدنا وتحركنا وأخلصنا النية فإن الله سيعيننا. وإن ركنّا إلى الكسل ولم ننهض بالأعمال الملقاة على عواتقنا، فمن الطبيعي أن لا ننتظر المعونة الإلهية. الله تعالى يعين الذين يعملون ويجدّون، ويساعد الشعوب التي تجدّ والناس الذين يسعون، فلنعمل ونجدّ وسوف يعيننا الله تعالى.

قفمن أشدّ هذه الأحداث خطورة الحادثة التي تكون بنفسها فتنة. الفتنة تعني الحادثة الضبابيّة لا يتسنّى للمرء فيها أن يفهم من هو الصديق ومن هو العدو، ومن دخل الساحة بنحوٍ مغرّض، ومن هي الجهة التي تحرّكه. يجب إطفاء نار الفتن بالتنوير. حيثما يكون التنوير، ستكفّ أيدي مثيري الفتن. وأينما كان هناك حديث بلا

---

(1) سورة آل عمران، جزء من الآية 187

هدف، وأينما كان هناك عمل وتهجّم وتوجيه تهم بلا هدف فسيسرّ مثيرو الفتن لذلك، لأنّ الفوضى ستعمّ السّاحات.[1]

أهميّة جهاد التّبيين

الميدان الرّابع في ما خصّ اهتمام الإمام بالشّعب هو ضرورة التّوعية الدّائمة له. فالإمام بنفسه في سنوات حياته الأخيرة كان يستغل كلّ فرصة من أجل تبيان الحقائق للنّاس. إنّ دور التّحريف والتّضليل في الأجهزة الدعائية العالمية هو دورٌ خطيرٌ للغاية، كان الإمام قد التفت إليه. وسائل التّواصل الفكريّ غير الموثوقة والمرتبطة بأعداء البلاد والشّعب دفعت الإمام كي يكون هو بنفسه بنحو دائم في موقف التّبيين والإرشاد وهداية الشّعب، كما كان يوصي الآخرين أيضًا بأن يبيّنوا الحقائق للنّاس وأن يُعرّفوهم بتلك التي يسعى العدوّ لإخفائها عنهم. وهذا ما يدفعنا كي نوصي باستمرار أصحاب البيان والقلم والمنابر المختلفة أن يجعلوا هدفهم وهمّهم التّبيان الصّحيح للحقائق.

يعمل العدوّ اليوم في النّقطة المواجهة تمامًا لهذه النّقطة الإسلاميّة الأساسية. فمنذ بداية الثّورة، كانت إحدى أهداف العدو المهمّة تحريف الحقائق والتّاريخ. فعندما كان يظهر أحد الأقلام المأجورة التي تعمد إلى تزوير حقائق الحرب والثّورة والإسلام، كنتم ترون الأصوات المُهلّلة له من حول العالم. واليوم كذلك عندما يظهر في البلاد أشخاصٌ يكتبون أو يُطلقون المواقف -إرضاءً للاستكبار وأعداء

(1) خطبة صلاة الجمعة 1999/7/28

الإسلام وأعداء هذا الشّعب- التي تنطوي على تحريف الإسلام وتاريخ الثّورة والشخصيّات الثّوريّة، ترون كيف أنّ أجهزة الاستكبار الدّعائيّة تُهلّل لهم وتقوم بتشجيعهم. التّبيين هو موضوع مهمٌ للغاية. والنّاس إنّما يتّبعون آراءهم وأفكارهم. وإذا استطاع أحدٌ ما تحريف الحقائق في أعين النّاس فهو في الحقيقة يقود إرادة النّاس وأعمالهم وقواهم نحو الضّلال. وهذا ما يريده العدو. اليوم إذا ما عمد أحدٌ إلى كتابة أمور معادية للإسلام ومقدّسات وجهاد هذا الشّعب، وإذا ما أبدى أحدهم رأيًا مخالفًا ومنتقدًا لأعزّ أبناء هذا البلد -أي الشهداء والمجاهدين في سبيل الله- إذا ما تكلّم أو كتب أحدٌ أمورًا ضدّ التّعبئة والجهاد والشّهادة، سترون كيف ستُهلل الإذاعات والسياسيّون والكتّاب الأجانب له. إنّ كلّ الأشخاص اليوم -سواء أولئك الذين لديهم تأثير كبير، أو المؤثّرون بنحوٍ أقل، كالمدرسة والصّف والجامعة والوسط العُمالي وغيره- مسؤولون. وإذا رأوا تحريفًا في حقائق الإسلام والثّورة وثوابتهما فإن عليهم واجب التّبيين ولا يجب السّكوت في هذا الموقع. كان الإمام يلتفت إلى هذا الأمر كثيراً. وهذا واحد هو من الأشياء المنضوي تحتها سرّ استحكام النّظام وثباته ودوامه.[1]

أضف هنا أن بيان الحقيقة وإطلاع الرأي عليها أمر مهمّ ولا ينبغي أن يُنسى. ينبغي عدم ترك الجماهير في لجج الغموض. في قضية النبي المكرم عليه وعلى آله آلاف التحية والثناء أطلع الله تعالى الناس عن طريق هذه الآية[2]، بمعنى أنه صّرح بحقيقة القضية[3] وأفهم الناس أن هذه الخطوة الخطيرة والمثيرة لسوء ظن الرأي العام بشدة والتي حصلت للرسول، إنما كانت من أجل هدم تقليد خاطئ

(1) خلال مراسم الذكرى الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني في 2001/6/4

(2) سورة الأحزاب، الآية 37

(3) أمر زواج الرسول ﷺ بامرأة زيد المُطلقة

في المجتمع بشكل عملي ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[1]. لقد أوجب الله عليه أن يفعل هذا كي يقضي على تقليد خاطئ يُعدّ المُتبنى كالابن الحقيقي مما يستتبع مشكلات عديدة في النظام الاجتماعي وقتئذ. ولأجل هذا قدّم الله النبيَّ قربانًا للحقيقة، لكنه دافع عنه وأطلع الناس وبيّن لهم. إذن، يجب أن نعمل ونبادر، ولكن علينا في الوقت نفسه عرض الحقيقة على الناس. فمن دون عرض الحقيقة سيبقى الرأي العام في الظلمات وفي أجواء الضبابيّة وسيستغل العدوّ ذلك.[2]

التّبيين أساس عملنا

التبيين هو أساس أمرنا وعملنا. إننا في مواجهة مع الأفكار والقلوب، والقلوب هي التي يجب أن تقتنع. إذا لم تقتنع القلوب فلن تتحرك الأجسام ولن تعمل. هذا هو الفرق بين الفكر الإسلامي والأفكار غير الإسلامية. كنّا جالسين في منزل أحد أصدقائنا في طهران قبل سنين من الثورة، وكان هناك أحد الشباب الذين نعرفهم، وكان من مدينة مشهد، كنا نعرفه ونعرف والده. كان من «منظمة فدائيي خلق» ومن الذين ذهبوا إلى غابات الشمال وتخندقوا فيها للنضال. دخل فجأة، ولم أكن على علم بذلك. كنا على معرفة به، جاء وجلس، ويبدو أنه جاء ليحصل من صاحب ذلك البيت على مساعدة مالية أو شيء آخر. قلتُ له ما الذي تفعلونه؟ فقال بعض الأشياء. قلتُ له إذا أردتم أن تنجحوا فالسبيل إلى ذلك أن تتحدّثوا إلى الناس وتبيّنوا، لكي يعلم الناس لماذا تتجمّعون في الشمال وتمارسون النضال المسلّح، ولماذا تقومون في المدينة الفلانية بالتحرك الفلاني مثلًا، بيّنوا هذه

---

(1) سورة الأحزاب، جزء من الآية 38

(2) خلال لقاء مسؤولي الجهاز القضائي في 2003/6/27

الأمور لكي يعلمها الناس. حدثته عن التبيين قدرًا من الوقت. نظر إليّ نظرة وهزّ رأسه -لم يكن ناضجًا، كان أصغر منّا بكثير، أي بنحو عشرة أعوام- نظر نظرة كما ينظر العاقل للسفيه[1] وقال: نعم، هذا هو فكركم الإسلامي، لكن فكرنا ليس هذا، أي أن التبيين غير ضروري. هذا الفكر الديالكتيكي القديم المتهرّئ الماركسي الذي تبيّن خطؤه -والذي سمعتُ أن البعض عادوا إليه في الجامعة- يقول لهم: لا، إن مقتضى الديالكتيك ونتيجته هو هذه الحرب والمعركة بين العامل ورب العمل، ولا ضرورة لأيّ تبيين. هكذا يقول لهم.

لقد ثبت خطأ هذا بالتجربة تمامًا. وعندما تأسست حكومة، تبين بعد ستين أو سبعين سنة أنها خاوية من الأساس، انهار البناء برمّته. ولا يزال البعض يراهنون على الحصان الخاسر كما يقول الأجانب، عادوا ليراهنوا على الماركسية. لا، على حدّ تعبير ذلك الشاب نفسه -والذي قتل بعد ذلك- الفكر الإسلامي هو التبيين. ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾[2]. يقول الله لرسوله ﷺ إن واجبك هو إيصال الكلمة والفكرة. يجب أن تبيّنوا وتقولوا كلامكم وآراءكم في قضايا البلاد المهمة، في قضية الاقتصاد المقاوم، وفي قضية التقدم العلمي -هذه هي قضايا البلاد المهمة- وحول العلاقات مع أمريكا. هذه أمور غير واضحة بالنسبة للكثيرين. وإذا لم تكن واضحة بالنسبة لكم أنتم، المجاميع الطلابية في الجامعات، فيجب أن توضّحوها لأنفسكم. وإذا كانت واضحة فأوضحوها للطلبة الجامعيين. لماذا أصرُّ كل هذا الإصرار على أن العلاقات مع أمريكا يجب أن لا تكون حتى على مستوى المفاوضات، باستثناء بعض الأمور المحددة المعينة التي تقتضيها المصلحة؟ ما هو السبب؟ لهذا سببه. والسياسيون حتى الميالون

---

(1) ضحكة الحضور

(2) سورة الرعد، جزء من الآية 40

لأمريكا يؤيدون هذا السبب في بعض المواطن. قلتُ إن أحد هؤلاء السادة رؤساء الجمهورية في الفترات المختلفة كان يناقشني ويتحاور معي حوارات متعددة حول هذه القضية في جلسات مختلفة، ثم ذهب في المجلس الأعلى للأمن القومي وقال إنّ لفلان أدلّة لا أمتلك لها جوابًا. وكان على حقّ. لقد كان لديّ في رفض إقامة علاقات مع أمريكا أدلة لم يكن لديه أجوبة وردود عليها. كان على حق. الأدلة أدلة قوية، وليست من النوع الذي يمكن ابطاله والردّ عليه بسهولة. فإذا توصّلتم إلى هذه الأدلة، ويمكنكم التوصل إليها، فبيّنوها وأوضحوها. أنتم طلبة جامعيون وشباب ولديكم أفكار جيدة، والكلام الذي قلتموه اليوم يجعلني متفائلًا تمامًا، لا من حيث المحتوى والمضمون -فهما كانا جيّدين بدورهما، لكنني أقصد شيئًا آخر- بل من حيث إنّني شعرتُ أن الأذهان نشطة تمامًا، وهذا هو المهم بالنسبة لي. الذهن نشط والأدبيات المستخدمة جيدة، وهذا شيء قيّم جدًا. حسنًا، ليعكف هذا الذهن النشط الفعّال على إيجاد أدلة مناسبة لهذه القضية وليعمل على ترويجها ونشرها. لاحظوا، هذه من جملة القضايا التي تحتاج إلى تبيين.

أسلوب الحياة الإسلامية الإيرانية الذي طرحناه، هو بالتالي أمر جدير بالدراسة فبيّنوه وعالجوه أنتم أنفسكم على الصعيد العملي وعلى الصعيد التبييني بالمسائل الثقافيّة. هذه من المسائل المهمة فبيّنوها. إذًا، الواجب الثاني هو واجب التبيين. وهذا التبيين ممكن في الأجواء الجامعية الطلابية وخارج الأجواء الجامعية. وكما ذكرت يمكن التبيين في صلاة الجمعة وما شابه، وهذه أعمال تؤدي إلى صناعة خطاب وأفكار ومطالبات عامّة، وهذا شيء قيم جدًا ويأخذ البلد

إلى اتجاه محدّد. بالتأكيد لا بدّ من الاستمرار في العمل والاستقامة والتحدث بنحو صحيح، وقد يستغرق الأمر بعض الوقت.[1]

التّبيين منهج إسلاميّ

هذا ما سأستعرضه معكم بين قوسين أنتم الشّباب الذين تشعرون بالمسؤولية وهو أن التّبيين أمر مهمٌّ للغاية. في النضال الإسلامي، هناك أهميّة قصوى للتّبيين -تبيين الحقيقة وإيصالها الواقع؛ التّبليغ، البلاغ- ولا يجب تضييع هذا الموضوع. خلافًا للفكر الماركسي الذي كان رائجًا في ذلك اليوم ولم يكن مؤمنًا بالتّبيين، بل كان يعدّ النّضال سنّة ستتحقّق أردنا هذا أو لم نرد، تحدّثنا عنه أو لم نفعل. أيّ أن الجدل الذي قاموا بتفسيره وأشار إلى النضال لا يحتاج إلى التّبيين. في العام 1970 كان هناك أحد الشّباب المشهديين الذي يعرفنا مرتبطًا بهذه الأحزاب الشيوعيّة التي رفعت صرختها. التقاني في أحد الأماكن، وشرح لي أنّهم يُودّون القيام بهذه الأعمال. أخبرته بأنّه لا يُمكن القيام بهذه الأمور في هذه الأرضية الاجتماعية، إنّما عليكم التّحدّث إلى النّاس بنحو أكبر، أن تبيّنوا لهم، أن تُفهموا العالم ما تودّون القيام به. أجابني بصلافة: هذا الأسلوب هو أسلوب إسلامي. أجل، هذا هو الأسلوب الإسلامي. فالتبيين هو الأسلوب الإسلامي وهذا الأمر هو ما دفع الثّورة الإسلامية لتخطّي الأرضيّات التّاريخية وتجاوز العوائق التّربويّة الخاطئة. بالتأكيد لم نتجاوز بعض الأمور ، حيث لها دوافع أخرى -كالأسلوب الاستهلاكي هذا والإسراف الذي تحدّثوا عنه- والذي هو للأسف إرث ورثناه من العهد البائد ولا نزال نحتفظ به.[2]

---

(1) خلال لقاء وفود طلابية في 2016/7/2

(2) خلال لقاء أساتذة وطلاب جامعات شيراز في 2008/5/4

إذا تكلم شخص بكلام خاطئ فهل يجب على المرء أن يردّ عليه أم لا؟ نعم، هذا واضح. للردّ على الكلام الخاطئ أسلوبه وطريقته وفعله الخاص. أحيانًا إذا تفوّه شخص بكلام خاطئ نأتي ونرفع هذا الكلام الخاطئ في مئة مكان، ونرفع الشعارات، ونقول إن فلانًا تفوّه بهذا الكلام الخاطئ ليعلم الجميع بذلك. هذا هو الخطأ. إنني لا أعارض أبدًا العمل التنويري من قبل أي شخص أو أي مؤسسة، بل أرغب في ذلك وأؤمن به. فالتبيين والتنوير أساسًا من استراتيجيات عملنا منذ البداية. التبيين ضروري، ولكنّ هذا لا يعني أن نؤجّج الخلافات الداخلية. احذروا، وعلى الجميع أن يحذر من ذلك. إشعال الأجواء بين التيارات السياسية والتيارات الفكرية والسّلائق المتنوعة ليس أمرًا مناسبًا على الإطلاق. وأنتم والحمد لله جميعًا من ذوي البصيرة والوعي، ولا شك أنكم مطلعون على التيارات، وترون الآن الوضع القائم في البلاد حيث يتحدث هذا ضد ذاك وذاك ضد هذا، للأسف، وتفرح الأجهزة الأجنبية لذلك أيّما فرح، وتطلق تحليلاتها فتقول: نعم، ثمة خلاف بينهم وسوف يمحقون وقد محقوا. يكررون أمانيّهم باستمرار. واضح أن هذه من نقاط ضعفنا. يجب أن لا نسمح لنقطة الضعف هذه بالاستمرار أو التفاقم. ينبغي التنبه لهذه الأمور، فالحركة حركة رصينة وقائمة على الأدلة والوثائق. إذا كان بين البعض اختلاف في وجهات النظر فليعبروا عنها بالأدلة. وقد ذكرت أنني أؤمن بالتبيين. وفي فترة النضال أيضًا كان اختلافنا مع اليساريين والماركسيين الذين يناضلون آنذاك حول هذه المسألة، إذ كنا نقول إنه لا بدّ من التبيين، وهم لم يكونوا يؤمنون به، ويؤمنون بشيء آخر ولديهم تفسير آخر. عملية الثورة قامت أساسًا على التبيين والتنوير والبيان المنطقي والمبرهن والبعيد عن الضجيج. إذا انتشر الضجيج والصخب فسوف يفسد حتى الكلام المنطقي. قد يستقطب الضجيج

بضعة أشخاص لكنه ينفّر أيضًا بضعة أشخاص واعين. هذا هو كلامنا ومنطقنا.[1]

سبب الأهمية المتزايدة للتّبيين في الجو الحالي

لقد يئس العدو اليوم من توجيه ضربة قاصمة للنظام الإسلامي، لأنه يعلم أن هناك في الداخل قدرًا كافيًا من الدوافع والمحفزات والإيمان والصدق والجاهزية، لذلك فهم يائسون من أن يستطيعوا توجيه ضربة قاصمة، لكنهم غير يائسين من أن يستطيعوا النفوذ والتغلغل. وأدوات النفوذ اليوم كثيرة.

إنّهم يحاولون أن يربّوا الشاب الإيراني ويُنشئوه بالنحو الذي يرتضونه هم. فإذا ما نشأ الشاب الإيراني على النحو الذي يرضي الأمريكيين والاستكبار، فإنّ أمريكا لن تعود بحاجة إلى الإنفاق لتنفيذ مخططاتها في إيران، فهذا الشاب نفسه سيعمل لهم كخادم لا يتقاضى أي أجر. يريدون تنشئة الشاب الإيراني على هذا النحو. بضعة أشخاص لا هوية لهم تحدثوا وتصرفوا بحيث جاء أمريكي إلى إيران قبل سنوات وحين عاد قال إن في إيران أشخاصًا يحملون السلاح وينتظرون أوامرنا ليطلقوا النار. كان قد شاهد بضعة أشخاص لا هوية لهم فانخدع. مشكلة الأمريكيين الكبيرة أنهم لا يعرفون بلادنا، ولا يعرفون شعبنا، ولا يستطيعون معرفته. مشكلة الاستكبار أنه ينظر إلى الظواهر أكثر، وإلى الألـوان والطلاءات الظاهرية، لكنه لا يستطيع مشاهدة الباطن. واقتداره اقتدار ظاهري على الأجسام، فهم لا يستطيعون أن يفرضوا اقتدارهم الذي يرغبون فيه على القلوب. لقد أخطأوا، لكنهم غير يائسين من النفوذ والتغلغل، فهم يريدون النفوذ، ويريدون استمالة القلوب وتغيير الأفكار.

(1) خلال لقاء قادة حرس الثّورة الإسلامية في 2011/7/3

هذا يلقي مسؤولية كبيرة على عواتق كل المخلصين للشعب الإيراني ومن يحملون هموم البلاد... واجب التبيين والإيضاح يقع اليوم على عاتق الجميع، بما فيهم أنتم. حين أشدّد كلّ هذا التشديد على التبيين فالسبب هو أنّ هذا الجهاد الكبير منوط اليوم بالتبيين إلى درجة كبيرة. التبيين هو البيان والتنوير، ولا بدّ من التنوير اليوم. حاولوا أن توصلوا الأذهان إلى أعماق الحقائق والأمور.[1]

ما يجب أن يحصل في الخطوة الثانية للثورة هو، أوّلًا، معرفة ما نمتلكه والاهتمام به اهتمامًا جادًّا. فيجب أن نعرف ما لدينا وما نمتلكه ونأخذه مأخذ الجدّ. علينا أن نعرف مزايانا وطاقاتنا ومزايا البلاد وطاقاتها، وننظر لها بجدّ، ونستخدمها ونستفيد منها. ففي البلاد طاقات وإمكانيّات كبيرة جدًّا. ثانيًا، أن نعرف الآفات والمفاسد ومنافذ الأعداء ونقف في وجهها بقوّة. ولتلتفتوا إلى هذا الأمر، وهو أن الغرب وأمريكا قد وصلوا إلى نتيجة مفادها أنّ الشعب الإيراني إذا أراد شيئًا فإنّه سيحصل عليه بكلّ تأكيد، ووصلوا إلى نتيجة مفادها أنّه لا يمكن محاربة الإرادة الوطنية للشعب الإيراني، فإذا ما أراد الشعب الإيراني شيئًا لن تنفع معه ممارسة العراقيل ووضع العقبات والصدود. فماذا يفعلون إذًا؟ لقد توصّلوا إلى النتيجة التالية، وهي أن عليهم أن يفعلوا ما يجعل الشعب الإيراني يتخلّى عن إرادته، وأن يضعفوا إرادته، هذا ما يفكّرون فيه. تنفق في العالم اليوم المليارات من الأموال من أجل التغلغل إلى المعتقدات السياسية والدينية لشبابنا، ولكي يسحقوا إرادة التحرّك والنهضة فيهم. يريدون القضاء على الإرادة، يريدون لكم أن لا تتّخذوا القرارت. مساعيهم منصبّة على منع إنعقاد إرادة الشعب الإيراني من أجل التقدّم والمواجهة وتحقيق المجتمع

---

(1) في جامعة الإمام الحسين لإعداد الضّباط في 2016/5/23

الإسلامي والحضارة الإسلامية. هم يعلمون أن هذه الإرادة إذا ما تشكّلت، فسيحصل ما يريده الشعب بلا شك.[1]

ينزعج أعداء الشّعب من الشفافيّة الموجودة في الأجواء. فهم لا يتحمّلون الأجواء الشّفافة، إنّما يريدون الأجواء الملوّثة، بذلك يستطيعون الاقتراب من أهدافهم وبالتالي توجيه ضربة لحركة الشّعب الإيراني. الجو الملوّث هو الفتنة نفسها. فالفتنة تعني دخول أشخاص الميدانَ بظاهر الصّداقة وبباطن العداوة، فيلوثّون الأجواء ويعكّرونها. وفي هذه الأجواء يستطيع العدو الواضح والعلني أن يخفي وجهه ويوجّه ضربته. وهنا يقول أمير المؤمنين: إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع. ويصل ليقول: فلو أن الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، ولو أن الحقّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين. ثمّ يقول: ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن ذاك ضغث فيمزجان، فحينئذ يشتبه الحقّ على أوليائه[2]. وهذه هي الفتنة.

حسنٌ، ما هو الحلّ في مواجهة ظاهرة كهذه؟ يحكم العقل السّليم كما يبيّن الشّرع هذا الأمر بشكل قاطع: الحلّ عبارة عن الصّراحة في تبيين الحق. الصّراحة في إظهار الحق. عندما ترون ظهور حركة بحجّة الانتخابات ثم يدخل العدو الميدان في هذا الجوّ الضّبابي، عندما ترون أن عامل العدو -الذي يُفصح في كلامه وشعاراته عمّا في ضميره- دخل الميدان، هنا عليكم أن تُحـدّدوا الخط، وهُنا يجب أن تتضح الحدود. يتحمل الجميع المسؤولية هُنا، والخواص بشكل أكبر، وبين الخواص، أولئك الذين لديهم مستمعون أكثر وجمهور أكبر. هذا واجب: يجب أن تتضح الحدود وما يجب النّطق به؛ فلا يستغل

(1) أمام زوّار المرقد الرّضوي في 2019/3/21

(2) نهج البلاغة، الخطبة 50

الباطل الجو الضبابي ليُخفي نفسه في السّاحات ويُوجّه ضربة لجبهة الحق. وهنا على الخواص أن يُطلقوا كلامًا واضحًا وأن يبيّنوا الأمر بنحو واضح، لا أن يطلقوا مواقف تحتمل أكثر من وجه.. وهذا الأمر لا يختص بتوجّه سياسي مجدّد. فكلّ التوجّهات تنضوي تحت لواء النظام الإسلامي. هؤلاء من يجب أن يُحددوا بنحوٍ صريح ما إذا كان دعم مستكبري العالم هو أمرٌ مقبول أم لا. عندما يأتي قادة الاستكبار، قادة الظلم، محتلّو الدّول الإسلامية، قاتلوا الأناس المظلومين في فلسطين وفي العراق وأفغانستان وفي الكثير من الأماكن الأخرى، ليدخلوا الميدان ويتكلّموا ويتخذوا المواقف. حسنٌ، يجب أن يكون موقف المسؤول في نظام الجمهورية الإسلامية واضحًا في مواجهة هذا الأمر، فيكون جاهزًا للتبرؤ فيقول إنني عدوّكم وأنا أعارضكم.

عندما يظهر في جو الفتنة أشخاص ليُطلقوا مواقف معادية للإسلام ولشعارات نظام الجمهورية ويُشكّكوا بتصرفاتهم وأعمالهم بجدوائيّة الجمهورية والانتخابات، عندما تبرز هذه الظّاهرة فعلى الخواص عندها أن يُبيّنوا الحدود، ويُحدّدوا مواقفهم.

التّكلّم بوجهين، الإعانة جعل الأجواء أكثر ضبابيّة، هذه الأمور لا تساعد في رفع الفتنة، ولا تساعد على الشفافية. الشّفافية هي عدوّة العدو ومعوّق له الضبابيّة تساعده. هذا الأمر بحدّ ذاته يُعدّ معيارًا؛ فمن الذي يساعد على الشّفافية ومن يُساعد على جعل الأجواء ضبابيّة. على الجميع أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار وأن يجعلوه معيارًا.[1]

التّحليل السياسي السّليم والمنشّط والمربّي للذّهن أمرٌ مهم للغاية. فتربية الذهن أمرٌ واجب. الحقبة الصّعبة التي تواجهها أي ثورة إنّما

(1) خلال لقاء أعضاء المجلس التنسيقي للإعلام الإسلامي في 2010/1/19

هي الحقبة التي يمتزج فيها الحق والباطل. انظروا، لعل هذا ما كان يُبكي أمير المؤمنين: ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشّيطان على أوليائه. لم يكن هذا الأمر على هذه الشّاكلة أيام الرّسول. في أيام الرّسول كانت الصّفوف واضحة وصريحة. في ذلك الطّرف كان الكفّار والمشركون وأهل مكّة. وكان المهاجرون يذكرون بدقّة ماذا فعل لهم هؤلاء: فذلك الشّخص ضربني في التّاريخ الفلاني، وذلك سجنني، وذلك نهب أموالي. وعليه لم يكن هُناك من شُبهة. وكان هناك اليهود، الذين يعرف كلّ أهالي المدينة من المهاجرين والأنصار مؤامراتهم. دارت حرب بني قريظة، وأعطى النّبي أوامره بقتل الكثيرين من هؤلاء. لم يعترض أحد ولم يسأل لماذا؟ لأن المشهد كان واضحًا ولم يكن هُناك أيّ ضبابيّة فيه. في جوّ كهذا كانت الحرب سهلة، كما كان حفظ الإيمان سهلًا كذلك. لكن من وقف في وجه عليّ عليه السلام في مدّة حكمه؟ هل تخالون هذا مُزاحًا؟ هل تتصوّرون أن صحابيًّا كبيرًا كـ«عبد الله بن مسعود» لا يبقى على ولاية أمير المؤمنين وأصبح من المنحرفين؟ «ربيع بن خثيم» وأولئك الذين جاؤوا في حرب صفّين وقالوا إنّهم منزعجون من هذا القتال، وطلبوا السّماح بالذّهاب إلى الحدود والثغور وألّا يدخلوا في الحرب. تذكر الرّواية أنّه من أصحاب عبد الله بن مسعود. وهُنا تُصبح القضيّة أصعب.

عندما يشتدّ الضباب أكثر ندخل في عهد الإمام الحسن، وتعلمون ما الذي جرى. فالضّباب كان أقل كثافة في عهد أمير المؤمنين. كان هُناك أشخاصٌ مثل عمّار بن ياسر الذي كان يُعد جهاز تبيين عظيمًا في عهد أمير المؤمنين. أينما كانت تجري حادثة، كان عمّار بن ياسر وأشخاص عظام من صحابة النّبي يذهبون للتّحدث فيها ويوجّهون النّاس، فكان الضّباب ينجلي أمام العديد من النّاس. لكن الأمر لم يكن

كذلك في عهد الإمام الحسن. في مرحلة الشّبهة وفي مرحلة الحرب مع الكافر غير الصريح، تكون الحرب مع أشخاص يستطيعون أن يُطابقوا شعاراتهم مع أهدافهم، صعبة للغاية، ويجب الحذر فيها. بطبيعة الحال نحن لسنا في مرحلة مُشابهة، فلا تزال الصّفوف واضحة حتّى الآن. وما زال الكثير من المبادئ والحقائق واضحًا وجليًّا. لكن لا يُمكن الإطمئنان بأنّ الأمر سيكون كذلك على الدّوام. عليكم أن تتحلّوا بالوعي. عليكم أن تمتلكوا عين البصيرة. عليكم أن تعرفوا إن كانت سواعدكم وقوتكم بتصرّف الله أم لا. هذا الأمر يحتاج إلى بصيرة. عليكم ألّا تستخفّوا بهذا الأمر. حدث أنّي أجريت بحثًا ودراسات واسعة حول السّنوات الخمسة من عهد حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، والذي توصّلت إليه، أن «التحليل السياسي» كان ضعيفًا. بالتأكيد كانت هُناك أسباب أخرى في الدّرجة الثّانية. لكنّ هذه كانت المسألة الأساس. كان هُناك الكثير من النّاس المؤمنين، لكن هذا الإيمان دفعهم في حرب الجمل إلى قتال عليّ عليه السلام وقُتلوا. وعليه كان هذا التّحليل خاطئًا.[1]

قد يتوجّب علينا تبليغ بعض الأمور لمدّة معينة؛ فنحتاج مثلًا للحديث عنها مدة خمسة أعوام أو عشرة أعوام، وبعدها قد لا نحتاج إلى ذلك على الإطلاق. ينبغي التخطيط لهذه الأمور. هذا ما نوصي به المبلغين وطلبة العلوم الدينية والفضلاء دومًا؛ أن يرصدوا الاحتياجات ويتحدثوا حسب احتياجات المتلقين واستفهاماتهم وأسئلتهم. لكن هذه ليست مهمة فرد واحد. الأفراد قد يخطئون في معرفة الأمور وتقييمها أحيانًا. هذه مهمة جماعة منظمة تقوم بتخطيط وبرمجة مدروسين. وهذا ما سيحدث إن شاء الله.

---

(1) خلال لقاء عدد من قادة حرس الثورة الإسلامية في 1991/9/17

أهم فترة وزمان ومكان يكتسب فيه التبليغ معناه هو موطن الفتنة. المشقة الأكبر في زمن صدر الإسلام وفي عهد الرسول الأكرم ﷺ كانت مشقة المنافقين. وبعد عهد الرسول، أي في زمن أمير المؤمنين الإمام علي، برزت مشاق كانت نتيجة اصطدام الحكومة الإسلامية بأشخاص يدّعون الإسلام. واستمر الحال كذلك في عهود الأئمة عليهم السلام حيث كانت الأجواء أجواء ضبابيّة مغبرة. وإلّا حينما تكون القضية قضية معركة بدر لن يكون الأمر صعبًا. حينما كان المسلمون يحضرون في سوح الحرب ليقاتلوا أعداءً واضحين وواضح ما يقولون لم تكن القضية صعبة. القضية تصعب حينما يقف الإمام علي مقابل أشخاص يدّعون الإسلام ويعتقدون بالإسلام. لم يكونوا ممن لا يعتقد بالإسلام أو من المرتدين عن الإسلام، لا، كانوا يعتقدون بالإسلام لكنهم يسيرون في الطريق الخاطئ وقد غلبتهم أهواؤهم النفسية. هذه أصعب المواقف التي تضع الأفراد أمام الشبهات، إلى درجة أن أصحاب عبد الله بن مسعود يأتون إلى الإمام علي ليقولوا له: «لقد شككنا في هذا القتال».[1] لماذا يجب أن يشكّوا؟ شكوك الخواص هذه تنخر أسس الحركة الصحيحة للمجتمع الإسلامي كما تفعل الأرضة. أن يشك الخواص في الحقائق الجلية لهو أمر يخلق المشكلات والصعاب لأساس العمل. هذه هي المشكلة التي واجهها الإمام علي. وكذا الحال اليوم أيضًا. حينما ننظر اليوم على مستوى العالم نرى أن الوضع على الشاكلة نفسها. وكذا هو الحال على مستوى مجتمعنا الداخلي أيضًا.

لا بد من التبيين والإيضاح.[2]

على المستوى العالمي، يستخدم الأعداء اليوم جميع الوسائل لتشويش أفكار عامّة أفراد البشر -الشعوب- خواصّهم وعوامهم؛ مهما

(1) واقعة صفّين، ص 115

(2) خلال لقاء عدد من طلبة العلوم الدينيّة وعلماء الدين في 2009/12/12

أمكن ذلك ينبغي المرور على الأمور التي قالوها وقلناها وكررناها حول الثورة الإسلامية والإمام الخميني، وتكرارها ثانية، لأنّ الحقيقة إذا لم تتكرر مرارًا ولم تذكر بتفاصيلها وخصوصياتها فستكون هناك احتمالات لتحريفها على مرّ الزمن. تعلمون ويعلم أكثركم أن هناك دوافع ونوايا لتحريف شخصية الإمام الخميني وتحريف الثورة الإسلامية التي كانت أعظم ميزة وإنجاز للإمام الخميني الجليل. علينا تكرار الحقائق التي قلناها بخصوص الإمام الخميني والثورة الإسلامية. يجب أن نقولها مرة أخرى ونكررها ونعيدها لنسدّ طريق التحريف على المحرّفين.

كذا الحال بالنسبة للشرع المقدس، وكذا الحال بالنسبة للحقائق التاريخية. لقد أُمرنا أن نكرر الكثير من المعارف الإسلامية. تلاوة القرآن على سبيل المثال يجب أن نكررها لكي لا تُمحى حقائق القرآن من أذهاننا أبدًا. أو التاريخ الواقعي الصحيح يجب أن نكرره. لو لم يبين شعبنا قضية عاشوراء هكذا طوال القرون المتمادية وبإصرار فلربما كانت هذه الحادثة المهمة قد فارقت الأذهان أو جرى نقلها بنحوٍ أضعف بكثير مما حدث على أرض الواقع.

جُلّ خطابي وكلامي اليوم موجّه لكم أيها الشباب الأعزاء. والسبب (أولًا) هو أن الشباب لم يشهدوا مرحلة الملاحم الكبرى ولم يعيشوها؛ لم يشهدوا مرحلة انتصار الثورة الإسلامية، ومرحلة الدفاع المقدس، والتحركات العظيمة وحالات الجهاد الكبرى مقابل الساعين إلى التجزئة. الشباب سمعوا بهذه الأحداث وهي تمثل لهم تاريخًا. لذلك من اللازم أن تُوضّح وتبين هذه الأمور لهم أكثر.

ثانيًا أذهان الشباب مستهدفة بعمليات تحريف المحرّفين. إنهم يريدون في الوقت الحاضر أن يعملوا على أذهان شبابنا أكثر، يريدون

أن الحؤول بين جيل الشباب الواسع في البلاد وبين أن يتعرّف على الحقائق، لذلك فإنّ خطابي اليوم موجّه للشباب.[1]

تيّار تحريف الحقائق بموازاة الحظر

بموازاة الحظر الاقتصادي هناك عملية تحريف الحقائق، والعمل على قلبها، سواء الحقائق في بلادنا، أو الحقائق المرتبطة ببلادنا. هذا الأمر من ضمن ما يعملون عليه أيضًا، والهدف منه تحقيق أمرين: الأول توجيه ضربة إلى معنويات الناس، حيث سأتحدث الآن عن الطريقة التي سيوجهون بها هذه ضربة، والثاني إطلاق عناوين غير صائبة لإنهاء مشكلة الحظر. التحريف يجري ضمن هذه المجالات ولتحقيق هذين الهدفين. هناك أموال طائلة ينفقونها لتحريف هذه الحقائق. لاحظوا الآن كيف أن رئيسهم ووزراءهم مستميتون في السفر والتنقل من هنا إلى هناك، ويتكلمون ضد إيران، ويعقدون اللقاءات الصحافية، ويقحمون اسم إيران في كل قضية. في الحقيقة كل ما يفعلونه هو حملة لتحريف للحقائق.

أما المسألة الأولى، وهي سياسة إضعاف معنويات الناس والحركة والنشاط والأمل لديهم، فكانت موجودة منذ بداية الثورة. كانت هذه هي المنهجية الثابتة التي تبناها العدو؛ أن يحاول التأثير في الشعب الإيراني في التلفزيونات والإذاعات الموجهة التي يديرها -حتمًا يومذاك كانت وسائل التواصل الاجتماعي محدودة، وليست على هذا النحو من التنوع الموجود اليوم- وأن يُفهمهم أنكم تعيسون، وأوضاعكم سيئة، وأموركم قد انتهت، ولن يستطيع أحد أن يمدّ يد العون إليكم، وغيرها من الترّهات. كان هدفهم منذ بدايات الثورة -حتمًا في الأيام الأولى كانوا لا يزالون في حال من صدمة، لكن بعد أن عاد إليهم

(1) خلال مراسم الذكرى الثامنة والعشرين لرحيل الإمام الخميني في 2017/6/4

وعيهم شرعوا في حرب دعائية ضدّ البلاد- أن يقولوا للشعب الإيراني إنك بقطع علاقاتك مع أمريكا، تلك العلاقات الاستعمارية التي كانت قائمة زمن النظام البهلوي، تكون قد حكمت على نفسك بالهلاك. هذا ما كانوا يسعون إليه آنذاك، واليوم الوضع هو نفسه، فهم يسعون بمئة وسيلة ولسان أيضًا إلى إظهار أن الأوضاع في إيران سيئة. وإن كان هناك نقطة قوة في البلاد، ينكرونها مطلقًا، أو يلزمون الصمت حيالها. هناك الكثير من الأعمال الجيدة التي تنجز في البلاد، لكن لا تُعكس في وسائل الإعلام الأجنبية أبدًا. وأما إن كانت هناك نقطة ضعف، فيعرضونها مضخّمة عشر مرات، وأحيانًا مئة مرة. لماذا يفعلون ذلك؟ كي يضعفوا معنويات الناس، ويسلبوا الأمل منهم، ولا سيما فئة الشباب، لأن الشاب عندما يكون مفعمًا بالأمل، يصير تحركه استثنائيًا. فالشباب هم السبّاقون والروّاد دائمًا، وإذا سُلب الأمل منهم، يتوقفون عن الحركة، مثل السيارة التي ينتهي وقودها.

هذا هو هدف الأعداء: إنهم يريدون أن يزرعوا اليأس والإحباط في نفوس شبابنا، أن يسلبوهم الحركة والنشاط، وأن يفقدوهم دورهم الريادي والطليعي والسبّاق. هذا هو هدفهم، وسيترك أثره بالتأكيد في البعض. للأسف، لدينا في الداخل أشخاص يكرّرون كلام العدوّ نفسه. ما إن يسمع الإنسان خبرًا أو تصريحًا لأحد السياسيين المحسوبين على خط معيّن، حتى ينتشر، وتمتلئ به مواقع الإنترنت، أو تنقله وتسلط عليه الضوء إحدى الصحف المحلية. للأسف، يوجد لدينا من هذه الأمور في الداخل.

في القسم الثاني، أي إطلاق عناوين غير صائبة، يقولون على سبيل المثال: إن كنتم تريدون الخلاص من الحظر، فعليكم أن تتراجعوا أمام أمريكا. خلاصة كلامهم في هذا الإطار هو أن عليكم أن تقدموا التنازلات لأمريكا، وأن تكفوا عن المقاومة. سأتحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكثر

لاحقًا. هذا عن موضوع التحريف. بالتأكيد لا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّه نعم سيقع البعض تحت تأثيرهم، وسيكرر كلامهم، سواء في تضخيم نقاط الضعف الموجودة في البلاد، أو تهميش نقاط القوة والتقدم وتصغيرها، أو على صعيد إطلاق العناوين غير الصائبة. نعم، هذا الكلام سيؤثر في البعض، لكنه لن يؤثر في غالبية الشعب الإيراني، لأنّ أكثر شعبنا يعرف أمريكا، ويعرف عدوّه جيدًا، ويعلم أنّه يكذب، وأنّ كلامه مغرّض. لذا فإنّ عملية التحريف ستبوء بالفشل، لأن الحرب على هذا الصعيد هي حرب إرادات، وعندما تُلحق الهزيمة بعملية التحريف، ويحافظ الشعب الإيراني على قوة إرادته وثباته، يقينًا سيَقهر إرادة العدو، وسينتصر.[1]

آثار وثمار التّبيين

صناعة الخطاب بهدف إيجاد فكر وتحوّله إلى مطلب عام

النقطة الأخيرة هي صناعة الخطاب. هذه النقاط التي ذكرناها ليست مجرد نصائح وهموم نتداولها بيننا، وتقولونها أنتم فأستمع أنا، وأقولها أنا وتستمعون أنتم، إنما ينبغي أن تتخذ هيئة الخطاب. والخطاب معناه والاعتقاد العام، أي الشيء الذي يتحوّل إلى كلام ورأي مقبـول لدى العموم، ويهتم به الناس. وهذا ما يتحقق بالكلام والتبيين اللازم -التبيين المنطقي والعلمي والبعيد عن أنواع التطرّف والتمادي- وبلغة صحيحة ولسان علمي منطقي وباللسان الطيّب أي بالتي هي أحسن. بهذه الوسائل يجب نقل هذه الأفكار والنقاط وانتقالها.[2]

---

(1) خلال خطاب متلفز بمناسبة عيد الأضحى في 2020/8/1

(2) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2014/3/5

كل ما نقوله اليوم عن المستقبل هو في الحقيقة رؤية وكلام وإشارات لفترة زمنية تخصّكم أنتم، ووجودكم الحقيقي في تلك الفترة هو الذي سيحسم الأمور ويعالج القضايا. هذا الموضوع الذي يستشرف المستقبل هو شعار العقد الرابع للثورة الذي دخلنا فيه: التقدم والعدالة. لقد أعلنّا أنّ هذا العقد هو عقد التقدم والعدالة. بالتأكيد بمجرد الإعلان والكلام العدالة والتقدّم لن يحصلا، لكن التبيين والتكرار وترسيخ الهمم والعزائم يساعد في حصول التقدم والعدالة. أردنا تحويل التقدم والعدالة إلى خطاب وطني في العقد الرابع. علينا جميعًا أن نطالب بهذا الشيء ونريده. فما لم نرده لن يحصل التخطيط والبرمجة والعمل والتنفيذ، وسوف لن نصل إلى النتيجة. يجب تبيين المسألة.

كما قلنا فإن الأمر لا ينتهي بهذا الكلام: ينبغي التدقيق والمتابعة والبحث. ليبحث الجامعيون في هذه القضايا وليشرحوها علميًا، وليقدموا نماذج علمية لنستطيع تحويلها إلى خطط وبرامج تطرح في الساحة حتى يشعر الشعب في نهاية الأعوام العشرة هذه بأنّه حقّق تقدّمًا حقيقيًا.[1]

الحفاظ على سلسلة التّواصي بالحق

هناك عنصران مُهمّان لمواجهة هذه العداوات -أوصيت بهما دائمًا والآن أوصي بهما أيضًا-. هناك خاصّيتان ضروريتان في كل فرد، إحداهما البصيرة، والثانية الصبر والاستقامة، فإذا كان هذان العنصران موجودين، لا يُمكن للعدوّ أن يفعل شيئًا، ولا يُمكنه أن يوجّه أيّ ضربة، ولا تحقيق أيّ نجاح في مواجهة النّظام الإسلامي. البصيرة والصّبر. وهذا ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يَحمِلُ هذَا العَلَمَ

(1) خلال لقاء أساتذة وطلاب كردستان في 2009/5/17

إلّا أهلُ البَصَرِ والصَّبرِ والعِلم بِمَواضِعِ الحَقّ»... في الخطبة 173 من نهج البلاغة.

حسنًا، إذا وُجدت هاتان الخاصّيتان، لن ينتصر العدوّ. إحدى الطّرق التي يُمكن الحفاظ بها على هاتين الخاصّيتين في المجتمع هي «التّواصي»، الموجودة في سورة العصر: ﴿...وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾. فليتواصَ الناس فيما بينهم. هذا يحفظ الجميع. إذا كان هناك تواصٍ بالصبر وبالحقّ وكان هناك بصيرة في المجتمع، فلن يقع هذا المجتمع بسهولة ضحيّة لمُؤمرات العدوّ. لكن إذا انقطع تيّار التّواصي، وهو سلسلة الحماية للمؤمنين، ستكون هناك خسارة، بالتأكيد. ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1]. إذا لم يحدث هذا التواصي، فسيكون الضرر. حسنًا، العدوّ يستهدف هذا العامل المهمّ.

يسعى العدوّ في الحرب النّاعمة إلى تحقيق هدفين من وجهة نظرنا -يوجد الآن حرب عسكرية واضحة وقاسية وعنيفة لها حُكْمها الخاص، لكن الحرب النّاعمة أكثر صعوبة في العلاج وهي بأحد المعاني أكثر خطورةً من الصّلبة- إذ يعمل في هذه الحرب الناعمة على أمرين: الأول قطع سلسة التّواصي بالحقّ والتّواصي بالصّبر، والثاني إظهار الحقائق معكوسة. ولديهم كثير من الدّعاية التي تصوّر -بسهولة- حقائق العالم معكوسة كذبًا وزورًا. لكن قطع سلسلة التّواصي بالحقّ والصّبر بين المؤمنين، قطع تيار التواصي، شيء خطير. أن يعملوا على جعل المؤمنين لا يتواصون فيما بينهم، فلا يحفظ أحدهم الآخر، ولا يزرعون الأمل في نفوس بعضهم البعض... لهو أمرٌ خطيرٌ للغاية،

---

(1) سورة العصر، الآيتان 2 و3

[خاصة] إذا ما حدث انقطاع في تيّار التّواصي في المجتمع. هذا يجعل الناس يشعرون بالوحدة، وباليأس، وبضعف، وبتضاؤل الأمل، وبفقدان الجرأة على الإقدام. يحدث هذا عندما ينعدم التواصي. وبالتأكيد، عندما يحدث ذلك، تتضاءل الآمال وتقلّ الشجاعة وتضعف الإرادة، وبالتالي تصير الأهداف السامية والعالية، قهرًا، وبنحوٍ تدريجي، بعيدة المنال، باهتة، وتقع طيّ النّسيان. لذلك، يجب ألّا يَسمح ضُبّاط الحرب النّاعمة بحدوث ذلك. قُلتُ ذات مرّة إن شبابنا هم ضبّاط الحرب النّاعمة. يجب ألّا يسمح الشّباب بحدوث مثل هذا الشيء، بل يجب أن يخلقوا الأمل، وينبغي أن يتواصوا بالمثابرة، وأن يتواصوا بالنّشاط، وأن يتواصوا بالبعد عن الشّعور بالتّعب. هذه هي الأشياء التي تقع على عاتق شبابنا الذين قلنا إنّهم ضبّاط الحرب النّاعمة. ... يجب أن نعلم أنّ علينا إزاء هذه الأمانة الثقيلة التي ألقتها الثّورة الإسلامية على كاهلنا، وعلى أكتاف الشعب الإيراني، وإزاء الطّريق الذي فتحته أمامه إلى السعادة، واجبات. من هذه الواجبات هذا التّواصي بالحقّ والصّبر، ومعرفة العدوّ ومواجهته، ورفض الاستسلام له وتجنّب الثقة بهذا العدوّ الغدّار.[1]

جعل المعارف عمليّة

من الاحتياجات التي هي مورد ابتلاء للمجتمعات الإسلامية والبلاد الإسلامية كافة، وهم بحاجة إليها، خاصة بلدنا العزيز الذي يدار من خلال النظام الإسلامي، بحمد الله، أن نأخذ المفاهيم الإسلامية إلى مرحلة العمل والتطبيق العملي. إن المنظومة المعرفية والقيَمية للإسلام هي مجموعة من المفاهيم التي يعدّ إدخالها بين الناس وجعلها موضع التطبيق العملي مَهمّة كبيرة ومُهمّة للغاية، وأينما أدينا هذا

---

(1) خلال خطاب متلفز بمناسبة عيد المبعث في 2021/3/11

الفعل بشأن أيّ من هذه المفاهيم كانت ذات قيمة للشعب والبلد ولسمعة الإسلام والجمهورية الإسلامية. وأينما غفلنا، حُرمنا [منها]. في الواقع، إنّ ما أريد قوله هو إنّ العناوين والمفاهيم المعرفية للإسلام يجب أن يكون لها بعدٌ عملي وترجمة عملية، ويجب أن يصير العمل بها ممكنًا ورائجًا، وهو ما لا يحدث من تلقاء نفسه ويتطلّب سعيًا. الآن سأقدم مثالين أو ثلاثة في هذا الصدد.

لنفترض مثلًا قضية كورونا الأخيرة. إن مفهوم «المواساة» مفصلي في المجموعة والمنظومة القيَمية والمعرفية للإسلام، إذ إن هذا المفهوم، وبقدر من التبيين في المجتمع، خلق نهضة في هذه الأيام: نهضة المساعدة الإيمانية، فحدث عمل عظيم. هذا يعني أن الناس نقلوا «المواساة» من موقع المفهوم المعتبر أو القيَم شرعًا، الذي تقبّله الجميع إلى مرحلة العمل. ورأيتم مقدار العمل الذي أُنجِز في أنحاء البلاد، والقيمة التي خلقها ما فعله الشباب والناس والمجموعات وأجهزة الدولة والأجهزة المؤسساتية الثورية. انطلقت حركة، وحدثت نهضة، وفُكّت عُقَد، وانطلقت أعمال. ذلك يعني أنه كانت لمفهوم «المواساة» هذه المرونة، وكانت لديه هذه القابلية للتأثير بهذه الطريقة، وللتأثير في المجتمع.

لنذهب أبعد [من ذلك]. هذه المفاهيم المهمة التي استخدمها الإمام [الخميني] (قدس سره) مثل التوكّل، والتكليف، والإيثار -وحتمًا كلّها مفاهيم شرعية- إلى مفهوم الشهادة، والجهاد... أثيرت بحضور الإمام وحركته وبتبيينه وبإرادته التي كانت مؤيّدة بالإرادة الإلهية، ودخلت حيّز العمل في حياة الناس.

فكانت النتيجة أنّنا مثلًا في ثماني سنوات تمكّنا من الانتصار على أعدائنا في حرب دولية علينا واقِعًا. فهذه الحركة العظيمة للناس في ساحة المعركة كانت بسبب تلك المفاهيم. وقد روّجها الإمام

بين الناس، وأخَذَها من الموقع المفهومي الذي كنا نقرأه في القرآن والحديث ونحوهما مع أن [ذلك الموقع] لم يكن حاضرًا على صعيد العمل، أخَذَها إلى ساحة العمل.

من الأمثلة الأخرى التي باعتقادي أنها الأهم هي هذه الآية الشريفة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾[1]. في الأساس، يأتي إرسال الرسل من أجل أن يُطاعوا، وهذه الطاعة مطلقة أي في شؤون الحياة كلّها. المعنى المُستفاد من الآية أنّ حياة الناس -سواء الخاصة أو العامة- يجب أن يديرها الدين. بالتأكيد قد يحصرها بعضهم في الأمور الشخصية كالصلاة والصوم ونحوهما. ولكنها ليست كذلك، أولًا بدليل التعميم نفسه الذي في الآية، وثانيًا بدليل آيات أخرى [مثل] قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[2]. حسنًا، هذا القتال مع «الرِبِّيُّونَ» الكُثُر ليس مسألة شخصية. إنه عمل اجتماعي، إنه عمل عام، إنه عمل حكومي. لذا لهذه الآية مثل هذا المفاد. لقد جلب الإمام هذا المعنى إلى ميدان العمل، عبر الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾[3]، واستخدمها لهذا المعنى، وليس ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ لمعنى أن تذهبوا وتُصلّوا، بل لإنشاء حكومة، ولإقامة نظام إسلامي. استخدم الإمام هذا [الفكر]، فأطلق نهضة عام 1963، ثم مع مرور الوقت، عزّز المفكرون والمحبون، والمخلصون، وتلاميذ الإمام و الإمام نفسه على رأسهم، هذا الفكر حتى وجدت الثورة الإسلامية وظهرت وانتصرت وتشكّل النظام الذي انبثق منها. يعني، التفتوا، إنّ المفاهيم القرآنية والإسلامية، والمفاهيم المعرفية للإسلام، يمكن أن يكون لها مثل

(1) سورة النساء، جزء من الآية 64
(2) سورة آل عمران، جزء من الآية 146
(3) سورة سبأ، جزء من الآية 46

هذا التأثير في الحياة عندما تدخل ميدان العمل. بالتأكيد هذا مثال للتأثير الإعجازي لهذه الآلية، وهذه الحركة، أما كيفية تنفيذها، فذلك موضوع آخر بحد ذاته.[1]

ما هو تكليف الشخصيات الفنية والشخصيات الثقافية من رجال ونساء، أي الإنسان الفنان والإنسان المثقف، في هذه الساحة؟ أعتقد أن المسؤوليّة جسيمة وكبيرة، والوظيفة الأهم هي التبليغ والتبيين. ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾[2] ، هذا أحد المعايير. أن تدركوا حقيقةً وتطرحوها على الناس. لا يتوقع منكم أحد أن تتحدثوا بخلاف ما تفهمون، لا، قولوا الشيء الذي تفهمونه. وحتمًا لا بدّ لكم من السعي والجدّ لكي يكون ما تفهمونه صحيحًا وصائبًا، لأن معرفة الساحة في الحوادث المشوبة بالفتن عملية صعبة. من الصعب في تلك الظروف معرفة عناصر القضية ومعرفة المهاجم والمدافع والظالم والمظلوم. من الصعب معرفة العدو والصديق. إذا كان من المفترض بالشاعر أن يُخدع الشاعر كما يُخدع الآخرون ويصاب بانعدام البصيرة فهذا أدنى شأنًا بكثير بالنسبة لإنسان فنّان ومثقّف. إذًا، ينبغي فهم الحقيقة، ثم يجب تبليغ هذه الحقيقة. لا يمكن التحرك في عالم الثقافة بالأساليب السياسية، وبأساليب السياسيين. هذا دون شأن الثقافة. في عالم الثقافة ينبغي حلّ العقد وكشف الحقيقة وحلّ العقد الذهنية. وهذا ما يحتاج إلى تبيين، أي إلى عمل الأنبياء. ولا بد في البيان من الفصاحة والبلاغة. ومع أنهم في الكتب التخصصية يذكرون البلاغة بمعنى التطابق مع مقتضى الحال، لكن ذلك معنى خاصّ من معاني البلاغة، وليس المعنى الأولي والصريح لها. البلاغة معناها الإيصال، والبلاغ هو الإيصال. حين

(1) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2021/2/24

(2) سورة الأحزاب، جزء من الآية 39

يقال إن حافظ الشيرازي نظم هذا الشعر الفصيح البليغ، فما معنى البليغ هنا؟ هل معناه أنه نظمه بما يتناسب ومقتضى الحال؟ وما يدرينا هل كان شعره مناسبًا لمقتضى الحال في ذلك الزمن أم لا؟ إننا ننظر إليه الآن، والقضية ليست قضية مقتضى الحال. البلاغة تعني الإيصال، والبليغ هو الموصل، قولوا ما تقولون ببلاغة وإيصال ووضوح وبيان ساطع، ولكن قولوا ما تفهمونه. ليس من المتوقع أبدًا -وليس من الحقّ أن يتوقع أحد ذلك- أن يتحدّث شخص بخلاف فهمه، وحاولوا أن يكون ما تفهمونه صحيحًا.[1]

الحفاظ على حضور النّاس في الميدان

لا تشيحوا النظر أبدًا عن كيد العدوّ، فإن غفلتنا توفّر له الفرصة. إن درس الإمام علي عليه السلام لنا هو أنه: «من نام لم يُنَم عنه».[2] تجربتنا في الجمهورية الإسلامية هي بدورها مليئة بالدروس المعتبرة في هذا المجال؛ إذ بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، بدأت الحكومات الغربية والأمريكية المستكبرة، التي كانت منذ أمد بعيد تسيطر على طواغيت إيران وتتحكم في المصير السياسي والاقتصادي والثقافي لبلدنا، وتستهين بالقوة الضخمة للايمان الإسلامي في داخل المجتمع، وكانت غافلة عن قوة الإسلام والقرآن في التعبئة والتوجيه، بدأت تفهم فجأة ما وقعت فيه من غفلة، فتحركت دوائرها السيادية وأجهزتها الاستخباراتيّة ومراكز صنع القرار فيها لِتَجبُرَ ما مُنيت به من هزيمة فاحشة.

رأينا خلال هذه الأعوام التي تربو على الثلاثين أنواع المؤامرات والمخطّطات. والذي بدّد مكرهم أساسًا عاملان: الثبات على المبادئ الإسلامية، والحضور الجماهيري في الساحة.

---

(1) خلال لقاء عدد من الشّعراء في 2009/9/4

(2) نهج البلاغة، الرسالة 62

هذان العاملان هما مفتاح الفتح والفَرَج في كل مكان. العامل الأول يضمنه الإيمان الصادق بالوعد الإلهي، والعامل الثاني سيبقى ببركة الجهود المخلصة والبيان الصادق. الشعب الذي يؤمن بصدقِ قادته وإخلاصهم يجعل الساحة فاعلة بحضوره المبارك. وأينما بقي الشعب في الساحة بعزم راسخ فإن أي قدرة ستكون عاجزة عن إنزال الهزيمة به. هذه تجربة ناجحة لكل الشعوب التي صنعت بحضورها الصحوة الإسلامية.[1]

من القضايا المهمة الأخرى الحفاظ على دعم الجماهير ومساندتهم. يجب عدم الانقطاع عن الناس. الناس لديهم توقعاتهم ومطالبهم واحتياجاتهم. والقوة الحقيقية بيد الجماهير والشعوب. حيث يجتمع الناس ويتآلفون، ويكونون قلبًا وتوجّهًا واحدًا خلف المسؤولين وقادة البلد، هناك لن تستطيع أمريكا ولا الأكبر منها أن ترتكب أيّ حماقة. يجب الحفاظ على الشعب وحضوره ودعمه، وهذا ما تستطيعونه أنتم، ما يستطيعه المثقفون والكتّاب والشعراء وعلماء الدين. والأكثر تأثيرًا هم علماء الدين الذين يتحمّلون واجبات جسيمة. ينبغي أن يبيّنوا للناس ويشرحوا لهم ويوضحوا ما الذي يريدون، وفي أيّ مراحل هذا الطريق يسيرون، وما هي الموانع والعقبات، ومن هو العدو، ويجب أن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتهم، وعندها لن تنزل أي نازلة ولن يصيب المسيرة بأي أذى وضرر.[2]

القضاء على المشاكل

تنشط الأيادي الأجنبيّة لفرض المشكلات والآلام والصّعاب على المسلمين وتشديد هذه المصائب عليهم. في حين لو وُجدت مجموعة من المفكّرين، والعلماء، وأهل الثّقافة والأدب تتعامل مع

(1) في المؤتمر العالمي للعلماء والصّحوة الإسلامية في 2013/4/29

(2) خلال لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي لأساتذة جامعات العالم الإسلامي والصّحوة الإسلامية في 2012/12/11

قلوب الشّعوب المسلمة وأفكارها، وخصّصت وقتًا وأبرزت شجاعة واستخدمت فنّ التّبيين بالنحو الصحيح فإنّ إرادة الشعوب وقواهم ستزيل هذه المشكلات والصعاب.[1]

أضرار ترك التّبيين

من *أكثر الأشياء التي تؤثّر في ذهن الشّباب، أمران: الأوّل*، هو دعايات العدوّ المختلفة. الدّعايات التي تجعل الشّاب متراخيًا بل وغير مهتم للحقائق الإسلامية المقدسة والحقائق التي أظهرتها الثّورة كمُسلّمات وقواعد أساسيّة للاعتقاد. والأمر الثّاني هو عدم التّبيين وعدم الدّفاع بنحوٍ صّحيح عن هذه الحقائق والمبادئ. برأيي إنّ تأثير العامل الثّاني ليس بأقلّ من تأثير العامل الأول، لأنّه قلّما تطلق الدعايات في الجمهورية الإسلامية بنحوٍ علنيّ وصريح ضدّ الإسلام والمبادئ الإسلامية والمعارف الإسلاميّة، كما أن الساحة لتّبليغ مثل هذه الأمور ليست واسعة. وعليه فإن دعاية العدو تقتصر على مجالات محدودة. في حين أن العامل الثّاني لا حدّ له، لأنّنا عندما لا نُبلّغ، أو عندما لا نُظهر الحقائق، وعندما لا نبيّن المعارف الإسلامية بالنحو الصحيح -لا نبيّن التّوحيد بذاته، ولا نتحدّث عن الحكومة الإلهية، عن ضرورة عبوديّة الإنسان لله، وعن ضرورة تسليم الإنسان في مواجهة أحكام الله- فإن التّأثير النّاتج عن عدم الدّفاع وعدم التّبيين وعدم التّبرير الصّحيح لا يكون محدودًا بحدود معيّنة، بل يشمل الجميع.[2]

---

(1) خلال لقاء جمعًا من الشخصيات الثقافيّة وعلماء الدين في العالم الإسلامي في 1997/12/10

(2) خلال لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد في 1991/9/15

نماذج عن التّبيين من تاريخ الثورة الإسلامية

الإمام الخميني ﷺ

لقد تفضل الله تعالى على هذا الشعب وحباه بقيادة الإمام الخميني الكبير كهبة إلهية. وقد عمل الإمام الخميني الجليل على توعية الشعب ومنحه البصيرة، وتحمّل هو نفسه الصعاب فسجن ونفي ولم يترك الجهاد. وشيئًا فشيئًا عمّ هذا الوعي وهذه البصيرة إلى أن ظهر في سنتي 56 و57 [1978 و1979 م] على هيئة حركة عامة بين أفراد الشعب الإيراني. لم يكن هدف هذه الحركة الجهاز الملكي الحاكم فقط، بل كانت تستهدف أمريكا أيضًا. لقد كان الشعب يعلم ويفهم أن أمريكا تقف خلف هذه الجرائم التي تحصل ضده وضد البلد في الداخل. لقد قال إمامنا الخميني الجليل في سنة 42 [1963 م] في مطلع النهضة الإسلامية: إن رئيس جمهورية أمريكا هو أكثر شخص مبغوض في إيران اليوم[1]. وقد نشر هذا المعنى في أوساط الرأي العام وبيّن للشعب أن كلّ الشرور بسبب أمريكا. وآتت هذه الحركة الكفاحية نتائجها.

حيثما تحركت الشعوب وصمدت وأبدت الصبر والمقاومة كان النصر حليفها بالتأكيد، هكذا هو الحال في كلّ مكان. مشكلة العمل الكفاحي الذي ينتهي بالخسارة هو إما بالشعوب التي لا طاقة لها ولا تصمد، أو إنه يفتقد للقادة تاذين يقودونها بنحو صحيح. لقد شاهدنا في السنين الأخيرة أن هناك شعوبًا تحركت وأظهرت من نفسها عزيمة وإرادة وحقّقت نتائج، ولكنّها كانت تفتقد للقادة الذين يستطيعون إدارة هذه

---

(1) صحيفة الإمام ﷺ، ج 1، ص 42

الشعوب بنحو صحيح وتشخيص الهدف، ورسم الطريق أمام الشعب، لذلك انكسرت تلك الشعوب، وقد شاهدتم كلكم هذا الشيء في هذه الأعوام الأخيرة نفسها، ولا أريد أن أذكر بلدًا أو مكانًا بالإسم.

لقد سلك الشعب الإيراني طريقه بالنحو الصحيح، وقام بحركته على النحو الصحيح، وكانت هناك قيادة مقتدرة وواعية ومصممة ومتوكلة على الله ومعتمدة عليه وعلى الوعد الإلهي ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، فأدى هذا إلى أن يستطيع هذا الشعب الانتصار والقضاء على حكومة آل بهلوي الملكيّة المفروضة عليه والتابعة للأجانب المخزية والمشؤومة -والحكومة الملكية مصدر عار لكل شعب من الشعوب حسب المنطق الإنساني الصحيح- في إيران، فانتهت وأصبح الشعب حرًا يملك مصيره.[2]

هذا ما كان يُميّز إمامنا الجليل عن غيره من المصلحين الذين مرّوا في التّاريخ الإسلامي خلال القرنين المنصرمين. دخل الإمام إلى الميدان، وكان وسط النّاس، يتحدّث إليهم، يشرح لهم مبادئه، وأوصل النّاس إلى إيمان بيّن وواضح كإيمانه. وعندها أنهى إيمان الناس والدافع الموجود لديهم وتعاليم الإسلام المعركة لمصلحة الحقّ والحقيقة. لم يستطع الآخرون أن يجتازوا هذه المرحلة الصّعبة. لكنّ الإمام استطاع فعل هذا. لقد آمن الشّعب الإيراني بهذه المبادئ، وجاهد في سبيلها. وكانت النّتيجة أن انتصر النّظام الإسلامي أوّلًا على الرغم من كل العداوات والمعوّقات وهو يتجذّر ويستحكم يومًا فيومًا وثانيًا لم ينحصر فكر إحياء الإسلام وتخليص الأمّة الإسلامية من ظلم القوى المستكبرة واستكبارها في حدود هذا البلد.[3]

---

(1) سورة محمد ﷺ، جزء من الآية 7

(2) خلال لقاء طلّاب المدارس والجامعات في 2015/11/2

(3) خلال مراسم الذكرى الرابعة عشرة لرحيل الإمام الخميني في 2003/6/4

آية الله الشّهيد مدني (رضوان الله عليه)

المرحوم الشّهيد مدني هو أحد النّماذج البارزة عن عالم الدين النشيط على مختلف الصعد... كان مصداقًا لعالم الدين الكامل. أولًا، كان عالمًا، فقيهًا... ثانيًا، كان عالمًا ناطقًا. لدينا في الروايات: بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُستَعمِلٍ لِعِلمِهِ[1]. ومن أهل البيان والتبيين لمختلف أطياف الشّعب، ومن الذين يستطيعون بناء علاقة مع الشّباب. ذهبت إلى تبريز في أوائل أو أواسط إمامته للجمعة ورأيته يتحدث إلى الشّباب اليافعين، البالغين من العمر 20 عامًا و21 عامًا بكل محبّة وألفة كما لو أنّه والدهم أو أخوهم الأكبر. لم تظهر تلك الهيمنة العلميّة في علاقته بالشّباب مطلقًا، أيّ أن علاقته معهم كانت حقيقية. هكذا كان يتعامل مع الشّباب.

وهكذا كان مع عامّة النّاس وأطياف النّاس المختلفة. في المدّة التي تحرّرت فيها سوسنكرد -في إحدى المرات التي تحرّرت فيها سوسنكرد، لكن أعيد احتلالها فيما بعد- ذهبنا إليها. كنت في الأهواز وعزمت على الذهاب إلى سوسنكرد. كنت أرتدي الملابس العسكرية. وبين الجمع رأيت السّيد مدني هناك، وكان قد وصل من طهران ثم جاء إلينا. قال: أين تذهبون؟ أخبرته بأننا ذاهبون إلى سوسنكرد. قال: سأرافقكم أنا أيضًا. أخذناه معنا، وعندما صلّينا الظّهر تحدّثت قليلًا مع النّاس. بالتأكيد كنت أتكلّم الفارسية إذ لم أكن أستطيع أن أتكلّم العربية ارتجالًا، خاصّة باللهجة العامية والمحليّة. قال إنّه سيتحدّث إلى النّاس ولم ينتظر، لأن النّاس كانوا قد تفرّقوا تقريبًا بعدما تكلّمت أنا. ذهب بين النّاس ورأيت كيف حشد جماعة عظيمةً من النساء والرجال حوله وكان يتكلّم معهم باللغة العربية العاميّة. وأطلق هُناك خطابًا ناريًا ألهب حماس الشّعب.

---

(1) الأمالي، ص 344

لطالما ذكرت هذا الأمر وقلت: في تلك الجماعة التي كان فيها أشار النّاس إلى امرأة وقالوا إنّها قتلت خمسة أو سبعة مهاجمين عراقيين بالعصا. أيّ أن كلام السّيد مدني وذلك الحماس الذي كان يبثّه بين النّاس قد أجّج مشاعرهم واستطاع بالتّالي إقامة الرّوابط والعلاقات مع النّاس.

أمّا فيما خصّ طبقة العلماء، ففي أوّل مؤتمر لأئمة الجمعة الذي أقمناه في قم، اجتمع كافة أئمة الجمعة في البلاد والعلماء الكبار، وكل هؤلاء الشّهداء المعروفين كانوا هُناك -علماء السّنة والشّيعة- حيث ألقى بعضهم خطابات هُناك. ثمّ نهض السّيد مدني، نهض ذلك الكنز -ما زلت أذكر هذا الأمر- .وبدأ بالكلام، وكانت الدّموع تسيل من عينيه على لحيته الشّريفة ويتكلّم. ورد في الروايات أنّه عندما يدعو إمام الزّمان فإن الدّموع تسيل كما قطرات المياه من شفتيه. رأيت هذا المشهد على وجه السّيد مدني، حيث كانت الدّموع تنهمر من عينيه على هذا النحو. استطاع في تلك الجلسة أن يقلب المجلس بشكل كامل.

كان يجلس مع الطّبقة المُفكّرة، فيجذبهم. يجلس مع طّبقة العامة، فيجذبها. وكان يجلس مع الطّلاب. أي أنّه كان في الحقيقة عالمًا ناطقًا ومُبيّنًا حيث استطاع أن ينقل ذلك الكنز الموجود في داخله وفي روحه وفي قلبه النّيّر إلى مُخاطبه. هذه كانت إحدى الصّفات الموجودة في سماحته.[1]

الشّهيدان مطهّري وبهشتي (رضوان الله عليهما)

في كل مرحلة، تكون مساهمة المؤمنين والمخلصين بحسب ما تقتضيه المصلحة؛ وكلّه جهاد في سبيل الله. فالجميع معرّض لخطر التّضحية بالمصالح الشّخصيّة ومن بينها التّضحية بالنّفس. مرّة في الحرب، وأخرى في الحوزة العلميّة، ومرّة كما الشّهيد الأوّل والثّاني،

(1) خلال لقاء مع أعضاء مؤتمر تكريم الشّهيد آية الله مدني في 2001/9/2

ومرّة في الميدان السّياسي ومرّة في ساحة التّقدّم الإجتماعي، ومرّة في الثّورة العظيمة، كهذه الثّورة الإلهية، وأخرى بسبب تبيين الحقائق الدّينية -كما الشّهيد مُطهّري والشّهيد بهشتي- فلكلّ زمان مقتضياته.[1]

جهاد الطّلاب الحوزويّين وعلماء الدّين في مواجهة الطّاغوت البهلوي

نحن نثمّن نضال الطلبة الجامعيين، ونقدّر حركتهم إلى جانب الثّورة كثيرًا، لكن ما أريد التّطرّق إليه هو تقييم أثر هذا النّضال، هذا ما قصدته بأنّه الأمر الصّحيح. يعني لو كان نضال الطّلاب هذا منفصلًا عن نضال علماء الدين، لكان مثل سائر النضالات الطّلابية التي تحدث في الوسط الجامعي، حيث يقومون بتنفيذ حركة معيّنة ويُعارضون وينتهي الأمر. لكن الحوزة ليست هكذا. نضالات الحوزة كانت شاملة، أيّ أن جميع الطّلاب الحوزويّين كانوا منخرطين تقريبًا في النّضال. عندما دخلت حوزة قم ساحة المواجهة، أصبحت المواجهة شاملة تقريبًا. هذه هي إحدى الخصائص.

الخاصيّة الأخرى، هي تأثير حوزة قم. فحوزة قم هي حوزة تتألف من جماعة وفئة لديها تأثيرها في المجتمع. والمرجعيّة تُعدّ أحد أجزاء هذه الجماعة. إمامنا الجليل كان أحد المراجع الذين بدأوا هذا النّضال، وهو الوحيد الذي أخذ هذه المسؤولية على عاتقه لاحقًا. فكلام مرجع الدّين كان ينتشر وسط النّاس بسبب مكانته الدّينية كحاكم شرعي. إذًا هذه هي خاصيّة المرجعية.

لكن وإلى جانب هذا، كان هُناك طلاب الحوزة العلمية. فلولا هؤلاء الطّلاب لما امتدت هذه الحركة بهذا النحو. كان الطّلاب يجتمعون من أماكن مختلفة ومن مدن مختلفة ومناطق مختلفة ثم

(1) خلال لقاء عدد من علماء الدين في 1999/4/13

يتفرقون في أيام العُطل ليعتلوا المنابر ويقيموا الجلسات الخطابيّة، الجلسات الأسبوعية، الجلسات الدينية، بهدف نشر هذا الفكر وسط النّاس. وهذا أمر مهم للغاية.

في السّنة الأولى للثورة -بعد أشهر عدة من انتصار الثّورة- وكانت سنويّة المرحوم السّيد مصطفى، الابن البكر لإمامنا العزيز، أقاموا في قم مجلس عزاء بهذه المُناسبة، وطلبوا مني أن أعتلي المنبر وأتكلّم. ذهبت إلى هُناك، وكان الإمام الخميني حاضرًا داخل المسجد الأعظم. تحدثت هناك وذكرت الآية الشّريفة: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾.[1]

وجّهت كلامي إلى الإمام وقلت له إن طلبة العلوم الحوزوية هؤلاء هم كما النّحل، قطفوا شهد كلامكم ثم نشروه في أطراف البلاد وفي أماكن مختلفة ووزّعوا هذا الشّهد على النّاس. وحيث توجّب وجّهوا لسعتهم لتحقيق هدف ضروري. الطلبة هم من فعلوا هذا الأمر، وحوزة قم كانت من أدارت هذا الأمر. لولا حوزة قم، ولو بدأ الإمام الخميني حركته من طهران التي لم يكن فيها حوزة علميّة، ما كان معلومًا إن كانت هذه الحركة ستنجح أم لا. هذه الحركة انطلقت من قم فنجحت وتحوّلت إلى ثورة.

وفي كلام له تحدّث الإمام الخميني (قدس سره) أنّه عندما كان في باريس وأخبروه أن هناك قرية من القرى المحيطة بخمين قد نزل أهاليها في مظاهرة، والنّاس يهتفون بالشّعارات ذاتها التي يهتف بها النّاس في طهران، وكان هناك عالم دين عجوز يقود هذه المظاهرة. عندها قال الإمام إن هذه الثّورة حتمًا ستنتصر.[2]

---

(1) سورة النّحل، الآية 68 وجزء من الآية 69

(2) صحيفة الإمام، ج 9، ص 408

هذه الثّورة التي كان لها نفوذ حتى وصلت إلى هذه القريّة ودفعت النّاس إلى النّزول إلى الشّوارع، كانت لا بدّ ثورة منتصرة. هذا الأمر كان يدل على أن النّاس كافّة قد نزلوا إلى الميدان، وهذا الأمر هو ما أخضع النّظام السّابق وأطاح به، وهو الذي كان مدعومًا من القوّة الأكبر في هذا العالم. لم نستخدم هُناك لا المدافع ولا البنادق. لم تسلك الثّورة الإسلامية مسار المدافع والانقلاب والقوّة العسكريّة، بل تقدّمت عبر الحضور والمشاركة الشعبيّة للناس في الميادين، عبر الحضور الجسدي للنّاس في هذه الميادين. القلوب جيّدة وهي مؤثّرة، لكن عندما تبقى هذه القلوب في البيوت ولا تخرج فلن تستطيع أن تؤثّر مُطلقًا. عندما يصبح تأثير هذه القلوب كبيرًا إلى درجة يدفع فيها الجسد للتّحرك والنزول إلى الشّوارع، عندها تحدث المسيرات والمظاهرات، وتلك الحركة العظيمة. وبالتّالي يسقط ذلك النّظام الملكي المدعوم من أمريكا وآخرين -غيرها غذ لم تكن هي الداعمة الوحيدة، فالدول الشيوعيّة كانت أيضًا تدعم نظام الشاه من باب المنافسة- ويطاح به من قبل الشعب.

ومن الذي أنزل النّاس إلى الشّوارع؟ أنتم طلبة العلوم الدينيّة. أجل، لقد كان الإمام موجودًا، ولولا الإمام لم يكن ليحدث كلّ هذا من الأساس. لكن ما هي الوسيلة التي كان الإمام يستخدمها؟ طلبة العلوم الدينية كانوا تلك الوسيلة التي نشرت فكر الإمام، ومطالب الإمام، بين النّاس وجعلتها عمليّة وقابلة للتنفيذ. هذه هي علاقة الثّورة بحوزة قم.

صحيح أنّنا نقول إن أطياف الشّعب كافّة كانوا مشاركين في الثّورة، وهذا ما حدث فعلًا، وصحيح أننا نقول إن طليعة المشاركين كانوا «الطلاب الجامعيين والحوزويين»، فهم لا شكّ كانوا الطّليعة، لكن

المحرك الأساسي لهذه الثّورة كانت حوزة قم العلمية، وبطبيعة الحال بقية الحوزات الأخرى.

عليكم أن تلتفتوا إلى أن هذه الثّورة العظيمة وهذه الظّاهرة الكبيرة وهذه الحادثة التي هزّت العالم تتّصل بهذه الحلقة الوسطى، أي حوزة قم العلميّة، والحوزات الأخرى بالتأكيد.[1]

ما تُلقونه من هذا الزلال المعنوي في قلوب النّاس وأذهانهم ينمو فورًا ويتطوّر، وقد شاهدنا نماذج لهذا الأمر في حياتنا، والثّورة هي أحد هذه النّماذج. تُعدّ الدّعاية أحد أعظم أركان هذه الثّورة العظيمة. وليفسّر المحلّلون الماديّون هذا الأمر كيفما أرادوا. هذا ما رأيناه وشعرنا به، وكل هدف عظيم وصلنا إليه كان عبر هذا الرُكن.[2]

أذكر لكم أنه كان لبعض رجال الدين قبل الثورة، ومنهم أنا، علاقاتهم بالطلبة الجامعيين. لم تكن هذه العلاقات علاقات تنظيمية وحزبية، ولم تكن لغرض قضايا نضالية شديدة، بل كانت علاقات فكرية ومعرفية وتبيينية، أي كانت لنا جلسات يشارك فيها الطلبة الجامعيون أو كنا نشارك نحن أحيانًا في بعض جلسات الطلبة الجامعيين في الجامعات. في تلك الفترة كانت لي في مشهد جلسة تقام بين صلاتي المغرب والعشاء. كنت أقف أمام السبورة وأتحدث لمدة عشرين دقيقة أو نصف ساعة وكان تسعون بالمئة من المستمعين من الشباب، ومعظمهم من الطلبة الجامعيين أو طلاب الثانويات. ذات ليلة كان المرحوم الشهيد باهنر رحمه الله في مشهد وجاء معي إلى مسجدنا، فذهل حينما رأى ذلك العدد. وكان السيّد باهنر شخصًا له علاقاته مع الأوساط الشبابية والطلابية في طهران. قال إنني لم أر في عمري هذا العدد من الطلبة الجامعيين والشباب في مسجد. وكم كان

---

(1) خلال لقاء أعضاء مجمع ممثلي طلاّب وفضلاء الحوزة العلمية في قم في 2016/3/15

(2) خلال لقاء عدد من علماء الدين في 1997/12/23

في مسجدنا من الشباب؟ أقصاه ثلاثمئة وأربعون أو ثلاثمئة وخمسون شخصًا، ومع ذلك، كان هذا الحال بالنسبة لرجل دين مستنير على علاقة بالشباب كالسيّد باهنر، وكان هو نفسه جامعيًا اجتاز بالمراحل الجامعيّة وعلى معرفة بالأجواء الطلابية ومطّلعًا على الأنشطة الدينية العصرية والمتجدّدة، كان اجتماع نحو ثلاثمئة أو ثلاثمئة وخمسين شابًا -ربما كان منهم مائتان من الطلبة الجامعيين- شيئًا عجيبًا أذهله وأدهشه. يجتمع مائتا طالب جامعي في مكان واحد ويتحدث إليهم رجل دين.[1]

خُطب صلاة الجمعة في الثّمانينيات

لا أنسى أواسط الثّمانينيات عندما أقدمت تلك المجموعات المعادية للثّورة ومن ورائها الاستكبار على ارتكاب تلك الجرائم والفجائع العظيمة في هذا البلد -شهادة 72 شخصًا، شهادة رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية- وكنت لا أزال في المستشفى. أعتقد أن خُطب صلاة الجمعة في طهران كانت أعظم حمل للثّورة في ذلك الوقت. ففي كل جمعة، كان ينتشر قبس من النّور إلى أنحاء البلاد انطلاقًا من مركز صلاة الجمعة هذا. كانت الحقائق تُشرح للناس ويُدرك النّاس ما الذي يحدث في هذه البلاد وما الذي يفعله العدو. هكذا تكون المنابر الحُرّة.[2]

---

(1) خلال لقاء أعضاء مؤسسة ممثلية الولي الفقيه في الجامعات في 2010/7/10

(2) خلال لقاء ممثّلي الندوة الرابعة في مجلس الشّورى الإسلامي في 1992/6/10

نماذج تاريخية عن التّبيين

الأنبياء العظام عليهم السلام على رأس سلسلة المبيّنين والمبلّغين

للإمام أمير المؤمنين عبارة في نهج البلاغة الشريف حول سبب بعثة الرسل والأنبياء، ينبغي التأمل فيها كثيرًا، يقول: «لِيستَأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِه». الرسل يدفعون البشر نحو العمل بذلك الميثاق الفطري المودع في أعماق البشر، والاعتراف به. لقد أراد الله من البشر أن يكونوا أحرارًا، ويعيشوا حياة العدل والصلاح، ولا يعبدوا غير الله. «لِيستَأدُوهُم ميثاقَ فِطرَتِهِ ويذَكروهُم مَنسِيّ نِعمَتِه»، وليذكّروا البشر بالنعم الإلهية التي نسوها، هذه نعم إلهية. إننا نغفل عن نعمة الوجود ونعمة السلامة ونعمة العقل ونعمة الأخلاق الحسنة التي أودعها الله تعالى في وجود الإنسان. البشر ينسون هذه النعم والأنبياء يذكّرونهم بها. «وَيذَكّروهُم مَنسِيّ نِعمَتِه ويحتَجّوا عَلَيهِم بِالتّبليغ»، أي أن الأنبياء يُتِمّون الحجّة على الناس، ويُسمعونهم كلام الحق، ويكشفون لهم عن الحقيقة. التبيين والبيان أهم واجبات الأنبياء والرسل. أعداء الأنبياء يستغلون حالات الجهل والاستتار، ويستخدمون أغطية النفاق، والأنبياء يخرقون أستار الجهل والنفاق. «وَيثيرُوا لَهُم دَفائِنَ العُقول»، إنهم يستخرجون للبشر كنوز العقل الدفينة. بُعث الأنبياء ليحضّوا البشر على التعقل والتفكير، لاحظوا أيّ أهداف كبيرة هي هذه. هذه هي أهداف بعثة الأنبياء. وكم تحتاج البشرية اليوم إلى هذه الأمور. وبعد أن تحصل إثارة دفائن العقول «وَيرُوهُم آياتِ المَقدِرَة»[1]، يهدون عقل البشرية نحو التوحيد ونحو الآيات الإلهية،

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 1

ويضعون آيات القدرة الإلهية أمام أعين الناس. العقل غير المهديّ لا يستطيع من دون هداية الرسل والأنبياء إدراك الحقيقة كما هي. الأنبياء يأخذون بيد العقل الإنساني ويهدونه ويرشدونه ليقطع بالقدرات التي حباه الله بها درب الحياة الصعب هذا، ويكشف للإنسان حقائق العالم. هذه هي قدرة العقل، والتعقل حالة مهمة في الإنسان، ولكن بالهداية والإرشاد الإلهيين. هذه هي البعثة.[1]

الرّسول الأكرم ﷺ

عمل النّبي الأكرم المهم كان الدّعوة إلى الحق والحقيقة، والجهاد إنّما كان في سبيل هذه الدّعوة. وفي مواجهة عالم الظّلم آنذاك، لم يُصب النّبي بأيّ نوع من التّشويش والارباك، سواءً خلال الأيام التي قضاها في مكة بمفرده أو عندما اجتمع حوله عددٌ صغير من المسلمين وكان في مواجهته رؤساء العرب المتكبّرون، صناديد قريش وأعوانهم، بما اتّصفوا به من أخلاق قاسية أو حتّى عندما لم تُصب عامّة النّاس سهمًا من المعرفة. ومع هذا كُله لم يستوحش الرّسول. كان يقول كلامه الحقّ، ويُكرّره ويبيّنه ويوضحه، ويتحمّل الإهانات ويتحمّل المصاعب والآلام حتّى استطاع أن يجمع حوله الكثير من المسلمين، أو عندما شكّل الحكومة الإسلامية وأمسك هو بالسّلطة من موقعه كرئيس لهذه الحكومة. يومذاك كان هُناك أعداء ومعارضون مختلفون في مواجهة الرّسول، من المجموعات العربية المسلّحة -المتوحشة التي كانت تجول في صحاري الحجاز واليمامة وكانت دعوة الإسلام تهدف إلى إصلاحهم فيما كانوا يقاومونها- أو الامبراطوريات الكبرى في ذلك الوقت -القوّتان العالميتان في ذلك العصر، أي إيران والامبراطوريّة الرومانية- حيث كتب لهم رسول الله الرسائل وجادلهم، وقاد ضدّهم

(1) خلال لقاء مسؤولي نظام وسفراء الدّول الإسلامية 2016/5/6

الجيوش، وتحمّل الصعاب، وتعرّض للحصار الاقتصادي بحيث وصل الأمر بأهالي المدينة أنّهم كانوا لا يجدون القوت والخبز ليومين أو ثلاثة. كانت التّهديدات الجمّة تُحاصر النّبي الأكرم من الجهات كافة. وكان البعض يقلق، والبعض يتزلزل، والبعض يتململ، وآخرون يدعون رسول الله إلى المسايرة والصلح. لكنّ رسول الله في ميدان الدّعوة والجهاد هذين لم يُصب مطلقًا بالضّعف بل قاد المجتمع الإسلامي بقوّة حتى أوصله إلى أوج العزّة والقوّة. وهذا النّظام نفسه والمجتمع نفسه تمكّنا أن يتحوّلا إلى مقام القوّة الأولى في العالم ببركة صمود النّبي في ميادين الجهاد والدّعوة.[1]

أمير المؤمنين عليه السلام نموذج التّبيين

من خصوصيات الإمام أمير المؤمنين خصوصياته الحكومية الناتجة عن قضية الإمامة. الإمامة معناها الحكم بهذه الطريقة. وبالتأكيد هناك درجات في تطبيق هذه الطريقة والالتزام بها، وقد كان مثلها الأعلى متجسدًا في شخصية الإمام أمير المؤمنين. ما هي أمثلة الخصوصيات الحكومية؟ من أمثلتها العدالة والإنصاف والمساواة بين كل الناس، وحتى الذين يعيشون في مجتمعكم لكنهم ليسوا على دينكم. عندما سمع الإمام أمير المؤمنين أن بسر بن أرطأة قد سار بجنوده ودخل إحدى المدن وانتهك حرمات العوائل، خطب خطبة مؤلمة: «بَلَغَني أن الرَّجُلَ مِنهُم لكان يدخُلُ على المَرأَةِ المُسلِمَةِ وَالأخرى المُعاهَدَةِ فَينتَزِعُ حِجلَها». يقول سمعتُ أن هذه القوات الظالمة الجائرة الوقحة دخلت بيوت النساء المسلمات والنساء غير المسلمات -المعاهدون هم اليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون في المجتمع الإسلامي- وانتزعوا ثيابهن وحجولهن وأساورهن وحجول أرجلهن

(1) خطبة صلاة الجمعة في 1991/9/25

ونهبوها. ثم يقول لو أنّ إنسانًا مات كمدًا لمثل هذه الأحداث فلا ينبغي ملامته. لاحظوا، هذه هي الشخصية، رحمته بالناس وحرصه عليهم، وعلى كل الناس، وقد كان يعيش في المجتمع الإسلامي يهود ونصارى وسواهم، وهم المعاهدون. هذه هي خصوصياته الحكومية: العدل والإنصاف والمساواة... والتبيين. حيث كان يبين الحقائق للناس. لاحظوا خطب نهج البلاغة، الكثير منها بيان لحقائق ووقائع كانت قائمة في المجتمع آنذاك، سواء خطبه عليه السلام أو كتبه ورسائله. جزء من نهج البلاغة خطب وجزء منه رسائل، وغالبًا ما كانت هذه الرسائل موجهة لأشخاص يعترض عليهم الإمام عليه السلام، فهم إما أعداء مثل معاوية أو عمّاله وولاته الذين كان الإمام يعترض عليهم ببعض الأمور. هكذا كان الحال في الغالب. وبعضها توصيات وأوامر، كعهده لمالك الأشتر. إنّه يبين الحقائق للناس في جميع هذه الخطب والرسائل. كان هذا جانبًا من منهج الإمام أمير المؤمنين في العمل.[1]

الأئمة الأطهار عليهم السلام

هناك المئات من الأحداث المُلفِتة والمليئة بالمعاني التي تبدو ظاهرياً غير مترابطة ومتناقضة، لكن يُمكن تفسيرها فيما لو شاهدنا الخط المستمر منذ بدء إمامة ذلك الجليل وحتّى لحظة شهادته. هذا الخط هو خط الجهاد ذاك، وخط كفاح الأئمة عليهم السلام والذي اتّخذ أشكالًا مختلفة على مدى 250 عامًا واستمر ليكون هدفه هو تبيين الإسلام الأصيل والتّفسير الصّحيح للقرآن وتقديم صورة واضحة عن المعرفة الإسلامية، وثانيًا تبيين مسألة الإمام والحاكميّة السياسية في المجتمع الإسلامي، وثالثًا الجهد من أجل تشكيل ذلك المجتمع وتحقيق هدف الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأنبياء كافّة، أي إقامة القسط

(1) خلال لقاء وفود شعبية بمناسبة عيد الغدير في 2016/9/20

وبسط العدل وإسقاط أنداد الله[1] من مشهد الحكومة وإيكال زمام إدارة الحياة إلى خلفاء الله وعباد الله الصّالحين.[2]

حاملو رسالة كربلاء

لو لم يُشدد أقارب الشهداء والأصحاب الأساسيون في مختلف الحوادث -من قبيل شهادة الحسين بن عليّ عليه السلام في عاشوراء- العزم للحفاظ على ذكرى الشّهادة وآثارها، لم تكن الأجيال اللاحقة لتستفيد من إنجاز الشّهادة. صحيحٌ أنّ الله تعالى قد أبقى الشّهداء أحياء في هذا العالم كما أبقى الشّهيد حيًّا بنحو قهريّ في تاريخ الشّعب وذاكرته، لكنّه تعالى قد وضع بين أيدينا الوسيلة الطبيعية لأجل هذا العمل، كما سائر الأعمال، وهو ذاته الأمر الذي وضعه بين أيدينا، وفي إرادتنا. فنحن الذين نستطيع إحياء ذكرى الشّهادة وفلسفة الشّهادة عبر القرارات الصّحيحة. لو لم تقم زينب الكبرى عليها السلام والإمام السّجاد عليه السلام طوال أيام الأسر -إن كان في عصر عاشوراء في كربلاء، أو في الأيام التي تلتها، في الكوفة، في طريق الشّام والكوفة، وفي الشّام نفسها- ثم في طريق العودة إلى كربلاء والزّيارة، أو خلال الرجوع إلى المدينة، ثم طوال السّنوات المتمادية التي بقيا فيها حيّين، فلو لم يُجاهدا، ولم يقولا الحق، ولم يُظهرا الحقائق، ولم يوضّحا حقيقة فلسفة عاشوراء وهدف الحسين بن علي وظلم الأعداء، لما كانت حادثة عاشوراء حيّةً ومتّقدةً إلى اليوم.

لماذا قال الإمام الصّادق عليه السلام -وفق الرّواية- من أنشد في الحسين عليه السلام شعرًا فبكى وأبكى عشرة كتب الله له الجنّة؟[3] لماذا؟ لأنّ الأجهزة الدّعائية كانت جاهزة ومستعدة لعزل مسألة عاشوراء

---

(1) الأصنام

(2) رسالة بمناسبة المؤتمر العالمي للإمام الرّضا في 1989/10/16

(3) أمالي الصدوق، ص 141

ومسألة أهل البيت بشكل كامل، دون أن تسمح للنّاس بفهم ما جرى وما كانت القضيّة. هكذا كان التّرويج. ذلك اليوم كان شبيهًا بيومنا هذا، فقد سعت القوى الظالمة إلى الاستعانة بالحد الأقصى من الدّعاية الكاذبة والمغرّضة والشّيطانيّة. في جوّ كهذا، هل كانت قضية عاشوراء التي حدثت في مكان ما في العالم الإسلامي وفي إحدى صحاريه لتبقى بهذه العظمة والنّشاط والحيوية؟ يقينًا كانت لتزول. الأمر الذي أبقى هذه الذكرى حيّة، كان جُهد أهل بيت الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، الذين كانوا أصحاب هذه الراية وأصحاب القضيّة. فجهاد السّيدة زينب عليها السلام وجهاد الإمام السّجاد عليه السلام وبقيّة العُظماء كان صعبًا بمستوى جهاد الإمام الحُسين عليه السلام نفسه وكانت تحيط به العوائق نفسها.

بطبيعة الحال، لم يكن الصّراع عسكريًّا، بل كان إعلاميًّا وثقافيًّا. علينا أن نلتفت إلى هذه النّقاط. الدّرس الذي يُعلّمنا إيّاه الأربعون أنّه يجب الحفاظ على ذكرى الحقيقة وذكرى الشّهادة في مواجهة أمواج العدو الدّعائيّة.[1]

هذه الأربعون يومًا التي بدأت بعاشوراء وانتهت بالأربعين تُعد أحد المقاطع المهمة للغاية في تاريخ الإسلام. تقع عاشوراء في قمة الأهميّة ثم تأتي في الأهميّة بعدها هذه الأربعون يومًا. فإذا كان يوم عاشوراء يُمثّل قمّة الجهاد المترافق مع التّضحية -التّضحية بالرّوح، التّضحية بالأعزاء، الأولاد والأنصار- فإنّ هذه الأربعين يومًا هي قمّة الجهاد المترافق مع التبيين، المترافق مع الشّرح، المترافق مع التّوضيح. لولا هذه الأيام الأربعون، لولا الحركة العظيمة لزينب الكبرى عليها السلام

(1) خلال لقاء وفود شعبية في 1989/9/19

وأم كلثوم والإمام السّجاد عليه السّلام لربّما لم تكن تلك الفقرة: «لِيَستَنقِذَ عِبادَك مِنَ الجَهالَةِ وحَيرَةِ الضَّلالَة» لتتحقّق.

هذه الحركة العظيمة، هذا الصّبر العظيم لآل النّبي بقيادة السّيدة زينب الكبرى عليها السلام والإمام السّجاد عليه السلام هو ما جعل من حادثة كربلاء حيّة، وبالمعنى الواقعي للكلمة، كان التّبيين هُنا مُكمّلًا لتلك التّضحية.[1]

عمّار ياسر(رضوان الله عليه)

في حرب صفين لم يكن أمير المؤمنين يواجه الكفّار. الجبهة التي وقفت بوجه أمير المؤمنين كانت جبهة يقيم رجالها الصلاة، ويقرأون القرآن، ويحافظون على المظاهر الإسلامية. كانت العملية صعبة جدًا. من الذي يجب أن يمارس مهمة التنوير هنا ويكشف الحقائق للناس؟ البعض تزلزلوا حقًا. حينما يقرأ المرء تاريخ حرب صفين ترتعد فرائصه. وقد حجثت زلازل -ولأكثر من مرّة- في هذه الصفوف الهائلة التي سار بها أمير المؤمنين ووصل بها إلى تلك المنطقة الحسّاسة -منطقة الشامات- ليُقاتل معاوية، وقد استمرت القضية شهورًا عدّة. تارةً يأتي الخبر أن شخصًا في الجبهة الفلانية قد طرأت له شبهة وبدأ يقول: لماذا نحن نحارب؟ وما الفائدة من ذلك؟ وكذا، وكذا. في مثل هذه الأحوال كان أصحاب أمير المؤمنين -أي في الحقيقة أصحابه الخواص الخلّص الذين كانوا معه منذ أول الإسلام ولم ينفصلوا عنه- يتقدّمون لحلّ المشكلة. ومن بين أولئك سيدنا عمّار بن ياسر عليه السلام الذي كان يأخذ على عاتقه أعقد المهمّات. ذات مرة أخذ عمّار بن ياسر -والأرجح أنّه كان عمّارًا- يستدل ويبرهن. لاحظوا ما هي البراهين التي يستطيع الإنسان أن يطرحها دومًا كبراهين حية. لاحظ عمّار أن

(1) خلال نهاية مراسم عزاء الأربعين الحسيني في 2021/9/25

البعض اعترتهم شبهة، فسار إليهم وألقى فيهم خطبة. وكان مما قاله في تلك الخطبة أن الراية التي ترونها في الجبهة المقابلة قد رأيتها أنا يوم أحد ويوم بدر مقابل رسول الله -راية بني أمية- وقد وقف تحت هذه الراية يومذاك الشخصان نفسهما اللّذان يقفان اليوم تحت هذه الراية، معاوية وعمرو بن العاص. في معركة أحد كان معاوية وعمرو بن العاص وسائر زعماء بني أمية يقفون بوجه الرسول، وكانت الراية راية بني أمية. قال: هؤلاء الذين ترونهم تحت هذه الراية كانوا تحت تلك الراية نفسها مقابل الرسول، وقد رأيت هذا بعيني. وهذا الجانب الذي يقف فيه أمير المؤمنين والراية التي يرفعها أمير المؤمنين اليوم -أي راية بني هاشم- كانت أيضًا في معركتي بدر وأحد، وكان يقف تحتها الأشخاص أنفسهم الذين يقفون تحتها اليوم أي علي بن أبي طالب وأنصاره وصحبه. فهل هناك أفضل من هذه العلامة؟ لاحظوا كم هي علامة جيدة. الراية راية معركة أحد نفسها. الأشخاص هم الأشخاص أنفسهم في هذه الجبهة وتلك الجبهة. الفرق بين الحالتين أنّهم كانوا يومذاك يدّعون الكفر ويعترفون ويفخرون به، وهم اليوم أنفسهم تحت الراية نفسها يدّعون الإسلام ومناصرة القرآن والرسول، لكنّ الأشخاص هم أنفسهم والراية هي الراية نفسها. هذه هي البصيرة، وهذا ما نقصده حينما نشدّد على أهمية البصيرة.[1]

هُنا تكمن عظمة أمثال عمّار بن ياسر. عظمة أولئك الأصحاب الخاصّين لأمير المؤمنين عليه السلام كانت أنّهم لم يُخطئوا تحت أيّ ظروف ولم يضيعوا البوصلة في أيّ جبهة. لاحظتُ هذه العظمة من خلال أمثلة متعدّدة حدثت في حرب صفّين. بالتأكيد فإن هذه العظمة لم تكن مُقتصرة على حرب صفين. كان عمّار بن ياسر ذلك الشّخص

---

(1) خلال لقاء أهالي قم بمناسبة قيام أهالي قم في 2010/1/9

الذي يُزيل الشُبهات من الأذهان ببصيرته النّافذة وببيانه الواضح. يستطيع الإنسان أن يشاهد أثر هذا الإنسان المُفكّر العظيم في مختلف الحوادث التي مرّ بها أمير المؤمنين ومن بينها صفّين. امتدت حرب صفّين لأشهر. كانت حربًا عجيبة. وكان النّاس يُشاهدون الذين يقفون في مُقابلهم وهم يصطفّون للصلاة، ويعبدون، ويصلّون جماعة ويقرؤون القرآن حتّى أنّهم يرفعون القرآن على رؤوس الرّماح. كان الأمر يتطلّب الكثير من الجرأة ليرفع المرء سيفه في مواجهة هؤلاء الأشخاص الذين يُقيمون الصّلاة.

في رواية للإمام الصّادق عليه السلام ينقل أنّه قال: «كان في قتال أمير المؤمنين عليه السلام على أهل القبلةبركة ولم يقاتلهم لم يدرِ أحد كيف يسير فيهم».[1] عليّ بن أبي طالب كان من فتح هذا الطّريق وأوضح للجميع ما عليهم فعله. كان بعض شبابنا عندما يُهاجمون خنادق الجبهة المواجهة ويأسرون بعض الأعداء، كانوا يعثرون على السّجدات والمسابح. أجل كانوا تمامًا كأولئك الذين واجهوا أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا يقيمون الصّلاة. بالنهاية، يقع البعض في الشّبهة. ذلك الشّخص الذي كان يذهب إلى هؤلاء كان عمّار بن ياسر. هنا تكمن الحكمة والوعي، وهذه الواطن تحتاج إلى شخص مثل عمّار بن ياسر. إذا لم تتضح للإنسان روح الأعمال والعبادات -والتي هي عبارة عن الالتفات إلى الله والعبوديّة له- ولم يسعَ الإنسان في أيّ من واجباته ليُصبح أكثر قُربًا من الله فإن عمله يكون سطحيًّا. والعمل والإيمان السّطحي هما في معرض الخطر على الدّوام، وهذا ما شاهدناه في تاريخ الإسلام.[2]

---

(1) تهذيب الأحكام، ج6، ص 145

(2) خلال لقاء مع وفود شعبية (في الثلاثين من شهر رمضان المبارك) في 1990/4/26

ضرورة دفاع علماء الدّين عن حاكميّة الدّين كما عمّار بن ياسر

على ماذا تقوم قوانيننا هذه (النّظام الإسلامي) الآن؟ أليست هي قائمة على الدّين؟ إذًا ما هو عمل مجلس صيانة الدّستور؟ القوانين القضائية، قوانين البلاد وكافة الأمور مستندة إلى الشّرع المُطهّر. لقد وُجدت حاكميّة كهذه، فهل يصح أن ألملم أطرافي وأتنحّى جانبًا وأقول ليس لي شأن بهذه الأعمال؟ كيف لا يكون لك شأن؟ تمامًا كذلك المتقدّس الذي دخل على أمير المؤمنين عندما كان يُحارب معاوية وأهل الشّام، أو أهل البصرة، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّا شككنا في هذا القتال،[1] فردّ عليه أمير المؤمنين: وأيّ شك؟ فقال: هؤلاء إخوة مسلمون، فأرسلنا كي نحرس ثغور المسلمين. فقال له أمير المؤمنين: اذهب، فلا حاجة لي بك. الحقيقة أن أمير المؤمنين ليس بحاجة إلى أمثال هؤلاء الأفراد -يقولون إنّه ربيع بن خثيم، وأنا لا أجزم هنا- وبهذه التصوّرات الباطلة ابتعد أشخاص مثل عبد الله بن مسعود عن أمير المؤمنين. واليوم أنا وأنتم لا نحب أولئك الأشخاص. لماذا تقولون عن عمّار بن ياسر «سلام الله عليه» لكنكم لا تقولون هذا عن رفيق عمّار الذي كان برفقته في مكة وضُرب فيها؟ لأن عمّارًا لم يُخطئ الحساب في الوقت الحساس. لكنّ غيره قد أخطأ. انظروا، يُطلقون على خطّ عمّار «الخطّ المستقيم». وأنا أعتقد أن عمّارًا ما زال غير معروفٍ بالكامل، ونحن ما زلنا لا نعرف عمّارًا بالنحو الصحيح. عمّار بن ياسر هو حجّة إلهيّة قاطعة. نظرت في حياة أمير المؤمنين عليه السّلام فلم أجد شخصًا كعمّار بن ياسر.

---

(1) واقعة صفّين، ص 115

أيّ أنّ أحدًا من بين صحابة رسول الله، لم يلعب الدور الذي لعبه عمّار بن ياسر. أولئك لم يبقوا على قيد الحياة، لكن حياة عمّار استمرّت. كلّما كانت تحدث مشكلة لأمير المؤمنين حول ذهنية بعض الأصحاب -أن يشتبهوا في أمر ما- كان لسان هذا الرّجل كالسّيف القاطع فيحلّ القضيّة ويحسمها. هكذا كان في بادئ خلافة أمير المؤمنين، وكذلك في قضايا الجمل وصفين، حتّى استشهد في صفين.

يجب أن نكون واعين مثل عمّار وأن نُدرك ما هو تكليفنا. لا يصحّ القول إنّ الأمر لا يتعلّق بي. على عالم الدّين وكل من يعتمر العمامة أن يُدافع، بمقتضى تلبّسه بهذا اللّباس، عن حكومة الإسلام وحاكميّة القرآن كيفما استطاع. فيستلّ أحدهم السّيف ويذهب إلى الجبهة، ويعتلي خطيب بليغ آخر المنبر، ويتولّى آخر موقع القضاء أو غيره. وقد لا يستطيع أحدهم فعل أيّ شيء من هذا، ويكون من أهل المسجد والمحراب، فلا إشكال في هذا، على أن يعلم الجميع أن عالم الدين هذا يُعدّ نفسه خادمًا لهذه الثّورة. هذا فخر. خدمة هذه الثّورة تُعدّ فخرًا. نحن لم نكن نحلم أن يأتي يومٌ نستطيع فيه خدمة الإسلام بهذا النحو.[1]

(1) خلال لقاء عدد من علماء دين محافظة لرستان في 1991/8/20


الفصل الثاني
ضرورات جهاد التبيين

من أجل القيام بواجب جهاد ألتبيين، لا بدّ من مراعاة سياسات ومبادئ كي يتحقّق هدف هذا الجهاد ومقصوده على النّحو الأحسن. النكات والعناوين التي جُمعت في هذا الفصل مأخوذة من خطابات قائد الثّورة الإسلاميّة، وبالتأكيد قد يكون لبعض هذه العناوين أولوية وأهميّة أكبر في فترات معيّنة. كما قد تكون مراعاة مستلزمات أخرى، لم تكن مكشوفة لباحث هذا هذا الكتاب ضروريًّا.

مطابقة السلوكيات مع الخريطة العامة لحركة الثّورة

من النّكات التي يجب مراعاتها في أيّ من العمليّات الاجتماعية، أنّ على المؤمن المُجاهد أن يعمل ضمن نطاق توجيهات قائد الثّورة الإسلامية وفي إطار استكمال الخريطة العامة لحركة الثّورة. لذلك، فإنّه وفي مسألة جهاد التّبيين وفي مسألة وضع الموضوع العصريّ الرّئيسي على جدول الأعمال، يجب الارتباط بخطابات قائد المجتمع وأهدافه وتوجيهاته.

لاحظوا، والتفتوا جيّدًا، حركة عامّة معقولة ومنضبطة. وحينما نقول منضبطة فنعني ألا تكون حركة فوضويّة وهرجًا ومرجًا وما إلى ذلك. أحيانًا تترافق التحركات العامّة مع الفوضى والاضطراب

والغوغائية وما إلى ذلك، وهذه لا قيمة لها. أمّا إذا أريد لها أن تُنجز بصورة صحيحة ومنتظمة وعقلائية فهي بحاجة إلى عدّة أمور:

أوّلًا، تحتاج إلى معرفة بالساحة، بمعنى أنّه ينبغي للأشخاص الذين يقومون بهذه الحركة، أو الذين هم محور هذه الحركة، أو هم محرّكوها بالحدّ الأدنى، أن يعرفوا الساحة جيّدًا، ويعرفوا العناصر الموجودة في هذه الساحة. إنّكم اليوم إن أردتم أن تطلقوا حركة في بلادكم وفي الجمهورية الإسلامية، فيجب، حتمًا، أن تعلموا ما هو وضع الجمهورية الإسلامية اليوم، ومن الذين تواجههم، وما هي فرصها، وما هي التهديدات التي تواجهها، ومن هم أعداؤها، ومن هم أصدقاؤها؛ هذا ما ينبغي معرفته.

عنصر آخر ضروري لهذه الحركة أن يكون لها اتّجاه محدّد، اتّجاه منطقي ومقبول. والاتجاه الذي نقترحه ونطرحه في الحركة العامة للشعب الإيراني هو الاتّجاه والتوجّه نحو المجتمع الإسلامي أو الحضارة الإسلامية، أي إنّنا نصبو للسير نحو تشكيل مجتمع إسلامي، والحركة العامة يجب أن توصلنا إلى هناك وإلى حضارة إسلامية متقدّمة. هذا هو العنصر الثاني.

العنصر الثالث الذي تحتاجه هذه الحركة هو أن وجود العامل الباعث على الأمل والتفاؤل، ووجود نقطة مضيئة. ففي أيّ حركة، إذا لم تتوفّر هذه النقطة المضيئة الباعثة على الأمل فإنّها لن تتقدم إلى الأمام. وهذا شيء متاح تمامًا لبلادنا ولمجتمعنا ولشعبنا، لحسن الحظ؛ فالنقطة المضيئة عبارة عن الطاقات الوطنية التي عرفناها، فحتّى أنتم الشباب عرفتم اليومَ طاقات شعبكم وقدراته. لقد أثبت الشعب الإيراني أن باستطاعته إنجاز الأعمال الكبيرة والنهوض بها. لقد قام الشعب الإيراني بثورة وأسّس الجمهورية الإسلامية، وهو أمر أشبه بالمعجزة. تأسيس الجمهورية الإسلامية في عالم القطبين آنذاك

الرأسمالية والشيوعية كان كمعجزة. والحقّ أنّها تشبه معجزة عبور بني إسرائيل البحر أو [معجزة] عصا موسى... لقد قام الشعب الإيراني بهذا. وهذه طاقة هائلة جدًا. ثمّ استطاع الحفاظ عليها أيضًا. بالتأكيد، نقاط الأمل كثيرة وهذه واحدة منها. من نقاط الأمل تآكل الجبهة المقابلة لنا وتهاويها. أقول هذا بنحو قاطع -وبالتأكيد، سيبادر البعض فورًا إلى التبرير والتأويل والإنكار وما شابه، لكنّني أقولها بنحوٍ حاسمٍ وقاطع وأستطيع إثبات ذلك لكن ليس هنا محلّه- إنّ الحضارة الغربية تعاني اليوم من الانحطاط، وهي حقًّا في حال الزوال ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[1]، إنّها على شفير الهاوية، هكذا هي. وحتمًا، فإنّ أحداث المجتمعات وتحوّلاتها تحدث بنحوٍ تدريجي، ولا تُحسّ بسرعة. لقد شعر حتّى العلماء الغربيون بهذا وراحوا يذكرونه على ألسنتهم ويقولونه. هذه أيضًا من نقاط الأمل لدينا. الحضارة الغربية المادية تقف مقابلنا، وهي آيلة إلى التفسّخ والبلى. هذه أيضًا من النقاط الباعثة على الأمل. ثم هناك وعد الله الذي لا يخلف ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[2]، حسنٌ، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾[3] من هو أصدق من الله وأوفى عهدًا منه؟ يقول الله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾، إن نصرتم الله، أي إن سرتم نحو حضارة الإسلام والمجتمع الإسلامي وتحقّق دين الله، فإنّ الله سوف ينصركم، هذه نقطة أمل. إذًا، العنصر الثالث متاح ومتوفّر أيضًا وهو وجود نقطة الأمل.[4]

---

(1) سورة التّوبة، جزء من الآية 109

(2) سورة محمد ﷺ، جزء من الآية 7

(3) سورة النّساء، جزء من الآية 122

(4) خلال لقاء عدد من الطّلاب في 2019/5/22

إذا نظرنا إلى الثّورة وحادثة قيام الجمهورية الإسلامية نظرة عامّة واسعة، عندئذ لا يستطيع الغارقون في تفاصيل المواضيع أن يُضلّونا. يحدث أن يكون النّظر في التّفاصيل وعدم النّظر إلى المسار من البداية وحتّى النّهاية، مُضلّلًا للإنسان. حتّى إن الإنسان يضيع طريقه في بعض الأحيان، ويُضيع الهدف. لا أُريد القول إنّه ليس علينا النّظر في الجُزئيّات. لا، فالنّظر إلى الجزئيات يعني وضع المخططات وهذا ما لا نُنكره. وضع البرامج يعني النّظر إلى الفصول المختلفة والأقسام المختلفة، أي النّظر في الجزئيات. ما نُريد قوله هو ألّا يدفع بنا النّظر إلى الجزئيات إلى الغفلة عن النّظر إلى الصّورة العامة، لأن النّظرة الكُلّيّة هي نظرة مفيدة للدروس والعبر بالنّسبة لنا.[1]

القيادة تعني أنّه وفي أيّ نقطة واجهت فيها الحكومة، أيّ حكومة في إيران، مشكلة معيّنة وعصيّة على الحل، فإنّها تُحلّ على يد هذه القيادة. لاحظوا أنّه متى ما عمدت دعايات العدو إلى إحداث شرخ بين الشّعب والحكومة، هُنا تلعب القيادة دورًا في توضيح الحقيقة للنّاس وفضح مؤامرة العدو أمام الجميع.

ألم تروا تصرفاتهم خلال السّنوات المنصرمة تجاه الحكومات والمسؤولين وكيف سعوا إلى ترويج الأكاذيب وممارسة الحيل المختلفة كي يبثّوا اليأس في نفوس النّاس؟

حيث كانوا يبثّون اليأس في النّاس، كانت القيادة تبعث الأمل في نفوسهم، وحيث حاكوا المؤامرة السياسية الدّولية ضد الشّعب الإيراني، كانت القيادة هي من تتقدّم وتضع الثّوريّة كلّها في مواجهة المؤامرة، كما لاحظتم في المسألة الأوروبية الأخيرة حيث أجبر العدو على التّراجع. وحيث أرادوا بثّ الخلاف بين أجنحة الشّعب المختلفة

---

(1) خلال لقاء أساتذة وطلاب جامعات شيراز في 2008/5/4

وتياراته، كانت القيادة هي من تتقدم لتُعزز أواصر الألفة وتمنع التّفرقة. حيث أرادوا أن يُفرغوا صناديق الانتخابات وينشروا اليأس بين النّاس لثنيهم عن الاقتراع والحضور عند هذه الصناديق، كانت القيادة هي من تُقدّم النّموذج للنّاس وتقول لهم إن الانتخابات واجب. عندئذ يطمئّن النّاس ويدخلون السّاحة ويُسطّرون ملحمة عظيمة. ومتى ما تطلّب الأمر إبداء الناس رأيًا حول مسائل الثّورة، كانت عيونهم تشخص إلى فم القيادة.قد تلقّوا صفعة لقد جرّبوا هذا الأمر مرارًا في زمن الإمام الرّاحل، كلّهم بفضل الله وبفضل التلاحم القويّ بين القيادة والشعب. وبعد رحيل الإمام أيضًا فإنّه وبمساعدة الشّعب، وهمّة النّاس وتعاونهم، تمّ توجيه الصّفعات المُحكمة للعدو لعشرات المرّات بهذا الأسلوب وبهذه الكيفيّة. ولذلك فإنّه من الطّبيعي أن يحملوا هذا البغض والكره للقيادة، ولا عجب في هذا الأمر. بطبيعة الحال، فإن هذا الأمر يختص بالقائد المُقتدر والقويّ. وإلّا إذا كان القائد ضعيفًا، ليس له حضور، ولا معرفة بما يجري حوله، ويمكن تغيير أفكاره وإيقاعه في الخطأ بسهولة، فإنّ مثل هذا القائد لا يُشكّل لهم أي أهميّة. لكن إن كان القائد ينطق بالإسلام، ويريده النّاس والثّورة ويحكم بالدّستور، فهم سيُعارضونه، ولديهم الحق في معارضته. لا عجب في أنّهم يستهدفون القيادة.[1]

في إيران الإسلامية، أيّما شخص جهد في مواجهة العدو -الذي يُطلق سهامه السّامة على الثّورة والبلد الإسلامي- إنّما يُجاهد في سبيل الله. الحمد الله لطالما كانت شعلة الجهاد متّقدة، وهي كذلك اليوم وسوف تبقى. بالتأكيد «الجهاد الفكري» هو أحد أنواع هذا الجهاد؛ لأنّ العدو قد يعمد إلى إغفالنا، وحرف أفكارنا ودفعنا إلى ارتكاب الأخطاء. أيّما شخص

(1) خطابات أمام وفود تعبويّة بمناسبة أسبوع التّعبئة في 1997/11/26

يجهد في سبيل توضيح الأفكار للنّاس، ويجنّبهم الإنحراف ويمنع سوء الفهم -وحيث إن هذا العمل هو في مواجهة العدو- فإنّ جُهده يُسمّى جهادًا. وهو الجهاد الذي لربما يُعدّ مُهمًّا هذه الأيّام. وعليه، يُعدّ بلدنا اليوم محورًا للجهاد، ومن هذا المُنطلق لا يعترينا أيّ نوع من القلق.

... ومن هذا المنطلق، أرى أنّ أكبر مسؤولاتي وأثقلها هو أن أنظر أيّ الأماكن تخمد فيها شُعلة الجهاد، فلا أدع ذلك يحدث بعون الله. وأرى أين يصدر خطأ ما فأقف في مواجهته. هذه هي المسؤوليّة الأساسية. لست قلقًا على الجهاد في الوضع الحاليّ للبلاد. عليكم أن تعوا هذا الأمر. لكن النّكتة البليغة الموجودة في القرآن والتي تدفعنا إلى الفكر هي أن القرآن يقول لنا: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

... إذا لم ننظر أنا وأنتم إلى جوانب القضيّة، فإنّه من الممكن أن يصل الأمر بمجتمعنا الإسلامي بعد خمسين عامًا، عشرة أعوام أو خمسة أعوام أخرى إلى ما وصل إليه في زمان الإمام الحسين عليه السلام. إلّا إذا كانت هُناك أعين ثاقبة، وحرّاس أمناء يَدلوّن على الطّريق، وكان هُناكٍ شعب متفكّر يوجّه الأمور ويديرها وتكون هُناك إرادة محكمة تُشكّل دعامة لهذه الحركة، عندها سيكون هذا الأمر كساتر ودرع قوي لا يستطيع أحد اختراقه. وفي حال تخلّينا عن هذه المسؤولية فسنواجه حالة مشابهة لما جرى في الماضي. عند ذلك، ستذهب كلّ هذه الدّماء هدرًا. في تلك الفترة، وصل الأمر بحيث استند أحفاد من قتلوا في معركة بدر على يد أمير المؤمنين وحمزة وبقية قادة الإسلام إلى مسند خلافة رسول الله، ووضعوا رأس حبيب هذا الرّسول أمامهم ونكتوا ثناياه بالخيزران.[2]

---

(1) سورة الأنعام، الآية 11

(2) خطابات الإمام الخامنئي في جمع قادة لواء محمد رسول الله 27 في 1996/6/10

التوكّل على الله والاستناد على السّنن الإلهية

هناك قوانين تسود عالم الوجود لا يعرفها أهل المادة والماديات، ولا يرونها، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾[1]. ويقول في موضع آخر ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾[2]. سنة الله معناها القوانين الإلهية. هناك قوانين في عالم الوجود وفي هذا الكون العظيم كلّه. إنها قوانين مثل القوانين الطبيعية ومثل قوانين الجاذبية ومثل قوانين النجوم والشمس والقمر وحركة القمر والشمس في الأيام والليالي. هذه قوانين طبيعية. وهكذا توجد قوانين في المجتمعات الإنسانية، لا يستطيع أهل المادة مشاهدتها وإدراكها بأعينهم القصيرة النظر، لكنّها موجودة. حسنًا، عندما نوفر أرضية هذه القوانين بأيدينا فإن الله تعالى سيحكّم القوانين. النار تحرق، ويجب أن توفروا أنتم الأرضية وتشعلوا نارًا وتضعوا الجسم غير المرطوب على النار وسوف تشتعل. وفروا الأرضية وسوف يفعل القانون الطبيعي فعله. يجب توفير الأرضية المناسبة، وقد وفر الشعب الإيراني هذه الأرضية... ثمة جبهة واسعة من الأعداء أمامنا. تمتد جبهة الأعداء الواسعة هذه من زعماء الكيان الصهيوني إلى ساسة الحكومة الأمريكية إلى باقي عملاء وأذرع الاستكبار العالمي وأذرعه، إلى العناصر التكفيرية وداعش، أي إنّها جبهة واسعة جدًا، طيف هائل وغير متجانس.هؤلاء كلهم أعداء الجمهورية الإسلامية...

البعض حينما تقع أنظارهم على هذه الجبهة ترتجف قلوبهم، والسبب هو أنهم غافلون عن تلك الكلمة المفتاحية المهمة أي السُّنة

(1) سورة الأحزاب، جزء من الآية 62

(2) سورة الفتح، جزء من الآية 23

الإلهية. لقد واجهت الثورة مثل هذه العداوات بل وأكثر، لكنها انتصرت. واليوم أيضًا توجد تلك العداوات نفسها، واليوم أيضًا إذا عملتم بلوازم النصر فسوف تنتصرون، لا شك في هذا.[1]

ما يثبّت أقدامنا أمام مؤامرات الأعداء هو الإيمان بالله والثقة بالوعد الإلهي. والوعد الإلهي هو: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[2] من ينصر دين الله، ومن يوظف، طبقًا للأمر الإلهي، طاقاته في سبيل النجاح والفلاح والصلاح، فإن الله تعالى لن يتركه وحيدًا بل سيوفّقه وينصره. وهذا ما تدل عليه تجربتنا.[3]

تعزيز الإيمان والمعنويّة في الذات

إذا أردتم لهذه الحركة أن تستمر بهذه السّرعة وهذه الطريقة وأن تكون مؤثّرة، علينا أن نبني ونعدّ أنفسنا. يجب أن نكون «كزُبر الحديد». علينا أن نُعزّز إيماننا، أن نرفع من بصيرتنا، وأن نزيد وعينا.[4] يُعدّ هذا الإيمان ثروةً عجيبة. أنتم بحمد الله شُبّان مؤمنون وتربّيتم في عوائل مؤمنة. إذا استخدمتم هذا الإيمان الذي تمتلكونه، قمتم بترتيب العمل الصّالح على أساسه، فلا ولم ترتكبوا المعاصي وأدّيتم الأعمال الصالحة بأفضل وجه ممكن، ومن بين المعاصي، اجتنبتم بنحوٍ أكبر تلك المعاصي التي ترتبط بأنانيّة الإنسان، واجتنبتم بنحوٍ أكبر تلك التي فيها ظلم للنّاس، واجتنبتم بعض الكلام الذي يوجّهه إنسان إلى

(1) خلال لقاء أهالي قم في 2016/1/9
(2) سورة الحج، جزء من الآية 40
(3) خلال لقاء مسؤولي النّظام في 2003/11/25
(4) خلال لقاء الآلاف من المعلمين من مختلف أرجاء البلاد في 2011/5/4

آخر من دون وجه حق. حتى إنّ الإنسان يمكنه أن يُفرغ ذهنه من بعض الأشياء، هذه الأعمال أشدّها صلاحًا. وهي تُعزّز إيمان الإنسان. أي أن الإيمان إذا ترافق مع العمل، فسيتطوّر وينمو يومًا بعد آخر. كذلك الوعي -الذي قلت إن الإنسان يتحصّل عليه من أهل المعرفة ومن الكتاب ومن الموعظة- إذا ما ترافق مع العمل الصّالح، سينمو ويزداد. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[1] ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾[2] هذه الآية كانت قبالة ناظري. فالمراقبة والتّقوى يهديان قلب الإنسان ويُرسّخان إيمانه أكثر.[3]

مراعاة الأخلاق

عليكم نشر الأدب الإسلامي في المجتمع. أعزائي، أحد الأمور المهمّة للغاية هي الحفاظ على الأدب الإسلامي في الكلام، الذي وللأسف يكاد يُصبح باهتًا مع انتشار الفضاء المجازي. يجب القضاء على اللغة المسيئة، والكلام النّابي وأمثاله في المجتمع. اليوم، يسعى البعض أو يتغاضى عن انتشار هذا في المجتمع وخاصة في بعض وسائل الإعلام -سواءً منها المرئي والمسموع- وفي الفضاء الافتراضي. عليكم أن تعملوا في كلامكم، وفي أسلوب عملكم، بطريقة تحدّ من انتشار الكلام المسيء والنّابي. فمدرسة الأئمة عليهم السلام والمدرسة العلويّة والفاطميّة بريئة من هذه الأشياء. انظروا إلى فاطمة الزّهراء عليها السلام فقد ألقت خطبتين

(1) سورة الطّلاق، جزء من الآيتين 2 و3

(2) سورة التّغابن، جزء من الآية 11

(3) خلال لقاء عدد من الطّلاب الجرحى في أحداث السّكن الجامعي في 1999/7/24

عاصفتَين. كانتا عاصِفتَين بكلّ ما للكلمة من معنى: إحداهما في المسجد أمام حشد من الرّجال، وأخرى بين نساء المدينة، وكانتا مليئتين بالمعاني المهمّة والمُعارضة، ومُحذِّرتين من التّعرّض لبعض المفاهيم الإسلاميّة التي كانت تحس فاطمة الزّهراء إزاءها بالخطر. لم يكن هُناك أي كلمة مسيئة وأيّ هتك في هاتين الخطبتين المهمّتين والحساسِيَّتين. وكلّ الكلمات كانت مُحكمة فيما كان البيان بليغًا ومتقنًا. هكذا يجب أن يكون العمل. لا ينبغي لكلامنا أن يتضمّن أقوالًا من دون علم، أو غيبة، أو اتّهام أو سبّ أو شتيمة. عليكم أن تعلّموا هذا للنّاس. قولًا وعملًا وانظروا كم أن هذا الأمر مهمّ. يقول أمير المؤمنين «اِنّي أكرَهُ لَكُم أن تَكونوا سَبّابين»[1]. فقد حدث أن شتم البعض من جُند أمير المؤمنين بعض جُند معاوية، فقال لهم أمير المؤمنين «اِنّى اَكرَهُ لَكُم»، أيّ أنّه لا يُحبّ لهم أن يكونوا على هذه الشّاكلة. هذه هي الأخلاق الفاطمية والعلويّة.

الكلام الأساسي والمهم في جمعنا هو أن علينا أن نُفكّر بمسؤوليّتنا، وهي مسؤوليّة خطيرة وثقيلة للغاية وقيّمة للغاية في الوقت نفسه. علينا أن نعي هذا الأمر وأن نتحمّل المسؤولية. هذا ما يجب أن يكون عليه سعينا وهذا أمرٌ ممكنٌ برعاية التّقوى الإلهيّة فحسب. فإذا راعينا التّقوى، عندئذ سيكون عملنا صحيحًا مراعيًا للشّروط الضروريّة وبعيدًا عن الشوائب والفوضى التي يتسبب بها الفساد، وبالتّالي سيتقدّم ويصل إلى أهدافه. التّقوى تؤدّي إلى أن نُدرك بنحوٍ جيّد وصحيح وكذلك أن نعمل ونُبيّن بنحوٍ صحيح. ولهذا السّبب كانت أكثر توصيات القرآن والروايات للمؤمنين هي بمراعاة التّقوى. نحن نحتاج إلى التّقوى أكثر من بقيّة النّاس، لأن مسؤوليّتنا ثقيلة

(1) نهج البلاغة، الخطبة 206

ولأن جزءًا من الاقتدار الوطني بين أيدينا. إذا انعدمت التّقوى، فإن هذا الاقتدار المرتبط بالشّعب ويدير كلٌّ من الأفراد الحاضرين جزءًا منه ، قد لا يُستخدم في طريقه ومكانه الصّحيح. لذلك، فإن أهم مسألة بالنسبة لنا هي التّقوى.[1]

يعمد البعض -وبدوافع سياسية أو حتّى دينية- إلى الإساءة إلى أشخاص -من الشّخصيات السياسية، الدينية، الثّوريّة، مبلّغي الحوزات العلميّة وحتى بعض عُلماء الدّين المحترمين- ما هذا العمل؟. هذا ليس له منطق شرعي ولا عُقلائيّ. لا الشّرع يرضى بهذا الأمر ولا العقل. فإذا كان إنسانٌ ما غير راضٍ عن توجّه معيّن، يقوده الشخص الفلاني، فإن طريق النّقد لا يمر عبر التّخريب وتوجيه الإهانة إلى أشخاص معيّنين، ولا يكون ذكر اسم هذا أو ذاك، بل عبر التّبيين. حركة الثّورة كانت منذ البداية تعتمد على أساس التّبيين وإظهار الحقائق. عندما يعمد الإنسان إلى تعريف النور، فإن الظّلمة ستُدرك تلقائيًا. لا عيب كذلك في أن تُحدّد الظّلمة. ذكر أسماء الأشخاص والإساءة إلى الشّخصيّات المحترمة لا يحملان أي منطق عقليّ. إذا كان البعض يهدف إلى إنهاء خط منحرف وتدميره، فليس هذا هو السبيل. وهذا لا يُحقّق المطلوب. ومن النّاحية الشّرعية فإنّ حكمه واضح ومعلوم. هذا الطّريق عادة لا يكون خاليًا من الافتراءات والأكاذيب والقول بغير علم. يقول لنا القرآن: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[2] لماذا لا تحسنون الظّن ببعضكم البعض؟ لماذا لا تحملون أعمال الآخرين على الصّحّة؟ حسنًا، إن كنتم لا تقبلون شخصًا معيّنًا، فلا تقبلوا ذلك الأثر الذي يترتّب عن هذا القبول. أمّا أن يعمد الإنسان إلى التّشويه، فهذا عمل مسيء للغاية.[3]

---

(1) خلال لقاء مسؤولي النّظام في 2003/11/1

(2) سورة النّور، جزء من الآية 12

(3) خلال لقاء أعضاء مجلس الخبراء في 2006/8/29

لنهتمّ أيضًا بأخلاقنا. أهمية الأخلاق تفوق حتى العمل. لنجعل مناخ المجتمع مناخ أخوّة وعطف وحسن ظنّ. لا أوافق إطلاقًا على جعل مناخ المجتمع مناخ سوء الظن. يجب أن نبعد هذه العادات عن أنفسنا. الظاهرة المؤسفة التي تنتهجها الصحف ووسائل الإعلام والتواصل المختلفة -والتي تزداد وتتسع وتتعقد اليوم أكثر فأكثر- لاعتماد منهج توجيه الاتهامات ليست ظاهرة حسنة على الإطلاق. هذا ليس بالشيء المحبذ. إنه شيء يسوّد قلوبنا ويُظلِم أجواء حياتنا. لا تعارض أبدًا بين أن ينال المذنب جزاء ذنبه وبين أن يبقى المناخ بعيدًا عن إشاعة الذنوب وتوجيه الاتهامات. وأضيف هنا أنه حين يُذكر في المحاكم -والتي تبث [جلساتها] على التلفزة- شيء على لسان أحد المتهمين حول شخص آخر، أقول هنا إن هذا القول لا يتمتع شرعًا بالحجية. إنّما كلّ ما يقوله المتهم في المحكمة حول نفسه هو الحجة.[1]

حكم الغيبة في الكتابات ووسائل الإعلام الجديدة

كون هذا العمل (الغيبة) جائزاً أو عدم كونه كذلك -وإن كان بنيّة الإصلاح- لا يبرّر هذا العمل دائماً. فإنّه لا يُمكن ربط هذا العمل بهذا القصد على الدّوام، كأن نقول لأننا نريد أن نُصلح في أمر المجتمع، نعمد إلى مهاجمة زيد أو عمرو أو استغابته. الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، هم في أغلب الأحيان لا يكتفون بالغيبة. عليكم أن تلتفتوا إلى هذا الأمر. أحيانًا قد يذكرون أشياء ليس معلومًا إن كان يصدق عليها حدّ الغيبة بل قد تتعداها إلى التّهمة، الافتراء، القول بغير علم، السّب والشّتم. لا يُمكن القول إن شخصًا ما إذا أراد الإصلاح فإن هذا الأمر يكون جائزاً له. كلا. فالاستثناءات هي تلك الموارد التي ذكرت في الكتب الفقهية.

(1) خطبة صلاة عيد الفطر السّعيد في 2009/9/19

بالتالي يجب التأكّد من أن هذه الموارد تصدق عليها هذه الاستثناءات. هذا أمرٌ مهمّ للغاية. الحقيقة أنّ أحد الأمور التي يجب أن نلتفت إليها، وأن نقولها للنّاس، وأن نعلّمها لهم: هي ألّا ينطلقوا في أقلامهم ومواقعهم وألسنتهم بمجرّد توهمهم أن عملًا ما فيه مصلحة. الأمر ليس كذلك، لأن الوسائل الحديثة اليوم يشملها كلّها هذا الحُكم. أيّ أن قراءة المواقع اليوم تُشبه قراءة الأوراق، الكتب، الرسائل وتُشبه الاستماع إلى الكلام. واستماع الغيبة تشمل هذه الأمور كافة. أيّ أن ملاك الاستماع في هذه الموارد موجود بالتأكيد. ولا خصوصيّة للاستماع بالأذن، وكذلك الأمر ينطوي على قراءة الرسائل، وهذا ما أكّدناه في بحث الاستماع. الأمر ينحسب على آلة التصوير. افرضوا أن أحدهم شاهد خطأ ارتكبه شخص آخر، فسجّل هذا الأمر بالكاميرا ثم نشره في مكان معيّن. هذا الأمر هو ذاك بعينه، بما يختلف عنه؟ أيّ إنّه يجب الالتفات إلى هذا الأمر. ينبغي جعل الوسط وسطًا أخلاقيًا. إذا أردنا أن نُصلح المجتمع، فهذا الإصلاح لا يتحقّق فقط بغيبة النّاس. هُناك طُرقٌ أخرى. وأنا هنًا تكلّمت عن الغيبة، فضلًا عن التّهمة والافتراء وأمثالهما.

حدث أنّي قد قلت ذات مرّة في مناسبة عامة إن القرآن يُخبر النّاس: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[1] أيّ لماذا لم يمتلك النّاس حُسن الظّن عندما سمعوا بالإفك؟ أيّ أن عليهم منذ البداية رفض الإفك. فإذا ما جاء أحدهم واتّهم شخصًا ما وقال شيئًا -إمّا على سبيل التّهمة أو بعنوان الغيبة- فلم تقبلون هذا الأمر؟ انظروا، فكلمة «لولا» التّحذيرية التي أوردها القرآن وتحمل معانيَ واسعة في كلام العرب لا تحمل معنى «لماذا»

(1) سورة النّور، الآية 12

فقط، حتى نقول لماذا لم تقوموا بهذا الأمر. هذه الـ«لماذا» مع إصرارٍ وتأكيد. أي آه وواهٍ لماذا..؟ هذا ما تعنيه «لولا». هي تحذيريّة. «لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم [خيرا]». أيّ لماذا لم تُحسِنوا الظنّ ببعضكم البعض، فأجبتم بأجل بمجرّد أن جاءكم شخص ما، وحتى في حال احتمال صحّة قوله عددّتم ما قاله يقينًا ونقلتموه؟ هذا ليس صحيحًا، هذا ممنوع.

هذا الشّيء هو موضع ابتلاء في مجتمعنا، وهو من الأشياء التي يجب أن نفهم من أدلّة الغيبة نفسها وأنّه ليس صحيحًا، وأن الوضع القائم ليس صحيحًا. بالتأكيد فإن هناك الانتقاد المنطقي، وذكر الكلام الصحيح، إذ لو استخدم الإنسان هذين الأسلوبين لما كانت هُناك غيبة في الأساس واستطاع الإنسان أن يوجّه نقده.

نعم، هناك تيّار صحيح ومُحقّ في مجتمعنا، وهذا مُسلّم به. وهناك تيّارات باطلة تريد أن تُدمّر المجتمع بطُرق مُختلفة وتحرف الثّورة عن مسارها. لا شكّ في هذا. وهُناك أشخاص على رأس هذه التيارات. ما الضّرورة في أن يوجّه الإنسان اتهامات إلى هؤلاء الأشخاص؟ ما الضّرورة في استغابتهم؟ لدى هؤلاء الكثير من الكلام الواضح والصريح. فليُبيّن هذا الكلام الواضح والصريح عندها سيتضّح الأمر، ولن تعود هناك حاجة لاستغابة هؤلاء الأشخاص أو أن يصل الأمر بالإنسان إلى درجة يقول فيها إنه يريد الاستغابة من أجل الإصلاح.

وعليه، أرى أن هذه الأدلّة التي قرأناها في باب الغيبة ترينا كل ما نحتاج إليه. أي أنّ الإنسان حقيقةً سيفهم ويُميّز ما يجب أن نفهمه من الشّرع المقدّس، ويجب العمل وفقه.[1]

---

(1) خلال جلسة فقه الخارج في 2010/12/27

تجنّب نشر الشائعات

البعض لا يقبلون التوصيات. البعض، ممن هم في الصحافة أو غيرهم، لا يريدون توصية منّا. ليس واضِحًا من الذي يرسم سياسات بعض هذه الأجهزة والصحافة ووسائل الإعلام، وأين يتم رسم هذه السياسات. هؤلاء يعتاشون على إيجاد الخلاف والفرقة، لكن الذين تهمهم مصالح البلاد ويريدون تغليب الحقائق فتوصيتي لهم بأن يكفّوا عن هذه الخلافات الجزئية غير المبدئية. ليس من الصواب اختلاق الإشاعات وترويجها. يرى الإنسان أنهم يوجهون الاتهامات صراحةً وعلنًا لمسؤولي البلاد الذين يتحملون على كواهلهم أعباء البلاد، ويبثون الشائعات حولهم. ولا فرق في ذلك بين رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الشورى، أو رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، أو رئيس السلطة القضائية. هؤلاء هم مسؤولو البلاد. مسؤولو البلاد هم الذين سُلّم إليهم زمام عمل معين، وعلى الناس أن يثقوا بهم ويحسنوا الظن بهم. ينبغي عدم بث الإشاعات، فهذا ما يريده الأعداء. يريد الأعداء أن تنتشر الشائعات. لهذه النفوس والقلوب أن تنظر نظرة متشائمة إلى بعضها البعض وإلى المسؤولين.[1]

إذا تحدث الآخرون -الأجانب وقنوات التلفزة المغرضة- ضدّ شخص أو أشخاص بشيء وادعوا أنهم ارتكبوا الخيانات الفلانية والأخطاء الفلانية، ثم نأتي نحن وننشر هذه الادعاءات نفسها، فهذا ظلم غير مقبول. متى كانت وسائل الإعلام الأجنبية مخلصةً لنا؟ ومتى أرادت أن تتجلى الحقائق فيما يرتبط بنا حتى يكونوا صادقين هنا في عرض الحقيقة؟ يقولون أشياء ويطلقون كلامًا وادعاءات معينة. يجب أن لا نعدّ ذلك شفافيةً ووضوحًا. هذه ليست شفافية، إنما هي تعكير للأجواء. الشفافية معناها أن يعمد المسؤول في الجمهورية الإسلامية إلى عرض أدائه أمام

(1) خلال لقاء وفود تعبويّة من أنحاء البلاد في 2009/11/24

الناس بشكل واضح. هذا هو معنى الشفافية، ويجب أن يعمل به المسؤولون. أما أن نضغط على هذا وذاك من خلال كيل التهم قبل أن يثبت شيء وننسب لهم أمورًا، قد تكون حقيقية في الواقع، لكن طالما لم تثبت بعد فليس من حقنا التحدث عنها؛ يتّهم هذا ذاك، وذاك هذا، ونسوّق الأدلة على ذلك من وسائل الإعلام الأجنبية -الإعلام الإنجليزي المغرض- ثم يظهر شخص من ذلك الجانب فيتهم النظام كله بأمور لا تليق بالنظام الإسلامي، ومكانة النظام الإسلامي أرفع من ذلك بكثير، من هذه الأمور التي ينسبها البعض للنظام الإسلامي، فهذا الإشكال يرد عليهم بدرجة أكبر. توجيه التهمة لشخص معين خطيئة، وتوجيه التهمة للنظام الإسلامي ولمنظومة متكاملة خطيئة أكبر بكثير من الأولى.[1]

مراعاة الأخلاق في الفضاء المجازي

أدت وسائل الإعلام الإلكترونية والمجازيّة للأسف إلى أن يتحدث الأشخاص ضد بعضهم البعض من دون مراعاة أي شيء، ويسيئوا لبعضهم البعض. يجب على مسؤولي البلاد أن يتخذوا تدبيرًا وإجراء لهذه المسألة. لكن الأساس هو أن نلتزم نحن أنفسنا بالأخلاق الإسلامية والقانون. ولا يكون كلامي هذا ذريعة لأن يلوم البعض الشباب الثوريين ويشمت بهم ويعدّهم شبابًا متشدّدين، لا، إنني أعدّ كلّ الشباب الغيارى في البلاد وكل الشباب المؤمنين الثوريين في البلاد أبنائي وأقف وراءهم سندًا لهم. إنني أدعم الشباب الثوريين المتدينين الغيارى، لكنني أوصي الجميع بأن يتحلوا في سلوكهم بالأخلاق الإسلامية ويراعوا القانون. على الجميع مراعاة القانون. الثورة تتجسّد في قوانين الجمهورية الإسلامية.[2]

---

(1) خطبة صلاة عيد الفطر السّعيد في 2009/9/19

(2) في الحرم الرّضوي في 2012/3/21

الفرق بين الانتقاد وانعدام الأخلاق

الانتقاد، وطلب الإصلاح، والمطالبة بحاجات النّاس هي أمورٌ جيّدة، لكن التّفتيش عن العيوب، وتعظيم الأخطاء، وتوجيه الاتهامات والافتراءات ونشر الشائعات هي أمورٌ سيئة. يجب تفكيك هذه الأمور عن بعضها البعض. من وجهة نظري، فإن هذا الأمر هو من جملة الأمور التي قصرنا فيها في السّابق وعلينا أن نستغفر اليوم عن هذا التّقصير وألّا نسمح لأنفسنا بالاستمرار بهذه الغفلة.[1]

مراعاة الأولويات والأصول والفروع



إذا غفلتم لحظة وفقدتم تركيزكم وانشغلتم بشيء آخر، ولم تستطيعوا تخمين ما يريد العدوّ فعله فسوف تتلقون الضربة بالتأكيد. فالعدو ليس بنائم. إنّه صاح: وإنّ اخا الحرب الأرق ومن نام لم يُنم عنه.[2] إذا غفلتم فهذا لا يعني أن العدو في مقابلكم قد غفل أيضًا، فقد يكون متنبّهًا ويسدّد الضربات. إذًا، ينبغي أن يكون هناك تنبّه ووعي وتركيز. وهذا هو سبب تأكيداتنا المتكرّرة وتوصياتنا المؤكدة للمسؤولين والجماهير بأن لا تشغلوا أنفسكم بالأمور الفرعية. وهذا هو سبب توصياتنا المكررة للصحافة ووسائل الإعلام والجرائد والمواقع الإلكترونية الرائجة اليوم بعدم الخوض في هذا الكلام و الأمور غير الصحيحة التي تشغل أذهان الناس.[3]

(1) خلال لقاء مسؤولي النّظام في 2005/10/28

(2) نهج البلاغة، الخطبة 62

(3) خلال لقاء أهالي قم في 2013/1/9

مراعاة القانون

ما أؤمن به هو أنه يجب العمل بالقانون سواء كان ذلك لمصلحتنا أو ضدّ مصلحتنا. الكثير من القوانين التي يصادق عليها في المجلس قد لا تكون مما توافقون عليه وترضونه، والكثير من قرارات الحكومة قد لا يكون مما تستسيغونه أنتم أو أنا. لكننا يجب أن نعمل حتى بالشيء الذي لا نوافق عليه، ولهذا منطقه. منطقه هو أن القانون السيئ خير من عدم القانون أو خرق القانون. ليس من المنطق أن نقبل بالقانون حين يخرج حسب رغباتنا ولا نقبله حينما يُسنُّ خلافًا لميولنا ورغباتنا. اعتقد أن القانون يجب أن يكون هو المِلاك.[1]

والأعمال الثقافية أيضًا من جملة الأعمال المهمّة، ولدينا الكثير من الثغرات الثقافية. فالمواضع التي يمكن للعدو أن يتغلغل من خلالها ثقافيًا كثيرة. وعلى المسؤولين الحكوميين والمجاميع الشعبية الواسعة العظيمة أن تنهض بهذه المهمة. «الإطلاق الحرّ للنار» يعني العمل الثقافي التلقائي النظيف. ما قلناه معناه أن يقوم الشباب وأصحاب الفكر والهمم في كل أنحاء البلاد بالأعمال الثقافية من تلقاء أنفسهم ويتعرّفوا على الثغرات الثقافية ويمارسوا العمل حيالها. وليس الإطلاق الحرّ للنار بمعنى عدم القانون والسُباب وتوفير الذرائع للأدعياء ذوي التفكير الخاوي، وجعل التيار الثوري في البلاد مدينًا لهم. على القوى الثورية أن تسهر على النظام والهدوء في البلاد أكثر من الجميع، ويجب أن يحذروا من أن يسيء الأعداء استغلال الأوضاع في البلاد، وينبغي أن يسهروا على الحفاظ على القانون. هذه الأمور واجبة بالدرجة الأولى على القوى الثورية وهي القوى المخلصة والمحبة والراغبة في أن يسير البلد نحو أهدافه.[2]

---

(1) خلال لقاء محافظي البلاد في 2004/1/12

(2) خطبة صلاة عيد الفطر في 2017/6/25

عليكم أن تلتفتوا جميعًا إلى أن للتعبوي أهميّته واحترامه في محيط العمل والحياة التي تكلّمنا عنها، وعليه الافتخار بذلك. يجب أن تكون أخلاقكم وتصرّفاتكم بنحوٍ يجلب لكم احترام الناس ومحبّتهم. عليكم أن تكونوا أمثالًا في الأخلاق، والتواضع، والاحترام، والرحمة والالتزام بالقانون ومراعاة الضوابط. يجب أن يزول هذا الفكر الخاطئ الموجود في أذهان البعض بأن التّعبويّ هو ذلك الشّخص الذي لا يلتزم بالقوانين. كلا، الأمر ليس كذلك، بل العكس تمامًا. فالشّخص الأكثر تعبويّة إنّما هو ذلك الذي يلتزم بالقوانين بنحوٍ أكبر. لماذا؟ لأنّه من المفترض أن يكون التّعبويّ شغوفًا وأكثر من الجميع اِخلاصًا للنظام، والقوانين هي من الضرورات والمستلزمات الحتميّة لإدارة النظام بنحوٍ صحيح. إذًا، عليكم أن تكونوا أكثر انضباطًا في الوسط العملي، وفي الوسط الحياتي، وأن تراعوا الأخلاق والضّوابط والأنظمة، واعلموا أن وجودكم بالنسبة للثورة هو ثروة وذخيرة لا تنفد. وطالما أن الثّورة الإسلامية ونظام الجمهوريّة الإسلامية يستندان إلى هذه المشاعر وهذه الكتلة الإيمانية وإلى هذا الإخلاص فلن يتمكّن أي عدوّ وعلى أي مستوى من توجيه ضربة للثّورة ولنظام الجمهورية الإسلاميّة.[1]

معنى إطلاق النّار الحرّ الذي تحدّثنا عنه[2] هو أنّه يجب على كل الشّباب، كل الفئات المؤمنة، القيام بكل عمل يقدرون عليه وفي مختلف المجالات بما يتطابق ومصلحة البلاد ويجب ألّا ينتظروا أحدًا. للقيام بهذا العمل.[3]

(1) خلال لقاء وفود تعبويّة من أنحاء البلاد في 1989/6/26

(2) خلال لقاء طلاّب جامعيين من أنحاء البلاد في 2017/6/7

(3) خلال لقاء أهالي آذربيجان الشرّقيّة في 2017/2/15

التّحقيق من أجل فهم الموضوع

هذا الشّرح نفسه يحتاج إلى توضيح وفهم. يجب أن نفهم كي نستطيع شرح ما فهمناه. إذًا، كسب الفهم والإدراك هو أمر ضروري وواجب بالنّسبة لنا. يجب أن نُطوّر أنفسنا يومًا بعد آخر. فما نعرفه مقارنة بما لا نعرفه هو كالقشّة بالنّسبة إلى الصّحارى. ما هو الشّيء الذي نُدركه؟ *عندما يفتح الإنسان كتابًا ما، يُدرك أن هُناك مكانًا فارغًا بداخله يحتاج إلى معلومات ذلك الكتاب.* فمن ذا الذي يملك التّوفيق من أجل تحصيل هذا الإدراك؟ على أي حال، يجب علينا أن نستعد ونجهد في هذا السياق. مُقارنةً بما يجب أن نعلم، أو بما يحتاجه النّاس من معارف، فنحن لا نُدرك شيئًا. يجب علينا أن ندرس ونُطالع. لا أودّ أن أستعرض هنا مسألة تكليف الدراسة. علينا أن نُطوّر أنفسنا عبر القراءة والتّحقيق والتأمّل والتّفكّر كي نتمكّن من الشّرح. إذًا، التّبيين هو أحد التكاليف، وقد أوصى به كل العلماء.[1]

التّفريق بين التّبيين واستعراض المشاكل

إذا كان هناك أي اختلاف في وجهات النظر، فإنني أنصحكم بشدة، أيها السادة، بألا تثيروا الخلاف بين الناس، لأنه عندما ينعكس الاختلاف الاقتصادي في وجهات النظر بين الناس، ستكون له آثاره الحقيقية في البيئة الاقتصادية. وتلك المشكلات الوهمية ستصير حقيقية في أسواق عمل الناس وفي بيئتهم الاقتصادية. إن كان هناك

(1) خلال لقاء عدد من علماء دين محافظة بوشهر في 1992/1/1

مشكلة أو خلاف، فليعمل على حلّه داخل الحكومة دون أن يعرضوه على الناس.[1]

مظهران من مظاهر استعراض المشاكل في العلاقة بين إيران وأمريكا

هناك خطآن يبثان على الرأي العام لشعبنا. ومن وراء هذا البث هو بالدرجة الأولى الجهاز الاستكباري نفسه وأمريكا، وهو بالدرجة الثانية بعض الأشخاص في الداخل، أشخاص -وأنا لا أتهم الجميع- بعضهم مرتبطون بتشكيلات الأجهزة التجسسية أو السياسية أو المراكز الأمريكية الخاصة، وبعضهم لا، ليسوا مرتبطين، بل هم متعبون ونادمون لسوابقهم الثورية وقد داعبت أنوفهم رائحة الملذات الدنيوية. أولئك يبثون هذين الخطأين وهاتين الفكرتين إلى هؤلاء، وهؤلاء يبثونهما من على منابر مختلفة ومواقع متعددة، وينشرونهما في داخل الجامعة وفي خارج الجامعة وفي الصحافة وفي أماكن أخرى. إنني أروم اليوم تصحيح هذين الخطأين.

أحدهما هو أنهم يروّجون بأن الإمام الخميني حين قال: أفرغوا كلّ صرخاتكم فوق رأس أمريكا[2] -وهذا حكم سارٍ إلى اليوم أيضًا- فقد قالها عن تعصب وغرور، أي إنه لا يوجد منطق يسند هذا القول. هذا ما يريدون إشاعته. يريدون القول إن شبابنا وثوريينا وشعبنا ومسؤولينا حين يقاومون ويصمدون أمام أمريكا ويفضحون مؤامراتها، فهم أناس متعصبون، وإنما يفعلون ذلك بدافع الحمية[3] الجاهلية وعن تعصب. هذا ما يريدون قوله. والحال أن القضية

---

(1) خلال اللقاء الأول الذي جمع سماحته بالرئيس الثالث عشر وأعضاء الهيئة الحكومية في 2021/8/26

(2) صحيفة الإمام، ج 11، ص 121

(3) الغيرة

تختلف عن ذلك بمئة وثمانين درجة. حين قال الإمام الخميني: أفرغوا كلّ صرخاتكم فوق رأس أمريكا، فقد كان وراء هذا القول منطق متين قويّ، وذلك المنطق هو أن أساس سياسة أمريكا هو الجشع والتطاول.

تاريخ أمريكا في هذه الأعوام الـ 250 التي مرّت على عمرها، يدل على هذا الشيء. بالتأكيد كان الأمر أقل بكثير في البداية، وقد ازداد منذ نحو مئة عام أو أقل منها بقليل. السياسة العامة لأمريكا هي أن تؤمّن أمنها الداخلي بالتطاول على بلدان العالم واحتلال مناطق نفوذ كثيرة. هكذا هم يعملون، وهذه هي سياستهم. لقد طبقوا هذه السياسة على منطقة غرب آسيا، وطبقوها في إيران خلال عهد الطاغوت، وفي البلدان المجاورة لنا. وكانوا يمارسون استعراضًا للقوة حول هذه القضية مع الاتحاد السوفياتي السابق -فكان الاتحاد السوفياتي يشدّ الحبل لطرفه، وهم يشدّونه لطرفهم- وكانت إيران منطقة نفوذ لأمريكا. قليل من الغفلة بعد انتصار الثورة كان كفيلًا بأن يعود من النافذة ذلك العدو الذي أخرجناه من الباب، لكن الإمام الخميني لم يسمح بذلك وحال دونه.

حين قال قفوا بوجه أمريكا وأطلقوا عليها كل صراخكم فمعنى ذلك الدفاع عن القيم، والقيم هنا ليست فقط القيم الخاصة بالمسلمين، بل الدفاع عن القيم الإنسانية. باعتراف الأمريكيين أنفسهم فإن الحكومة الأمريكية والنظام الأمريكي اليوم بعيدان عن القيم الإنسانية بفراسخ طويلة. هل رأيتم المناظرات بين مرشحَي رئاسة الجمهورية في أمريكا[1]؟ هل شاهدتم الحقائق التي يذكرونها؟ هل سمعتم بها؟ لقد فضحوا بذلك أمريكا. لقد قالوا بأنفسهم أضعاف ما كنّا نقوله عنهم ولم يكن البعض يصدّقه، ولم يكونوا يريدون تصديقه.

(1) دونالد ترامب وهيلاري كلينتون

واللافت هو أن الذي تحدث بصراحة أكبر حظي بإقبال الناس أكثر. لأن ذلك الرجل تحدث بوضوح أكبر وصراحة أكبر فقد تنبّه له الناس في أمريكا أكثر، وقال عنه الطرف المقابل إنه يتصرف بطريقة شعبوية عامية، لماذا عامية؟ لأن الناس حينما كانوا يسمعون كلامه كانوا يرونه صحيحًا، وكانوا يرون ذلك في واقع حياتهم. القيم الإنسانية محطمة ومسحوقة في ذلك البلد، وهناك تمييز. قبل أيام من الآن وقف ذلك الرجل في دعاياته الانتخابية وقال إنكم إذا كنتم ملوّنين، إذا كنتم من ذوي البشرة السوداء والحمراء فإنكم عندما تمشون في شوارع نيويورك وشيكاغو وواشنطن وكاليفورنيا وغيرها لا يمكنكم الوثوق بأن تبقوا أحياء بعد دقائق عدة. لاحظوا. هذا كلام يقوله شخص يتوقع أن يجلس بعد أيام في البيت الأبيض ويدير أمريكا. هذا هو معنى التمييز العنصري في أمريكا.

وقد تحدث عن فقر الأمريكيين، فقال إن 44 مليون شخص في أمريكا يعانون الجوع. وقد قال هو وقال آخرون إنّ أقل من واحد بالمئة من الشعب في أمريكا يملك تسعين بالمئة من ثروة هذا البلد. لقد سُحقت القيم الإنسانية هناك، التمييز والاختلاف والعنصرية وسحق حقوق الإنسان. شعار «الموت لأمريكا» الذي ترفعونه، حين قال الإمام الخميني أفرغوا كلّ صرخاتكم فوق رأس أمريكا، معناه الموت لهذه الأشياء. لهذا الشيء قال الإمام الخميني أفرغوا كلّ صرخاتكم فوق رأس أمريكا.

هذا كله في جانب، والجانب الآخر من القضية والعامل المهم الآخر في القضية هو أنهم عملوا منذ البداية على التمهيد لتوجيه ضربة كبيرة للشعب الإيراني، فقد قبلوا لجوء محمد رضا في أمريكا من أجل أن يحتفظوا به ويبقوه ويمهّدوا الأرضية ويقوّوا عملاءه هنا، ويكون هو أيضًا موجودًا ثم يقوموا مرة أخرى بالعمل نفسه الذي

قاموا به في الثامن والعشرين من مرداد سنة 32 [19 آب 1953 م] أي قبل خمسة وعشرين عامًا من ذلك التاريخ. ففي الثامن والعشرين من مرداد أيضًا كان محمد رضا قد فرّ من إيران، وتعاضد الإنجليز والأمريكيون ودخلوا إلى البلاد خفية واستخدموا السفارات المختلفة ولجأوا إليها وجهزوا عملاءهم وأعدوهم واستغلوا غفلة الناس في ذلك الحين وأعادوا محمد رضا مرة أخرى، وكانت هذه الإعادة هي التي أنزلت الويلات بهذا الشعب وحمّلته المشاق لمدة خمس وعشرين سنة. أرادوا القيام بمثل هذا العمل مرة أخرى، لكن الإمام الخميني حال دون ذلك ومنعه وأيقظ الشعب الإيراني. وقد استيقظ شعب إيران. وعليه فالشعارات ضد أمريكا وإفراغ الصرخات هذا فوق رأسها ليس من باب التعصب والجهل واللجاجة، بل هو قائم على منطق ومستند إلى رصيد ودعامة منطقية وفكرية. إذن فليعمل شبابنا الأعزاء والذين يكتبون ويخطبون ولهم منابرهم -منابر الصحافة، ومنابر الجامعات، ومنابر صفوف الدراسة، والمنابر المختلفة- وليتنبّهوا إلى أن الشعب الإيراني إذا كان يرفع اليوم شعارات ضد أمريكا، وكان في الثلاثين عامًا ونيف الماضية يرفع هذه الشعارات، فذلك استنادًا إلى منطق متين.

وطوال هذه الأعوام كان لنا حرب مع صدام لمدة ثمانية أعوام. وقد وقف الأمريكيون إلى جانب صدام بقوة وساعدوه بكل ما استطاعوا. لقد مارس الأمريكيون عداءهم ضدنا بعد الحرب بنحو، وقبل اندلاع الحرب بنحو، وخلال فترة الحرب بنحو، وإلى هذا اليوم بنحو، وفي قضية برجام [الاتفاق النووي] بنحو، وبعد برجام بنحو. قبل أيام من الآن وقف هذا السيد المفاوض الأمريكي[1] وقال بصراحة

(1) جون كيري (وزير خارجيّة الولايات المتحدة)

-وقد التلفزيون الإيراني كلامه أيضًا- إننا فرضنا حظرًا على إيران حتى بعد برجام. هذه هي أمريكا. صمود الشعب الإيراني بوجه أمريكا صمود مرتكز إلى المنطق. إذًا، الخطأ الأول هو أنهم يريدون التصوير بأن الشعب الإيراني يقاوم أمريكا بسبب اللجاجة. والواقع هو عكس هذا، فالشعب الإيراني يقاوم أمريكا بسبب المنطق. هذا هو تصحيح الخطأ الأول.

أما الخطأ الثاني فهو فكرة خاطئة يبثّها الأميركيون بنحوٍ من الأنحاء ويشيعها أشخاص داخل إيران، وهذا الخطأ أخطر من الأول، إنه خطأ يقول إننا إذا استسلمنا لأمريكا فإن مشاكل البلاد سوف تحلّ.

هذا من الأخطاء العجيبة الغريبة والخطيرة جدًا. يقولون إننا إذا تصالحنا مع أمريكا فإن مشاكل البلاد ستحل. ويمكن سرد عشرة أدلة على أن هذا الكلام خطأ، وكذب، وخداع. التصالح مع أمريكا والاستسلام لها لا يعالج مشاكل البلاد بأيّ حالٍ من الأحوال، لا المشاكل الاقتصادية ولا المشاكل السياسية ولا المشاكل الأمنية ولا المشاكل الأخلاقية، بل إنه سيزيدها سوءًا. هناك عشرة أدلة أو خمسة عشر دليلًا يمكن عدها وسردها لهذه القضية، وآخرها قضية برجام هذه. كم قلتُ طوال مرحلة المفاوضات إنّهم ينكثون عهودهم ويكذبون ولا يفون بوعودهم، والآن تلاحظون ذلك. إن من يقول اليوم إنهم ينكثون عهودهم لستُ أنا فقط، بل إن مسؤولي البلاد المحترمين والمفاوضين الإيرانيين أنفسهم الذين تحمّلوا كل تلك المشاق والتعب وفاوضوا لمدة سنة ونيّف، وذهبوا واجتمعوا وقعدوا وقاموا، عشرة أيام، وخمسة عشر يومًا، وعشرين يومًا خارج البلاد وخلف طاولات التفاوض، مع كلّ تلك الجهود والتعب والمشقة وتصبّب العرق، هؤلاء هم الذين يقولون ذلك.

في اجتماع وزراء الخارجية نفسه الذي انعقد في نيويورك قبل حوالي شهر[1] شارك أيضًا وزير خارجيتنا المحترم وشاركوا هم كذلك، وقد تلا وزير خارجيتنا لائحة اتهامات كبيرة ضدّهم، وقال لهم لقد فعلتم الشيء الفلاني وما كان يجب أن تفعلوه، ولم تفعلوا الشيء الفلاني وكان يجب أن تفعلوه. لائحة اتهامات ودعاوي لم يكن لديهم جواب لها. هكذا هم على كل حال؛ يقولون: استسلِموا في سورية، واستسلِموا في شأن حزب الله، واستسلِموا في قضايا أفغانستان وباكستان، واستسلِموا في خصوص العراق، واستسلِموا في شأن القضايا الداخلية، لِمَن؟ للطرف الذي لا يتوانى للحظة واحدة عن العداء. هدفهم أن لا يسمحوا لهذا الشعب بالرشد والتقدم، هدفهم أن لا يسمحوا بحلّ مشاكل البلاد الاقتصادية، ثم يأتي هؤلاء أنفسهم ليساعدوا على حلّ المشاكل؟

أولًا: الطرف المقابل كاذب ومخادع وناكث للعهد وخائن وطعّان في الظهر، في الوقت الذي يصافح بهذه اليد يحمل على حد تعبيرهم حجارة في يده الأخرى ليضرب بها رأس الطرف الآخر. هكذا هو الخصم والعدوّ. ثانيًا: هل تريد أمريكا حل مشاكل الشعب الإيراني؟ أمريكا نفسها تعاني من أزمة، لماذا لا يقولون هذا؟ هذا ما تقوله كل الأجهزة المهمة صاحبة الرأي في مثل هذه القضايا في العالم، بل يقوله الأمريكيون أنفسهم. أمريكا تعاني من أزمة، أزمة اقتصادية، وأزمة دولية، وأزمة سياسية وأزمة أخلاقية. هم أنفسهم واقعون في أزمة. قروض الحكومة الأمريكية اليوم تقارب الناتج الإجمالي لأمريكا كلّها، وهذا مؤشر أزمة، وهو ما يقوله علماء الاقتصاد. يقولون متى ما وصلت ديون حكومة ما إلى ما يقارب الناتج الإجمالي لتلك الحكومة

(1) ضحكة الحضور

فإنها حكومة تعاني من أزمة، وهذا الاقتصاد اقتصاد مأزوم. هكذا هي أمريكا اليوم. مقدار ديونها يقارب ستين ونيفًا بالمئة من ناتجها الإجمالي الوطني. مثل هذا يريد مساعدة مَن؟ إنه يريد أن يمتص ويقضم ليرمّم نفسه. هذا يريد أن يأتي ويساعد اقتصاد البلد؟ هذا عن الناحية الاقتصادية.

وهم مأزومون من الناحية السياسية أيضًا. أي شعب ينهض اليوم في أيّ مكان من العالم وبلا استثناء -وأقول هذا بنحوٍ قاطع- ويتحرك ضد مستبد وضد حكومة وضد دولة، يكون شعاره «الموت لأمريكا». ذات يوم كان شعار «الموت لأمريكا» خاصًا بنا نحن فقط، واليوم في منطقة غرب آسيا وفي منطقة شرق آسيا، وحتى في أوروبا نفسها، وفي منطقة أمريكا اللاتينية، وفي منطقة أفريقيا، عندما تنهض الشعوب فإن أول شعاراتها هي الشعارات المناهضة لأمريكا. هذا هو الوضع السياسي لأمريكا. فهل من أزمة أشدّ هذه؟

لقد كان لأمريكا خطتها لمنطقة غرب آسيا. لاحظوا، أنتم لا تتذكرون، والأمر حتمًا لا يعود إلى زمن قديم جدًا، فهو يرجع إلى ما قبل عشرة أعوام أو اثني عشر عامًا، لكنكم باعتباركم شبابًا لا تتذكرون ذلك الوقت. جاء وزير خارجية أمريكا في ذلك الحين وقال: «إننا نريد تشكيل شرق أوسط كبيرًا». في قضية لبنان وحرب الثلاثة والثلاثين يومًا، ذكر اسم الشرق الأوسط الكبير. ماذا يعني الشرق الأوسط الكبير؟ هم يسمون منطقة غرب آسيا الشرق الأوسط، والشرق الأوسط الكبير يعني منطقة من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، أي أن جميع بلدان هذه المنطقة هي شرق أوسط، وكانت أمريكا قد أعدت خطة عامة لكل هذه المنطقة لتمسك كل هذه البلدان في قبضتها بمحورية إسرائيل. هذا هو ما قصدوه بالشرق الأوسط الكبير. وقد وصلت أوضاع هذا الشرق الأوسط الكبير الذي

تحدث عنه وزير الخارجية ذاك-[1] وكانت سيدة مسكينة قالت هذا الكلام - وصلت إلى حيث إنهم متورطون حائرون في قضية سورية، ومتورطون حائرون في قضية العراق، ومتورطون حائرون في قضية لبنان، وبقوا متورطين حائرين في قضايا شمال أفريقيا، وهم غائصون في الوحل في قضية ليبيا، وقد حشروا أنفسهم في قضية اليمن، لكنهم تورطوا فيها. هذا هو الوضع السياسي الدولي لأمريكا. فهل من أزمة أكبر من هذه؟ هذه تريد أن تأتي لمساعدتكم؟ هذه تريد أن تأتي لتحل مشاكل البلاد؟

ونحن نقف في المنطقة المقابلة، الشكر لله، وهذا من فعل الله؛ إنه لطف الله بهذا الشعب الذي منحه الشجاعة والبصيرة والاستقامة وتحمّل المشاكل، واستطاع رجال ونساء هذا الشعب المؤمنون أن يسيروا ويعملوا بحيث أضحى الشعب الإيراني في الشرق الأوسط اليوم مرفوع الرأس. في العراق، وفي سورية، وفي لبنان، وفي اليمن، وفي منطقة الخليج الفارسي، أينما تنظروا تجدوا أن إيران وجه متألق. إنهم في أزمة من الناحية الاقتصادية، وفي أزمة من الناحية السياسية، وفي أزمة من الناحية الدولية، وفي أزمة من الناحية الأخلاقية. من الناحية الأخلاقية -سواء من حيث الشؤون المتعلقة بالأخلاق الجنسية، أو من حيث الشؤون المتعلقة بالمفاسد المالية- طبقًا لما يقولونه هم من كلام وينشرونه في صحافتهم، الكلام الذي يقولونه هم أنفسهم- وهذا بالطبع أقل بكثير من الواقع -وما يقوله هذان المرشحان لرئاسة جمهوريتهم[2] واللذان سيذهب أحدهما على كل حال بعد أيام إلى البيت الأبيض ويصبح رئيس الجمهورية هناك، والمفترض أنهما لا يطلقان كلامًا اعتباطيًا، كِلا الاثنين سيئ، لكنهما متفقان على فضح

(1) ضحكة الحضور

(2) ضحكة سماحته

أمريكا وعلى إراقة ماء وجهها، وقد نجحا[1]. كيف يريد هذا البلد أن يأتي ليساعد إيران؟ لماذا يبثون في الأذهان هذا الخطأ بأنه «إذا حللنا مشاكلنا مع أمريكا واستسلمنا لها فإن مشاكل البلاد سوف تحل»؟ لا يا عزيزي، الاستسلام لأمريكا لا يعالج مشاكل البلاد، بل سيزيدها. إذا كانت لدينا مشاكل سياسية وإذا كانت لدينا مشاكل اقتصادية فيجب أن نحل مشاكلنا بأنفسنا، أنتم من يجب أن تحلوا مشاكلنا، أنتم الشباب.[2]

تلازم التبيين والعمل

تواصلوا وتحادثوا وتداولوا الأخبار وبثوا المعنويات واستلهموها، واشرحوا الحقائق حول الاستكبار والمستكبرين والمعاندين والمعارضين -ولديكم تجربة ثلاثين سنة- للإخوة الذين وفدوا إلى هذه الساحة لتوّهم. والذين لا قدرة لهم على البيان والكلام، وما إلى ذلك فليدعوا الناس بسلوكهم، كونوا دعاة النّاس بغير السنتكم.[3]. يمكن دعوة الناس باللسان، لكن الدعوة الأقوى والأفضل هي بالعمل.[4]

لقد سلك إمامنا الخميني الجليل من أجل إحياء الإسلام مجددًا الطريق نفسها التي سلكها الرّسول الأعظم ﷺ، وأقصد طريق الثّورة. الحركة كانت الأساس والمحور في الثّورة. الحركة الهادفة، المدروسة، المستمرة، التي لا تتعب والتي تفيض إيمانًا وإخلاصًا. في الثّورة، لايصح

(1) ضحكة الحضور

(2) خلال لقاء طلاب المدارس والجامعات في 2016/11/2

(3) مشكاة الأنوار، ص 46

(4) خلال لقاء المشرفين على مراسم الحج في 2011/10/1

الاكتفاء بالخطابات والكتاباتِ والتّبيين، بل الأساس هو المضي نحو الأمام والانتقال من خندقٍ إلى آخر بهدف الوصول إلى الهدف.

الخطابات والكتابات تخدم هذه الحركة. وهذه الحركة أيضًا، وهي سوف تستمرّ حتّى الوصول إلى الهدف -أي الحاكميّة الإلهيّة والدينية والقضاء على القدرة الشّيطانيّة الطاغوتية- ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[1] [2]

أداء التكليف في الوقت المناسب

النقطة الأصلية الكامنة في حادثة انتفاضة قم، وهي نقطة ذكرتها وكررتها مرارًا، هي أن أهالي قم تصرفوا حينها في الوقت المناسب. عندما يُنجز العمل في وقته المناسب يُؤثّر أو يكون تأثيره مضاعفًا. وذلك العمل نفسه لو تركناه إلى حين آخر وانقضى الزمن وأنجزناه لاحقًا فسوف لن يؤثر أحيانًا أو سيكون قليل التأثير. ميزة أهالي قم أنهم أدركوا القضية في اللحظة المناسبة وعرفوا العدو فورًا وردوا عليه في بداية الأمر بلا تأخير، وإلّا لو كانوا قد ترددوا بعد أن قام العدو بذلك التصرف التآمري الخبيث تجاه الإمام الخميني الجليل، ولو قالوا هل ننتفض الآن، أم غدًا، أم بعد شهر؟ لما وقعت تلك الأحداث اللاحقة أصلًا. الفريضة لها وقتها، وينبغي أداء الفريضة في وقتها، وخير أوقات أداء الفريضة هو أول الوقت، فهو وقت الفضيلة. البعض لا يؤدّون الفريضة أصلًا، ويقولون دعها ولا تُعِرها أهمية،

(1) سورة الصّف، الآية 9

(2) رسالة الإمام الخامنئي بمناسبة الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني في 1990/6/1

والبعض يؤدونها ولكن بتأخير، والبعض يتركونها إلى أن ينقضي الوقت فيؤدونها، كالتوابين. لم يحضر التوابون حين كان يجب أن يحضروا، أي في يوم عاشوراء، وحين جاؤوا كان الأوان قد فات، أو ثورة أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة، وقفوا بوجه يزيد وثاروا وأخرجوا حاكم المدينة، ولكن بعد فوات الأوان. كان عليهم أن يفكروا بذلك عندما سمعوا بخروج الحسين بن علي عليه السلام من المدينة، لكنهم لم يفكروا، أو فكّروا متأخرين، فكروا بذلك بعد سنة، وكانت النتيجة ما سجله التاريخ، فقد ارتُكبت ضدهم المذابح العامة وأُهلكوا وسُبوا ولم يستطيعوا فعل شيء. ينبغي أداء العمل في وقته. حسنًا، إذا أردنا أداء العمل في وقته فيجب أن نعرف الفريضة وينبغي أن نعلم ما الذي يجب القيام به لنقوم به في وقته.[1]

لماذا تقولون عن عمّار «سلام الله عليه»؟ لأن عمّارًا لم يُخطئ في الأوقات الحساسّة وكان مُدركًا وواعيًا.[2]

كان هُناك أشخاص من الخواص، لم يذهبوا إلى كربلاء. لم يستطيعوا الذهاب أو لم يوفَّقوا للذّهاب إليها، ثم أجبروا بعد ذلك أن يُصبحوا من التّوابين. ما الفائدة؟ عندما يُقتل الإمام الحسين عليه السلام، عندما يُفقَد حفيد الرّسول، عندما تحلّ الفاجعة، عندما يبدأ المسار نحو الانحدار، فما الفائدة المُحصّلة آنذاك؟ لذلك أنتم ترون أن عدد شهداء التّوابين يبلغون أضعاف عدد شهداء كربلاء، كما أن شهداء كربلاء قد قُتلوا في يوم واحد كشهداء التّوابين. لكنّ الأثر الذي تركه شهداءكربلاء. التّاريخ لا يساوي الواحد إلى الألف من الأثر الذي تركه شهداء كربلاء. والسّبب هو أنّهم لم يحضروا في الوقت المناسب، لم يؤدّوا أعمالهم في اللحظة المناسبة، اتخذوا القرار متأخرين.

---

(1) خلال لقاء أهالي قم في 2017/1/9

(2) خلال لقاء علماء دين محافظة لرستان في 1991/8/20

لماذا تركتم مسلم بن عقيل وحيدًا على الرّغم من أنّكم تعلمون أنّه رسول الإمام؟ لقد جاء إلى الكوفة وبايعتموه كذلك، ورضيتم به. لست أطرح الإشكاليّة على عامّة النّاس، بل على الخواص. لماذا تركتم مسلمًا عصرًا وفي تلك الليلة حتى لجأ إلى منزل طوعة؟ لو لم يترك الخواص مُسلمًا وحيدًا، وكانوا قربة المئة، لاستطاعوا أن يحموه، ولاتخذوا منزل أحدهم مقرًّا للقيادة، وصمدوا ودافعوا. كان مسلم وحيدًا، وطال بهم الأمر ساعات حتّى استطاعوا اعتقاله. شنّ جنود ابن زياد هجمات عدة، وكان مُسلمًا يصدّهم. لو كان معه مئة شخص، هل كانوا يقدرون على اعتقاله؟ كان النّاس ليجتمعوا حولهم مُجدّدًا. إذن، قصّر الخواص في هذه المرحلة ولم يجتمعوا حول مسلم.

انظروا. من أي جهة ننظر إلى الأمور، نصل إلى الخواص. حسم الخواص القرار المناسب في الوقت المناسب، تشخيص الخواص في الوقت المناسب، ابتعاد الخواص عن الدّنيا في الوقت المناسب، اتخاذ الخواص القرارات في الوقت المناسب. هذه الأمور هي التي تحفظ التّاريخ والقيم. إنّما يجب التّحرك في اللحظة المناسبة. إذا ما انتظرتم ومضى الوقت، فلن يكون هُناك أيّ فائدة. في الجزائر، فازت الجبهة الإسلامية في ذلك البلد في الانتخابات، لكن، بسبب التّحريض الأمريكي، وصلت حكومة عسكريّة إلى الحُكم. لم تكن الحكومة العسكرية تتمتع بالسّلطة]الكافية[في اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى الحكم. يومذاك -كنت قد أرسلت إليهم رسالة- لو قام مسؤولو الجبهة الإسلامية في الساعات الأولى للحكومة العسكريّة، بدعوة النّاس للنزول إلى الشّوارع، لما استطاعت السّلطة العسكرية فعل أيّ شيء ولتم القضاء عليها في حينها. ولكانت النّتيجة أننا نشهد اليوم وجود حكومة إسلامية في مركز السّلطة في الجزائر. لكنّهم لم يتحركوا. كان عليهم اتّخاذ القرار،

لكنّهم لم يفعلوا. جزع البعض، ووهن البعض الآخر، وتنازع البعض الآخر على كرسي الرئاسة.

عصر السّابع من شباط من العام 1979، أعلن في طهران عن قيام حكومة عسكرية. وجّه الإمام الخميني نداءه للشّعب بأن انزلوا إلى الشّوارع. لو لم يتّخذ الإمام الخميني هذا القرار في تلك اللحظة، لكان محمد رضا شاه هو الموجود على رأس السّلطة اليوم في هذه البلاد. أيّ لو أنهم سيطروا على الوضع وجلس النّاس في منازلهم، لقتلوا الإمام وقاطني مدرسة الرفاه في بادئ الأمر ثم انتقلوا ليقتلوا أهالي بقيّة المناطق. كانوا ليقتلوا خمسمئة ألف شخص في طهران وتنتهي القضيّة، كما قتلوا مليون شخص في أندونيسيا وانتهى الأمر هُناك. لكن الإمام اتّخذ القرار المناسب في الوقت المناسب. إذا ما اتخذ الخواص قرارًا مناسبًا في الوقت المناسب فإنهم سينقذون التّاريخ ولن يُدفع أمثال الحسين بن عليّ إلى كربلاءات جديدة. إذا لم يكن لدى الخواص ذلك الوعي، أو تأخروا في تحصيل هذا الوعي، فإن كربلاء ستتكرّر.

انظروا إلى الأفغان. كان هُناك أناس جيّدون على رأس السّلطة، لكن طبقة الخواص لم تستطع أن تلبّي احتياجات المجتمع. أحدهم قال نريد أن نتولّى الحكم اليوم، آخر قال لقد انتهت الحرب، اتركونا وشأننا، دعونا نذهب لنرى ماذا علينا أن نفعل، ونسعى خلف رزقنا. قال البعض إن هناك طبقة استطاعت جمع الكثير من المال فيما كنّا نحن ننتقل من جبهة إلى أخرى، مرّة في الغرب، وأخرى في الجنوب، ومرّة في الشّمال، هذا يكفي. حسنٌ، إذا كان عملهم على هذه الشّاكلة، فستتكرّر كربلاء مرارًا.

وعد الله تعالى بأنّه سينصر من نصره. إذا ما جاهد شخصٌ في سبيل الله، فإن النّصر سيكون من نصيبه لا محالة. لا يكون النّصر فرديًّا، بل

يكون من نصيب مجموعة ما تعزم على التّحرك. بطبيعة الحال، هناك شهادة، صعوبات، آلام، لكن هُناك نصر كذلك: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[1] لم يقل إنّه ينصر من دون بذل الدّماء، كلا، ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[2] وفي نهاية المطاف ينتصرون. هذه هي السّنّة الإلهيّة.[3]

الاستقامة والبصيرة



إذا يئستم وتعبتم بسرعة، فإنّ العمل لن يمضي قدماً. عليكم أن لا تيأسوا، وأن تعملوا... لاحظوا أن هذه الثورة بدأت على أساس كفاح طويل. الأحداث التي وقعت في سنة 57 و56 [1977 - 1979 م] حيث التحرك الشعبي الهائل في الساحة، لم تكن بنت ساعتها، إنما بُذلت مساعٍ منذ سنين، منذ سنة 41 [1962 م] وكان هناك كفاح ونضال. الذين بذلوا هذه المساعي في هذه السنين عن طريق التبيين والتوضيح والشرح وتعزيز الأسس الفكرية وتبيين أرضيات الكفاح، لم تكن مهمّتهم سهلة، فقد كانوا يواجهون مشكلات، كانوا يواجهون السجن. والآن يأتي أخونا العزيز هذا هنا ويقول إذا تكلم شخص بكلام مخالف لكلامكم فيجب أن يذهب لدهاليز الادعاء العام. لا، التحدث بكلام يخالفني ليس فيه مؤاخذة أبدًا وليس بجريمة، وهذا ما قلتُه مرارًا. لكن الوضع لم يكن كذلك حينذاك. حينها كانت مخالفة الشرطي تؤدي إلى السجن، ومخالفة رئيس شرطة كانت دونها متاعب وصعاب كثيرة، ناهيك عن أن يريد المرء شرح أسس الإسلام لمواجهة النظام الحاكم. لقد كانت هذه الأمور

---

(1) سورة الحج، جزء من الآية 40

(2) سورة التّوبة، جزء من الآية 111

(3) خلال لقاء قادة لواء محمد رسول الله 27 في 1996/6/10

صعبة ومجهدة، وفيها سجن وتحمل صعاب وحرمان، لكنهم صمدوا وقاوموا وكافحوا. وكانت نتيجة هذا الكفاح اشتعال شرارة في سنة 56 و57، ونزول الشعب كله إلى الساحة. إذا قاومتم وصبرتم -كما قلتُ سابقًا- وصنعتم خطابًا وأعددتم الأذهان، فإن ذلك سينفعكم في الوقت اللازم. أي أن بمقدوركم أن تعبئوا أذهان الشعب نحو الحقيقة ليطالب بها. وحينما تكون هناك مطالبات فإن المسؤولين مضطرون للقيام بذلك. إذًا، لا بدّ من الصمود.[1]

أودّ أن أقول إنّه عندما يكون هناك منبر جمعة في مدينة ما، فليس المطلوب فقط أن نحضّر موضوعًا ما ثم نذهب لنشرحه على المنبر. بل المتوقّع هو أكثر من هذا. المتوقّع هو أن نكون كما الطّبيب، نبحث عن المرض ونشخّصه، ثم نبذل أقصى الجهود لتحديد العلاج والدواء، ثم معالجة المريض باستخدام هذا العلاج.

تكليفنا ليس أن نقول: «نحن قلنا قولنا، فمن أراد أن يعمل به فليعمل». هذا القول ليس مرتبطًا بالمرحلة التي يتولّى فيها المسلمون الحكومة، وبالمرحلة التي نحمل فيها على عاتقنا مسؤولية إدارة المجتمع، خاصّة أن العدو يبذل أقصى جهوده من أجل إبعاد المفاهيم الإسلامية عن الأذهان. تكليفنا لا يقتصر على قول إنّنا قُلنا ما علينا قوله، فإن جرى تطبيقه فهذا جيّد وإن لم يجري تطبيقه فهذا ليس شأننا. يجب أن يصل كلامنا إلى القلوب. و﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[2] أن نُطلق شيئًا في الهواء، فإن استطاع أحد أن يتلقّاه فهذا شأنه، وإن لم يفعل فلا دخل لنا، هذا ليس مقبولًا. أنا أنظر إلى هذا الأمر كمشكلة حقيقية.[3]

---

(1) خلال لقاء عدد من الطلاّب في 2016/7/2

(2) سورة النّور، جزء من الآية 54

(3) خلال لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد في 1991/9/15

الإصرار على التّكرار

عندما تصلون إلى نتيجة ما بخصوص عنوان من العناوين المهمة الأساسية للثورة، فيجب أن تحوّلوه إلى خطاب، كأنْ تنشروه مثلًا في الصحف والمجلات. إنكم عدد كبير من الأفراد، عدد كبير من السادة من أئمة الجمعة أو الشخصيات البارزة في المحافظات أو في العاصمة، ولكم منابركم وتستطيعون التحدث مع الناس ومخاطبتهم، فكرروا وقولوا إلى أن تصبح الفكرة خطابًا. والخطاب هو تلك الفكرة الشائعة بين الناس والتي تتحوّل إلى مطلب عام من قبل الشعب. عندما يتحول الشيء إلى مطلب عام وخطاب عام فسيقترب بنحو طبيعي من التطبيق العملي. وكذا الحال بالنسبة لهذه القضية أيضًا. قضية التأكيد على الأيدي الداخلية لحل مشكلات البلاد يجب أن تتحول إلى واحدة من الواضحات والبيّنات الفكرية لدى الشعب. يجب أن تقال هذه الفكرة وتكرر ويستدل عليها وتبيّن إلى أن تغدو خطابًا قطعيًا.[1]

النقطة الرابعة صناعة الخطاب. انظروا إلى كلمة السيد الدكتور ستاري، كيف شدّد وأكّد فيها على قضية العلم والاقتصاد المبني على العلم والشركات القائمة على أساس العلم وما إلى ذلك. وهذا ما أشار إليه بعض الأعزة الآخرين أيضًا، فإنه ناجم عن خطاب تمتدّ جذوره إلى عشرة أعوام أو اثني عشر عامًا. ومعنى ذلك أنه حين يُطرح موضوع اقتحام الصفوف العلمية المتقدمة والنهضة البرمجية وإنتاج العلم، ويُتابع، ويُذكر في الجامعات، ويتبدّل إلى خطاب، يكونُ الناتج من ذلك أنني في بعض الأوقات حين أستقبل

(1) خلال لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة في 2017/9/20

في هذا المكان على سبيل المثال الشرائح الجامعية -سواء الطلبة الجامعيين أم أساتذة الجامعات - أجد أنهم يكرّرون الكلمات نفسها التي ذكرناها من باب المطالبة. هذا هو الخطاب الذي لو حصل لتحقق هذا التقدم العلمي، وهو أمرٌ مطلوب. فلقد حققنا اليوم نجاحات باهرة مهمّة في قضايا الفضاء، والطاقة النووية، وتكنولوجيا النانو، والتقانة الحيوية، وموارد متعددة أخرى. وهذه النجاحات نابعة عن صناعة الخطاب، لأن صناعة الخطاب تؤدي إلى أن يجري غرسه في أذهان الجميع، وأن يتولّد فيهم دافع ومحفز، وكأنه يجري إنشاء جادة وسيعة وخطّ سريع، يتسبّب في أن يرغب الجميع بالسير فيه. ومن هنا فصناعة الخطاب مسألة بالغة الأهمية، علمًا بأن صناعة الخطاب لا تتحقق عبر تكرار كلمة «الاقتصاد المقاوم»، فلا ينبغي تكرار هذه الكلمة بالمستوى الذي يؤول إلى استهجانها واستقباحها، بل يجب تبيينها من خلال الشرح والتوضيح وما شابه ذلك.[1]

الأسلوب العمليّ والإرشادي

أحيانًا تترافق التحركات العامّة بالفوضى والاضطراب والغوغائية وما إلى ذلك، و تلك لا قيمة لها. أمّا إذا أريد لها أن تجري بصورة صحيحة ومنتظمة وعقلائية فهي بحاجة إلى أمور عدّة:

... العنصر الرابع[2] هو أنّه لا بدّ في كلّ مرحلة من المراحل من أساليب ووسائل عملية. ففي كلّ مرحلة من الزمن تبرز الحاجة إلى

(1) خلال لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الهيئة الحكومية في 2016/8/24

(2) ذُكر بعض من هذه التّصريحات في بحث ضرورات جهاد التّبيين.

وسائل وأساليب عملية. وهنا محلّ بحثنا. وهذا هو ما تسألون عنه -بمعنى أن الجيل الشاب قد يسأل عنه وهو سؤال مبهم- وهو: ما هو بالتالي الأسلوب العملي لكي نستطيع كشباب أن ننزل إلى الساحة؟ حسنٌ، هذه العناصر الأربعة التي تحدّثنا عنها -كلّها- والتي هي لازمة لحركة عامة ما، يحتاج تبيينها إلى ذهن فعّال ولسان فصيح. غاية الأمر أن هذه المسألة الأخيرة، وهي قضية الأساليب العملية، تحتاج إلى التوجيه والتركيز والمتابعة والنشاط الدؤوب والمستمرّ ليمكن التقدم بقافلة المجتمع العظيمة هذه، والأهم من ذلك، بشباب المجتمع إلى الأمام. مهمة من هذه؟ على عاتق من تقع مهامّ هذا التركيز، ووضع البرامج وخطط العمل، والعثور على الأساليب والطرق، وعرضها والتخطيط والبرمجة؟ تقع على عاتق التيّارات والحلقات الوسيطة. لا تقع هذه المهمة على عاتق القيادة، ولا على عاتق الحكومة، ولا على عاتق الأجهزة والمؤسسات الأخرى، بل على عاتق مجموعات [متشكّلة] من الشعب نفسه، وهو ما نمتلكه اليوم، لحسن الحظ، بأعداد لا بأس بها. لدينا بين شبابنا وبين مسؤولينا النخب الفكرية التي نحتاج إليها في مجالات متنوعة. هؤلاء بوسعهم أن يجتمعوا ويخطّطوا ويوجّهوا ويهْدوا. والتشكيلات الطلّابية الجامعية من هذا القبيل، والمجموعات ذات التجارب والنشاط في المجالات الثقافية والفكرية وما شابه هي من هذا القبيل، والأكثر نشاطًا في هذه المجالات هو الأكثر تأثيرًا. أي أن زمام الأمر بيد الناشطين، فالكسل والتثاقل والخمول وما إلى ذلك لا ينفع.[1]

---

(1) خلال لقاء عدد من الطلّاب في 2019/5/21

الأسلوب العلمي، والمنطقي، والسلس والخالي من المبالغة

الشيء المهم بالدرجة الأولى في رأيي هو أفكار المتلقين وقلوبهم. الفكر أولًا ثم القلب. الفكر يعني أنه يجب تعزيز البنية العقيدية لهذا الشاب. الشاب عرضة للتحول والتغير. المؤثرات في العالم اليوم كبيرة وواسعة جدًا. ينبغي تقوية البناء الفكري للشاب بحيث لا يتأثر بالعوامل والتيارات السلبية والمعارضة والمعاندة، ليس هذا فقط بل ويستطيع هو التأثير على بيئته. يجب أن يستطيع الإشعاع والتنوير وتعريف بيئته بالمباني والمعارف الإسلامية ويكون السبّاق والرائد في هذا الطريق. ينبغي أن يتحلى بمثل هذه الحال من الناحية الفكرية.

وحينما نتحدث عن الناحية القلبية فلأن الجانب الفكري وحده لا يكفي -والحق يقال- لعروج الإنسان، بل ولثباته على الصراط المستقيم. إذ لا بد من الجانب القلبي والروحي إلى جوار الجانب العقيدي. لا بد من الانصياع لله والخشوع والذكر والتوجه إليه، فهذه كلها ضرورية للإنسان، وإذا توفرت عوضت الكثير من النواقص. وإذا لم تتوفر فإن القوى الفكرية وقدرات البرهنة والاحتجاج لن تساعد الإنسان في الكثير من المواطن. ينبغي تأليف قلب الشاب بالنصيحة والموعظة الحسنة والسلوك الحسن، وتعريفه على الخشـوع والتوسل والتوجه لله وذكره. يجب تبيين الصلاة له بنحوٍ جيد، وتبيين الذكر الإلهي له بنحو صحيح. وسيكون كل هذا رصيدًا لذلك الفكر. إذا كان هذا فلن تزول تلك الاستقامة الفكرية بل ستبقى. لين القلب والتوجه والذكر ينفع الإنسان في الميدان العملي وهو الذي يبقي الإنسان ثابتًا قويًا، لذلك فهو أمر ضروري. ينبغي تعزيز هذين الأمرين لدى الشاب.

يجب أن تؤسسوا صفوفًا ودروسًا للمعارف الدينية. المعارف الدينية المتينة التي تكون بلغة العصر ومناسبة لأفكار الطالب الجامعي وأدبياته هي أمور ضرورية ولا مناص منها. هنا يتجلى أحد مصاديق الحكمة التي توصي بالتحدث بلسان القوم. ينبغي التحدث بلغة الطالب الجامعي، بأدبيات يستطيع أن يفهمها هذا الطالب. قد تكون هناك أدبيات نافعة ومجدية في بيئة وغير نافعة في بيئة أخرى. هذا شيء يشبه تمامًا اختلاف اللغات. الحق أن الاختلاف بين الأدبيات كالاختلاف بين اللغات. كما لو أن إنسانًا يتحدث في بيئة فارسية باللغة الغجراتية مثلًا. لن يفهم أحد منه شيئًا. إذا لم يكن المرء عارفًا بأدبيات الأجواء الشبابيّة والأجواء الطلابية الجامعية ولم يستخدم هذه الأدبيات سيُسدّ طريق التواصل الفكري وسيقلّ التأثير. إذًا، من الضروري جدًا التحدث بلغة القوم.

وعلى صعيد الموعظة الحسنة -ولا أعبّر عنها بكلمة التربية لأن للتربية معنى أعم- أعتقد أنه علاوة على قضية اللسان هناك مسألة السلوك، وهي مسألة ضرورية ولازمة. هنا يتبيّن معنى «كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم»[1]. الشيء الذي يؤلف القلوب بل ويذلّل حالات العناد، ويستقطب المعاندين، هو السلوك الجيد. بالتأكيد السلوك الجيد يشمل الأخلاق الحسنة والتواضع وصدق الحديث وصدق المواقف والصراحة في ذكر الحقيقة وبُعد النظر في الأمور المادية والدنيوية. هذه أشياء تدل على الإخلاص في العمل. إذا توفّر لنا الإخلاص في العمل بتوفيق من الباري، فسوف ينعكس ذلك يقينًا في سلوكنا وأقوالنا. وعلى ذلك فالسبيل الأنجع للنقطة الأساسية المهمة الثانية هو أولًا لسان الموعظة والنصيحة الأخوية -وأحيانًا الأبوية الشفوقة- وثانيًا العمل والسلوك.

---

(1) مشكاة الأنوار، ص 46

من الأمور التي اعتقد أنها تساعدكم ما قاله الإمام علي بن أبي طالب حول النبي الكريم: طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه وأحمى مواسمه.[1]. ينبغي عدم حبس الذات في الغرف وخلف المكاتب. ليس في مصلحتنا نحن رجال الدين والمعمّمين أن ننحو نحو إداري. مهما كانت مسؤولياتنا هنا يجب أن لا نفقد طبيعتنا الطلابية العلمائية المتمثلة في التآلف مع الناس والعيش بينهم والتحدث بلغتهم والاستماع لهمومهم.[2]

وكذلك لا يجب أن نبالغ في كلامنا ونتحدّث خلاف الواقع. علينا أن نبيّن ما هو موجود بنحوٍ صحيح وجميل وبأسلوب حسن. هذا ما يجذب القلوب ويؤثّر في النّاس.[3]

الالتفات الخاص إلى الفضاء المجازي



يُعَدّ الفضاء الافتراضي اليوم فُرصة لذلك. الآن يَستخدم الأعداء الفضاء الافتراضي بطريقة مُختلفة. لكن، أيّها الشباب الأعزاء، استخدموه بهذه الطريقة: استخدموا الفضاء الافتراضي لخلق الأمل، للتّواصي بالصّبر، للتّواصي بالحقّ، لخلق البصيرة، للتّواصي بتجنّب الشّعور بالتّعب، وبالنّشاط، ورفض البطالة، وأمثال ذلك. حسنًا، هذا فيما يتعلق بالمهمّة الأولى للعدوّ في قطع سلسلة التّواصي وحماية بعضنا البعض.[4]

(1) نهج البلاغة، الخطبة 108
(2) خلال لقاء أعضاء مؤسسة ممثليّة القائد في الجامعات في 2010/7/10
(3) خلال لقاء أعضاء اللجنة المشرفة على إقامة مؤتمر شهداء محافظات كهكيلويه وبويراحمد وخراسان الشمالية في 2016/9/25
(4) خلال خطاب مُتلفز بمناسبة عيد المبعث الشّريف في 2021/3/11

الشجاعة

النقطة الأخرى هي أننا لا نحتاج للشجاعة في العمل فقط بل نحتاج إليها في الفهم أيضًا. ثمة حاجة للشجاعة في الفهم الفقهي. لولا الشجاعة سيحصل خلل حتى في الفهم، وفي الوعي الواضح للكبريات والصغريات. أحيانًا يفهم الإنسان الكبريات بصورة صحيحة لكنه يخطئ في الصغريات. هذا الوعي الصحيح لمباني الدين وللموضوعات الدينية وللموضوعات الخارجية المطابقة للمفاهيم الكلية والعامة -أي الكبريات والصغريات- يحتاج لأن نكون شجعانًا ولا نخاف، وإلا فالخوف على أموالنا، وعلى أرواحنا، وعلى سمعتنا، والانفعال أمام الأعداء، والخوف من الأجواء ومن المحيط.. إذا قلنا كذا فسوف يتجندّون ضدنا، وإذا قلنا كذا فسوف يصِموننا بالوصمة الفلانية. هذه المخاوف تزعزع فهم الإنسان وتصيبه بالخلل. أحيانًا لا يفهم الإنسان شكل القضية بصورة صحيحة ويعجز عن معالجتها بسبب هذه المخاوف والملاحظات. وبذلك يقع في الخطأ. في هذه الآية الشريفة ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1] يتّضح أن شرط البلاغ والإبلاغ والتبليغ هو عدم الخوف والخشية. «ولا يخشون احدًا الّا الله». قد تقول: يا سيدي، لو فعلت هذا فقد تنطلي عليّ لعبةٌ في العالم. حسنًا، «و كفى بالله حسيبا». اتركوا الحسابات على الله ودعوه هو تعالى يحسب لكم. إذا جعلنا خوف أحكام الناس وأقوالهم محل الخوف من الله فسوف نتعرض لمشاكل، لأن الخوف من الله تعالى هو التقوى، وإذا نبذناه جانبًا وأحللنا محله الخوف من الناس عندئذ لن يحصل الفرقان الذي

(1) سورة الأحزاب، الآية 39

تحدث الله تعالى عنه: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[1] هذا الفرقان ناتج عن التقوى. من ثمرات التقوى تجلّي الحقيقة للإنسان. وأعتقد أن هذه المسألة على جانب كبير من الأهمية. مسألة الخشية على المال والأرواح والخوف من كلام الناس والخوف على السمعة والخوف من الهمس والأقاويل والتهم وما إلى ذلك. هذه القضية مهمة إلى درجة أن الله تعالى يخاطب رسوله ويحذره: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾[2] يجب عدم الاهتمام بكلام الناس والتهم التي سيطلقونها وما سيفعلونه. والله احقّ أن تخشاه. اعتقد أن من الأمور التي هيأت للإمام الجليل ما حققه من فتوحات متنوعة هو شجاعته. شجاعته هي التي حققت له فتوحاته العلمية والمعنوية والسياسية والاجتماعية وجذبت إليه قلوب الناس وكان ذلك شيئًا عجيبًا حقًا. وقد تمثلت شجاعته في أنه لم يكن ليهتم لأي شيء. بالنهاية، يرغب أهل الفتنة في إحلال خشيتهم وخوفهم في قلوب النخبة والخواص بدل خشية الله، أي إنهم يرغبون في أن يخافهم الناس: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[3]. إنهم يقولون لنا دومًا ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾، والجواب على ذلك: فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وستكون نتيجة ذلك: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾[4] نتيجة هذا الشعور، وهذا الوعي،

(1) سورة الأنفال، جزء من الآية 29

(2) سورة الأحزاب، جزء من الآية 37

(3) سورة آل عمران، الآية 173

(4) سورة آل عمران، جزء من الآية 174

وهذه الحقيقة الروحية والمعنوية: فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء. إذًا، يتوجّب التحلي بهذه الشجاعة.[1]

الشّجاعة هي صفة عظيمة وبنّاءة للغاية. أثر الشّجاعة في ساحة الحرب أنّها تجعل الإنسان لا يهاب الخطر، فيدخل ميدان الخطر ويبذل قصارى جهده. ونتيجة الشّجاعة أنها تُحقق للإنسان النّصر على العدو. إنّما يُدرك النّاس الشّجاعة عبر هذه الصّفات. هُناك ساحات أخرى لإظهار الشّجاعة غير ساحة الحرب، وتترك هذه الشّجاعة في هذه السّاحات أثرًا أكبر من الأثر الذي تتركه في ساحة الحرب. السّاحة الحياتيّة، ساحة مواجهة الحق والباطل، ساحة المعرفة، ساحة تبيين الحقائق وساحة اتخاذ الإنسان لمواقفه طوال حياته هي من جملة تلك الساحات.

إنّما يظهر أثر الشّجاعة في ساحات كهذه. عندما يُدرك الإنسان الشّجاع الحق ويراه، يسعى خلفه ولا يهاب شيئًا ولا يقف في وجهه شيء. فلا تمنعه الأنانيّة، ولا جبهة العدو المواجهة. هذا الأمر لا ينطبق على الإنسان غير الشجاع. المسألة هي أنّه في بعض الأحيان ينهار البناء الحقيقي للإنسان أن لم يتحلّ بالشّجاعة، خاصّة إن كان لهذا الإنسان مكانة ومنزلة في المجتمع. بعبارة أخرى، لربّما يُصبح الحقّ باطلًا بسبب عدم امتلاك الإنسان الشّجاعة اللازمة لإظهاره في الوقت الذي يلبس فيه الباطل لبوس الحق. هُنا، عندما تتوافر الشّجاعة الأخلاقيّة، الشّجاعة الاجتماعيّة والشّجاعة في السّاحة الحياتيّة -وهي أسمى من الشّجاعة في ساحة الحرب- فلن تحدث مثل هذه الأمور.[2]

---

(1) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2009/9/22

(2) خطبة صلاة الجمعة في 1996/2/10

العجز عن تشخيص المصلحة

البعض يُسيء فهم هذه العبارة «كن في الفتنة كابن اللّبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب»، ويتوهمون أن معناها هو أن الفتنة إذا اشتعلت وتشابهت الأمور فعليك الاعتزال. ليس في هذه العبارة ما يفيد الاعتزال إطلاقًا، بل معناها أن لا يستطيع صاحب الفتنة استخدامك على الإطلاق. «لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب». لا يستطيع أن يركبك ولا يستطيع أن يحلبك. ينبغي الحذر.

في حرب صفين لدينا في جانب، عمّار بن ياسر الذي كان يخطب في الناس دومًا -انظروا الأعمال والآثار الخاصة بصفين- في هذه الناحية من الجيش وفي تلك الناحية وفي المجاميع المختلفة، فقد كانت تلك الساحة ساحة فتنة حقًا، حيث تحاربت فئتان من المسلمين وكانت فتنة كبرى اشتبهت على البعض، فكان عمّار ينوّر الأذهان دومًا، يذهب إلى هذا الجانب وذاك الجانب ويتحدث ويخطب في جماعات مختلفة، وخطبه وكلماته مسجلة في التاريخ. من جانب آخر تشير الروايات إلى أن جماعة «نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود...» جاؤوا للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقالوا: يا أمير المؤمنين -وكانوا يعترفون به أميراً للمؤمنين- إنّا قد شككنا في هذا القتال.[1] لقد شككنا في هذه الحرب، فابعثنا إلى الحدود والثغور لكي لا نشترك في هذا القتال. هذا الاعتزال هو بحد ذاته «ضرع فيحلب» و«ظهر فيركب». الصمت، والاعتزال، وعدم التحدث تتحول أحيانًا إلى ممارسات تساعد على الفتنة. في الفتنة على الجميع ممارسة التنوير والإرشاد، وعلى الجميع التحلي بالبصيرة.[2]

---

(1) واقعة صفين، ص 115

(2) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2009/9/22

عندما يسمع البعض بهذا الكلام، لربّما يقولون من باب المحبّة «حبّذا لو أن فُلانًا لم يتحدّث بهذه الأمور». كلا. كان يجب عليّ أن أتحدّث بهذه الأمور، ويجب عليّ التّحدّث بها. فالمسؤوليّة التي أحملها هي أكبر من مسؤوليّة الآخرين. بالتأكيد على السادة الآخرين التّحدّث بهذا الكلام. عليكم أنتم أيّها السّادة التّطرّق إلى هذه الأمور. فإمامنا الخميني الجليل كان مقدامًا، وكان حين يرى انحرافًا مُعيّنًا يسارع إلى إعطاء ملاحظاته بوضوح ومن دون أيّ مجاملات. ولو كانت هذه البدع والخلافات موجودة على زمن ذلك الجليل، فإنّه من دون شكّ كان سيتطرّق إليها. بطبيعة الحال، فإن التّطرّق إلى مواضيع كهذه سيؤذي البعض ممّن عقد آماله عليها ويجعلهم يوجّهون سهام الانتقاد إلى الشّخص الذي تطرّق إليها. بطبيعة الحال، فإن أغلب هؤلاء الأشخاص هم أناس مؤمنون وصادقون وليست لديهم أيّ نوايا سيئة، لكنّهم يخطئون.[1]

بعيدًا عن الجدال والضّجيج

اجعلوا التبيين والإيضاح أساس العمل. أرى أحيانًا أن جماعة من الأفراد والشباب، وربما كانوا من الصالحين والمؤمنين، يختلفون مع شخص أو يعارضون اجتماعًا أو جلسة معينة، فيبادرون لإثارة الضجيج والفوضى ورفع الشعارات. إنني لا أوافق هذه الأعمال، فلا فائدة منها أبدًا. هذا ما أوصيت به دائمًا ومنذ زمن قديم الأشخاص الذين ينخرطون في مثل هذه الأعمال، أن يذهبوا إلى اجتماع لأن فلانًا يلقي كلمة فيه وأنتم لا توافقونه -وقد يكون الحق معكم أو لا يكون-

---

(1) خلال لقاء جمع من علماء الدين في محافظة كهگيلويه وبويراحمد في 1994/6/7

نذهب ونفسد ذلك الاجتماع ونخرّبه، لا، هذا لا فائدة منه أبدًا. الفائدة في التبيين، والفائدة في العمل الصحيح والعمل الواعي. هذا هو النافع. أحيانًا يفعل البعض هذا لأغراض في نفوسهم ويسجلونها باسم الشباب الحزب اللهي المؤمن. احذروا من هذا أيضًا.[1]

بعيدًا عن المُجاملات والدّوافع الفتنويّة



التبيين والإيضاح يمكن أن يتما بأوجه وأنحاء مختلفة. ذلك النحو الذي يخلق فتنة ومعركة ليس هو النحو المطلوب. والنحو الذي يوفّر للشعب الوعي والمعرفة ويحقق للمسؤولين التنبّه والتفطن لطرق الحل، هو الشكل المطلوب بشدّة. ولا إشكال عليه. ليحافظوا على موقعهم القانوني. من الجيّد التعبير عن المواقف، ولقد سبق وقلنا إن التعبير عن المواقف ممكن على نحوين؛ النحو الذي يؤدي إلى الفساد فهذا لا ينبغي أن يحصل، أمّا الذي تحصل من خلاله توعية الشعب والمسؤولين، ويُؤدّي إلى شكر المسؤولين فهذا هو النحو المطلوب والصحيح. أحيانًا يطلق الإنسان كلامًا فيشكر المسؤولون قائله مع أنه كلام نقدي. حدث كثيرًا بالنسبة لنا أن قال المسؤولون إن هذه النقطة التي ذكرتموها سهّلت عملنا وجعلتنا نستطيع القيام بها. قد يشكرونكم. هذه أيضًا نقطة. إذًا، ما نريد قوله في خصوص مجلس خبراء القيادة هو عدم ملاحظة المصالح الشخصية وعدم المجاملة، لنأخذ بنظر الاعتبار الحقيقة المحضة والواجب الذي ينبغي للإنسان أن يجيب عليه الله تعالى، لنتذكّر سؤال الله لنا.[2]

---

(1) خلال كلمة له في جامعة الإمام الحسين لإعداد ضبّاط حرس الثّورة الإسلامية في 2016/5/23

(2) خلال لقاء الرئيس والأعضاء في مجلس خبراء القيادة في 2016/3/10

تجنّب نشر المظاهر السوداويّة

لا بد أن يكون هدف السينما السعي لإصلاح البلاد والمجتمع، وبالتالي يجب أن يركّز النقد في هذا المجال على تحقيق هذا الهدف، فهذا سيقلل من الخلاف حول ضرورة هذا النقد وجدواه، أو حول اسمه: هل هو تشويه لصورة العمل أو تذمّر أو لا؟ لأن نيّة العمل إذا كانت لأجل الإصلاح والتطور، فإنها ستترك حتمًا تأثيرها على العمل، مما سيقلل من هذه المسافة والاختلاف بين الآراء.[1]

لا بأس أن نلقي من هذه الزاوية نظرة عامة إلى قضايا البلاد. حتمًا يجب أن تكون نظرتنا العامة هذه واقعية ويجب ألا نوقع أنفسنا في الخطأ ولا نلقي نظرة أحادية الجانب. لدينا نقاط إيجابية ونقاط أخرى سلبية، فلننظر إليهما معًا. أحيانًا يجري تغليب النقاط السلبية. يشاهد المرء في الوقت الحاضر، للأسف، بين بعض المسؤولين والنخب السياسية وكأن هناك موضة في أن تكون النظرة سلبية متشائمة لا مكان فيها للنقاط الإيجابية، بل يجري التأكيد على النقاط السلبية. يطلقون الكلام السلبي باستمرار في وسائل الإعلام وغيرها، وما إن يسألهم سائل لماذا هذه السلبية يقولون إنكم تمانعون ذكر الواقع، وتسمونّه نظرة سوداوية، ونحن نريد ذكر الحقائق. لا، هذه نظرة أحادية الجانب. لو افترضنا أن وحدة إنتاجية تعاني من مشكلة، وتريدون من باب النظرة الواقعية أن تعبروا عن هذه المشكلة، حسنًا، إلى جانب تلك المشكلة هناك وحدتان إنتاجيتان أخريان تم تأسيسهما، إذا ذكرنا هذه النقطة الإيجابية سنفهم قضايا البلاد بطريقة، وإذا لم نذكر هذه النقطة الإيجابية سنفهم قضايا البلاد بطريقة أخرى. إذا

---

(1) خلال لقاء عدد من مخرجي السّينما والتلفزيون في 2006/6/13

شاهدنا النقاط السلبية فقط -وهناك حتمًا نقاط سلبية- فهذا لن يكون من النظرة الواقعية في شيء، ولن يمنحنا تقييمًا صحيحًا لأوضاع البلاد، بل سيؤدي إلى اليأس والأضرار الاجتماعية.

إنني أتصفّح في اليوم عشر صحف إلى عشرين صحيفة عادة. بعض هذه الصحف يحتوي كل يوم أربعة أو خمسة عناوين يكفي واحد منها ليُزلزل قلب إنسان ضعيف. سلبيات، سلبيات، سلبيات، سلبيات. يحبون هذه الممارسات، وقد تكون وراءها أغراض سياسية أو أغراض جذب القُرّاء، لا أدري، ولا أريد توجيه التهمة لأحد، لكنّ هذا هو الواقع، وهو خطأ. وتغليب النظرة السلبية مخالف للنظرة الواقعية ويؤدي لليأس.

وكذا الحال بالنسبة للاتجاه المقابل، أي تغليب النظرة الإيجابية من دون النظر إلى النقاط السلبية. هذه أيضًا ممارسة مضللة وتؤدي إلى حال من الرضا لدى الإنسان والتي قد تكون أحيانًا كاذبة. هذا أيضًا غير صحيح. يجب النظر إلى النقاط السلبية إلى جانب النقاط الإيجابية. هذا الشيء استطاع البلد والنظام إنجازه، وذاك الشيء لم يستطع البلد إنجازه، لنشاهد هذين الشيئين معًا. وهكذا إذا أردنا أن نقيّم أوضاع البلد بصورة صحيحة فيجب أن نشاهد النقاط السلبية والنقاط الإيجابية معًا.[1]

---

(1) خلال لقاء مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية في 2011/8/6

الإبداع

عليكم أن تُبدعوا. عليكم أن تستخدموا قواكم الإنسانيّة والفكريّة كافّة من أجل أن تعبّروا عن حديثكم بأساليب إبداعيّة، وبلغة جديدة وباستدلالات حديثة وبمظهر جيّد. يُمكن التّعبير عن حديث واحد بوجهين، ولربّما يُمكن تقديم نصّ ما وعرضه بنحوين مختلفين. إذا ما قُدّم نصّ جيّد ولائق إلى شخصين مُختلفين، فقد يُقدّم الأوّل هذا النّص بنحوٍ ممتع وجذّاب للمستمعين، فيما يُقدّمه الشّخص الآخر بنحوٍ مملّ. نحن أيضًا، قد نستطيع أن نشرح موضوعًا ما بأوجه عدة. علينا نُفتّش لنجد أسلوبه الجيّد. فما بالكم (ما المقصود؟) إذا أردنا أن نُبيّن المواضيع مُرفقة بالاستدلالات وبأساليب متعددة؟

يُمكن أن نخلق ونصنع مواضيع جديدة. لا تخالوا أنّ المواضيع مهما تكن، فقد طُرحت بتمامها وقيل كلّ شيء حولها. لا. وكما يقول صائب: «لربّما يمضي العمر بأكمله ونظلّ نُحدّث عن نصرة الغائب». هذا الكلام يسري حتّى ظهور إمام الزّمان (أرواحنا فداه). لسنا نعلم الحال بعد الظّهور، لكن حتّى ظهور ذلك العظيم، فإنّه بإمكان آلاف المُفكّرين أن يُنتجوا آلاف آلاف النّظريّات من المصادر الموجودة بين أيدينا. لا تخالوا أن الطّحين قد انقطع وتوقفت الرّحى عن طحن القمح، وأن الموجود هو فقط ما أخبرنا به المُحدّثون السّابقون وقد انتهى الأمر عند هذا الحد. كلا، هذا الكلام ليس صحيحًا. في الفقه الاستدلالي والفنيّ، الذي هو عبارة عن أعظم إبداعاتنا، وقد تطوّرنا فيه بنحوٍ كبير، هُناك الكثير من الأحاديث الجديدة والأفكار الحديثة للغاية. الأمر لا يتطلّب أن يكون الإنسان في مستوى العلامة الحلّي كي يستطيع أن يُقدّم أفكارًا جديدة. كلا، هُناك الكثير من الأشخاص

الذين لو راعوا الدّقّة في العمل فهم يستطيعون طرح أفكارٍ جديدة. هذا في الفقه، فما بالكم بالتّفسير، والمعارف، والأصول الإعتقاديّة، والأخلاق، والآداب الحياتية، والسياسة، والحكمة العمليّة وغيرها.[1]

التّفنّن

واجبنا المهم جميعًا -سواءٌ أنا أو مسؤولو الحكومة أو المديرون المتعاقبون في مختلف القطاعات- هو أن نعرّف مكانة المعلم في المجتمع، وهذا شيء لم يحصل. منزلة المعلم ومكانة المعلم لم تعرّفا في المجتمع حسبما أعتقده وأشعر به وألمسه. قضية المعيشة حتمًا مهمة -لا شكّ في هذا- لكن منزلة المعلم ومكانته إن لم تكن أهم من قضية المعيشة فهي ليست بأقل منها بلا شك. وهذه المنزلة لا تحصل فقط بالكلام والقول، وإذا قلتُ الآن «للمعلم مثل هذه المرتبة السامية أو إنه في مرتبة الأنبياء» فهذا لا يكوّن ذهنيةً عامة في المجتمع، فالأمر لا يتم بمجرد القول، إنما لا بدّ من عمل. يجب أن يترسخ في ذهن المجتمع أن المعلم مرجع وأنه شخصية سامقة راقية وأنّ التعليم مهنة مقدسة، وينبغي التخطيط لهذا والقيام به بالأعمال الفنية، وكتابة الكتب، وإنتاج الأفلام وإخراجها، ونظم الشعر، وشتى الأساليب المؤثرة، وهو ما لم يحصل لحد الآن. وهذا أيضًا من الأعمال الأساسية التي ينبغي أن تنجز بالتأكيد في أجواء التربية والتعليم وفي الأجواء الأخرى ذات الصلة كالمحافل الثقافية والإذاعة والتلفزيون وغيرها. أي يجب أن يتضح ما هي مكانة المعلم، وينبغي أن يتحقق

(1) خلال لقاء مسؤولي مؤسسة الدعاية الإسلامية في 1993/4/26

تكريم المعلم، ويتحتم أن يُدرج هذا المعنى في الكتب الدراسية أيضًا، وفي القصص وفي الروايات.[1]

الفنّ هو اللغة الأسهل لإيصال فكرة المواضيع كافة لا سيّما المُعقّدة منها كالثّورة. من الجيّد أن أشير الآن، وفي تتمّة جوابي الذي قدّمته للآنسة العزيزة في بداية الجلسة، أن أمثالي ومهما تحدّثوا عن الثّورة فهم لن يستطيعوا أن يشرحوا جوانب تلك الحقيقة العظيمة كافة، إلّا إذا دخلت اللغة الفنيّة إلى السّاحة. اللغة الفنيّة هي اللغة التي تستطيع أن تبيّن وتشرح الحوادث العظيمة وتُرسّخها في الأذهان. وعليه، وكما أشرتم، فإن ما تقدّمتم به هو صحيح بالكامل. الفنّ يلعب مثل هذا الدّور العظيم.[2]

هُناك وسائل دعائيّة كثيرة في العالم لم تنل -وللأسف- حقائقنا القيّمة والبيّنة منها نصيبًا، ولم نستفد منها في هذا المجال. علينا أن نستفيد من الفن والشّرح الفنيّ من أجل تبيين حقائقنا، لأن للفنّ خاصيّة معيّنة وهي أنّه يستطيع تبيين الحقائق وإظهارها بمظهر جميل، ولطيف وجذّاب.[3]

الاستفادة من العاطفة



الفقه الشّيعي، الفلسفة الشّيعية، الكلام الشّيعي والمعارف الشّيعية، كل هذه العلوم استطاعت أن تحافظ على نفسها على مرّ

(1) خلال كلمة في الجامعة الثقافية في 2018/5/9

(2) خلال كلمة في جلسة سؤال وجواب في اليوم الثاني من أيام عشرة الفجر (يوم الثورة الإسلاميّة والشباب) 1999/2/2

(3) كلمة في لقاء مع القيّمين على إحياء مراسم الذكرى السنويّة لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره 1997/6/2

العصور من الانحرافات، من الشّبهات، من البدع التي كانت تُغذّيها السياسة الظالمة وأموال بيت المال التي كانت تُنفق لأهداف مُغرضة. كما استطاعت أن تسلك درب التّكامل والتّنمية واستقطاب قلوب ملايين النّاس وعقولهم من حول العالم وليس فقط في إيران.

ما سبب هذا الأمر؟ السّبب بالتأكيد هو سلامة وأصالة هذا الفكر. في بعض الأماكن، لا تكون القوّة العلميّة هي القوّة الوحيدة للحفاظ على هذا الفكر. يجب أن يكون هُناك أمرٌ آخر. ذلك الشّيء الذي يُشكّل دعمًا للإيمان الخالص هو العواطف السّليمة النابعة من المعرفة الصّحيحة. هذه العواطف إنّما هي عبارة عن محبّة الأئمة. محبّة أهل البيت هذه -وهي الشّيء الذي يُشدّد عليها القرآن ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]- وهذا التّمسّك بخطاب أهل البيت وبتوجيهاتهم في القضايا كافّة يُشكّلان عاملًا مُهمًّا يحفظ هذا الفكر السّليم من الانحرافات. العلماء والمفكّرون الذين زلّوا بسبب المال والقوّة والسّلطة والشّهوات ليسوا بقلّة. ذلك السّبب الذي يحفظ العالم وعامة النّاس من الانحراف على حدّ سواء هو ذلك الإيمان المندمج بالعواطف، وهو الأمر الذي حافظ عليه الشّيعة.

قال الإمام الخميني: «شهر محرّم، هو الشّهر الذي انتصر فيه الدّم على السّيف». كيف؟ أنتم أيها الشّباب الأعزاء لم تكونوا في الشّوارع في تلك الأيام؛ ففي هذا العالم الواسع، شهد القرن العشرون حوادث تغييريّة كثيرة وتحوّلات سياسيّة عُظمى؛ ففي العام 1917، اندلعت الثّورة الشيوعيّة في روسيا. وبعد مضيّ عقد أو عقدين، حدثت تغيرات سياسية متلاحقة إمّا عبر حوادث دمويّة صعبّة، أو عبر انقلابات دمويّة، أو عبر التّخويف، أو عبر التحشيد الضّخم للجيوش. لم يحدث

---

(1) سورة الشّورى، جزء من الآية 23

-وحتى انتصار الثورة الإسلاميّة- أن استطاع شعب ما بقلبه وعواطفه التي تجسّد شعاراته، ومن دون استخدام السّلاح وبحضوره العظيم أن يسيطر بهذا النحو على المحيط الاجتماعيّ له فيما يعجز العدو أمام ثباته وعزمه وإرادته. هذا الأمر حدث في إيران.[1]

مع أن الدين أساسه العقلانية والفلسفة والاستدلال، ولا شك في ذلك، فإنه لا يمكن لأي من المباني العقلانية والفلسفية والحكمية أن ينمو ويتأصل ويبقى في التاريخ من غير أن يرتوي من العاطفة والإيمان القلبي. هذه هي ميزة الأديان عن المدارس والإيديولوجيات والفلسفات الأخرى، حيث إنها تستدعي الإيمان. يختلف الإيمان عن العلم والاستدلال والفلسفة؛ فالإيمان أمر نابع من القلب. منزلة الإيمان هي منزلة العاطفة والإحساس نفسها. الإيمان يعني المحبة الخضوع والتسليم. لذلك، يتضح هنا دور القلب، وتحافظ العواطف على منزلتها على مر تاريخ الأديان بهذا النحو.

مع أنه ما من فلسفة في تاريخ الصراعات الفلسفية تتمكن من المقاومة أمام فلسفة الأديان وفلسفة التوحيد، خاصة أمام فلسفة كالفلسفة الإسلامية المدوّنة، لكنّ هذه ليست القضية. هناك العديد ممن يعرفون الأسس والمفاهيم الإسلامية ويدركون الحقيقة أيضًا، لكنهم لم يطوّعوا لها قلوبهم. هل تعتقدون أن الذين سمعوا تلك الأحاديث من الرسول ﷺ في صدر الإسلام عن علي بن أبي طالب، هل تعتقدون أنهم لم يعلموا أحقية علي بن أبي طالب؟ كانوا يعلمون. نحن قرأنا في الأخبار أنهم سمعوا ذلك من لسان الرسول وكانوا على علم به. لكن ما لم يكن موجودًا هو الإيمان بذلك المعلوم، أعني

---

(1) خلال لقاء طلاب تعبويين في 2000/9/1

الإيمان بذلك العلم الذي توفر لهم، أي الحب. ما الذي يمنع الإيمان؟ إنه العديد من الأشياء وهذا باب واسع آخر.[1]

الاستفادة من معارف علماء الثّورة الإسلامية وخاصّة الإمام الخميني والإمام الخامنئي

من الأمور الأساسيّة في موضوع التّبيين، تقديم مواضيع متقنة وصحيحة مأخوذة من معارف الإسلام المحمدي الأصيل. لطالما أكّد قائد الثّورة الإسلاميّة على ضرورة الاستفادة من خطابات الإمام الخميني من أجل الوصول إلى معارف الثّورة الإسلامية. ففي الحقيقة تُعدّ خطابات الإمام الخميني المصدر الأساسي لهذه المعارف.

وعلى هذا الأساس فإن خطابات الإمام الخامنئي، وبما تُمثّل من استمرار لخطابات الإمام الخميني، هي خطابات مُشبعة بالمعارف الإسلاميّة الأصيلة، وهي مُطابقة لفكر الإمام الخميني. وعليه فإن خطابات الإمام الخامنئي تُعدّ أفضل شرح لمعارف الإمام الخميني، وهي انعكاسٌ لمسيرة جهاديّة وإداريّة تقارب السّبعين عامًا، الأمر الذي يضعنا أمام تجربة غنيّة وواسعة.

من ناحية أخرى، فإن ما يُميّز فكر الإمام الخامنئي عن فكر سواه من علماء الثّورة الإسلاميّة هو ظهوره ومراقبته لسير أحداث العصر الحالي. ومع هذا، وبسبب مراعاة

(1) خلال لقاء مدّاحي أهل البيت عليهم السلام بمناسبة ولادة السّيّدة الزهراء عليها السلام في 2007/7/4

سماحته للمسائل الأخلاقيّة في الخطابة، لا نجد أنّه يدعو النّاس إلى التّأمّل والتّحقيق في كلامه. بعد الإمام الخميني والإمام الخامنئي، هُناك الكثير من عُلماء الثّورة الذين يُمكن الاستعانة بهم كآيات الله الشّهداء الصّدر، مُطهّري، بهشتي، مُفتّح، باهنر والمرحوم العلامة الطّباطبائي، العلّامة محمد تقي جعفري (هاتان الشّخصيتان تحدثتا بنحو أكبر عن مبادئ المعارف الثّوريّة)، المرحوم آية الله مصباح يزدي، آية الله جوادي آملي، كما أن قائد الثّورة الإسلاميّة لطالما دعا الشّباب في تصريحاته إلى مطالعة آثار هؤلاء العظام.

وهناك قضية «رفض نظام الهيمنة» من ضمن المفردات الأساسية. وهناك قضية «الحرية» من المفردات الأساسية. ينبغي تبيين الحرية بصورة صحيحة. وتوجد أيضًا قضية «العدالة» ضمن المفردات الأساسية. ومن هذا القبيل يجب أن تبينوا هذه القضايا وتوضحوها. أي أن توصيتي للهيئات واللّجان الطلابية في الجامعات أن يبيّنوا هذه المفردات الأساسية الأصلية بنحوٍ صحيح، واستفيدوا في ذلك من كلمات الإمام الخميني وما شابهها.[1]

يسأل أحد الأعزاء كيف نتحصّل على آراء الإمام؟ أعتقد أن هذا الأمر واضح تمام الوضوح. آراء الإمام مجموعة وكلماته لحسن الحظ مسجلة وموجودة، كسائر النصوص التي يمكن استنباط أفكار القائل منها، ولكن بالأسلوب الصحيح للاستنباط. الأسلوب الصحيح للاستنباط هو أن نأخذ جميع الأقوال والكلمات بنظر الاعتبار ونضعها بجانب بعضها بعضًا. في هذه الأقوال هناك العام والخاص، والمطلق والمقيّد، ينبغي مقارنة الأقوال ببعضها بعضًا، وستكون المحصلة رأي الإمام.

(1) خلال لقاء عدد من الطّلاب في 2017/6/7

هذا طبعًا ليس مهمة سهلة جدًا، ولكن واضح ما الذي ينبغي فعله. إنه عمل اجتهادي. اجتهاد تستطيعون أنتم الشباب الاضطلاع به. شكلوا فرق عمل تتوزع على مجالات مختلفة واستنبطوا آراء الإمام من أقواله.(1)

قد نعثر في طيّات الخطابات على كلام جيّد. لكن في غالب الأحيان لا يتمّ التّدقيق فيها فتندثر.(2)

التوصية الثانية هي تقوية الأسس المعرفية، وهي مهمة للغاية. الحمد لله، هناك الكثير منكم ممّن لديهم تفكير جيد ويفكرون في مجالات مختلفة، لكن البيئات الشبابية ومنها الجامعات كانت عرضة للآفات والأضرا منذ القِدم، ومن جملة تلك الأضرار المتركزة على البيئات الشبابية ضرران رئيسان أحدهما الارتباك والآخر الانحراف. الارتباك يعني الشعور بأنك مكتّف اليدين، عديم الفائدة، [مع] اليأس أمام الأحداث الصعبة والذي يمكن التغلب عليه بواسطة التوصية السابقة، أي عندما يتمّ رفع مستوى المعنويات، لن يكون هناك ارتباك على الإطلاق. والانحراف -الانحراف الفكري، الانحراف في الأسس المعرفية- تجري معالجته عبر التوصية التالية.

انظروا، لدينا شباب في الأيام الأولى للثورة كانوا أناسًا مسلمين ودخلوا إلى الميدان من أجل الإسلام، ولكن لأن أسسهم المعرفية كانت ضعيفة، ولم تكن قوية -بغض النظر لِمَ لَمْ تكن قوية- فقد انجذبوا إلى مجموعات لقيطة وتحولوا من شباب مؤمنين سليمين وإسلاميّين ليصيروا من أولئك الذين حملوا السلاح ضد إخوانهم من المواطنين، واستهدفوا بهجماتهم الشاب، والرجل العجوز، والتاجر في السوق، وارتكبوا تلك الفجائع، وتلك الجرائم. بسبب ضعف الأسس المعرفية،

(1) خلال لقاء عدد من الطلاب في 2008/9/27

(2) خلال لقاء وفودٍ شبابية في 1998/4/27

انجذبوا نحو هذه الجماعات المنحرفة وانجرّوا إلى هذه الطرق، وفي نهاية المطاف انضووا تحت لواء صدّام [حسين]. أي وصلت بهم الحال إلى هذا الحد في نهاية المطاف. منشأ كل هذا كان غياب الأساس الفكري. كان هناك أشخاص آخرون في ذلك الوقت -كنا نعرف أناسًا، كنت أعرف الكثير من هؤلاء الناس قبل الثورة في هذه المجموعات الحربيّة نفسها وما شابه ذلك- وقفوا بحزم، لأن أسسهم الفكرية كانت صحيحة، فقد ارتبطوا بكتب الشهيد [مرتضى] مطهري، وكانوا على دراية بأفكار العلامة [محمد حسين] الطباطبائي، وكانوا على دراية بكلام الشهيد [محمد باقر] الصدر الراحل، وكانت أسسهم الفكرية والمعرفية قوية، [لذلك] وقفوا بحزم. وكان لدى البعض أسس معرفية ضعيفة فانجرفوا، للأسف. أو [مثلًا] في وقت لاحق من بداية الثورة أيضًا، قام بعض الناس بعمل ثوري وبعد مدة أصبحوا جزءًا من فئة النادمين -جماعة النادمين- وإحدى قضايا ثورتنا هي قضية هؤلاء السادة النادمين الذين كانوا ثوريين في يوم من الأيام ثم ندموا على ذلك بعد الثورة.[1]

إنّكم بحاجة لأن تقرأوا وبحاجة لأن تعلموا (وسوف أوضح هذا إن شاء الله إذا توفّرت الفرصة). يجب أن تطلقوا نهضة قراءة الكتب، ولتقرأوا الكتب حقًّا ولتطالعوا. لقد تحدّثت مرارًا في لقاءات سابقة مع الطلبة الجامعيين عن كتب الشهيد مطهّري[2]، لكن لا أريد الاقتصار عليها والتوصية بقراءتها فحسب، لا، فلتجتمعوا أنتم أنفسكم، ولجانكم المفكّرة، وذوو الخبرة من شبابكم، ولتضعوا لوائح بأسماء الكتب التي تجدر مطالعتها، وبرامج مطالعة للأقسام والشرائح

(1) خلال لقاء سماحته المتلفز مع ممثّلي التشكيلات الطلابية في 2020/5/18

(2) تصريحات الإمام الخامنئي خلال لقائه وفودًا طلابية وممثلي التّشكيلات الطلابية في 2012/8/6

المختلفة، ولتخطّطوا وتعرّفوا بهذه الكتب وما شاكل. هذا أمر لازم جدًا.[1]

ما بحثه اليوم المفكّرون الإيرانيّون في باب القضايا والمسائل الاسلاميّة ـ المعارف الاسلاميّة العامّة، كفكر المرحوم الشهيد مطهّري ـ هي أعمق وأقوى بمراتب ممّا طرحه المفكّرون المتنوّرون المعروفون في العالم من الإخوان المسلمين، وسيّد قطب، إلى رشيد رضا ومحمّد عبده وآخرين. وفكر المرحوم الطباطبائي والشهيد مطهّري ـ هذين المفكّرين الشيعيين ـ في المجالات الاجتماعيّة والمواضيع الإسلاميّة العامّة، أعمق من الجميع؛ والأبحاث التخصّصيّة، مثل الفقه والعرفان والفلسفة وما شابه لها مكانتها في هذا المجال.

حسنًا، في مواجهة هذا العداء وهذه الجبهة، يحتاج شعبنا العزيز والصامد إلى تعزيز هويته، وتقوية عناصر الشخصية وعناصر الهوية وزيادة قوته الداخلية. هذه ضرورة قاطعة. ما الذي يمنح الهوية والقوة لشعبٍ ولنهضة ما؟ أولًا امتلاك أساس فكري متين.

السبب في أن عددًا من الدول التي قامت بالثورات وأوجدت حركات ضدّ الهيمنة والاستكبار والظلم والاستبداد تراجعت بعد مدة وجيزة -بعضها بعد خمس سنوات وبعضها عشر- تمامًا عن ذلك المسار ومضت في طريق أسلافها وصارت مثلهم والسبب في ذلك أنه لم يكن لديهم أساس فكري متين. هذا هو معنى ما تسمعونه أحيانًا عن التفريغ الأيديولوجي في بعض كلام الأجانب. للأسف، بعض الناس يقلدون كلامهم في الداخل. العدوّ الرئيسي للهيمنة هو الأساس الفكري الأصيل وهو الأساس الإسلامي. هذا الأساس مأخوذ من الإسلام. وفي كلام الإمام [الخميني]، شُرح هذا الأساس بالتفصيل. إن

---

(1) خلال لقاء وفود طلابية في 2019/5/21

نظرتم إلى المجلدات المتعددة لكلام الإمام، فإن هذا الأساس الفكري الإسلامي والعَقَديّ يتجلّى بصورة كاملة هناك، وتصريحات الإمام الراحل الواسعة هي ذخرٌ غنيٌّ في هذا الصدد. ثم لدينا دروس قيّمة من مفكرينا الثوريين، من الشهيد مطهري والشهيد بهشتي وغيرهما حتى الوقت الحاضر، الذين أخذوا وقدّموا هذا الأساس من القرآن والنصوص الإسلامية. بالتأكيد لديّ إيمان راسخ بأن الطاقات الفكرية للنظام الإسلامي يجب أن تسير في هذا الطريق وتستمر في ذلك. يجب عليها أن تجعل هذا الفكر جليًّا وتضفي عليه رونقًا يومًا بعد يوم وبصورة متجدّدة. تحتاج القضايا الجديدة التي تظهر إلى إجابات جديدة، ويجب على هؤلاء أن يقدموا هذه الإجابات إلى الباحثين والمستكشفين والشباب.[1]

اليوم، وبحمد الله، فإن نظامنا الإسلاميّ يعتزّ بأنه يضم شخصيّات علميّة وروحيّة عظيمة داخله، كهذه الشّخصيّة العزيزة والعظيمة -سماحة الشّيخ مصباح- حيث إنّ هذا العمل وبحمد الله هو من بركات سماحته.

أنا أعرفه منذ ما يُقارب الأربعين عامًا، وأكنّ له محبّة قلبيّة. فهو فقيه، فيلسوف، مُفكّر وخبير في المسائل الأساسيّة للإسلام. فإذا لم يوفّق الله الجيل الحالي هذا ليُعاصر ويستفيد من شخصيّات عظيمة أمثال المرحوم العلّامة الطّباطبائي، أو المرحوم الشّهيد مُطهري، فإن هذه الشّخصيّة العزيزة والعظيمة تملأ فراغ أولئك الأعزّة في زماننا هذا. أنا أحمد الله وأشكره في الحقيقة، أن مجتمعنا وخاصّة جيل الشّباب، يُحبّ هذه الشّخصيّة. تصلني الأخبار من أنحاء البلاد أن جيل الشّباب يُحبّ سماحته حبًّا شديدًا ويُقدره ويكن له الاحترام

(1) خلال كلمة سماحته المتلفزة مع أهالي آذربيجان الشرقية في 2021/2/19

الفائق. وجود هذه الشّخصيّة يُعدّ نعمة إلهيّة كبرى، فيما محبته دليل على صحّة عملنا. هكذا يكون الحال عندما يدخل الإنسان السّاحة بروح وهدف إلهيّين.[1]

سررتُ كثيرًا عندما عرفت أنّه من المقرر تكريم ذكرى المرحوم العلامة جعفري، والسبب هو أنه لم يُنجز عمل يتناسب مع شخصية هذا الرجل الجليل بعد وفاته. هذا الرجل الذي كان عنصرًا نشطًا جدًّا في المجالات العلمية والتبليغية والدينية والفنية وما إلى ذلك. المألوف هو تكريم ذكرى الأجلاء والعظماء في المجتمع بنحوٍ من الأنحاء، والأفضل أن يجري ذلك في حياتهم، وإلّا فبعد وفاتهم على الأقل، وذلك من أجل أن ينتفع الآخرون من هويتهم العلمية وماهيتهم الوجوديّة الحقيقية التي لا تزول بموتهم.[2]

---

(1) خلال لقائه وفودًا طلابية وتعبويّة في 1998/9/3

(2) خلال لقاء القيّمين على مؤتمر مناقشة الفكر الفلسفي للعلامة جعفري في 2017/11/12




الفصل الثالث
الأساليب والمنهجيات



يُعد اتّباع أنسب الأساليب والمناهج من أهم العناصر في التّبيين، وخاصّة على صعيد الزّمان والمكان. وعلى الرغم من تأكيد قائد الثّورة الإسلاميّة على أهميّة الفضاء المجازي لما له من دور في تنوير الأذهان العامّة، فإنه يُشدّد في الوقت ذاته على أهميّة الفضاء الحقيقي والتّواصل الشّفهي أو المكتوب مع النّاس. فيما يلي، نذكر بعض النّقاط التي أشار إليها سماحته في هذا المجال. وبطبيعة الحال فهذا الأمر لا يُغني مجاهدي هذا المجال من الإبداع والتّفكير بأساليب جديدة. وإنّما جرى التّطرّق إلى هذه النّقاط من باب الأمثلة والنّماذج.

العامل الثالث[1]، عبارة عن الأسلوب والمنهج. فالأساليب مهمّة للغاية. ونرى في الآية المُباركة ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾[2]، أن الله أشار إلى الأسلوب. الخطاب الحكيم، يعني الخطاب المُحكم، الخطاب غير المتشابه، الخطاب اللا واهن وغير الضعيف. الحكمة تشمل كل هذه الصّفات، أيّ العبرة، القوّة في الكلام، والصلابة في مواجهة المتشابهات. ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ

(1) من أركان التّبليغ. ذكر الإمام الخامنئي عاملين أساسيّن آخرين: منشأ التّبليغ وهدف التّبليغ.

(2) سورة النّحل، جزء من الآية 125.

أَحْسَنُ﴾[1] الحوار، التّفاوض، التّعامل مع الأفكار المختلفة، مخاطبة الأذهان والقلوب، التّبيين باللسان واللغة والتّكلّم بأسلوب إخوي. كل هذه الأمور هي أمور مهمّة للغاية.

أعزائي، من جملة الأمور المُهمّة للغاية في التّبليغ هي القدرة على الإجابة عن أسئلة جمهوركم. إذا ما كان شاب يجلس أمامنا ولديه عشرة أو عشرون سؤالًا في ذهنه، فلو خطبنا أمامه ساعة من الزّمن ولم نستطع أن نُجيب في خطابنا عن أيّ من أسئلته، عندئذ هل تعتقدون أن الخطاب الذي ألقيناه هو خطاب ناجح؟ بالتأكيد لا علينا أن نجيب عن الأسئلة التي تدور في ذهنه والتي لا يستطيع طرحها أو يظنّ أنّه لا يجب طرحها. كيف يجب علينا أن نُجيب؟ عندما نستطيع أن نكتشف أسئلته ونعلم ما الذي يدور في ذهنه.

ولهذا السّبب كثيرًا ما أشدّد على ضرورة أن يكون فضلاؤنا الشّباب وعلماؤنا على تواصل مع الجيل الشّاب. كونوا على اتّصال بجيل الشّباب، ردّوا على أسئلتهم، استكشفوا تساؤلاتهم، انظروا إلى ما يتحدثون به عندما يُجالسون عالم الدّين. هم لا يتوقّعون منكم الكلام، بل ينتظرون منكم التّبيين. معرفة هذه الحاجات هي أمر مهم للغاية.[2]

---

(1) المصدر نفسه

(2) خلال لقاء عدد من علماء الدّين في 1997/12/23

العودة إلى المُخاطب والجمهور

هناك الاهتمام بالتخاطب والتحاور الواقعي. الفضاء الافتراضي شيء جيد، وهو فرصة، لكنه غير كافٍ. البعض يلتصقون بالفضاء الافتراضي -تويتر وما شاكل- من أجل إيصال رسائلهم. لا فائدة من هذا، ولا بدّ من التخاطب الواقعي، لا بدّ من طاولات مستديرة، وإلقاء كلمات ومحاضرات، ولا بدّ من إصدار النشريّات ومن القيام بنقاشات بين شخصين أو ثلاثة أشخاص، وجلسات تحليل. اجتمعوا مع مخاطبيكم بهذه الصورة، وما شابه هذه الأعمال.[1]

لا شيء يحلّ محلّ هذه الحوارات التي تقام وجهًا لوجه. وهذه هي سُنّة رجال الدين القدماء عندنا أن يجلسوا على المنبر ويتحدثوا للناس وجهًا لوجه. ثمة أثر في هذه العملية. وقد تحدّثت أختنا عن التأثيرات الإلكترومغناطيسية، وليس من المستبعد أبدًا أن تكون هناك تأثيرات الكترومغناطيسية بين الإنسان والإنسان، وفي اللقاءات المباشرة وجهًا لوجه. هذا شيء مؤثر فهم يسمعون ويتحدّثون. الكثير من المطالب والمواضيع والأمور المهمّة والأسئلة التي تدور اليوم في أذهان جيلنا الشاب يجاب عنها ضمن إيضاحات المسؤولين، وتحلّ العقد وتنجلي الأمور. في الوقت الذي كانت لي فيه قدرة جسمية أكبر كنت أحضر وأشارك في الجامعات أكثر، والآن أيضًا إذا استطعت حقًّا، وكان ثمة مجال ووقت، أرغب بالحضور والمشاركة في الجامعات خلال فترات متقاربة، ولكن ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2]. لا أعتقد أن الشباب يتوقعون الكثير من أمثالي في هذه السن وبمثل هذه المشاغل،

---

(1) خلال لقاء عدد من الطلّاب في 2017/6/7

(2) سورة البقرة، جزء من الآية 286

أما مسؤولو البلاد فلا، بوسعهم ذلك ويجب أن يشاركوا ويحضروا. وأنا أوصي المسؤولين الآن ومن هنا بالمشاركة في جلسات الطلبة الجامعيين، فليأتوا وليسمعوا من الطلبة الجامعيين وليتحدثوا إليهم.[1]

استخدام الأساليب غير المباشرة

في بعض الأحيان يحدث أن يكون للأدوار الجانبيّة في الأفلام آثار كثيرة للغاية. على سبيل المثال كانت هُناك امرأة في مسلسل تلفزيوني تلعب دورًا مُحترمًا بينما تراعي وتنتبه لحجابها. هذا يُعدّ دورًا فرعيًا وهامشيًا، لكنّ أثره كبير جدًا، أو قد يحدث أن تذهب شخصيّة جاذِبة في فيلم ما، لأداء صلاتها وقت حسّاس من الفيلم. لا أقول إنّه يجب إظهار ركوع هذه الشّخصيّة وسجودها بالتفصيل.

في بعض الأحيان يجري تصوير أدوار مصطنعة حيث يقيم أحدهم الصّلاة ويتلفظ بـ «سبحان ربّي الأعلى» في سجوده بطريقة خاطئة. أقصد هذه الأمور، لكن يكفي أن يرفع أكمامه للوضوء ليتّضح أنّه متوجّه إلى الصلاة. هذه الأدوار الجانبيّة تترك تأثيرها بنحو واضح على الشّباب. هناك الكثير من الأمثلة من هذا القبيل، وليس هذا الوقت المناسب لذكر المزيد منها. إذًا عليكم الاهتمام بهذه الأدوار الجانبيّة، وخاصّة الأدوار الدّينية منها.[2]

(1) خلال لقاء مع عدد من الطّلاب في 2012/8/6

(2) خلال لقاء مع عدد من مديري مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في 2003/2/5

عقد اللقاءات والجلسات

من مسؤوليات التيار الطلابي السعي لأجل الفهم والإدراك، أي التفكير. يبدو لي أن من الأمور الضرورية تشكيل جلسات فكرية واسعة يمكن لمجاميع الطلبة الجامعيين ومجاميع الطلبة الحوزويين عقدها ببرمجة جيدة لتكون محطات يفكرون فيها حول مختلف القضايا. تنمية التفكير الصحيح ونشره يمكن أن يؤتيا الثمار التي نتوقعها من الطالب الجامعي في مجالات العلم والتقانة والتطور المعرفي، أي الازدهار وتقديم الجديد لساحة الفكر وفق حركة سليمة وتوجه صائب. هذا أحد الأعمال الممكنة.[1]

النقطة الأخرى هي ضرورة الحضور الجسدي والفكري في القضايا العامة للبلاد من قبل المجاميع الطلابية الجامعية. الحضور الفكري ضروري، وذلك عن طريق وسائل الإعلام الطلابية والتجمعات الطلابية والتصريحات التي تصدر هنا وفي الأماكن المماثلة، وعن طريق عرض آرائكم على الأجهزة المعنية والوزارات ذات الصلة -إن كنتم من أهل الاقتصاد تتحدثون مع المؤسسات الاقتصادية، وإن كنتم من أهل الشؤون الثقافية تكتبون الرسائل للأجهزة الثقافية، وتطرحون المقترحات والآراء وتعلنون عن مواقفكم- والحضور الجسدي ضروريّ أيضًا. أحيانًا يجب عليكم المشاركة في تجمّع معين. إنني لا أرفض ولا أعترض أبدًا بل أؤيد بعض التجمّعات الطلابية الجامعية التي تعقد بمناسبة قضايا مختلفة كقضية البحرين مثلًا أو قضايا أخرى. وحتمًا أعارض التطرّف في هذه التجمّعات، ولا أوافق على الأعمال والممارسات غير المدروسة فيها، وكذلك القرارات الخاطئة التي قد

---

(1) خلال لقاء وفود طلابية من أنحاء البلاد في 2008/9/27

تُتّخذ من قبل شخص أو عدة أشخاص، وتجد لها في ذروة المشاعر المتأجّجة دعمًا جماعيًا. أنا لا أوافق على ذلك.[1]

الحضور الجسدي -أو على حد تعبيركم الحضور الفيزيائي- هو أيضًا لازم في بعض الأحيان. التجمعات ضرورية، ولا إشكال فيها أبدًا. ولتكن بالتأكيد تجمعات قانونية. قد يتشدّد القانون في بعض المواطن وتكون لديه ملاحظاته ومؤاخذاته، لا ضير في ذلك. فالأمور لا تجري كلّها وفقًا لرغبة الإنسان دائمًا. تجمعاتكم جيدة، فلتكن لكم تجمعاتكم حول القضايا المهمة وبالأسلوب الصحيح. أن يتجمعوا على سبيل المثال أمام مجلس الشورى الإسلامي ضدّ برجام فلا أظنّ أن هناك منطقًا يسند هذه الممارسات. نواب مجلس الشورى كم لديهم من الفرصة أساسًا؟ التجمع الصحيح أن تستأجروا صالة أو تكون تحت تصرفكم، ويتجمع فيها خمسمئة شخص أو ألف شخص أو ألفا شخص أو عشرة آلاف شخص من الطلبة الجامعيين، ويتحدّث فيها شخصان أو ثلاثة بدراسة مسبقة وبطريقة منطقية استدلالية. هذا شيء مهم. هذا الكلام سيصل إلى أسماع نواب مجلس الشورى الإسلامي، ويصل إلى أسماع نواب الحكومة، وأسماع ممثّلي القيادة. مثل هذه التجمعات مهمة. أو في القضايا والأحداث التي تريد بعض مجاميع الطلبة الجامعيين انتهاك الخطوط الحمراء فيها، ولنفترض أنّ البعض يريدون تجاوز الخطوط الحمراء للنظام، ويفخرون بذلك كثيرًا ويريدون إبداء شجاعتهم وينتهكون هذه الخطوط، لا بأس، التجمع الجسدي هنا جيد جدًا، حتمًا لا بمعنى أن تذهبوا وتخرّبوا مجلسهم واجتماعهم. وقد قلتُ سابقًا وأقولها الآن أيضًا، وأقولها عشر مرات أخرى، إنني أعارض تخريب المجالس والتجمعات، مهما كان التجمع.

---

(1) خلال لقاء وفود طلابية في 2012/8/6

تخريب التجمّع عمل لا فائدة منه، بل هو مضرّ أحيانًا. إنه عديم الفائدة في أقل التقادير، ومضرّ في أسوأ الحالات. ما الداعي إلى ذلك؟

حسنًا، إنهم عقدوا اجتماعًا هناك وراحوا يتناقشون ضدّ الأساس الفلاني من الأسس الثورية. حسنًا، أعلنوا عند ذاك أننا غدًا أو بعد غد وهنا -هم هناك وأنتم هنا أو في نفس الصالة- سنعقد اجتماعًا ونناقش هذا الموضوع. ادعوا واجمعوا الطلبة الجامعيين وابحثوا وتناقشوا وادحضوا ذلك الكلام وأبطلوه. هذا جيد. وستجدون المخاطبين والأشخاص، فالطلبة الجامعيون يريدون فهم الحقيقة بالتالي. إذًا، التجمّعات من خلال الحضور شخصيًّا جيدة جدًا ولا إشكال فيها، ولكن طبقًا للمقررات والضوابط، وكما قيل بترتيبات وتمهيدات صحيحة. وعلى مسؤولي الجامعات أن يساعدوا..[1]

تشكيل المجموعات الفكريّة

نحن نحتاج إلى هيئات مفكرة، أين؟ في موضعين؛ أحدهما في الرأس، والثاني في الطبقات. وطبقات التعبئة المتنوّعة كثيرة. أن يقول الشباب هنا إننا متشوقون وأرسلونا ولماذا لا ترسلوننا، فهذه هي الحرب الصلدة. فالحرب الصلدة تحتاج إلى هيئة مفكرة لترسيم هذا العمل وتعيين حدوده، ومن يذهب، ومتى يذهب، وكيف يذهب، وكذلك الحرب الناعمة تحتاج هي الأخرى إلى هيئة مفكرة. إذ هي ساحة واسعة جدًا، تزداد اتساعًا يومًا بعد يوم باتساع الفضاء الافتراضي، وهي أخطر بكثير من الحرب الصلدة؛ ففي الحرب الصلدة

(1) خلال لقاء وفود طلابيّة من مختلف الجامعات والتشكيلات الطلابية في 2016/7/2

تقع الأجساد على التراب وتتضرّج بالدماء لكنّ الأرواح تحلّق وتعرج إلى الجنة، أما في الحرب الناعمة فإنّ العدو إذا انتصر لا سمح الله، تبقى الأجساد صحيحة سليمة لكن الأرواح تنحدر إلى قعر الجحيم. هذا هو الفرق، لذلك هذه أخطر من تلك بكثير.[1]

الحلقات المعرفيّة



أن يقف إمام الجماعة بين الصلاتين أو بعدهما أو يرتقي المنبر ويتحدّث للناس، أو أن ينصب لوح في المسجد فتكتب عليه الأحاديث وتبيّن للناس، أو يجلس مع شباب المسجد ويشكلون حلقة معرفية للتبيين ويستمع لأسئلتهم. مثل هذه الأعمال اليوم شائعة كما يستشعر المرء من التقارير والكلام، ولم تكن شائعة في زماننا. في ذلك الحين كان أئمة الجماعة يكتفون غالبًا بأداء الصلاة ثم يخرجون من المسجد، وقد يجيبون عن مسألة أو مسألتين شرعيتين، وقد تطرح أسئلة أو لا تطرح. لم يكن أكثر من هذا. أما اليوم فهذه الأشياء دارجة شائعة والحمد لله. وينبغي رفع مستواها الكيفي يومًا بعد يوم.[2]

الاستفادة من المنتجات الفنيّة والافتراضيّة



الفنّ هو الطّريقة المُثلى من أجل إظهار هذه المفاهيم وهذه المسائل. للأسف استغلّ أعداء الإسلام وأعداء إيران وأعداء شرفنا

(1) خلال لقاء وفود تعبوية في 2016/11/23

(2) خلال لقاء أئمة جماعات مساجد محافظة طهران في 2016/8/20

وعزّتنا، الفنّ بنحو سيّئ. ولا يزالون، يستغلّون الشّعر والرسم والأفلام وبقية مظاهر الفنّ ،كوسائل من أجل ضرب الفضيلة والقضاء على الحق والفضائل المعنويّة والإسلاميّة، وجرّ الأمور نحو الماديّة والاستغلال الماديّ لمختلف القضايا. على من تقع مسؤوليّة تعويض هذه الأمور؟ [عليكم] أنتم الشّباب.

إذا لم يكن لدى الثّورة الإسلامية والمجتمع الإسلامي هذا الفنّ الفاخر فلن يستطيعا أن يُظهرا مكنوناتهما القلبية إلى جمهورهما، وبالتّالي إقامة تواصل معه. افترضوا على سبيل المثال أنّ أصحاب الفضل والأفكار السّليمة في المجتمع حُرِموا إمكانيّة التّواصل مع النّاس ولم يُسمح لهم بالكلام، عندئذ لكم أن تتصوروا حجم الخسارة التي ستلحق بالمجتمع. لربّما تكون هذه الخسارة أقلّ من الخسارة التي قد تلحق بمجتمع جرّاء حرمانه من الوسائل الفنيّة، لأن الفنّ يُظهر أشياءً لا يستطيع الكلام البسيط والعادي إظهاره، وخاصّة إذا كان الهدف إظهار هذه الأشياء للأجيال الحاليّة والقادمة على حدّ سواء.[1]

هذا الحقبة التّاريخية التي امتدت لسنوات، سواءً ما حدث على صعيد الحرب العسكريّة أو على صعيد الميادين الأخرى، كمشاهد التّظاهرات وحضور الشّعب العظيم في مختلف الميادين، لم يجري إلى يومنا هذا إظهارها على مستوى الكتابة والتأليف والتّقارير الفنيّة. أيّ أنّه يجب أن تدوّن الكثير من الكُتب، وتُصوّر الكثير من الأفلام وتُنشر الكثير من القصص وأن وتستخدم سائر المظاهر الفنيّة من أجل إظهار عظمة هذا الحضور الشّعبيّ، خاصّة لأولئك الذين لم يشهدوا تلك الحقبة. أنا وأنتم الذين شهدنا تلك الحقبة، عندما يقومون بعرض

---

(1) خلال لقاء مجموعة من عوائل الشّهداء والجرحى ووفود شعبية وعدد من مسؤولي إدارات ومؤسسات مدن طهران وكرمان وقم وعدد من مسؤولي وطلاب جامعة الفن في 1991/10/21]

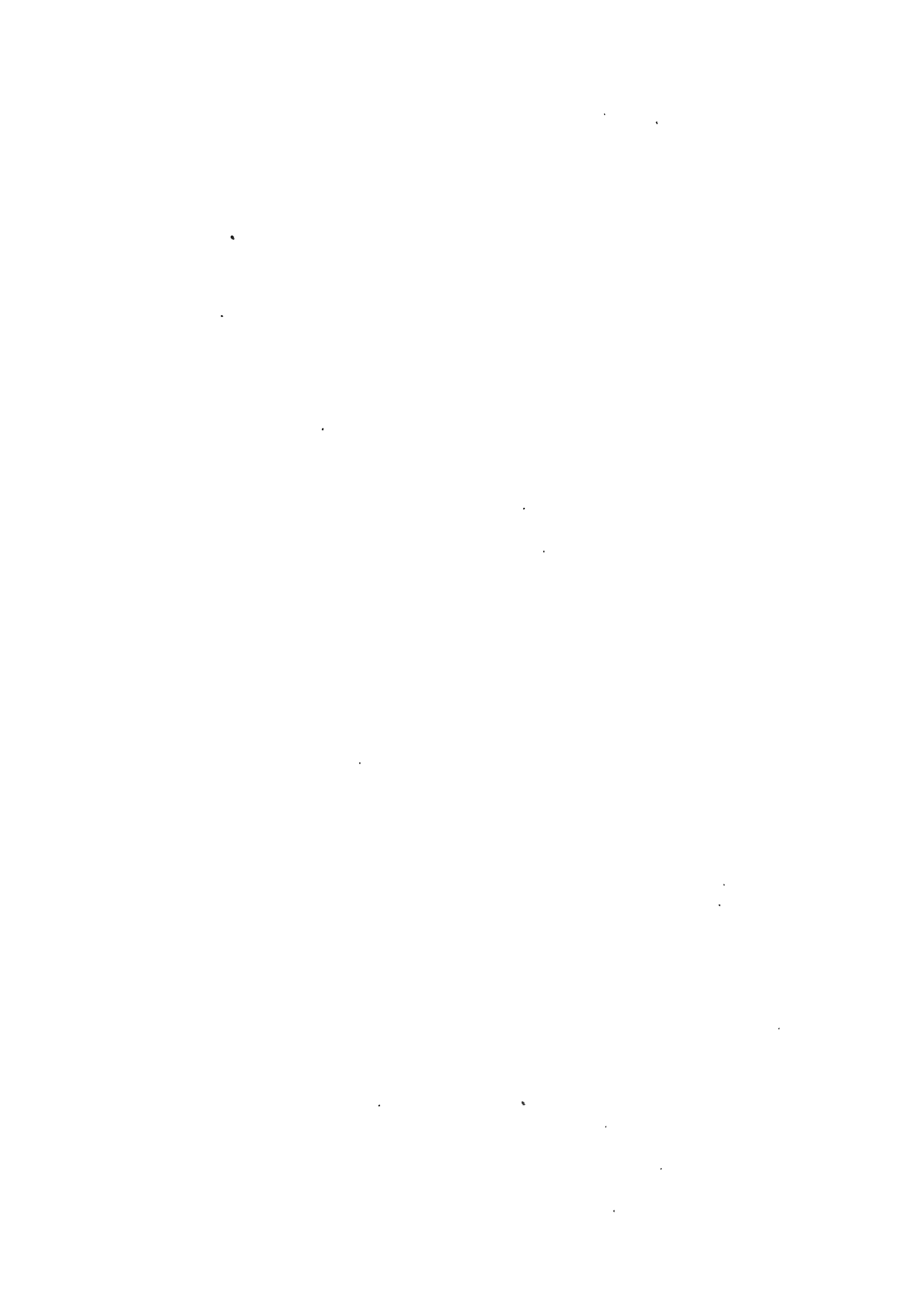
بعض التّقارير لنا عن مكان لم نكن حاضرين فيه، نرى أن هُناك الكثير من النّقاط الخفيّة عنّا.[1]

هناك مسألة، هي مسألة صناعة المحتوى. تلزمنا الأدوات والأجهزة لصناعة المحتوى. لا يمكننا في صناعة المحتوى الاعتماد على الوقائع والأحداث. يوجد لدينا بنك معلومات بالتأكيد. [لكن] يجب الجلوس والتفكير والتخطيط لهذه المسألة. لدينا بالتأكيد شباب متديّنون حسنو التفكير، وأفراد نافعون لصناعة المحتويات الاجتماعية، كما لدينا الحوزات العلميّة التي أيديها مطلقة حقيقة في هذا المجال. ولدينا بعض الجامعيّين، وكما قلت، شباب جيّدون جدًّا في هذا المجال. وحتماً بنك المعلومات. ينبغي الاستفادة من هؤلاء، وتقويّة أجهزة صناعة المحتوى؛ إنّنا بحاجة إلى هذه المسألة.

---

(1) خلال التّجمّع الكبير لقادة المقاومة التّعبويّة من أنحاء البلاد في اليوم الثاني من أسبوع التّعبئة في 1993/11/20


الفصل الرابع
المواضيع التي تحتاج إلى تبيين



على المُجاهد في ساحة التّبليغ أن يجد نفسه مسؤولًا عن المبادرة إلى تبيين المواضيع التي تحتاج إلى الشرح والتّبليغ. يعرض هذا الفصل بعض أهمّ المواضيع التي يذكرها قائد الثّورة الإسلاميّة والتي تحتاج إلى التّبيين والشّرح. وتحت عناوين هذه المواضيع أُدرجت بعض الشّروحات التي يذكرها سماحته عنها. وتجب الإشارة هُنا إلى أن ما جُمع لا يشمل كافّة المواضيع التي تحتاج إلى تبيين. كما أن مواضيع هذا الفصل ليست ذات مستوى واحد من حيث الأهميّة، بل ربّما تكون بعض المواضيع أهم وأخرى مهمّة. بعض المواضيع دائمة ولأخرى مرحليّة. من جهة أخرى، قد تكون بعض المواضيع مُلحّة في هذا الزّمان، كما يعدّ قائد الثّورة الإسلاميّة تبيين حقائق العالم والبلاد والعدو ومواجهة تيّار التّحريف من متطلبات يومنا هذا. أحد أهم الوسائل التي يذكرها قائد الثّورة الإسلامية، من أجل إدراك الحاجة الآنيّة، هي معرفة النقاط التي تركّز عليها الدعايات المعادية، حيث سنقدّم شرحًا عنها فيما يلي.

أعزائي، من جملة الأمور المُهمّة للغاية في التّبليغ هي القدرة على الإجابة عن أسئلة جمهوركم. إذا ما كان شاب يجلس أمامنا ولديه عشرة أو عشرون سؤالًا في ذهنه، فلو خطبنا أمامه ساعة من الزّمن ولم نستطع أن نُجيب في خطابنا عن أيّ من أسئلته، عندئذ هل

تعتقدون أن الخطاب الذي ألقيناه هو خطاب ناجح؟ بالتأكيد لا. علينا أن نجيب عن الأسئلة التي تدور في ذهنه والتي لا يستطيع طرحها أو يظنّ أنّه لا يجب طرحها. كيف يجب علينا أن نُجيب؟ عندما نستطيع أن نكتشف أسئلته ونعلم ما الذي يدور في ذهنه.

ولهذا السّبب كثيرًا ما أشدّد على ضرورة أن يكون فضلاؤنا الشّباب وعلماؤنا على تواصل مع الجيل الشّاب. كونوا على اتّصال بجيل الشّباب، ردّوا على أسئلتهم، استكشفوا تساؤلاتهم، انظروا إلى ما يتحدثون به عندما يُجالسون عالِم الدّين. هم لا يتوقّعون منكم الكلام، بل ينتظرون منكم التّبيين. معرفة هذه الحاجات هي أمر مهم للغاية.

الأهم من هذا هو إدراك حاجات المجتمع الإنساني. يحدث في بعض الأحيان أن يكون هُناك حاجة تبليغية في المجتمع ولا يلتفت إليها أحد من النّاس. لكنكم تدركون وجود هذه الحاجة. على سبيل المثال، عندما تسمعون دعايات العدو وتُدركون النّقاط التي يركّز عليها هذا العدو. يجب عليكم أن تلتفتوا إلى هذه النّقاط وتزيلوا الشّبهات وتدفنوا الدّعايات العدائيّة الكاذبة. يأتي هذا في حين أن الجمهور لم يلتفت بعد إلى هذه النّقاط. هذا ما نقصده بمعالجة الحاجات.

أعزائي، إحدى الخدمات التي يُسديها العدوّ لنا، هو أنّه يشير إلينا إلى النّقاط التي يجب أن نُركّز عليها... هذا هو عمل العدو. عليكم أن تتحركوا في مواجهته. هذه هي الخدمة التي يسديها إلينا العدو. يشير العدو إلى النّقطة الحساسة التي يجب أن نركّز عليها. بطبيعة الحال، نحن لا نتصرف بنحوٍ انفعالي كردّة فعل على تصرّف العدو، بل نتصرّف بحكمة وعبر انتهاج التّحليل المنطقي والواعي.[1]

(1) خلال لقاء مع عدد من علماء الدّين في 1997/12/23

المُعتقدات الأساسيّة

هناك ثلاثة أمور لها دور كبير في تقوية البلاد: الأمر الأول العلم والتقانة، والثاني الاقتصاد، والثالث الثقافة. الأهم من كل هذا هو قضية الثقافة، خصوصًا على مستوى معتقدات الناس وقناعاتهم. تلاحظون كم أنهم يستثمرون. جرت الإشارة إلى أن الكثير من الاستثمارات الدولية المتنوّعة تنفق على إطلاق وسائل إعلامية مؤثرة من قبيل الفضائيات والإنترنت والهواتف النقالة وما إلى ذلك. إنهم ينفقون رساميل ضخمة من أجل التأثير على معتقدات الناس وقناعاتهم، وإخراجهم من نطاق سلطة النظام الإسلامي والقيم الإسلامية. وبالتأكيد فإنّ الترياق المضاد لهذا هو أن نستطيع، وعلى المستويات المختلفة، تقديم طروحات تبيينية وإقناعية. على علمائنا ومؤسساتنا الثقافية والإعلامية وخطبائنا ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون أن يتمكّنوا من تثبيت هذه المعتقدات في أذهان الشعب وتعميقها. وحتمًا التواصل المباشر بين علماء الدين والناس عامل فذّ لا بديل له، ولا يمكن لأيّ شيء أن يعوّض عنه، أي شيء، حتى الإذاعة والتلفزيون، وهي وسيلة إعلام عامّة، لا تستطيع التعويض عن التواصل المباشر بين علماء الدين والمفكرين الدينيّين والناس.[1]

يُشكّل التبيين الدّيني اليوم درعًا للمجتمع الإسلامي حيث نستطيع ارتداؤه وأن نقف في مواجهة هجمات العدو.[2]

عليكم أن تلتفتوا اليوم إلى أن الميول الدعائيّة للعدو لا تقتصر على توجيه الشّتائم للنّظام الإسلامي أو توجيه التّهم السياسية له،

(1) خلال لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2014/9/3

(2) خلال لقاء مع عدد من علماء الدين في محافظة كرمان في 2005/5/1

بل يسعى العدو اليوم إلى التّعرّض إلى الهيكليّة الأساسيّة ولقواعد الجمهوريّة الإسلامية. وكما يقولون، هم يسعون اليوم إلى تنظير الفكر المعادي للجمهورية الإسلاميّة. في الحقيقة، ومن أجل نشر فكر الهيمنة الاستكباريّة للعالم المستكبر وعلى رأسه أمريكا في جميع أنحاء الأرض فهم يسعون اليوم إلى وضع أسس فكرية.

كلّ ما يتعلّق بإيمان النّاس، كلّ ما يتعلّق بحقانيّة الإسلام والقرآن والأحكام الإلهيّة، كل ما يتعلّق بالمزج والوحدة بين الدّين والسّياسة كل ما يتعلّق بالمبادئ الخاصّة للجمهوريّة الإسلاميّة، كل هذه الأمور هي تحديات ويجب متابعتها بكلّ جديّة. ليس كلّ معارضي الجمهورية الإسلاميّة هم حفنة من الشّتامين الذي يجلسون في الإذاعات والتّلفزيونات ويُطلقون السّباب السّياسي، بل إنّهم استخدموا عددًا من المُفكّرين، الذين يستطيعون التّحدث في المجالات الفكريّة سواءً على الصّعيد الديني أو السياسي، وهم ينفقون الأموال لطرح أفكار جديدة وزرعها في الوسط المجتمعي. لا ينفع في مواجهة هذا الأمر لا التّعصّب، ولا التّكفير، ولا السّلاح، ولا التّوسّل بالقوّة، ولا أيّ شيء آخر. يجب استخدام منطق «لا يفلّ الحديد إلّا الحديد» في مواجهة هذا الأمر. يعمد العدو اليوم إلى الاستفادة من الوسائل الفنيّة، ومن الأساليب الدعائية الحديثة، وينشر بالتّالي أقاويله. والمستهدف الرئيسي بهجماته هذه هم الشّباب.

إنّهم ينشرون أفكارًا في الصّحف ووسائل الإعلام المُختلفة. حتّى أنّهم يحاولون تسريب هذه الأفكار إلى الوسائل الإعلامية المرتبطة بالنّظام -من حيث لا تشعر هذه الوسائل- فتعمد هي أيضًا في بعض الأحيان إلى نشر بعض الأشياء. يأتون بأشخاص وتحت عناوين كاذبة إلى وسائل الإعلام من فلاسفة، وسياسيين، ومُفكّرين، فيعمدون إلى وضع إشكاليّات حول مبادئ قرآنية بيّنة ما يجعل النّاس يطرحون

أسئلة حول هذه المبادئ. هذا معلوم. ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾[1] فالبعض من ذوي القلوب المهيأة للانحراف، هم من يقعون تحت تأثيرها. وفي بعض الأحيان يقع في الفخ بعض المغفّلين والبسطاء الذين ليس لديهم أي عمق علمي. المسؤولية الأساسيّة اليوم تقع على عاتق النّخبة.

أخبرنا السّيد أميني نقلًا عن السّيد أحمد خاتمي (حفظهما الله) أن هناك بعض المواضيع التي تُطرح بنحو ضعيف في مجالس العزاء. ما أودّ قوله إن الأمر لا يقتصر على مجالس العزاء؛ ففي بيان المعارف الإلهية، وبيان معارف أهل البيت، عندما ننقل الأحاديث، ونروي قصة وواقعة، وننسب رواية إلى إمام، عندما نريد أن نكون ملتزمين بمعرفة معيّنة، يجب أن نراعي الإتقان الكامل في هذه المواضيع كافة. عندما يبذل علماؤنا كل هذا الجهد في الفقه لإظهار الثّقة في راوٍ ما حول مسألة جزئيّة صغيرة قليلة الأهميّة، فمن أجل أن ينقحوا سند هذه الرواية في نهاية المطاف والجزم إن كان السّند الفلاني هو سند صحيح أم لا. فإن كان صحيحًا تكون الرواية موثوقة، حتى تكون هُناك إمكانيّة في نهاية المطاف لإصدار حُكم فرعي من الدّرجة الثالثة في باب الطّهارة أو في سائر الأحكام العبادية. نحن نولي كلّ هذه الأهميّة هُناك، فما بالكم في مجال المعارف وفي مجال الارتباطات الفكريّة والعاطفية؟ **فهل يصحّ أن نثق** بكل حديث وبكل رواية وبكل كلمة وبكل ما يُقال؟ هذا ليس مقبولًا.

الإتقان في النّقل، الإتقان في البيان والإتقان في التّوثيق هو ما نريده كتغذية فكريّة للناس، وهو أمر ضروريّ. الإتقان شرط أساسيّ، ويجب إعمال الفكر للوصول إليه، وليس الوصول إليه أمر سهل. كنت

(1) سورة الأنعام، الآية 113

قد أشرت إلى أن هذا الأمر صعبٌ للغاية، لا يُمكن الوصول إليه عبر إقامة جلسة واحدة أو تشكيل مؤسسة واحدة، بل يحتاج إلى إرادة جديّة من قبل النّخب وعلماء الدّين حتى يصرّوا على هذا الموضوع ويلتزموا به ويتابعوه ولا يهابوا من تبعاته.

حدث قبل سنوات عدّة أن تحدثّنا بأمور عن التّطبير وهو موضوع بيّن الغيّ. وتحدّث بعد هذا الأمر عدد من العلماء الكبار وتقبّلوا هذا الكلام، كما تقبّله الكثير من النّاس. وفي الوقت نفسه سمعت أصواتًا تصدر من هُنا وهُناك أنّني أعارض الإمام الحسين! فهل معنى «سفينة النّجاة ومصباح الهدى» أن نقوم بعمل هو من دون أدنى شكّ محل إشكال شرعي وهو بالعنوان الثانوي حرام مُؤكّد وبيّن وواضح؟ علينا أن نوضّح هذه الأمور كي يتعلّق جيلنا الشاب بالإسلام أكثر وأكثر. ترون حال انجذاب الشباب إلى الإسلام. هذا الانجذاب إنّما هو انجذاب عاطفي. هذا الانجذاب هو انجذاب قيّم للغاية. لكنّه كما الموج فمن شأنه أن يتأرجح ذهابًا وإيابًا.

إذا ما أردنا لهذا الموج الاستمرار، فعلينا أن نُعزّز القواعد الفكريّة للشّباب. نحن نملك كلّ هذه الثروات. دعاء أبي حمزة الثمالي الذي تلاه السّيد مشكيني، ودعاء للإمام الحسين في عرفة، يقرأه شبابنا، لكّنهم لا يُدركون معناه. الهي هب لي قلبا يدنيه منك شوقه[1]، كم يوجد من هذه المناجاة ومن هذا الكلام العميق في أدعية مثل المناجاة الشّعبانيّة والصّحيفة السّجادية والتي نحتاج أن نشرحها لشبابنا ونوضّحها كي يفهموها ويقرؤوها بشوق ومحبّة وعاطفة؟[2]

---

(1) جزء من المناجاة الشّعبانية

(2) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2005/9/7

أهم مبادئ المعرفة الدينية

بخصوص المحتوى الإسلامي، كان للأعزاء إشارات جيدة جدًا. المسألة الأولى التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار هي مسألة المبدأ أو مسألة التوحيد.. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1] المشكلة الأهم في العالم الراهن، التي يتجلى أبرزها اليوم في الغرب، هي البعد عن الله وعدم الإيمان به وعدم الالتزام بهذا الإيمان. حتمًا قد يكون هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما إلى ذلك، لكن ليس ثمة التزام بهذا الاعتقاد. إذا حُلّت مسألة المبدأ فسوف تحل الكثير من المسائل الأخرى. ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[3]. حينما يعتقد الإنسان بهذه الأمور فإن هذه العزة الإلهية وهذا التوحيد الذي يعرض علينا هذا المعنى سوف يوفر للإنسان طاقة عظيمة لا نهاية لها. ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4] حينما يؤمن الإنسان بمثل هذا التوحيد وعندما نستطيع بسط مثل هذا الاعتقاد في حياتنا تُحلّ مشكلات البشرية الأساسية.

القضية الأساسية الثانية هي قضية المعاد والحساب وعدم انتهاء المطاف والأمور بفناء الجسم عند الموت. إنها لقضية على جانب كبير من الأهمية أن ثمة حسابًا وكتابًا فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه. الشعب الذي يعتقد بهذا ويكون هذا المعنى في برامجه العملية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(1) سورة البقرة، جزء من الآية 156

(2) سورة الحشر، جزء من الآية 24

(3) سورة الفتح، جزء من الآية 7

(4) سورة الحشر، الآية 23

شَرًّا يَرَهُۥ﴾[1]، سوف يحدث تحول أساسي في حياته. الاعتقاد بامتداد نتائج العمل يضفي المعنى على الإيثار والجهاد ويجعلهما أمرين منطقيين. من الوسائل المهمة للأديان -والموجودة في الإسلام بوضوح- قضية الجهاد، والجهاد يجب أن يكون مصحوبًا بالإيثار، وإلا لم يكن جهادًا. معنى الإيثار هو تجاوز الذات وغضّ الطرف عنها. غضّ الطرف عن الذات شيء غير منطقي حسب منطق العقل الذرائعي. فلماذا أغض الطرف عن ذاتي؟ إنه الإيمان بالمعاد الذي يجعل هذا الأمر منطقيًا وعقلانيًا. حينما نؤمن أنه ما من عمل سوف يذهب سدى بل ستحفظ جميع الأعمال وسوف نراها في حياتنا الحقيقية الآخرة ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُۚ﴾[2] عندها لو خسرنا هنا شيئًا في سبيل أداء التكليف والواجب فلن نشعر بالخسارة حتى لو كان ذلك الشيء هو أرواحنا أو أحباؤنا وأبناؤنا. يجب أن تدرج هذه الأمور ضمن نموذج التقدّم وتكتسب معناها في تقدم المجتمع. إذًا، فالمسألة الأساسيّة هي مسألة التوحيد والمعاد.

ثم هناك مسألة عدم الفصل بين الدنيا والآخرة: الدّنيا مزرعةُ الآخرة،[3] والتي على ما يبدو أشار لها وهي مسألة مهمة جدًا. فالدنيا غير منفصلة عن الآخرة، والآخرة هي الوجه الآخر لعملة الدنيا. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4] الكافر في الجحيم منذ الآن، لكنه جحيم لا يدركه الكافر ولا يشعر به. وبعد ذلك حينما يتجسد الأمر سيفهم. الكافر الآن ذئب لكنه لا يشعر أنه ذئب، ونحن ذوو الأبصار المقفلة أيضًا لا نراه ذئبًا، ولكن حين نستيقظ من نومنا سنرى

(1) سورة الزلزال، الآيتان 7 و8

(2) سورة العنكبوت، جزء من الآية 64

(3) ارشاد القلوب، ج ١، ص ٨٩

(4) سورة التّوبة، جزء من الآية 49

أنه ذئب. إذًا، الترابط بين الدنيا والآخرة بهذا المعنى. يجب ألا نتصور أن الدنيا تشبه أوراق اليانصيب، لا، إنما الآخرة هي الوجه الآخر لهذه الدنيا، والوجه الآخر لهذه العملة.

المسألة الأخرى هي مسألة الإنسان، ونظرة الإسلام للإنسان، ومحورية الإنسان. لهذا الموضوع في الإسلام معنى واسع جدًا. واضح أن الإنسان في الإسلام والإنسان في الفلسفات المادية الغربية والوضعية في القرن التاسع عشر وما بعده مختلفان أشد الاختلاف. فهذا إنسان وذاك إنسان آخر، بل إن تعريف هذين الإنسانين ليس واحدًا. ومن هنا فإن محورية الإنسان في الإسلام تختلف تمامًا عن محورية الإنسان في تلك المدارس المادية. الإنسان محور، وكل هذه القضايا التي نبحثها من قبيل قضية العدالة وقضية الأمن وقضية الرفاه وقضية العبادة هي من أجل سعادة الإنسان. مسألة السعادة ومسألة العقبى تتعلقان هنا بالفرد، لا بمعنى أن يغفل الفرد عن حال الآخرين ولا يعمل لهم، لا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾[1] جاء في الرواية أنهم سألوا الإمام عن معنى هذه العبارة فقال إن تأويلها الأعظم هو أن تهدي أحد الناس، وواضح أن الهداية من واجب الجميع، لكن الأمر المطروح من قبل الإسلام للإنسان والذي يعدّ الأمر الأهم هو نجاة الإنسان نفسه. علينا إنقاذ أنفسنا وتخليصها. ونجاتنا هي في أن نعمل بواجباتنا، وعندئذ سيكون العمل بالواجبات الاجتماعية وتكريس العدالة وتأسيس حكومة الحق ومكافحة الظلم والفساد من مقدمات تلك النجاة. إذًا، هذا هو الأصل، وكل شيء مقدمة، والمجتمع الإسلامي أيضًا مقدمة والعدالة أيضًا مقدمة. حين يقول القرآن الكريم ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ﴾[2]، ويذكر ذلك باعتباره هدف الأنبياء

(1) سورة المائدة، جزء من الآية 32

(2) سورة الحديد، جزء من الآية 25

-ولا شك أن العدل هدف، لكنه هدف وسيط والهدف النهائي عبارة عن فلاح الإنسان.. هذا ما ينبغي التنبه له، فالإنسان مخلوق مكلف ومختار وموضوع للهداية الإلهية- ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1]. بوسع الإنسان أن يختار الهداية، وبمقدوره أن يختار الضلالة، فالإنسان مخلوق ملتزم أمام نفسه وأمام مجتمعه وأهله. وحسب هذه النظرة ستكون الديمقراطية علاوة على كونها حقًّا من حقوق الجماهير، واجبًا من واجباتهم، بمعنى أن جميع الناس مسؤولون بخصوص مسألة الحكم في المجتمع، ولا يمكن القول إن هذه المسألة لا تتعلق بي، لا، صلاح البلاد وفسادها ونظام الحكم أمور ترتبط بكل الأفراد، أي أن الإنسان ملتزم حيالها. هذا أيضًا من العناصر الأصلية التي ينبغي ملاحظتها في الرؤية الإسلامية ومراعاتها في هذا النموذج.

المسألة الأخرى هي مسألة الحكومة، وللإسلام في هذا الباب أيضًا نظرته وآراؤه الخاصة. الأهلية الفردية في أمر الحكومة في الإسلام قضية أساسية وعلى جانب كبير من الأهمية. كل من يريد تولي جزء من الإدارة يجب أن يوفر لذلك الأهلية في نفسه أو يجد الأهلية في نفسه، ومن دون ذلك يكون قد ارتكب عملًا غير شرعي. عدم العلو وعدم الإسراف وعدم الاستئثار قضايا مهمة في أمر الحكم. يقول الله تعالى حاكيًا عن فرعون: ﴿كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2] أي إن خطيئة فرعون هي أنه كان عاليًا. وبهذا، فالعلو والاستعلاء بالنسبة للحاكم صفة سلبية وليس من حقه أن يستعلي، ولا من حقه إذا كان من أهل العلو أن يتسلّم السلطة، ولا من حق الناس أن يقبلوه كحاكم وإمام للمجتمع. والاستئثار هو أن يريد الإنسان كلّ شيء

(1) سورة البلد، الآيات 8 إلى 10

(2) سورة الدخان، جزء من الآية 31

لنفسه، وهو في مقابل الإيثار. الإيثار هو أن يتخلّى المرء عن كل شيء لمصلحة الآخرين والاستئثار هو أخذ كل شيء من الآخرين لمصلحة الذات. العلو والاستعلاء والاستئثار من الصفات السلبية للحاكم. يقول الإمام أمير المؤمنين في نهج البلاغة واصِفًا بني أمية: «يأخذون مال الله دولًا وعباد الله خولًا ودين الله دخلًا بينهم». فالسبب في عدم صلاحيتهم للحكم هو هذه الصفات فيهم، «يأخذون مال الله دولًا»، أي إنهم يتداولون الأموال العامة فيما بينهم. «وعباد الله خولًا»، ويعدّون الناس كالعبيد لهم ويستخدمونهم كالخدم، «ودين الله دخلًا بينهم»، ويتلاعبون بدين الله كيفما حلا لهم. وعليه فللإسلام رأيه في نظام الحكم، وهذا ما يجب أخذه بنظر الاعتبار في نموذج حياتنا على المدى البعيد.[1]

المهدوية وانتظار الظهور

في إحدى الوثائق التي اطّلعت عليها، كان رجال الاستعمار والقادة الاستعماريّون يوصون أنّه يجب القيام بعمل يؤدّي إلى القضاء على عقيدة المهدويّة بين النّاس. في ذلك اليوم كان المستعمرون الفرنسيّون والبريطانيّون في بعض المناطق الأفريقية ومختلف المستعمرين الأجانب يعتقدون أنّه طالما بقيت عقيدة المهدويّة رائجة بين النّاس، فهم لن يستطيعوا السّيطرة على تلك المناطق.

انظروا إلى مدى أهميّة العقيدة المهدويّة.... هناك عدد من الخصائص في العقيدة المهدويّة التي هي بالنّسبة لأي شعب بمنزلة الرّوح من الجسد. الأمل هو إحداها. يصل الأمر في بعض الأحيان أن تقضي القوى الاستكباريّة على أمل الشّعوب الضّعيفة، وعندما تفقد هذه الشّعوب الأمل، فلن تبادر بعد إلى القيام بأي عمل. ستقول ما

---

(1) في الندوة الأولى للأفكار الاستراتيجية في 2010/12/1

الفائدة من هذا الأمر؟ فعلنا ما بوسعنا، فلماذا ندخل في صراع مع أحدهم؟ لماذا ننهض؟ ومن أجل ماذا علينا أن نجهد؟ فنحن قد لم نعد نستطيع فعل شيء.

هذه هي روح الانهزام. وهذا ما يريدونه. يدفع العالم المستكبر اليوم باتجاه بث روح الانهزام في نفوس الشّعوب الإسلامية، ومن بينها الشّعب الإيراني العزيز، ويقول لهم: لن تستطيعوا فعل شيء. ليست هناك أيّ فائدة. يريدون نشر هذه الرّوح بين النّاس. نحن الذين نتابع الأخبار الدعائية العدائيّة والسّامة، نرى بنحوٍ واضح أنّ معظم الأخبار التي تُنشر إنّما تهدف إلى بث اليأس في نفوس النّاس. أن ينشروا اليأس في نفوس النّاس فيما خصّ الاقتصاد والثّقافة، أن يبثوا اليأس في نفوس المتدينين لجهة انتشار الدّين، أن يبثوا اليأس في أوساط الأحرار والمفكرين المثقفين والسياسيين فيما خص إمكانيّة العمل السياسي أو العمل الثّقافي وأن يُظهروا المستقبل قاتِمًا في أنظار المتطلّعين إليه.

ومن أجل ماذا؟ من أجل أن ينتزعوا الأمل من هذه الجماعة الإنسانية التي تعمل أملًا بالمستقبل، ويحوّلوها إلى موجود ميّت أو شبه ميت كي يتمكنوا من القيام بأي عمل يرغبونه. إنّهم لا يستطيعون القيام بما يرغبون به مع شعب حيّ. أما الجسد المُخدّر، فإنّ أي شخص يستطيع حقنه بما أراد وأن يفعل به ما يشاء. لكن مع الموجود الحيّ، الواعي، المتحرّك والنشط فهم لن يستطيعوا القيام بأيّ عمل.

الأمر نفسه ينطبق على الشعب. إنّهم لن يستطيعوا فعل أيّ شيء مع الشّعب الإيراني المسلم والثّوري -هذا الشّعب الذي يعيش في ظل الجمهوريّة الإسلامية- فهو شعب يقظ، حيّ، يعرف قيمة ذاته، يُدرك

مستوى قوّته وعزّته، يتعامل مع العالم بالتعامل الذي يليق به ويرى نتيجة تعامله هذا.

إذا لم يتحرّك ولم يثُر لنفسه الشعب ولم يُدرك قيمة مستقبله، عندئذ يستطيع الأعداء المجيء ورسم خطّة له وتقديم التّوصيات، واتخاذ القرارات عنه والعمل بها. إنّهم يستطيعون القيام بهذه الأعمال من دون أي عائق يُذكر. السّبب في هذا هو عدم التحرّك. وعدم التّحرّك سببه انقطاع الأمل. لذلك فهم يسعون إلى بث اليأس وسط النّاس. عليكم الانتباه إلى هذا الأمر.

اعلموا أنّ كلّ كلمة اليوم تُطلق وكل حنجرة تصدح من أجل بث اليأس في صفوف النّاس إنّما يتلقّفها العدو ويستفيد منها، علمتَ بذلك، أو لم تعلم. وكل قلم يُسطّر كلمة بهدف بث اليأس وسط النّاس إنّما هو قلم يُمسك به العدو. علم بهذا صاحب هذا القلم أو لم يعلم، فإن العدو يستفيد من قلمه.

هنا يحيي الاعتقاد بالمهدوية وبالوجود المقدّس للمهدي الموعود (أرواحنا فداه) الأمل في القلوب. عندئذ لا يفقد الأمل أي إنسان يعتقد بهذا المبدأ. لماذا؟ لأنّه يعلم أنّه في نهاية المطاف هناك نهاية حتميّة واضحة لا شكّ فيها، ويسعى بالتّالي للوصول إليها. إذًا هذه هي العقيدة. بالتأكيد عندما عجزوا عن انتزاع هذه العقيدة من النّاس، سعوا إلى تخريبها في أذهانهم. كيف يكون تخريب هذه العقيدة؟ يقولون إن إمام الزّمان سيأتي وسيُصلح الأمور كافة. هذا تخريب للعقيدة. هذا استبدال لخشبة تحرك عجلة بمحرك دافع، وهو استبدال دواء مخدّر بدواء مغذّي ومقوّي.

يأتي إمام الزمان فيُصلح كلّ شيء، ماذا يعني هذا؟ ما هو تكليفكم؟ ماذا الذي يجب أن تقوموا به اليوم؟ يجب عليكم التمهيد لظهور ذلك العظيم ليستطيع القيام بما عليه في ظل هذه الأرضية.

لا يُمكن البدء من الصّفر. يُمكن للمجتمع أن يكون مستقبلًا للمهدي الموعود (أرواحنا فداه) حيث يمتلك المجتمع نوعًا من الجهوزية والإمكانيّة، وإلّا لكان المهدي كسائر الأنبياء والأولياء طوال التّاريخ. ما السّبب في أن الكثير من الأنبياء العظام وأولي العزم جاؤوا ولم يستطيعوا تطهير العالم من المفاسد؟ لماذا؟ لأن الأرضيّة لم تكن جاهزة. لماذا لم يستطع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في زمانه، في تلك الفترة القصيرة من حكمه مع ما يمتلكه من قدرة إلهية، وعلم متصل بالمعدن الإلهي، وتلك الإرادة، وكل تلك الأمور السّاطعة في شخصيّته ومع كلّ تلك التوصيات من النبي الأكرم بشأنه، أن يُجفف جذور الباطل؟

وقد أزاحوا ذلك الرجل العظيم نفسه من الطريق! «قُتِلَ في مِحْرابِ عِبادَتِهِ لِشِدَّةِ عَدْلِهِ»[1]. فشدة عدل أمير المؤمنين كان ثمنها روحه. لماذا؟ لأن الأرضية لم تكن مساعدة. لم يُمهدوا الأرضيّة له. جعلوا الأرضيّة أرضيّة دنيويّة. أولئك الذين اصطفّوا في أواخر أو أواسط الحكومة العلوية في مواجهة أمير المؤمنين كانوا أشخاصًا يمتلكون أرضيّة دينيّة قوّية ولديهم بنيّة دينية شديدة. عدم الجهوزيّة يخلق هذه الأمور المُفجعة.

والحال أنه إن ظهر إمام الزمّان عجل الله فرجه في دنيا ليست جاهزة لظهوره، فما سيحدث سيكون مُشابهًا لما حدث لأمير المؤمنين. وعليه يجب أن تكون هُناك جهوزيّة. كيف يُمكن الحصول على هذه الجهوزيّة؟ عبر تلك النماذج التي شاهدتموها في مجتمعكم. يوجد في إيران الإسلاميّة اليوم نماذج من التألّقات المعنوية التي لا يوجد مثلها في العالم... إذًا، يُمكن تجهيز الأرضيّة. وعندما يتعزّز هذا التّجهيز، تكون أرضيّة

(1) الإمام علي، صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق

ظهور بقية الله (أرواحنا فداه) قد استكملت، وعندئذ تتحقّق مسألة المهدويّة التي هي الأمنية القديمة للبشر والمسلمين.[1]

تقع قضية المهدوية في عداد بعض القضايا الأصلية في منظومة المعارف الدينية العليا، من قبيل قضية النبوة. ينبغي النظر لأهمية القضية المهدوية بهذا المستوى. لماذا؟ لأن الشيء الذي تبشر به المهدوية هو الشيء الذي جاء كل الأنبياء وحصلت كل البعثات من أجله، ألا وهو توفير عالم توحيدي مبني وقائم على العدالة وباستخدام الإمكانيات كافة التي وضعها الله تعالى وأودعها في الإنسان. إنه عصر من هذا القبيل عصر ظهور الإمام المهدي ﷺ، عصر المجتمع التوحيدي، وسيادة التوحيد، والسيادة الحقيقية للمعنوية والدين على مفاصل الحياة البشرية كافة، وعصر استقرار العدل بالمعنى التام والجامع للكلمة. ولهذا بُعِث الأنبياء.

ولقد قلنا مرارًا أن كل المسيرة التي سارتها الإنسانية في ظل تعاليم الأنبياء طوال القرون المتمادية كانت مسيرة باتجاه جادة معبدة عريضة ممدودة في عصر الإمام المهدي ﷺ نحو الأهداف العليا والتي سوف تسير البشرية عليها. المسألة تشبه جماعة من الناس يسيرون في الجبال والمنعطفات والطرق الوعرة والمستنقعات وبين الأشواك بهداية عدد من الأشخاص من أجل أن يصلوا إلى تلك الجادة الأصلية. فإذا وصلوا إلى تلك الجادة كان الطريق واسعًا مفتوحًا والصراط مستقيمًا نيّرًا والحركة فيه سهلة، فيواصلون المسيرة في تلك الجادة بسهولة. إذا وصلوا إلى الجادة فلن تتوقف حركتهم، إنما ستبدأ من ذلك الحين المسيرة نحو الأهداف الإلهية العليا، لأن استيعاب البشرية لا حدود له. طوال هذه القرون المتمادية سارت البشرية في طرق وعرة وصعبة

(1) خلال لقاء وفود شعبية في 1997/12/15

ومتاهات عصيبة وواجهت الكثير من الموانع بجسم متعب وأرجل جريحة حتّى تبلغ تلك الجادة الأصلية التي هي جادة عصر الظهور. وعالم الظهور نفسه الذي تبدأ أساسًا مسيرة البشرية فيه بمعنى من المعاني.

إذا لم تكن المهدوية موجودة، فمعنى ذلك أنّ كل مساعي الأنبياء وكل الدعوات وكل البعثات وكل هذه الجهود المضنية لا فائدة منها ولا أثر لها. إذًا، قضية المهدوية قضية أصلية رئيسية ومن أكثر المعارف الإلهية أهمية وأصالة. لذلك يوجد في كل الأديان الإلهية تقريبًا -في حدود اطلاعنا حتمًا- شيء لبابه ومعناه الحقيقي هو هذه المهدوية نفسها، ولكن بأشكال محرّفة وغامضة، ومن غير الواضح ما الذي تريد أن تقوله.

قضية المهدوية في الإسلام من المسلّمات، أي إنها لا تختص بالشيعة. كل المذاهب الإسلامية ترى أنّ الغاية من العالم إقامة حكومة الحق والعدل بواسطة المهدي المنتظر ﷺ. ثمة روايات معتبرة مروية بطرق مختلفة في مختلف المذاهب عن الرسول الأكرم وعن العظماء. إذًا، لا شك في هذه المسألة، لكن ميزة الشيعة هي أن قضية المهدوية عندهم ليست قضية مبهمة غامضة، ولا هي قضية معقّدة لا يمكن للناس فهمها، إنما هي قضية واضحة ولها مصداق واضح نعرفه ونعرف خصوصياته ونعرف آباءه ونعرف عائلته ونعرف ولادته ولدينا أخبار ومعلومات عن تفاصيل ذلك. وفي هذا التعريف أيضًا ليست روايات الشيعة وحدها هي المتوفرة على بساط البحث، إنما توجد روايات عن غير الشيعة توضح لنا هذا التعريف، وعلى أتباع المذاهب الأخرى أن يتنبهوا لهذا المعنى ويدققوا فيه ليكتشفوا هذه الحقيقة الواضحة. إذًا، أهمية القضية ترقى إلى هذا المستوى، ونحن

أولى من الآخرين بمتابعة هذه القضية والخوض فيها والقيام بأعمال علمية ودقيقة ومتقنة في هذا الخصوص.

ومسألة الانتظار التي هي جزء لا يتجزأ عن قضية المهدوية من المفردات الأصلية لفهم الدين والحركة الأساسية والعامة والاجتماعية للأمة الإسلامية نحو أهداف الإسلام العليا. الانتظار معناه الترقب وترصّد حقيقة قطعية. هذا هو معنى الانتظار. الانتظار يعني هذا المستقبل الحتمي الأكيد، خصوصًا انتظار شخص حيّ موجود. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية. لا يقال إنه سوف يولد شخص أو يوجد شخص، لا، إنما هو شخص موجود وله حضوره بين الناس. وفي الرواية أنّ الناس يرونه وهو يرى الناس لكنهم لا يعرفونه. وفي بعض الروايات جرى تشبيهه بالنبي يوسف الذي كان إخوته يرونه وكان بينهم وإلى جانبهم لكنّهم لا يعرفونه. إنه مثل هذه الحقيقة البارزة الواضحة المحفّزة. هذا يساعد على معنى الانتظار. والبشرية بحاجة إلى هذا الانتظار، والأمّة الإسلامية من باب أولى بحاجة إلى هذا الانتظار. وهذا الانتظار يضع على عاتق الإنسان واجبات وتكاليف. حينما يتيقن العباد من وجود مثل هذا المستقبل، كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ﴾[1]، سيكون عليهم أن يعدوا أنفسهم ويكونوا منتظرين مترقّبين. الانتظار يعني إعداد الذات وأن نعلم أن حدثًا كبيرًا سوف يقع وننتظر هذا الحدث دومًا. لا يمكن القول أبدًا إنه سيحدث بعد سنوات أو مدد طويلة، ولا يمكن القول أبدًا إن هذا الحدث قريب جدًا وسيقع في القريب العاجل. يجب الترقّب والانتظار دومًا. والانتظار يستدعي

(1) سورة الأنبياء، الآيتان 105 و106

أن يقرّب الإنسان نفسه من تلك الشاكلة والهيئة والخلق المطلوب منه في الزمن الذي ينتظره. هذه من لوازم الانتظار. حينما يترقّب الإنسان العدل في تلك الفترة، وحينما ينتظر الحق والتوحيد والإخلاص والعبودية لله -حينما يتوقع أن تكون تلك الفترة بهذه المواصفات- فيجب عليه كمنتظر أن يقرّب نفسه من هذه الأمور، ويعرّف نفسه العدل ويعدّها للعدل وتقبّل الحقّ. الانتظار يخلق مثل هذه الحال.

من الخصائص الكامنة في حقيقة الانتظار ألا يقنع الإنسان بالوضع الموجود وبمقدار التقدم الذي حققه في يومه، ويهدف إلى التقدّم يومًا بعد يوم وتكريس هذه الحقائق والخصال المعنوية الإلهية في نفسه وفي مجتمعه يومًا بعد آخر. هذه من لوازم الانتظار واقتضاءاته.

حسنًا، وتقوم اليوم والحمد لله جماعة من الناس بأعمال علمية حول قضية الانتظار حسبما جاء في تقارير سماحة الشيخ قراءتي والتقرير الذي سبق أن اطلعت عليه وقد أشار هو إليه الآن وذكره. يجب عدم الغفلة عن الأعمال العلمية الدقيقة حول قضايا الانتظار وعصر الظهور. كما ينبغي تجنّب الأعمال التي يقوم بها عوام الناس وتتّسم بشدة الجهل. من جملة الأمور التي يمكن أن تمثّل خطرًا كبيرًا هي هذه الأعمال البعيدة عن المعرفة وغير المستندة إلى أسانيد ووثائق فيما يتعلق بالإمام المهدي المنتظر ﷺ، وهذا ما يمهد الأرضية للأدعياء الكاذبين. الأعمال غير العلمية وغير المعتمدة على المصادر والوثائق المعتبرة مجرد خيال وأوهام. مثل هذه الأعمال تبعد الناس عن الانتظار الحقيقي وتمهّد الأرضية للأدعياء الكاذبين الدجالين. ينبغي تجنّب مثل هذه الأعمال بشدة.

كان هناك على امتداد التاريخ أدعياء، وبعض الأدعياء طبّقوا بعض العلامات على أنفسهم أو على غيرهم، وهذا كلّه خطأ. بعض الأمور الموجودة بخصوص علامات الظهور غير قطعية، إنما هي أمور

لم ترد في الروايات المعتبرة الجديرة بالاستناد، بل في روايات ضعيفة لا يمكن الوثوق بها. والموارد التي يمكن الوثوق بها لا يمكن مطابقتها بسهولة. كان هناك دائمًا من طابق أشعار نعمة الله ولي -طوال الأعوام المتمادية وفي حالات كثيرة- على أشخاص مختلفين في شتى القرون، وقد اطلعت على ذلك، فقالوا إن قوله رأيت فلانًا وأرى كذا وكذا إنما يعني به فلانًا. وفي زمن آخر بعد مئة سنة مثلًا وجدوا شخصًا آخر وطبّقوا عليه. هذه أخطاء وأعمال تحريفيّة توقع الناس في الخطأ. إذا وقع الخطأ والانحراف سوف تُهجَر الحقيقة ويُشتبه فيها وتتوفر الأرضية لانحراف افكار الناس. لذلك يجب اجتناب أعمال العوام المتّسمة بالجهل بشدة وعدم الاستسلام حيال إشاعاتهم. عليكم بالأعمال العلمية المتينة المعتمدة على الوثائق والأسانيد، وهذه حتمًا أعمال ينهض بها أهل الفن والاختصاص وليست مما يقدر عليه أيّ كان. لا بدّ لمنْ يقوم بهذه الأعمال أن يكون من أهل الفن والاختصاص والحديث والرجال ومن العارفين بالأسانيد ومن أهل التفكير الفلسفي والعارفين بالحقائق، عندها يستطيع أن يخوض في هذا الحقل وينجز أعمالًا بحثية. ينبغي الاهتمام بهذا الجانب أكثر فأكثر حتى ينفتح الطريق للناس إن شاء الله، إذ كلّما تعرفت القلوب على فكرة المهدوية أكثر واستأنست بها أكثر، وكلّما كان حضور ذلك الإمام محسوسًا بالنسبة لنا نحن الذين نعيش زمن الغيبة، وكلّما شعرنا به أكثر وارتبطنا به أكثر، كلّما كان ذلك أفضل لدنيانا ولتقدّمنا نحو تلك الأهداف.

التوسلات الموجودة في الزيارات المختلفة، ولبعضها أسانيد جيدة، توسلات ذات قيمة كبيرة. إنه التوسل به والتوجه إليه والأنس به من بعيد. وليس هذا الأنس بمعنى أن يدعي شخص أنه يلتقي بالإمام المهدي أو يسمع صوته، ليس الأمر كذلك على الإطلاق. معظم ما يقال

في هذا الباب ادعاءات إما أنها كاذبة أو أن صاحبها ليس بكاذب لكنه يتصوّر الأمر ويتخيّله. لقد شاهدنا بعض الناس ممن لم يكونوا كاذبين لكنهم يتخيّلون ويروون تخيلاتهم لهذا وذاك على أنه واقع. ينبغي عدم الاستسلام لهذه التخيلات، إنما عليكم بالطريق الصحيح المنطقي والتوسل عن بعد، التوسل الذي يسمعه الإمام منا ويتقبّله إن شاء الله، حتى لو كنا نتحدث مع مخاطبنا عن بعد، لا إشكال في ذلك. الله تعالى يوصل سلام المسَلّمين ورسائل المرسلين إلى ذلك الإمام الكبير. هذه التوسلات والأنس المعنوي أمور جيدة ولازمة جدًا.

أسأل الله تعالى أن يعجّل ظهور ذلك الإمام ويجعلنا من أنصاره في غيبته وفي زمن ظهوره، ويجعلنا من المجاهدين إلى جانبه والمستشهدين في ركابه.[1]

المبادئ القيميّة وتعزيز الدّستور

ومن المهم أيضًا إيضاح المرتكزات القيميّة وتعزيز الدستور. الدستور يشبه أعمدة البناء وأسسه. إذا أردنا تشييد عمارة كبيرة مرتفعة فلا بدّ لها من أسس وأعمدة يمكنها منح العمارة شكلها العام. وما هذه الأسس والأعمدة سوى دستور البلاد. القوانين العادية هي الأعمال التي تنجز داخل البناء، تقسيمات الغرف، وبناء الجدران وتزيينها. القيم بمثابة المواد الإنشائية في البناية. كل الأعمدة التي تشيّد وكل الأعمال التي تنجز في هذه البناية -سواء في مجال الدستور أو مجال القوانين العادية- موادها الإنشائية هي قيمنا، أي إنها تتكون

(1) خلال لقاء أساتذة وخريجي اختصاص المهدويّة في 2011/7/8

من قيمنا. لدينا هذا الدستور وهذا الإطار المتين. وقد بذلت جهود كبيرة طوال هذه الأعوام الأربعة والعشرين أو الخمسة والعشرين لأجل تزيين وتجميل هذا البناء الرفيع الفخم من الداخل. بوسعنا عرض بناء متين جميل على العالم. وتنصبّ كل مساعي العدو على أن لا يعرض هذا النموذج، لذلك يهاجم الأعمدة والأسس كي يهدّها. القوانين العادية مرنة بطبيعة الحال. ليس من العقل والتدبير ضعضعة الأسس من أجل تغيير القوانين العادية وعصرنتها. الأعمدة لا تهدم أبدًا من أجل تغيير الديكور. لا أحد ينسف الأساس لتغيير التقسيمات والغرف. ينبغي الحفاظ على الأساس قويًا، فقد جرى وضعه وإرساؤه بنحوٍ جيد.[1]

أحد المراكز الأخرى التي يعمل عليها العدو هي قيم الثّورة وقواعدها وأساسها. يريد العدو القضاء على إيمان النّاس الذي كان سببًا في هذه الحركة العظيمة والإعجازيّة قبل تسعة عشر عامًا تقريبًا، وكان سببًا في استمرار هذه الحركة وفي أن يُنهي الحرب لمصلحة الإسلام والمسلمين. يجب الانتباه إلى هذا الأمر جيّدًا. يريدون زعزعة إيمان النّاس بقواعد الثورة ومبادئها وبهذه الحركة والنّهضة العظيمة وبقواعد الجمهورية الإسلامية. ليست لديهم عداوات مع أشخاص بذواتهم، عداوتهم هي مع أساس هذه الحركة العظيمة، ومع هذه الثّورة. كم هو مغفّل من لا يُدرك هذه الأمور.[2]

(1) خلال لقاء مسؤولي النّظام في 2003/8/5

(2) خلال لقاء عدد من علماء الدين في 1997/12/23

حاكميّة الدّين

كان هُناك ولا يزال إصرار -وهذا الإصرار بالأساس من قبل القوى السياسيّة الماديّة- على حصر الإسلام في العمل الفردي والإيمان القلبي؛ هذا اللإصرار كان منذُ القدم؛ وأنا الآن لا يُمكنني تحديد التاريخ بالدقّة، إلّا إنّ هذه المساعي والمحاولات بدأت تُشهد بوضوح في العالم الإسلامي منذ حوالي المئة عام أو مئة ونيّف. وقد تضاعفت هذه المساعي في مرحلة تأسيس الجمهورية الإسلامية؛ فسعوا لأن يعطوا هذا العمل [تأسيس الجمهورية الإسلامية] صفة فكريّة، لا سياسيّة؛ وبتعبير آخر، ينظّروه ويجعلوه مجرّد نظريّة وفكرة نظريّة.

يُكلّفُ المفكرون والكتاب والناشطون الفكريون وأمثالهم بالكتابة عن ذلك وإثبات أن الإسلام لا علاقة له بالقضايا الاجتماعية وقضايا الحياة والقضايا الأساسية للبشرية، [وأن] الإسلام عقيدة قلبية، وعلاقة شخصية مع الله مترتّبة على هذه العلاقة. هذا هو الإسلام. إنهم يصرّون على إثبات ذلك في أذهان مخاطبيهم. من وجهة نظر هذا التوجه السياسي باطنًا والفكري ظاهرًا، يجب استبعاد المجالات المهمّة في الحياة والعلاقات الاجتماعية عن تدخل الإسلام. ففي إدارة المجتمع والحضارة ليس للإسلام دور في إنتاج الحضارة وبناء الحضارة الإنسانية، وليس له وظيفة ولا إمكانية. ليس للإسلام دور في إدارة المجتمع ولا توزيع السلطة والثروة فيه، [أي] لا دخل للإسلام باقتصاد المجتمع ومختلف قضاياه. كذلك قضايا الحرب والسلم والسياسة الداخلية والخارجية والقضايا الدولية. تسمعون أحيانًا يقال: «لا تؤدلجوا الدبلوماسية»، لا تربطوها بالأيديولوجيا، أي لا ينبغي للإسلام أن يُبدي رأيًا في السياسة الخارجية والقضايا الدولية، وفي مسألة إشاعة الخير

وإقامة العدل ومواجهة الشرور ومواجهة الظلم وصدّ أشرار العالم، وأنّ الإسلام لا شأن له في هذه المجالات. [يريدون] ألّا يكون الإسلام مرجعية فكرية ولا مرشدًا عمليًا في هذه المجالات المهمة من الحياة البشرية. هذا هو إصرارهم. حسنًا ما السبب في هذا الإصرار وما منشؤه ومن أين بدأ؟ هذه مواضيع غير مرتبطة بخطابي اليوم.

ما أريد أن أقوله، أولًا، إن هذه الحركة المعادية للإسلام هي في الغالب من القوى السياسية العظمى في العالم، فهؤلاء ينشطون ويسعون في هذا المجال، ويكون السعي أيضًا بأن يُعبّر عن ذلك عبر ألسن أصحاب الفكر.

بالتأكيد النصوص الإسلامية تردّ على ذلك صراحة، وعلينا -نحن المسلمين- أن نعير اهتمامًا لهذه المسألة. ما أقوله عن «أداء الحق» هو بالدرجة الأولى أن نسعى إلى تبيين وجهة نظر الإسلام حول نفسه، وبأيّ مجالات الحياة يهتم ولديه وجهة نظر فيها أو عمل بها، فنبيّنها ونروّجها ونتحدّث عنها. هذه هي الخطوة الأولى، ثم نسعى إلى تحقيق ذلك.

ما يطرحه الإسلام هو أنّ مجال نشاط هذا الدين هو النطاق الكامل لحياة البشر: من أعماق قلوبهم إلى القضايا الاجتماعية، إلى القضايا السياسية، إلى القضايا الدولية، إلى القضايا المرتبطة بالبشرية جمعاء. هذا المعنى واضح في القرآن. أي، إذا أنكر أحد هذه المسألة، فهو بالتأكيد لم يلتفت إلى بيّنات القرآن. يقول القرآن، في موضع: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1]. المسألة هنا قلبية ومرتبطة بقلب الإنسان، لكنّه في موضع آخر يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ

(1) سورة الأحزاب، الآيتان 41 و42

كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾[1]. هذه موجودة أيضًا. أي من ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ تلك إلى ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ فكل هذا الميدان الواسع هو ضمن نطاق تصرّف الدين. ويقول في موضعٍ مخاطبًا النبي ﷺ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[2]. وفي موضع آخر، يقول مخاطبًا النبي ﷺ: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]. أي كل هذه المجالات العظيمة من الحياة: من الاستيقاظ في منتصف الليل والتضرّع والتوسّل والدعاء والبكاء والصلاة، إلى القتال والحضور في ميدان الحرب، وحياة الرسول ﷺ تُظهر هذا الأمر نفسَه أيضًا.

في الأحكام المالية، يقول في موضعٍ: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾[4]، وهي مسألة شخصية. وفي موضع آخر: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾[5]، [أي] التوزيع الصحيح للثروة، وهي مسألة اجتماعية مئة بالمئة. أو يقول: ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[6]. في الأساس، جاء الأنبياء والأولياء والجميع لإقامة القسط والعدل. يقول في موضعٍ: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾[7]، وفي موضع: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[8]، أي يعبرّ عن جميع أركان القضايا

(1) سورة النساء، الآية 76
(2) سورة المزمل، الآيات 2-4
(3) سورة النساء، الآية 84
(4) سورة الحشر، الآية 9
(5) سورة الحشر، الآية7
(6) سورة الحديد، الآية 25
(7) سورة النساء، الآية 5
(8) سورة التوبة، الآية 103

المالية وزواياها بصورة ذلك الفكر العام والنظرة العامّة والتوجيه العام، وهذه بالطبع يجب التخطيط لها في الممارسة، لكن العموميات والتوجيهات هي التي تبيّن الأمور وتوضّحها، فالإسلام لديه وجهة نظر في هذه القضايا كلّها.

في الأمور الأمنية وقضية الأمن الداخلي للمجتمع: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[1]. قضية الأمن. أو: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ...﴾[2] إلى آخر الآية. فالإسلام لديه كلام في الجوانب المهمّة للحياة الاجتماعية للبشر كافة، وما ذكرناه نماذج قليلة لما هو موجود في القرآن الكريم. ترون مئات النماذج من هذا القبيل في القرآن.

مَن هو مِن أهل القرآن وعلى دراية به وبأحكامه يفهم أن هذا هو الإسلام الذي يقدّمه القرآن. إن الإسلام الذي يحدده القرآن ويقدّمه إسلامٌ يتدخّل في شؤون الحياة جميعها، ولديه رأي ووجهة نظر ومطالب. حتمًا، تنبغي معرفة ذلك والردّ على أولئك الأشخاص الذين يسعون في هذا المجال من أجل إنكار هذه الحقيقة الواضحة.

ونظرًا إلى وجود قضايا اجتماعية ووظائف مهمّة لبناء المجتمع والحضارة في الإسلام، يهتم الإسلام أيضًا بقضية الحاكمية. لا يمكن افتراض أن الإسلام يطالب بنظام اجتماعي على نحو ما لكنّه لا يحدّد مسألة الحاكمية ورئاسة الدين والدنيا وما شابه. عندما أصبح الدين نظامًا، نظامًا يتعلق بالفرد والمجتمع، وأصبح منظومة لها رأي ومطالب في القضايا الفردية والاجتماعية كافّة، من الضروري تحديد

---

(1) سورة الأحزاب، الآية 60

(2) سورة النساء، الآية 83

مَن يكون على رأس هذا المجتمع، وماهيّته الذاتيّة وأن يُعيّن الإمام. لذلك تلاحظون في القرآن أنه ذُكرَ اسم الأنبياء بعنوان الإمام، على الأقل في موضعين، موضعٌ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[1]، وأيضًا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟﴾[2]. فالنبي إمامٌ، إمام المجتمع، قائد المجتمع، آمر المجتمع. لذلك وقف الإمام الصادق عليه السلام بين الجمع في منى ونادى: «أيها الناس، إنّ رسول الله كان هو الإمام». فلكي يُفْهِمَ ما هي الحركة الدينية الصحيحة للنبي صلى الله عليه وآله، نادى الإمام الصادق عليه السلام في منى بين الجمع: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الإمام. حسنًا هذه مسألة [أيضًا].

على مستوى العالم الإسلامي، ثمة واجبٌ على نيّري الفكر الدينيين والعلماء والكتّاب والباحثين وأساتذة الجامعات، وهو أن يبيّنوا ويقولوا، لأن العدو يستثمر في هذا المجال لكي يروّج لخلاف [الحقيقة] ونقيضها.

بالتأكيد مسؤوليتنا في إيران أثقل في هذا الجانب، والسبب أنه توجد إمكانات أكثر هنا، كما يمكن السعي. فعلى المسؤولين في البلاد، خاصة المثقفين، والذين لديهم منابر اجتماعية مهمّة في بعض المناطق، تبيين ذلك.

في داخل البلد أيضًا، ليس الأمر أنّه الآن، وبعدما جرى تأسيس نظام إسلامي في الجمهورية الإسلامية، ما عدنا بحاجة إلى تبيين هذه المسألة. لا، فثمّة تشكيك يُثار الآن في البلد حول هذا الموضوع، وهناك أفكار تُطرح، ولدينا نشاط في هذا المجال.[3]

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 73

(2) سورة السجدة، الآية 24

(3) خلال لقاء ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية وعدد من مسؤولي النظام في 2021/10/22

إن أصل مسألة ولاية الفقيه يُمكن استنباطه من آيات القرآن الكريم والروايات، وقد بيّن الشارع المقدّس المعايير في هذا المجال. لذلك وفي مسألة شروط الحاكم، فإن على النّاس التعامل معها كتعاملهم مع سائر الأحكام الشّرعيّة. وهُنا يلعب النّاس دور المؤمن والمعتقد والعامل بهذا الحكم وهذه المعرفة الشّرعية. وفي مرحلة تحديد المصداق المتطابق مع المعايير، فمن البديهي أن دور النّاس هو دورٌ بالواسطة عن طريق إرجاع هذا الأمر إلى الخبراء. لأنّه إذا كان من المفترض أن يكون هذا الأمر على غير هذا النّحو، فإنّ كلّ المعايير ستنهار وتتلاشى... إن أيّ شخص يعتني بشؤون النّاس وهمومهم، عليه أن يقوم بعمل يعزّز من إيمان النّاس، وطاعتهم القلبية. الشّعب الإيراني هو شعب مؤمن، يؤمن بالدين ويعتقد بالمبادئ وهو جاهز للتّضحية في هذا السّبيل. وعليه إن أي شخص يريد للنّاس أن يحظوا بدور عمليّ وملحوظ، ويسعى لأن تكون الحكومة الإلهية مصحوبة بالجانب الشّعبي، فإن عليه إظهار حسنات هذا المسألة من وجهة نظر عقليّة ومنطقية وأن يُشجّع النّاس على الحضور في هذه الميادين. النّاس وعبر أدائهم لهذا الدّور الواقعي كانوا وسيظلون أنصار الإسلام والحكومة الإسلامية.[1]

إنّ الدّور العام للحوزات والأفراد والعلماء في مختلف المجالات، وكذلك علماء الدين الواعين والمفكرين الموجودين في مختلف أرجاء البلاد، أن يبيّنوا الفكر الأساسي والنّظرية البنيانيّة المتعلّقة بالجمهورية الإسلامية التي هي نفسها نظريّة حاكمية الإسلام وسيادته في شؤون الحياة كافّة وفي الشؤون البشرية كافّة عبر استخدام المنطق ومع مراعاة مختلف الجوانب.

(1) خلال لقاء أعضاء مجلس الخبراء في 1998/2/5

ربّما يُصبح الأمر بعد ذاك جزءًا من الواضحات والمسلمات. بطبيعة الحال، ففي العرف الديني وبالنّسبة للأشخاص الذين يُدركون المبادئ الإسلامية فإنّ الأمر هو على هذه الشاكلة. إن حاكمية الدّين وسيادته تشمل جميع شؤون الحياة، وليس روح الإنسان وقلبه وأعماله الشّخصيّة فقط، بل تتعداه لتضمّ مجالات حياته كافّة. هذه من مسلّمات الأديان الإلهيّة كافّة، وهي ليست مرتبطة بالدين الإسلامي المقدّس فحسب.

لذلك، أنتم تلاحظون في القرآن الكريم أن أنبياء الله العظام كانوا يواجهون الحكومات والقوى والطواغيت والمترفين والمتسلطين على شؤون المجتمع. من كان أوّل أعداء الأنبياء في المجتمعات التي بُعثوا فيها؟ هم أولئك الذين كانوا يتدخلون في مصير المجتمع ويلعبون دورًا في مجريات حياته. ولو انحصرت ممارسة الدين على خلوة من القلوب، وفي أعماق الإنسان أو في المعابد فحسب، ما كان للمترفين أن يعارضوه، وما كان هناك من ضرورة لمعارضة الطواغيت للأنبياء. ولماذا كان هؤلاء سيُعارضون؟ على هذا الفرض كان الأولى أن يعارضه أول ما يعارضه المتعبدون والمتدينون والرجعيّون. حسنًا، لماذا يقول القرآن ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[1]؟ لماذا كان المترفون هم أوّل المعارضين؟ لماذا كان السلاطين والطواغيت والمقتدرون والسياسيون هم أول الأشخاص الذين واجهوا الأنبياء؟

ليس ذلك سوى لأنّ الأنبياء كانوا يدعون في كل مجتمع إلى نظام اجتماعي وسياسي جديد مغاير للنظام الحاكم على ذلك المجتمع. هذا النّظام هو الشيء نفسه الذي كانت تُجسّده الحكومات بنحو كامل، وكانت الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصاديّة تجسيد أو مثالًا ونموذجًا له. وعليه كان الأنبياء يُعارضون هذا النّظام. كانوا يُعارضون

(1) سورة سبأ، الآية 34

أساس الأنظمة الحاكمة على المجتمعات. ولذلك كان لا بدّ لهم من الجهاد، ومن أن يسيّروا الجيوش. وقد ذكر القرآن وذكرت الروايات هذا المعنى «أوّل من قاتل في سبيل الله ابراهيم»[1]، حيث كان إبراهيم بحسب الروايات أول من قاتل في سبيل الله، وعلى ما يبدو أنّ هذا القتال كان غير مسألة تحطيم الأصنام التي حدثت في زمان طفولته؛ وهو من المسلّمات.

وكما هو معلوم وواضح في الإسلام؛ فإن أوّل عمل قام به النّبي هو تشكيل الحكومة، وإدارة شؤون المجتمع. لم يكن يخطر ببال أحدٍ من المسلمين غير هذا، وهو من واضحات الإسلام.

بطبيعة الحال فقد حدث شرخ على مدى القرون بين الجهاز السياسي والجهاز الديني. وهذه الفجوة التي أحدثها هذا الشّرخ إنّما كانت تبدو طبيعيّة نظرًا لطمع الطامعين في السلطة وطغيان المتسلّطين على شؤون المجتمع. فهؤلاء لم يستطيعوا مراعاة المبادئ والشّؤون الدينية. كانوا أوّل من خالف هذه المبادئ، وأنّى للسلاطين والحُكّام أن يكونوا دعاة للدّين؟ بطبيعة الحال، كانوا يتظاهرون بالتّديّن، ولذلك انفصل الجهاز الدّيني عن الجهاز الحكومي، وتحوّل أمر الولاية والإمامة إلى السّلطنة. منذ بداية الإسلام كان هدف الإسلام واضحًا وكانت الولاية جزءًا من واضحات المعارف الإسلامية وهذا ما تُظهره الروايات والتّاريخ.

في القرون الأخيرة، سيطر الجهاز الكنسيّ، وعلى مدى قرون، على السياسة وعلى الحكومات. لم يحكم هذا الجهاز بل كان لديه نفوذه الذي يُلاحق برجعيّته وتصوّراته الضّيقة والخاطئة العلماء وكان يُعارض كل شيء حديث. هذا الأمر معروف في التّاريخ الأوروبيّ. وصل الأمر

---

(1) نوادر الراوندي، ص 23 (بقليل من الاختلاف)

بالأوروبيّين إلى أن وضعوا نظريّة فصل الدين عن السياسة. وقالوا إنّه يجب وضع الدين جانبًا بنحو تام، ويجب فصل الحكومة بنحو كليّ عن الدّين بحيث لا يكون لها أي ارتباط بالدين والمبادئ الدينية. هذا الفكر الأوروبي كان بدوره ناتجًا عن الوضع المؤسف للدين والحكومة حيث يُمكن لأيّ شخص يُراجع تلك الحقبة أن يرى تلك الوضعيّة المؤسفة الحاكمة هُناك.

ثم جاؤوا بهذه الفكرة وهذا الطرح الدّول الإسلاميّة، لأنهم كانوا يشعرون أنّ الدين والدّافع الديني كان ذلك الشّيء الذي بإمكانه المقاومة والصّمود في مواجهة الحركة الاستعمارية التي بلغت ذروتها في القرن التّاسع عشر، حيث كانوا يستعمرون الدول الإسلامية. لقد شاهدوا هذا الأمر في الهند، وشاهدوه في العراق، وشاهدوا هذا الواقع في إيران بأوجه مختلفة، وشاهدوا هذا الأمر في بعض الدول العربية الأخرى في شمال أفريقيا.

أصبح هذا الأمر رائجًا بين مفكّري البيئات والمجتمعات الإسلامية بأن ليس للدّين شأن بالسياسة على الإطلاق، ويجب وضعه جانبًا. ثم جاء مفكرون دينيّون أمثال السيد جمال الدّين وطلّابه وعلماء آخرون في الهند، علماء في إيران، علماء في العراق ليعارضوا هذه النّظريّة. كافحوا لأكثر من مئة عام نظريّة فصل الدّين عن السياسة. وبعد أن انطلقت النّهضة الإسلامية، أنهى إمامنا الخميني الجليل بأفكاره المتينة والمنطقية وأسسه الفكرية الواضحة هذه المسألة: مسألة الحكومة الإسلامية.

حسنٌ، لقد وصل الأمر، وعلى الرغم من مرور قرن أو أكثر على الجهود التي بذلت في البلدان الإسلامية من أجل عزل الدّين بنحو تامّ، بحيث أصبح الدّين في هذا البلد الإسلامي هو محور كلّ شيء. وأشعل فيه ثورة تنطوي على كل تلك العظمة. أنجز عملًا

لم تكن المدارس اليساريّة وشبه اليسارية لتنجزه. فقد ساق الشّعب إلى الساحات وقوّى العزائم والإرادات، وأحيى الشّخصيات والهويات الإنسانيّة داخل المجتمع وعزّز فيه روح الجهاد والمواجهة. وبثّ فيهم حبّ المثل والقيم وأخرج النّاس من الكسل. لم يكن ليخطر ببال أيّ من المدارس التي تزعم النّضال والثّورة والتنوير والتجديد في الوضع العالمي الخاطئ وأنّ شيئًا كهذا قد يحدث. لقد حدث هذا الأمر هنا في إيران. وإذا اعتقد أحد أن هذا الأمر هو جزء من واضحات الإسلام فهو بالفعل كذلك.

هذا الأمر مذكور في القرآن، في سيرة النّبي، في سيرة خلفاء النبي، في سيرة المسلمين، في كلمات الأئمة عليهم السلام على أنه من واضحات الدّين ومن أجل إدارة شؤون حياة النّاس. وليس الأمر بأنّ الدين جاء وتصدّى للعلاقة القلبية للإنسان ولإيمانه الدّاخلي، وترك حياته في مجالاتها كافة إلى أديان أخرى، وأعني مناهج ومذاهب أخرى تُغاير المنهج والمذهب الديني، كالمذاهب الإنسانيّة، والمذاهب الجاهلية، والمذاهب الطاغوتية، والمناهج المنبثقة عن الدوافع الخبيثة والظالمة والطّامعة والمستكبرة. هذا الأمر لا يُمكن تصوّره. إنّما جاء الدين من أجل العدالة، من أجل حاكمية الفضيلة وسيادتها، فكيف به يوكل حياة الإنسان إلى دوافع رذيلة ومنبثقة عن الرذائل والحكومات وطالبي الجاه والسّلطة. هذا أمر ليس ممكنًا.

إذًا المسألة واضحة. يعمد البعض منذ أواسط عهد الجمهورية الإسلامية وإلى اليوم، إلى إنكار هذا الأمر الواضح بنحوٍ متزايد ويخطّون المقالات في هذا الشأن.

في الحقيقة، إنّ أولئك الأشخاص الذين يدّعون أنّهم مفكّرون من ذوي العمامات أم غيرهم ويتحدثون ويكتبون عن فصل الدين عن السّياسة إنّما ينتمون إلى حقبة ما قبل مئة عام. هذه عودة إلى تلك

التي كانت فيها الدّول الإسلامية غارقة في سبات وغفلة، وكانت تتقبّل أيّ فكر قادم من الغرب وأوروبا من دون قيد أو شرط.

في مواجهة هذه الغفلة، نهض أمثال السّيد جمال الدين، وشخصيات فكرية، ومفكّرون دينيون، ومنتجو الفكر، إلى أن وصلنا إلى عهد إمامنا الخميني الجليل. وناضلوا ضدّ هذه النظرية مئة عام، استطاعوا خلالها أن يستقطبوا القلوب النّيرة كافّة في العالم الإسلامي إلى هذه الفكرة. وبيّنوا هذه الحقيقة فأصبحت واضحة كالشّمس. ويأتي البعض الآن بزعم أنهم مفكّرون ويعودون إلى مدرسة تعود إلى ما قبل مئة عام ويردّدون ما كان يقوله قبل مئة عام، المتغرّبون والمبهورون بالغرب والمنهزمون قباله، والمستضعفون فكريًا، والجاهلون بالدين، تقليدًا منهم للأوروبيين. وقد جاء المفكّرون الإسلاميون وردّوا هذا الكلام وأبطلوه، ومحوه من الأذهان. هؤلاء إنّما هم عبارة عن حركة رجعيّة تعود إلى ما قبل مئة عام.

حسنٌ، هل يصحّ أن نترك الأمر بمجرّد أنّه رجعي؟ كلا. فهل يصحّ أن نصرف النّظر عنه بمجرّد أنّه فكر خاطئ؟ كلا. فقد يكون للفكر الخاطئ قدرة على النفوذ والرّواج بين الناس. وقد يتمكن الفكر الخاطئ أن يسيطر على القلوب.

وهذا هو الهدف اليوم. إن أهم وظيفة يجب أن تقوم بها الحوزات العلمية بشكل جماعي والعلماء الأفاضل بشكل فردي عبارة عن إنتاج الفكر؛ إنتاج الفكر الإسلامي، تبيين وتعزيز المبادئ الإسلاميّة القويمة، الصّمود في مواجهة الشبهات التي يوردها الأعداء حول حاكمية الإسلام، لعلهم يستطيعون تعويض تلك الهزيمة القاسية التي تعرّضوا لها من قبل الإسلام. بطبيعة الحال، لن يستطيعوا فعل هذا.

أصبح هذا الفكر راسخًا اليوم في العالم بشكل كبير. هذا الفكر هو فكر حاكمية الإسلام، بل الحاكمية المطلقة للدين في مختلف

مناطق العالم، أيّ أن هذه الفكرة استطاعت أن تجذب غير المسلمين من أنحاء العالم. وفي الدول الإسلامية كذلك، استطاعت هذه الفكرة أن تستقطب المفكرين والشباب، علماء الدين الواعين والطّلاب المتدينين.[1]

احذروا أن تتحوّل الحكومة الإسلاميّة التي تحدّث عنها الإمام وتريدون ترسيخها وتوضيحها وتوجيهها إلى حكومة غير إسلاميّة من حيث لا نريد. هذه هي النّقطة التي نختلف فيها مع معارضينا على مستوى العالم. هم لا يُعارضون شخصًا يرأس حكومة حتّى لو كان مُسلمًا بالاسم. لكنّ المهمّ بالنّسبة إليهم هو ألّا يكون الدّين هو المتولّي لشؤون المجتمع أو أن يطرح كلامًا جديدًا في العالم. إذًا، عليكم أن تلتفتوا إلى هذه النّقطة أن فكرة الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه التي جاء بها الإمام وابتكرها إنّما هي حكومة الإسلام ذاتها، حكومة الدين وحكومة الشّريعة. وهذه النّقطة يجب أن تُفهم بهذا المعنى.

قد يبذل الفقهاء والفضلاء جهودًا لمعالجة الضّعف والنّواقص الكثيرة الموجودة في الفقه الذي بين أيدينا. هذا بحث آخر. إنّما يجب عليهم القيام بهذا الأمر. لكن الشّيء الذي يجب تقديمه -وهذا ما قصده الإمام بالتأكيد- هو ملء أجواء المجتمع بالشّريعة والفقه والأحكام والأعمال الإسلاميّة. لم يكن الإمام ليقبل بغير هذا. حدث أن تحدثت مع الإمام الخميني حول ولاية الفقيه، فقلت له إنّنا كُنا قد تناقشنا مع بعض الفضلاء والأصدقاء قبل الثّورة فقال البعض إن الإسلام ليس لديه منهج خاص في باب الاقتصاد، فكل منهج يستطيع تحقيق الشّعارات الإسلاميّة -كالعدالة مثلًا- إنّما هو منهج إسلاميّ، لكنّي كنت أعتقد أن الأمر ليس على هذه الشّاكلة، فقد حدّد الإسلام

---

(1) خلال درس فقه الخارج في 2001/9/9

خطوطًا مُحدّدة ورسم منهجيات عديدة ووضع أطرًا للاقتصاد الإسلامي، وإنّما يجب اتّباع هذه الأطر، فقال الإمام الخميني: أجل، هذا صحيح. أنا لا أريد أن أستند إلى هذه القضيّة لأظهر أن كلامي صحيح، بل أريد أن أقول إن هذا كان رأي الإمام، أيّ أن الإمام لم يكن ليرضى بأقل من هذا. وعندما كان يدور الحديث عن الأحكام الثانويّة، كان الإمام الخميني يُشدّد على ضرورة كون هذه الأحكام أحكامًا إسلاميّة وفقهيّة. وهكذا كان الإمام حتّى أواخر عمره. فيما خصّ الموسيقى، كان للإمام الخميني كلام جديد في هذا السّياق. هكذا كان مبناه الفقهي. وفي هذه المسألة كان لديه سند فقهي. بطبيعة الحال هُناك اختلاف بين ما ذُكر في كتاب المكاسب وبين هذا الأمر من نواحٍ عدّة ، لكنّه كان يقول هذا استنادًا إلى الأساس والمبنى الفقهي، وليس بناءً على المصلحة والضرورة والمقبوليّة السّائدة في العالم. بطبيعة الحال قد يعترض البعض على كلّيات أو جزئيّات هذا الرأي. حسنٌ، لكن هذا رأيه في نهاية المطاف ولا يجب تحريفه. عليكم أن تحذروا كثيرًا فتنقلوا كلمات الإمام كما ذُكرت في خطاباته وكتبه وأقواله وأعماله بدقّة ومن دون أيّ تحريف. هذه النّقطة مهمّة للغاية وأعتقد أنّها مسؤولية تاريخية وهي بمثابة أمانة ملقاة على عاتقكم.

النّقطة الثّانية هي أنّ أساس الحكومة الإسلاميّة كان يُعدّ بمثابة كلام جديد في العالم. الحقيقة أن الثّورة استطاعت أن تبتكر في هذه القضيّة بنحو صدم منافسيها. الحكومة الإسلاميّة لم تشبه أبدًا أيّ شيء شُبّهت به لاحقًا. أساسًا، هي لم تكُن تشبه أيًّا من نظائرها. فالشيء الذي ذكر في الدّستور وورد على لسان الإمام وكان في عُرف الثّورة على أنّه حكومة ولاية الفقيه، كان كلامًا جديدًا يُسمع لأول مرّة في العالم.

قد يقول البعض إن «ولاية الفقيه» إنّما هي تعبير عربيّ وحوزويّ ومُدرج في الكتب، في حين أن هذا المفهوم كان مفهومًا جديدًا للغاية،

ويعني أن نضع على رأس الحكومة شخصًا نعلم أنّه لن يرتكب أيّ مخالفات. هذا أمر مهمّ للغاية. ترون اليوم مصدر المصائب في العالم. نحن نريد أن نضع شخصًا على رأس الحكومة نعلم أنّه لا يرتكب المخالفات. قد نُخطئ ويرتكب هذا الشّخص المخالفات. وعندما نُدرك أنه ارتكب مخالفة، سنعلم عندئذ أنّ تسلذمه لهذا المنصب ليس صحيحًا، وسيقبل هو والشعب بهذا الأمر. هذا أمر مبتكر في الشأن الحكوميّ في العالم.

بطبيعة الحال، فقد أثار البعض جدلًا حول هذه القضيّة وقالوا إنّ هذا الفكر هو فكر قديم ورجعي. في المدذة التي انتصرت فيها الثّورة الإسلاميّة، كان هُناك الكثير من الحكومات الانقلابية التي أوصلت الضّباط إلى الحكم في العالم متوسّلة بالبندقية. لكن نرى أن الجميع اعترف بهذه الحكومات بشكل رسمي ولم ينزعج أحدٌ منها. في الوقت نفسه دخلوا في جدال كبير مع هذه الحكومة ومع الإمام الخميني ومع هذه الحركة العظيمة. السّبب في هذا أنّه جرى طرح كلام جديد في العالم يُنافس المعايير والأعراف والثقافات السياسية الرائجة. قوّة هذا الكلام الجديد كانت أعظم من القوة التي أظهرتها الماركسية والحكومة الاشتراكيّة منذ أن وصلت إلى الحكم. بطبيعة الحال، بعد عشر سنوات أو عشرين سنة وبسبب الدعاية والأعمال التي قامت بها والجاذبية التي أظهرتها الماركسية، حلّقت هذه الفكرة؛ لكن ما أريد قوله هو أن قوّة هذه الفكرة [الحكومة الإسلامية] كانت أكبر من تلك عند انطلاقتها. لماذا؟ لأنّ المسلمين فجأة وعلى مستوى العالم وفي الدّول كافّة التي يقطنها مسلمون شعروا بالهويّة والشّخصيّة الإسلامية. هذا الأمر أرعب الطّرف الآخر.[1]

---

(1) خلال لقاء أعضاء الهيئة العلمية لمؤتمر الإمام الخميني في 2000/1/23

الجمهورية الإسلامية

للجمهوريّة الاسلاميّة خطاب جديد؛ هذا الخطاب الجديد عبارة عن الشعب والقيم الإلهيّة. ينبغي لهذين أن يصبحا توأمين ويشكّلا التحرّكات والمجتمعات. هذا هو طرحنا وخطابنا. القيم المعنويّة والقيم الإلهيّة إلى جانب إرادة الشعب؛ وليس الفرض على الشعب. هذا هو خطاب الجمهوريّة الجديد الذي ينبثق من عبارة «الجمهوريّة الاسلاميّة» نفسها. نحن جمهوريّة، وإسلاميّة أيضًا. هذا ما ينبغي تبيينه؛ والفرصة متاحة أمامكم للقيام بهذا الأمر. يمكنكم التحرك والعمل.

الشيء الذي بوسعه أن يعين هذه البلدان هنا هو فكر سيادة الشعب الدينيّة. سيادة الشّعب الدينية، وهي من ابتكارات إمامنا الجليل، يمكن أن تكون وصفة لكل هذه البلدان. إنها ديمقراطية، ونابعة من صميم الدين.

بالتأكيد قد لا يكون بعض فقهاء أهل السنة -سواء الفقهاء الشافعيون في مصر، أو المالكيون في بلدان أخرى من تلك المنطقة، أو الحنفيون في بلدان أخرى- من القائلين بولاية الفقيه، لا بأس، نحن لا نريد أن نعرض عليهم بالضرورة مبنانا الفقهي أو نصرّ عليه، فقد تتخذ سيادة الشعب الدينية أشكالًا متنوعة. علينا أن نشرح لهم ونفهمهم هذا المبنى لسيادة الشّعب الدينية، ونقدمه لهم كهدية. ومن الأكيد أن هذه الشعوب سوف ترتاح لسيادة الشّعب الدينية. هذه مهمة تقع على عواتقنا، ويجب أن ننهض بها، حتى لا ينتهز أعداء هذه الشعوب الفراغات والثغرات الموجودة. يجب ملء هذه الفراغات بالإسلام.[1]

---

(1) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2011/9/7

الجمهورية الإسلامية مظلومة. أقول لكم -وقد قلت هذا لسنوات عديدة- إن الجمهورية الإسلامية نظام تجتمع فيه أركان الاقتدار المعنوي كافة. إنه نظام مقتدر، لكنه مقتدر مظلوم. وهاتان الحالتان غير متناقضتين. لماذا هو مظلوم؟ لأسباب شتى منها أن أعداء الجمهورية الإسلامية، ولكيلا تنتشر أفكار الجمهورية الإسلامية ومبادئها بين مجتمع المسلمين الكبير، يكذبون بحقّ الجمهورية الإسلامية بمختلف أنواع الأكاذيب وصنوفها، من الأكاذيب العقيدية والفكرية إلى الأكاذيب الطائفية والسياسية والتنفيذية. يفعلون كذا ويفعلون كذا، ويقولون هذا ويقولون ذاك، يفكرون كيت ويعملون كيت. ثلاثون عامًا وهم يحيكون الأكاذيب ضدنا. أنتم بوصفكم القائمين على شؤون الحج، والذين تفيض قلوبكم بالاعتقاد والإيمان بنظام الجمهورية الإسلامية، ما هو واجبكم الأول في الحج حينما تلتقون بأخيكم المسلم الذي تعرّض لهذه الدعاية؟ الإيضاح. أوضحوا معارف الإسلام ومعارف النظام الإسلامي. الجمهورية الإسلامية جمهورية «إسلامية». أكثريتنا نحن الشعب الإيراني شيعة لكنّ نظامنا نظام يشمل الشيعة والسنة، وآية ذلك أن إخوتنا السنة في الداخل، وأكثرية عظمى من مسلمي العالم وهم سنة، دعمونا ودافعوا عنا في الثورة، وبعد انتصار الثورة، وفي الحرب المفروضة، ووقفوا من أجل الجمهورية الإسلامية وقُتل بعضهم. هذه هي الجمهورية الإسلامية.

ثمّة في البلدان الإسلامية، سواءٌ في أفريقيا، أو آسيا، وفي كل أنحاء العالم، وحتى في قلب البلد الذي مارس ضدها العداء أكثر من غيره -أي الولايات المتحدة الأمريكية- مسلمون ليسوا من الشيعة لكنّ قلوبهم طافحة بمحبة الجمهورية الإسلامية، ومحبة الإمام، ومحبة هذا الشعب العظيم ذي العزيمة والإرادة، وذلك لأنّ الجمهورية كانت جمهورية إسلامية. أولئك يحرّفون هذا ويبدّلونه ويريدون وصم

الجمهورية الإسلامية كذبًا بوصمة معاداة الفرق .الإسلامية. اذهبوا وأوضحوا هذه الأمور. ليعلم إخوتنا المسلمون وأخواتنا المسلمات في كل العالم أن هذه الجمهورية جمهوريتهم، وليعلموا أنّه جرى فيها ما يتمنى قلب كلّ مسلم أن يجري ويحصل. أي مسلم في العالم لا يطمح لسيادة القرآن؟ وقد ساد القرآن هنا. سادت الشريعة هنا.

من في العالم الإسلامي اليوم لم يدمَ قلبه لهيمنة الأجانب والكفار ونفوذهم في البلاد الإسلامية؟ قلوبهم دامية ولا يستطيعون قول شيء. لا يسمحون لهم بالكلام. الجمهورية الإسلامية هي ذلك المنبر الكبير، العظيم، العالمي، والحر الذي يصدح بما يختلج في قلوبهم وبهتافهم المحبوسة في حناجرهم ولهذا يعاديه المستكبرون. هذا هو سبب عداء أمريكا لنا. إننا نطلق كلام قلوب المسلمين. ليست الشعوب المسلمة عبارة عن بضع حكومات فاسدة. قلوب الشعوب المسلمة دامية ومملوءة قيحًا من نفوذ أمريكا، وتدخّل أمريكا، وتكبّر أمريكا، وتكبّر الاستكبار الأمريكي وغير الأمريكي. لكنّ أيديها قاصرة. هذا الكلام يُطلق هنا بصراحة من قبل الجميع على مستويات الدولة كافة من أعلاها إلى أدناها. هذه حقائق مرنة وجميلة جدًّا حول الجمهورية الإسلامية، فاذكروها كي يعلمها ويستوعبها العالم الإسلامي والشعوب المسلمة. حتمًا لا يكون هذا الإيضاح مقتصرًا على عدد قليل من الخواص كالطلبة الجامعيين مثلًا ممن يطّلعون في البلدان الإسلامية والجامعات على هذه الأمور بحكم اتصالاتهم وعلاقاتهم العامة الدولية المتنوعة، بل ليعلم ذلك جميع الناس. هذه هي فرص الإيضاح أمام الجمهورية الإسلامية.[1]

---

(1) خلال لقاء المسؤولين والمشرفين على مراسم الحج في 2008/11/5

الإمام الخميني قدس سره وخط الإمام

أشعر بالقلق على أجيال الشّباب الطّاهرة والمستعدة للحضور في السّاحات المختلفة ألّا تتوفّر لديها الفرصة لمعرفة الإمام، وألّا نستطيع إطلاع أجيال المستقبل على هذه المحبّة والمعرفة والارتباط بذلك الإمام الجليل. وعليه، أطلب منكم أن تبذلوا جُهدًا في هذا المجال وأن ترسموا مستويات عالية من هذه الأهداف وألا ترضوا بأقل منها.[1]

ما قمنا بتحديده اليوم على أنه أهداف للثّورة، يجب المضيّ باتجاهه بمنهجيّة الإمام نفسها، ويجب ورود هذا الميدان بكلّ صراحة ومع التبيين الكامل وبالجرأة والشجاعة اللازمة. ولنعلم أن هذا هو ما يحفظ استقلالنا وحريّتنا وهويّتنا في مواجهة العدو. إذا أراد هذا الشّعب إيصال هذا البلد إلى الازدهار وإلى التقدّم العلمي، وإذا ما أراد التّطوّر وسط سلسلة التحدّيات الماديّة المتنوعة في العالم -مسألة التّجارة، مسألة الزراعة وغيرهما- فما عليه إلا انتهاج أسلوب الإمام واتّباعه، لأنّ هذا الخط هو خطّ الاستقلال، خطّ العودة إلى الهويّة، خطّ استخراج الثّروات والاستعدادات الخفيّة الكامنة في صدور النّاس وتفعيلها.[2]

حسنًا، ما هو المعيار في ثورتنا؟ هذا سؤال مهم للغاية. نحن نسير منذ ثلاثين عامًا في مسار الثورة هذه. لقد برهن شعبنا عن بصيرته، وأثبت شجاعته، وكانت لائقةً به هذه البصيرة وتلك الشّجاعة.

أنتم، ومنذ ثلاثين عامًا، تمضون بهذه الثورة إلى الأمام. لكن هناك أخطار تقف أمامكم، فأعداء الثورة، وأعداء الإمام لن يجلسوا مكتوفي

(1) خلال لقاء المشرفين على إقامة مراسم رحيل الإمام الخميني في 1997/5/2

(2) خلال لقاء أعضاء اللجان المنظمة لمراسم رحيل الإمام الخميني في 2005/5/1

الأيدي. هم يسعون إلى اقتلاع هذه الثّورة. كيف؟ عبر وضعها على سكّة الانحراف. ولذلك يجب أن يكون هناك معيار.

أقول إنّ أفضل المعايير هي خط الإمام الخميني والإمام الخميني نفسه. فالإمام الخميني هو أفضل معيار بالنّسبة لنا. هذا التشبيه، مع فارق القياس، يُمكننا استخدامه إذا أردنا أن نُشبّه الإمام الخميني بالوجود المقدّس للرسول الأكرم الذي يقول فيه القرآن: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[1]، فالرّسول كان أسوة حسنة؛ في سلوكه، في عمله، في أخلاقه. وفي آية أخرى يقول القرآن: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾[2]. ذكرت هذه الرواية أنصار النبي إبراهيم كذلك، لئلاً يقول قائل إن الرسول الأكرم كان معصومًا أو إن النّبي إبراهيم كان معصومًا، ولا يُمكننا أن نتبعهما، كلا، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية الشّريفة.

فيما خصّ الإمام الخميني الجليل الذي يُعدّ تلميذ هذه المدرسة وتابعًا لخط أنبياء الله العظام، فإنّ هذا المصداق ينطبق عليه. فالإمام الخميني نفسه هو من أبرز المعايير، سلوك الإمام الخميني وأقواله. من حُسن الحظ أن خطابات الإمام الخميني هي في المتناول ومكتوبة كذلك، فيما تسطّر وصيّته بنحو واضح كلّ ما يحتويه قلب الإمام وفكره من أجل مستقبل الثّورة. علينا أن لا نسمح بشرح هذه المعايير بصورة خاطئة، أو أن تبقى خفيّة، أو أن تُنسى. إذا قمنا بشرح هذه المعايير بنحو خاطئ، فكأنّما أضعنا البوصلة أثناء سيرنا في طريق ما، أو أن هذه

(1) سورة الأحزاب، الآية 21

(2) سورة الممتحنة، جزء من الآية 4

(3) سورة الممتحنة، جزء من الآية 4

البوصلة قد تعطّلت. تخيّلوا أن تتعرّض بوصلة إنسانٍ ما للتلف أو أن تتعطّل أثناء إبحاره أو خلال قطعه لصحراء لا طريق معبّدًا فيها. عندئذ سيدخل الإنسان في حيرة كبيرة. عندما تُشرح آراء الإمام الخميني بطريقة خاطئة، فكأنّما تعطّلت بوصلة إنسان ما وأضاع الطّريق. عندئذ يقوم كل شخص بإطلاق الكلام الذي يُعجبه، فسيستغل المسيئون هذه الفرصة ويشيرون إلى الطّريق الخاطئ لعل الشّعب يقع في الخطأ.

يجب أن تُشرح مواقف الإمام الخميني بنحو صريح وواضح بأن تظهر أقواله كما قالها أو كتاباته كما كتبها. فهذا الأساس في خط الإمام والصراط المستقيم للثورة. قد يقول قائل إنّه لا يقبل بالإمام الخميني -فهذا بحثٌ آخر- حسنًا، فحساب أنصار الإمام وأتباعه واضحٌ للغاية في مواجهة من يقول بنحو واضح إنّه لا يقبل بالإمام الخميني وطريقه، لكن إن كان من المفترض أن تمضي هذه الثورة وفق توجيهات الإمام الخميني وعلى نهجه فيجب أن يكون هذا النهج معلومًا، واضحًا، وأن تُشرح مواقف إمامنا الجليل بنحوٍ صحيح.

لا ينبغي من أجل إرضاء هذا وذاك، إنكار بعض المواقف الحقيقيّة للامام أو إخفاؤها. البعض يفكّرون -وهو تفكير خاطئ- أنّه من أجل إيجاد أتباع أكثر للإمام، ولجعل المخالفين للإمام محبّين له، فيجب علينا إمّا إخفاء بعض مواقفه الصريحة أو عدم ذكرها أو التقليل من أهمّيتها؛ لا، فهويّة الإمام وشخصيّته تتمثّل في هذه المواقف نفسها التي بيّنها نفسه بأشدّ الأقوال صراحة وأوضح الألفاظ والعبارات. وهي نفسها التي هزّت العالم. هذه المواقف الصريحة نفسها هي التي جعلت الجماهير العظيمة توّاقة للشعب الإيراني، وجعلت الكثيرين يقتدون به ويتّبعونه. هذه النهضات العالميّة العظيمة التي ترونها علائمها في أنحاء العالم الاسلامي، إنّما انطلقت من هذا الطريق وهذا النهج.

يجب أن نضع الإمام الخميني نصب أعيننا وفي وسط السّاحة. وأن نضع بنحو علني وصريح مواقفه ضد الاستكبار، مواقفه ضد القمع، مواقفه ضد ليبيراليّة الديمقراطية الغربيّة، مواقفه في مواجهة المنافقين والمرائين. كلّ من تأثّر بتلك الشّخصيّة العظيمة شاهد هذه المواقف وعرفها. لا يصحّ أن نخفي مواقف الإمام أو أن نغطيها أو أن نبسّط من مواقفه التي قد نراها حادّة من أجل أن يرضى زيد وعمرو. كان البعض في مرحلة معيّنة -ولا زلنا نذكر تلك المرحلة، مرحلة شبابنا- ومن أجل استقطاب عدد من الأشخاص ليناصروا الإسلام، كانوا يقومون بتجاهل بعض أحكام الإسلام أو التقليل من قيمتها. كانوا يرفضون أحكام القصاص، والجهاد، والحجاب، ويقولون إنّها ليست من الإسلام. أي أن القصاص ليس من الإسلام، الجهاد ليس من الإسلام، وذلك بهدف دفع المستشرق الفلاني أو العدو الفلاني للإعجاب بالمبادئ الإسلامية. هذا أمر خاطئ. يجب إظهار الإسلام كما هو.

فإذا قمنا بنزع خط الإمام الخميني عن الإمام الخميني نفسه، فلن يكون ذلك الإمام الذي وضع الشّعب الإيراني روحه بين يديه وتحت تصرّفه، أو ذلك الذي أرسلوا في سبيله أولادهم إلى حافة الموت ولم يبخلوا بأرواحهم وأموالهم تحت قيادته من أجل القيام بأكبر حركة نهضويّة في القرن المعاصر في هذه المنطقة من العالم. فالإمام الخميني من دون خطّ الإمام هو إمام من دون هويّة. سلب الهويّة من الإمام لن يخدم الإمام. مبادئ الإمام الخميني كانت مبادئ واضحة. هذه المبادئ ظاهرة بنحو واضح في كلمات الإمام الخميني وفي تصريحاته وفي رسائله وخصوصًا في وصيّته.

هذه المبادئ الفكريّة هي ذاتها التي أوجدت ذلك الموج العظيم في مواجهة النّاهبين الغربيين والأمريكيين في العالم. لكم أن تتخيلوا أن رؤساء جمهوريّة أمريكا عندما يسافرون إلى الدول الآسيوية

ودول الشرق الأوسط وحتى إلى بعض الدول الأوروبيّة، يقوم النّاس بالاحتشاد وإطلاق الشعارات ضدّهم، هل هذا كان في السّابق؟ كلا، فحركة الإمام، وموقفه، هما ما كشفا الاستكبار والصّهيونية وزرعا روح المقاومة في الشّعوب وخاصّة في المجتمعات الإسلاميّة.

إنّه لاعوجاج في الفهم أن ننكر مواقف الإمام الخميني. هذا الفهم الخاطئ يُروّج له بعض الذين كانوا يومًا من مروّجي أفكار الإمام الخميني أو من أتباع الإمام. الآن، عندما يُتاهُ الطريق لأيّ سبب كان، وعندما تضيّع الأهداف، فالنتيجة تكون أن البعض يتراجع، بعد أن كانوا قد عملوا لسنوات متمادية من أجل الإمام ومن أجل هذه الأهداف، وبالتالي يقفون في مقابل هذه الأهداف وهذه المبادئ ويُطلقون الأحاديث المضادة![1]

على الإخوة، الشباب، أهل الفكر والبحث وطلبة العلوم، الطلبة الجامعيين، أن يفكّروا في هذه الأسس والمبادئ ويعملوا عليها. ولا تبقى هذه مجرّد متون، [بل] ينبغي شرح هذه المتون جيدًا وتبيينها وتفسيرها.

فكر المقاومة

روّجوا لنظرية المقاومة ضدّ العدو الشرس[2] وانشروها. لا يتصور البعض أنّ كون العدو يمتلك قنابل وصواريخ وما إلى ذلك ولديه أجهزة إعلامية فيجب أن نتراجع. لا أبدًا، فنظرية المقاومة نظرية أصيلة وصحيحة، سواء على المستوى النظري أو على المستوى العملي، ويجب أن يُروّج لها من الناحية النظرية ومن الناحية العملية، من

(1) خطبة صلاة الجمعة في الذكرى الحادية والعشرين لرحيل الإمام الخميني في 2010/6/4

(2) من أجل مزيد من الاطلاع على فكر قائد الثّورة الإسلامية ﷺ حول موضوع المقاومة يُرجى العودة إلى كتاب «نظرية المقاومة» من إصدار دار الثّورة الإسلامية للنشر.

كلا الناحيتين. من الناحية النظرية أن تبيّنوا وتوضحوا، وأنتم الشباب تستطيعون تبيين نظرية المقاومة هذه بنحو جيد جدًا، سواء فيما بينكم أو في البيئة والأجواء التي تعيشون فيها، أو حتى في العلاقات مع البلدان الأخرى والشباب الآخرين. بيّنوا نظرية المقاومة، وأنّ هدف الاستكبار هو السيطرة والهيمنة والتسلط على الشعوب. بيّنوا هذا المعنى وأوضحوه للجميع لكي يعلموا أن هذا هو هدف الاستكبار. ومن الناحية العملية نعتقد أن تيار المقاومة هو حقُّ الشباب، شباب العراق، وشباب سوريا، وشباب لبنان، والشباب في شمال إفريقيا، الشباب في مناطق شبه القارة وأطرافها، هناك شباب يقاومون أمريكا ويقفون ويصمدون في وجهها، وهذا حقهم، ونحن نرى ذلك حقًّا لهم، وتعزيز هذه التيارات ودعمها يعني دعم نظرية المقاومة.[1]

الجهاد الكبير[2]

الجهاد الكبير منوط اليوم بالتبيين إلى درجة كبيرة. التبيين هو البيان والتنوير، ولا بدّ من التنوير اليوم. حاولوا من خلال التعمّق أن توصلوا الأذهان إلى أعماق الحقائق والأمور. بوسع جامعتكم هذه أن تقوم بأعمال كبيرة على هذا الصعيد، ويمكنها أن تجعل التبيين أحد برامجها الأساسية، سواء بين المجاميع القريبة أو في أطر أوسع وإلى حيث تسمح به طاقاتها وإمكانياتها.[3]

---

(1) خلال لقاء وفود طلابية في 2018/11/2

(2) يعتبر سماحته أن الجهاد الكبير هو رفض هيمنة الكفّار والمستكبرين. تطرّق سماحته إلى هذا المعنى خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2016/5/26.

(3) *في جامعة الإمام الحسين لإعداد ضبّاط حرس الثّورة الإسلامية في 2016/5/23*

لاحظوا من فضلكم. أليست الحكومات التي تقوم أمريكا بمعاقبة وزارات خارجيّتها -مثل الصّين، روسيا، تركيا إبّان حكومة حزب الرفاه- لديها علاقات مع أمريكا؟ ألا تتفاوض معها؟ جميع الأشخاص الذين تتعامل معهم أمريكا بقساوات معهم علاقات سياسية واقتصاديّة معها؟ بمجرّد أن يكون هُناك علاقات مع أمريكا أو مفاوضات معها، فهذا لا يمنع العداوة معها. هناك الكثير من الدّول التي تمتلك سفارات في أمريكا وتمتلك أمريكا سفارات في عواصمها وهي مفتوحة وتمارس نشاطها. هذه الدّول إنّما لديها علاقة مع أمريكا من الناحيتين السياسية والقنصلية وغيرهما، لكنّ أمريكا في الوقت نفسه تعدّ هذه الحكومات من الحكومات الإرهابية في العالم. لا أودّ أن أذكر أسماء هذه الدّول الآن. من الجيّد أن يقوم الإخوة في وزارة الخارجيّة وفي بقية الإدارات بشرح هذا الأمر للنّاس.

لا تخالوا أنّه إذا كانت هُناك علاقة مع أمريكا، أو جرى تفاوضٌ معها، فإن أمريكا ستُطلق كلامًا رقيقًا تجاه الجمهورية الإسلاميّة. كلا، الأمر ليس على هذه الشّاكلة. هناك الكثير من الدّول التي لديها علاقات مع أمريكا ويبدو أن العلاقات التي تجمعها معها علاقات جيّدة، لكن أمريكا في الوقت نفسه تقوم بتوجيه ضربتها متى ما رأت هذا ضروريًّا، وتقوم بفرض الحصار الاقتصادي وتفرض الحظر كذلك. الأمريكيون مستكبرون. عندما يكون الشّخص مستكبرًا وعندما تكون الحكومة مستكبرة، فهي تعمد إلى اللعب على كلامها. وعليه، ليس الأمر أنّ العلاقة مع أمريكا ستعود بالفائدة علينا؛ ففي حال لم يكن هُناك علاقة أو مفاوضات فإن المشاكل ستحدث، وفي حال كانت

هناك علاقة ومفاوضات فإن المشاكل ستزول. كلا، فيد أمريكا مبسوطة بشكل واسع من أجل خلق المشاكل بحيث لا تساعد المحادثات ولا العلاقات معها على حلّ هذه المشاكل. الأمر يرتبط بقوّة الشّعب وبكفاءة الحكومة وبقوّتنا وعزّتنا فنستطيع بالتّالي الوقوف في وجه أمريكا وأن نتصرّف بما فيه مصالح بلدنا.[1]

إنّ شعار مقارعة الاستكبار هو شعار حيّ. وخلافًا لما يروّجه المستكبرون، فإن مقارعة الاستكبار أمر ممكن وأمامه مستقبل واعد وهو يُعد فريضة اليوم على الشّعب الإيراني. لكن في نهاية المطاف عليكم أنتم أيها الشّباب وأيها المفكرون أن تحددوا أساليب متنوعة لهذه المواجهة. هذا ما نريد أن نقوله بنحو أساسي.

عليكم أن تعرفوا العدو، وأن تعرفوا ذيول صفوف هذا العدو في الدّاخل، وأن تكتشفوا أساليبه العدائيّة، وتلك الأساليب المُترجمة في داخل البلاد كذلك. عليكم أن تعثروا على خيوط الاستكبار داخل الجامعة، داخل المدرسة، في صلب المجتمع، في النّشاطات المقامة في البلاد، في الصُحف والدعايات. يريد العدو أن يقضي على الإيمان العميق داخل هذه البلاد وفي أوساط هذا الشّعب، وأن يتلهّى الناس بالشهوات ولا يكون هُناك «معروف» إسلاميّ وأن يروّج في الوقت نفسه كلّ ما يراه الإسلام «منكرًا». يريد الاستكبار أن يعمّ الكسل والبطالة في البلاد، وألّا يكون هُناك إعمار وإبداع وإصلاح في الشّؤون الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة للشّعب. لا يريد العدو أن يكون هُناك تطوّر وعلم ومعرفة في البلاد، لا يريد أن يكون هُناك أبحاث وصفوف دراسيّة.

---

(1) خطبة صلاة الجمعة في 1998/1/16

كم هم كثيرون الذين من خلال رفعهم للشعارات المخادعة، إنّما يقومون بما يريده الاستكبار. عليكم أن تكونوا حذرين للغاية. هذا ما ننتظره من جيل الشباب. علينا ألّا نكتفي بقول «الموت للاستكبار» أو «الموت لأمريكا». هذا شعار ضروري ولازم، لكنّه لا يعبّر عن مجمل القضيّة. من جملة الأفعال التي قلنا إنّه يجب أن تترافق مع الشّعار، العمل على تطبيق هذه الشّعارات. عليكم أنتم الشّباب أن تجتمعوا سويًّا وأن تتحدثوا وتجدوا السُبل إلى هذا الأمر. هذا ما كنت أعنيه بأن على الجامعة والوسط الشّبابي فيها أن يكون سياسيًّا. عليكم أن تبيّنوا هذا الأمرالذي هو بمثابة راية تُحدد مسير هذا الشّعب وهذه البلاد -أي المواجهة مع الاستكبار العالمي- وتشرّحوه.[1]

الهوية الوطنية

ربّوا الشاب وخرّجوه بحيث يكون صاحب هوية. إذا لم يشعر المجتمع بالهوية فإن الأصوات القوية المتعسفة سوف تهزمه بسهولة. الذي يصمد هو الذي يشعر بالهوية. وهذه الهوية أحيانًا هوية وطنية وأحيانًا هوية دينية وأحيانًا تكون هوية إنسانية وأحياناً تكون عبارة عن العزّة. مهما كان، يجب أن يتربى [الشاب] وينشأ على هوية. ولحسن الحظ فإن مجتمعنا الإسلامي - الإيراني اليوم له هويته المتجذرة والتاريخية والقوية والقادرة على الثبات والدوام، وهذا ما أثبته. هذا ما يجب أن ننقله إلى شبابنا. إذًا، فالقضية الثقافية قضية

(1) خلال لقاء عدد من الطلاب في 1996/10/29

مهمة، وعلى القطاعات الثقافية أن تشعر بالمسؤولية ويجب أن تعمل في هذا المجال.[1]

أعزائي، أيها الشباب الواعون الأذكياء المتحفزون المؤمنون المنضوون تحت هذه المجموعة [مجموعة التربية والتعليم]، وكل الذين يريدون ممارسة دور في مجموعة التربية والتعليم، خذوا هذه المعركة مأخذ الجد. ثمة الآن معركة، والبعض يريدون أن يهدهدونا لكي ننام [يدفعوننا للنوم] ولا نفهم ماذا يفعل الأعداء. ثمّة حربٌ قائمة في مجال تربية الأفراد السامين، الأفراد أصحاب الهمم، الأفراد الشجعان الرشيدين، الأفراد الهادفين. ثمّة حرب ومعركة في مضمار هذه التربية المهمة وهذه العملية العظيمة. والبعض يريدون تحقق عكس ذلك تمامًا فلا يتربّى الشاب المؤمن، والمسلم، والإيراني، على هذه الخصال. إنهم يعملون ويسعون بأساليب وطرق شتى. قضية الهوية هذه التي أؤكّد عليها بنحو متكرر ناظرة إلى هذا الأمر. على تلميذنا أن يتربّى ويرشد ويكبر ويتقدم على الشعور بالهوية الوطنية. عندما يشعر الشاب بهويته فسوف يتجنب الانحراف والخيانة والتهاون والكسل. غالبية هذه الإشكاليات التي تحصل أحيانًا تحصل بسبب عدم شعور الإنسان بالهوية الحقيقية وعدم شعوره بهويته الوطنية. عندما لا يشعر الإنسان بهويته سيستطيع الآخرون جرّه بهذا الاتجاه وذاك.

يقول الشاعر:

وساوسُ هذا وذاك واختلاجات النفس

تجرّني كقشّة تبنٍ بكلّ اتجاه

هناك أحاسيس، وهناك غرائز، وثمة دوافع داخلية، وثمة شيطان أهوائنا النفسية، وهناك في الخارج عشرات الأيدي تجرّنا بهذا الاتجاه

---

(1) خلال لقاء عدد من الأساتذة والنخب وباحثي الجامعات في 2018/6/10

وذاك الاتجاه، والشيء الذي لا يسمح بانحرافنا هو التزامنا وشعورنا بالهوية. ينبغي تربية الشاب بهذه الطريقة، وأنتم من يجب أن تربّوه.[1]

لشعبنا سلوكيّات جميلة. لقد كان سلوك شعبنا جميلًا جدًّا في أحداث السيول التي وقعت في الشمال والجنوب. والمطّلعون على ما حدث -سواء في منطقة كلستان أو في منطقة خوزستان، أو في منطقة خرّم آباد، أو في إيلام، وهذه هي الأماكن المهمّة التي حدثت فيها السيول- يعلمون [مدى] مشاركة الناس وتضحياتهم، ويعلمون أيّ ملحمة عظيمة جميلة سطّرتها الجماهير. هذا أمرٌ يمكن أن تدرجوه في أشعاركم وتصفوه. عندما تدرجون هذه الأمور في أشعاركم سيكون شعركم في الواقع راية لهوية هذا الشعب، سيكون هذا بيرقًا لهوية شعبكم، سواء في مضمار المعارف الإسلامية أو معارف الثورة أو المعارف الوطنية أو القيم الأخلاقية، أو أحداث من هذا القبيل. عندما تنظمون الشعر في مثل هذه الأحداث سيكون هذا الشعر راية هوية. والهوية يا أعزّائي، مهمّة جدًّا بالنسبة لشعب ما. والشعب الذي يضيّع هويته سوف يذوب بسهولة ويتلاشى بين يدي الأجانب. هذا عن الشعر.[2]

(1) خلال كلمة في جامعة «المثقفين» في 2018/5/9

(2) خلال لقاء عدد من الشّعراء وأهل الثّقافة والأدب في 2019/5/20

الاقتصاد المقاوم[1]

على صعيد الشؤون الاقتصادية أثاروا فكرة «الاقتصاد الهجومي». لا بأس. أنا لم أفكر في الاقتصاد الهجومي. إذا كان ثمة شرح وتبيين جامعي أكاديمي للاقتصاد الهجومي -وعلى حد تعبيرهم المكمّل للاقتصاد المقاوم- فما الإشكال في الأمر؟ لنطرح هذه الفكرة أيضًا. ما فكرنا فيه هو الاقتصاد المقاوم. وبالتأكيد ليس للاقتصاد المقاوم بعد سلبي فحسب، أي أن الاقتصاد المقاوم لا يعني بناء سور حولنا والقيام بأعمال دفاعية فقط، لا، الاقتصاد المقاوم هو الاقتصاد الذي يمكّن شعبًا ويسمح له بالنمو والازدهار حتى في ظلّ الضغوط. هذه فكرة ومطلبًا عامًّا. إذا كنتم طلّاب جامعة أو أساتذة أو علماء اقتصاد فلا بأس. يمكنكم عرض فكرة الاقتصاد المقاوم بلغة جامعية، وتبيين حدودها. إنها فكرة الاقتصاد الذي بمقدوره ضمان نمو البلاد وازدهارها في ظروف الضغوط والحظر وتكالب الأعداء والخصام الشديد.[2]

أهداف وشعارات الثورة[3]

ينبغي أن تدرسوا الآفات والمخاطر. وإلى جانب ذلك لا بدّ من تبيين الأهداف وشرحها. إذا لم تتبين الأهداف فستكون هناك حيرة واضطراب. ينبغي تبيين الأهداف. من أهم أهداف هذه الصحوة

(1) راجعو خطاب شعار سنة 1396 هجريّة شمسيّة

(2) خلال لقاء عدد من الطّلاب في 2012/8/6

(3) راجعوا كتاب «روشناى آينده»

التحرّر من شرور هيمنة الاستكبار العالمي. ينبغي ذكر ذلك بصراحة. من الخطا التصوّر أن الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا يمكن أن يتصالح مع الحركات الإسلامية. إذا كان ثمة إسلام وإسلامية وإسلاميون فإن أمريكا ستحاولِ بكل ما أوتيت من قوّة أن تقضي عليهم، وحتمًا ستتبسّم في ظاهر الأمر. ليس أمام الحركات الإسلامية من طريق سوى رسم حدودها الفاصلة. لا نقول أنّ عليها محاربة أمريكا، بل نقول ينبغي أن تعلم ما هي مواقف أمريكا والاستكبار الغربي منها. يجب أن يشخّص ذلك بدقة. وإذا لم يحصل هذا التشخيص فسوف تقع في الخدَع والحيل والشراك بالتأكيد.

الاستكبار العالمي يحكم في العالم اليوم بأدوات المال والسلاح والعلم، لكنه يعاني من فراغ فكري وتوجيهي. يعاني الاستكبار العالمي اليوم من هذه المشكلة الكبرى، إذ ليست لديه أفكار للبشرية. ليست لديه أيّ فكرة لعرضها على الشعوب والإشارة إليهم بها، كما ليست لديه أفكار للخواص والمثقفين منهم. أما أنتم فلديكم أفكار لأن لديكم الإسلام. حينما يكون لنا فكرنا وخارطة طريقنا، نستطيع أن نرسم أهدافنا ونصمد، وفي هذه الحالة فإن أسلحتهم وعلومهم وأموالهم لن تعود لها التأثيرات نفسها التي كانت في الماضي. وهي حتمًا ليست عديمة التأثير، إنما ينبغي لنا أن نفكّر لها بما يحبطها -وسوف نتناول هذا الجانب إذا كان ثمة وقت- لكن المهم بالدرجة الأولى هو أن تكون لنا أفكارنا وخارطة طريقنا وإيديولوجيتنا، ونعلم ما الذي نريد أن نفعله.

يتعين رسم الأهداف. من الأهداف المهمة التي ينبغي الاهتمام بها في هذه الثورات عدم خروج الإسلام عن المحورية. يجب أن يكون الإسلام هو المحور. وينبغي للفكر الإسلامي والشريعة الإسلامية أن يكونا هما المحور. لقد حاولوا أن يوحوا بأن الشريعة الإسلامية لا

تتناغم مع التقدّم والتطوّر والتحضر وما إلى ذلك. هذا كلام العدو. كلا، الإسلام ينسجم تمامًا مع التقدم. حتمًا ليسوا قلّة في العالم الإسلامي أولئك الذين استطاعوا بروح التحجّر والرجعية والجمود وعدم القدرة على الاجتهاد أن يكرّسوا ويثبّتوا كلام العدو هذا بوجه من الوجوه. إنهم مسلمون، لكن في خدمة الأعداء. يوجد حولنا من أمثال هؤلاء في بعض البلدان الإسلامية، واسمهم مسلمون، لكن المرء لا يشاهد فيهم ذرة من الفكر الجديد والفهم الجديد للمعارف الإسلامية. الإسلام للعالم كلّه وإلى الأبد، ولكلّ القرون، ولكل مراحل التقدّم البشري. إنّه يلبّي احتياجات البشر في كلّ هذه العصور. ينبغي أن نجد الفكر الذي يمكنه أن يفهم تلبية الإسلام لهذه الاحتياجات. البعض لا يحملون هذا الفكر، ولا يحسنون سوى تكفير هذا وتفسيق ذاك، ويسمّون أنفسهم مسلمين. وفي النهاية يلاحظ المرء أحيانًا أنهم يتحالفون مع مرتزقة العدو. لنجعل الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي محور نشاطاتنا. هذا أحد الأهداف.

ومن الأهداف الأخرى بناء النظام. إذا لم يجر بناء نظام في هذه البلدان التي ثارت، فإن الأخطار ستحدق بها. ثمّة تجربة في بلدان شمال أفريقيا تعود إلى ما قبل ستين أو سبعين عامًا، أي في أواسط القرن العشرين. حصلت ثورة ونهضة في تونس نفسها، وتولى الأمور بعض الأشخاص. وحصلت في مصر ثورة وانقلاب ونهضة وتولى الأمور أشخاصٌ - كذا الحال في أماكن أخرى- لكنهم لم يستطيعوا بناء أنظمة، وحين لم يبنوا أنظمة فقد أدّى هذا ليس إلى زوال تلك الثورات فحسب، بل حتى الذين تولوا الأمور باسم الثورات قد بدّلوا مواقفهم مئة وثمانين درجة، وفسدوا أنفسهم. حدث هذا في تونس وحدث في مصر وحدث في السودان يومذاك. في حدود عام 1343 أو 1344 أو 1345 [1964 أو 1965 أو 1966 م] كنت مع بعض الأصدقاء في

مدينة مشهد نستمع لإذاعة صوت العرب -وكانت هذه إذاعة مصرية تبثّ من القاهرة- وكانت تبثّ خطابات جمال عبد الناصر ومعمّر القذافي وجعفر النميري الذين اجتمعوا في مكان واحد. كنا في مدينة مشهد نُسحق تحت ضغوط الاستبداد والدكتاتورية، لكنّ الحماس والغبطة كانا يتملّكاننا لسماع هذه الكلمات الملتهبة الشديدة. وحينما فارق عبد الناصر الحياة رأيتم ماذا فعل خلفاؤه، وشاهدتم ما الذي صار إليه القذافي، ما آل إليه وضع النميري. لقد تغيرت هذه الثورات نفسها، إذ كان يعوزها الفكر ولم تستطع بناء أنظمة. يجب بناء أنظمة في هذه البلدان التي ثارت. يتحتّم تشييد أرضية قوية. هذه من المسائل والقضايا المهمة.[1]

ما هو منطق التحوّل؟ أي إنّنا نريد إيجاد التحوّل، لنصل بعدها إلى أيّ وضعية؟ إن لم يكن هذا المجال محدّدًا وواضحًا ومحسوبًا، فسوف تؤول الأمور إلى حال من البلبلة والهرج والمرج. لذلك إنكم تقولون في بداية السنة: «حوّل حالنا إلى أحسن الحال». يجب أن يقودنا التحوّل إلى وضع أحسن، إلى حال أفضل.

يطلق بعضهم اسم «التغيير» في سياق القضايا التحوّلية، لكن التغيير إلى ماذا؟ غير محدّد. مجرّد التغيير ليس له قيمة. التغيير من أجل الأفضل ذو قيمة، التغيير نحو مستوى أعلى هو القيمة، لا مجرّد التحوّل. لذلك يجب إيجاد «أحسن الحال». و«أحسن الحال» في رأينا هو تقوية الخطوط الرئيسية للثورة الإسلامية وتسهيل التحرّك نحوَ الأهداف الكبرى، أي الأهداف الكبرى للثورة الإسلامية كالعدالة، الاستقلال، وتحقيق المجتمع الإسلامي... هذه أهداف عظيمة وأساسية. يجب أن يصير التحرك نحوَ هذه الأهداف الكبرى سهلًا وسلسًا.

---

(1) خلال لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي للأساتذة الجامعيين في العالم الإسلامي وفي دول الصّحوة الإسلامية في 2012/12/11

تواجهنا الآن الكثير من الصعوبات في هذا المجال، وهناك حاجة إلى حركة تحوّلية. هذه الأهداف التي حتمًا علينا أن نتوجّه إليها ونتحرّك نحوها، لها مستويات مختلفة، وإن شاء الله، تعملون عليها في اللقاءات الطلابية، وفي جلسات النقاش والبحث الطلابية، وتتوصّلوا إلى تفاصيلها، وتُبيِّنوا ذلك للناس.

بالتأكيد إنّ بعض الأهداف الكبرى لنظام الجمهورية الإسلامية، هي أهداف طويلة ومتوسطة الأمد، وهي حتمًا أهداف أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار، مثل تشكيل المجتمع الإسلامي أو إقامة العدالة الاجتماعية أو مسألة الاستقلال وقضية الحرّية وأمثال ذلك. هذه هي الأهداف الأساسية. بعض هذه الأهداف تأتي في مستويات أدنى، وهي في الواقع الأجزاء المكوّنة للهدف الأعلى. لنضرب مثالاً التقدّم العلمي، إنه هدف -من أهدافنا بالتأكيد التقدّم العلمي- لكنه جزء من مجموعة ستشكّل المجتمع الإسلامي، أو مثلًا ستشكّل استقلالنا. أو افترضوا أن الاقتدار في السياسة الخارجية الذي يعني إبقاء الدولة والنظام السياسي خارج مدار القوى المستكبرة ونظام الهيمنة... الاقتدار في السياسة الخارجية يأتي بهذا المعنى، أي عبر تبلور شعار «لا شرقية ولا غربية» في بداية الثورة الإسلامية، حيث كانت توجد يومذاك قوةٌ شرقية عظمى هي النظام الشيوعي والمجتمع الشيوعي العالمي، وكان ثمة نظامٌ رأسمالي.

كان الشعار أن الجمهورية الإسلامية يجب أن تصون نفسها من الدخول في مدار هذه القوى العظمى، وقد فعلت، بحمد الله. هذا أيضًا هدف كبير. لا بدّ من الحفاظ على هذا الهدف الأكبر ومتابعته وتعقّبه وإعلائه يومًا بعد يوم... أو الاكتفاء الذاتي الاقتصادي الذي هو في الواقع أحد الأهداف الجزئية مقارنة بالأهداف الكبرى.

إن بعض هذه الأهداف الكبرى الأخرى التي نسعى إلى تحقيقها ويجب أن نتابعها ونلتفت إليها خلال هذا التحوّل هي في الواقع سياسات تهدف إلى إدارة البلاد وإضفاء الأمن على الثورة الإسلامية والحفاظ على الثورة... مثل المؤسسات التي أُنشئت: تشكيل «حرس الثورة الإسلامية»، وتشكيل «جهاد البناء»، وتشكيل «التعبئة»، وهذه أيضًا جزء من السياسات الواقعة ضمن هَيكل الأهداف الأساسية.

أو على سبيل المثال أن تصير الجامعات إسلامية، أو تحويل «الإذاعة والتلفزيون» إلى جامعة عامة في ذلك اليوم [حين كنا] أربعين مليونًا، واليوم نحن ثمانون مليونًا. قد كان هذا من الأهداف الكبرى، وهو من القضايا التي سعَينا وراءها، ويجب أن نكون كذلك، وعلينا السعي وراء هذا الهدف الأكبر وأمثاله.

لذلك، كما ترون، الخطوط الرئيسية لنظام الجمهورية الإسلامية التي يجب الحفاظ عليها ويجب تسهيل التحرك نحوها وتبسيطها هي على مستويات مختلفة: من تكوين المجتمع الإسلامي وتلك الأهداف الكبرى إلى الأهداف الوسطى مثل التقدّم العلمي وأمثاله إلى هذه الحركات والسياسات التنفيذية من هذا القبيل.[1]

لا تنسوا النزعة المبدئية. ما هي المبادئ؟ الوصول إلى مجتمع عادل، مجتمع حر، مجتمع متقدّم، مجتمع مؤمن، مجتمع متعبّد، مجتمع مرفه، مجتمع متّحد، مجتمع قوي محكم، مجتمع مستقل. هذه هي المبادئ والمثل، وهي مبادئ تستحق أن يضحي الإنسان بروحه من أجلها في سبيل الله. وهذا معنى الآية الشريفة من سورة النساء: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾[2] أي صدر الأمر بالقتال في سبيل إنقاذ

---

(1) خلال لقاء مُتلفز مع ممثلي التّشكيلات الطّلابية في 2021/5/11

(2) سورة النساء، جزء من الآية 75

البلاد وتخليص المستضعفين. وهذه الآية بالتأكيد آية قتال، لينتبه أخونا إلى أن هذه الآية آية قتال وليست آية جهاد؛ فالجهاد شيء والقتال شيء آخر، وثمة بينهما عموم وخصوص مطلق. إذًا، هذا هو أساس الإسلام وهذا هو اتجاه الإسلام، وينبغي السير في طريق هذه المبادئ. هدفكم هو هذه المبادئ التي تحدثت عنها، أي مجتمع كهذا. لا تنسوا النزعة المبدئية.[1]

هُناك عدة مفردات أساسية أرجو أن لا تنسوها:

قضية «دور الشعب في الحكومة» من هذه المفردات الأساسية. البعض من الشباب الصالح والثوري يتعجبون أنّني أوصي دائمًا وأقول شاركوا في الانتخابات وشاركوا في الانتخابات. يعتبون عليّ أن لماذا تطلب دومًا هذه المشاركة. يا عزيزي، تنبهوا إلى أن المصيبة ستحلّ يوم يُعرِض الناس عن صناديق الاقتراع. هذه هي المصيبة، وهذا ما يريده الأعداء. الآن يجب أن تسمعوا أنتم قبلي، وقد سمعتُ أنا أيضًا الأصوات التي ترتفع وتتمنى وتنتظر وتتوقع اليوم الذي لا يشارك فيه تسعون بالمئة من الشعب في الانتخابات. قالوا مثلًا إن عشرين ونيفًا بالمئة لم يحضروا عند صناديق الاقتراع، ويقولون إن هذا لا يكفي بل يجب أن نفعل ما من شأنه أن يمنع الحضور عند صناديق الاقتراع بنسبة تسعين في المئة من الشعب. تلك هي المصيبة. وهذا شيء أراه. حضور الجماهير عند صناديق الاقتراع نعمة كبيرة.

«سيادة الشعب»، هذه أيضًا من المفردات الأساسية فلا تنسوها. حسنٌ، أنتم تريدون أن يحضر الناس عند الصندوق الفلاني ولا يحضروا عند الصندوق الفلاني، فحاولوا أن يتحقق

---

(1) خلال لقاء مع وفود طلابية في 2017/6/7

الشيء الذي تريدونه. لا تقفوا بوجه حضور الشعب عند صناديق الاقتراع ومشاركته في الانتخابات.

وهناك قضية «الاستقلال» التي قلتُ إنها مهمة جدًا. وقضية وثيقة الـ 2030 هي من هذا القبيل، أي إنها قضية استقلال. وقد يأتي البعض ويقولون يا سيدي مذا لو تحفّظنا مثلًا، أو قلنا إننا لا نوافق على الشيء الفلاني. لا، ليس النقاش حول هذه الأمور. لنفترض أنّه لا يوجد في هذه الوثيقة أي شيء واضح بيّن يتعارض مع الإسلام -وحتمًا يوجد مثل هذا الشيء، والذين يتصورون أننا لم نتلق تقريرًا صحيحًا، لا، تقاريرنا تقارير صحيحة- كلامي هو أن نظام التعليم في البلاد يجب ألا يكتب خارج البلاد. هذا هو كلامي. أنتم تقولون مثلًا إن هذا لا يوجد فيه شيء مخالف للإسلام. سواء كان فيه أو لم يكن فيه، هنا إيران، وهنا الجمهورية الإسلامية، وهنا شعب كبير. لماذا يجلس بضعة أشخاص في اليونسكو أو منظمة الأمم المتحدة أو المكان الفلاني ليكتبوا لنا نظامنا التعليمي؟ هذه هي قضية الاستقلال. أبعاد الاستقلال تمتد إلى هذه المساحات.

وهناك قضية «رفض نظام الهيمنة» من ضمن المفردات الأساسية.

وهناك قضية «الحرية» من المفردات الأساسية. ينبغي تبيين الحرية بصورة صحيحة.

وتوجد أيضًا قضية «العدالة» ضمن المفردات الأساسية. وما شابه.

يجب أن تبيّنوا هذه القضايا وتوضحوها. أي أن توصيتي للّجان الطلابية في الجامعات أن يشرحوا هذه المفردات الأساسية الأصلية

بنحو صحيح. واستفيدوا في ذلك من كلمات الإمام الخميني وما شابهها.[1]

العدالة من أهم شعارات الثّورة الإسلامية

سؤال أحد الطلّاب: لماذا بعض المسؤولين لا يكترثون لمشكلات الناس وهمومهم؟ وما هو رأي سماحتكم فيما يتعلّق بمسؤوليّة الطلبة الجامعيّين في هذا الشأن؟ وهل يجب على الطالب الجامعي أن يبقى ساكتًا وغير مبالٍ إزاء غياب العدالة وانعدام المساواة أم لا؟

لقد تحدّثنا عن هذا الموضوع. أنا لا أرى بأنّ على الطلبة الجامعيّين السكوت وعدم التفوّه بأيّ كلمة، ولا أرى أيضًا بأنّ عليهم الإفصاح والتعبير عن أنفسهم في وسط ميدان التحرك العملي؛ بل أعتقد بأنّ على الطالب الجامعي في موضوع المطالبة بالعدالة أن يطالب بأصل الموضوع: زرع فكرة المطالبة بالعدالة في أذهان الناس، وفي أذهان الأسر، وذهن كلّ من يقع في نطاق عمله.[2]

مسألة العدالة هي إحدى هذه الرسائل التي يجب أن تترسخ في أذهان النّاس وأن تبقى كشعار أساسيّ للناس المطالبين بالعدالة والعاشقين لها بشقّيها الاجتماعي والاقتصادي. فلو بُثّ على سبيل المثال فيلم أو بيان تكون نتيجته المباشرة إهمال العدالة لصالح شعارٍ آخر. كأن نُبدّل شعار العدالة في المجتمع بشعار التّنمية. بطبيعة الحال فإن مفهوم التّنمية ليس مفهومًا واضحًا لكل فئات الشّعب، فنقوم بالتّالي بتحويل شعار العدالة إلى هذا الشّعار، من دون أن نراعي العدالة في التّنمية.

(1) خلال لقاء مع وفود طلابيّة في 2017/6/7

(2) في جلسة أسئلة وأجوبة مع الطلبة الجامعيّين في جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ 1382/2/22

ما هي الرسائل التي يجب أن نعكسها في أذهان النّاس؟ ما هي؟ أعتقد أن العدالة هي أحد هذه الشّعارات التي استعرضتها. لا يجب أن نتراجع عن شعار العدل العلوي. فالعدل العلوي هو إحدى الحاجات المُلحّة للشّعب، والشّعب مُتعطّش له. حتّى أولئك الأشخاص الذين لا يذكرون اسمًا للعدالة أو لا تخدمهم العدالة في مكان ما، سيرفعون صوتهم مباشرة فيما لو عمّ الظّلم. أيّ إن هؤلاء أيضًا متعطّشون للعدالة. حدث أن ذكرت ذات مرة أن لكلّ تلك الشّعارات الكبيرة كالحريّة والاستقلال قيودًا معيّنة إلّا العدالة فلا قيد لها. فالعدالة المُطلقة هي حاجة لكل المجتمع. بالتأكيد فإنّه لا يُمكن تحقيق العدالة المُطلقة، ولسنا بأولئك الأشخاص الذين نستطيع أن نُطبّق العدالة المطلقة، لكن يجب طرح العدالة بنحو مُطلق كي نتمكّن من التّقدّم والتّطوّر. كان العلّامة الطباطبائي (رضوان الله عليه) يقول إن النّبي وأمير المؤمنين وأولياء الله إنّما هم موجودون على قمّة يدعون النّاس إليها. فالرّسول-أو أمير المؤمنين- لا يدعو النّاس إلى مرتبة أدنى من القمّة بخطوة، بل يدعوهم إلى المكان الذي هو فيه. هو إنّما يدعو الجميع إلى القمّة. بمجرّد دعوة النّاس إلى التّحرك، يُصبح هُناك دافع لدى النّاس للتحرّك والمضيّ قدمًا؛ فيتحرك شخصٌ خطوة، بينما يتقدم آخر مئة خطوة، ويصل آخر إلى مشارف القمة بينما يصل آخرون إلى أعلاها.

إذًا يجب علينا ألّا نتخلّى عن الوصول إلى تلك القمّة وأن نضعها نصب أعيننا. عندما تُنشر رسالة العدالة بين النّاس ويجري شرحها لهم وإحياؤها بينهم، وعندما يُتكلّم بنحو صحيح ومنطقي مع النّاس، فمن الطّبيعي ألّا يقبلوا بأقل من تلك العدالة، بل وسيعدّونها تلك القمّة

المرتفعة. أمير المؤمنين قال لأصحابه: ألا وانّكم لا تقدرون على ذلك.[1] فالكل يعلم أن الطّاقة والبنية الروحيّة والمعنويّة وحتى الجسديّة للنّاس هي أدنى من طاقة أمير المؤمنين، فهم ليسوا بمستوى الوصول إلى تلك القمّة، لكن يجب الحفاظ على تلك الحركة باتّجاه القمّة. وعليه يجب الحفاظ على العدالة وعلى المطالبة بها وتزيينها للناس ولا يجب نسيانها مُطلقًا. عندما تنظرون إلى نهج البلاغة، ترون أن العدالة تملأ طيات هذا الكتاب. أنا أعتقد بنحو جدّي أن الكثير من المعوقات التي تعترض وصول الثّورة إلى أهدافها مرتبطة بعدم الاعتناء بالعدالة. فكلّ منّا يقوم بتجاهل العدالة عندما يصل أمر تطبيقها إلى نفسه. نذكر اسم العدالة وندعو لها، لكنّنا لا نطبّقها على أنفسنا بالدّرجة الأولى.

قد يكون هُناك نوع من التسامح تجاه عدم تطبيق العدالة على ذواتنا إن كان بسبب النّقص، أو بسبب القصور الطّبيعي الموجود فينا. لكّننا عادة ما نتمادى في عدم تطبيق العدالة على ذواتنا. نرى أنّ بإمكاننا التّصرفّ بالكثير من الإمكانات بينما نحجب هذه الإمكانات عن الغير. يجب علينا أن نُعدّل هذه الثّقافة الحاكمة على عقولنا وكذلك الشّعب. فليس من المعقول ألّا يشعر النّاس في مسار عيشهم بوجود حدودٍ تُسمّى العدالة، ويسلكون بالتالي المسار الذي يريدونه من دون أيّ رادع. لذلك أنتم ترون كيف يُحصّل شخص ما ثروة غير مشروعة عن طريق أساليب غير عادلة -أن يُحصل أرباحًا لمدّة عشر سنوات بما يتجاوز مليارات التومانات- بحيث لو قسّمنا أرباحه نرى أن الأموال التي نتلقاها أنا وأنتم طوال مدّة خدمتنا لا تُعادل ثروة يوم واحد أو أسبوع واحد أو شهر واحد له. والأدهى أنّه يظهر

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة 45

بمظهر الدّائن للدّولة، فهو قد خدم الدّولة في مكان ما، وقد أنتج كمية ما. لا تحتل العدالة أيّ مكانة في ذهنه، ولا يعير أدنى أهميّة لها، بحيث يشعر بوجوب مراعاتها في هذا الموضع. ومن هُنا ينشأ الظّلم ومخالفة القانون، ويكون قد حصّل هذا المبلغ بسبب هذا الظّلم وبسبب مخالفة القانون. يجب علينا أن ننشر هذه الثّقافة في أذهاننا وفي ذهن المجتمع. هذه إحدى الرسائل التي يجب أن ننشرها.[1]

إنجازات الثّورة[2]

إنجازات الثورة عظيمة حقًّا ومُدهشة. لسوء الحظ، قصّرنا كثيراً في شرح هذه الإنجازات. أحيانًا يُقال شيء ما في كلمة هنا أو خطاب تلفزيوني هناك، لكن هناك أكثر من هذه بكثير، من الميادين لنتكلّم فيها عن إنجازات الثورة. في الواقع، حقّقت الثورة إنجازات هائلة في المجالات الأهم للحياة الاجتماعيّة.[3]

هُناك قسم آخر -مهمّ للغاية- متعلّق بكم أنتم يا جيل الشّباب. عليكم أن تعززوا روح البحث، روح الأمل، روح الاعتماد على الذّات و«أننا نستطيع» بين أجيالنا. قيل بين العرب «أدلّ دليل على إمكان الشّيء وقوعه». أدلّ دليل على أن جيل الشّباب الإيراني باستطاعته الابتكار في مجال التّقنية والعلم واقتحام حدود العلم والتّقدّم هو

(1) خلال لقاء مسؤولي الإذاعة والتلفزيون في 2003/2/5

(2) لمزيد من المعلومات حول إنجازات وفعالية النّظام الإسلامي راجعوا كتاب «ارمغان»

(3) خلال خطاب متلفز مع أهالي محافظة أذربيجان الشرقيّة في 2021/2/19

أن هذا الأمر يحدث بالفعل. وقد أشرت إلى هذا الأمر مرارًا طوال السّنوات المنصرمة.

حتمًا أنا لا أريد أن أبالغ في الكلام عن الأمور التي حدثت، لكن في نهاية المطاف هُناك تقدّم حدث ولا يزال يحدث. الأعمال نفسها التي تحدث في مؤتمرات الخوارزمي، الأعمال نفسها التي تُنجزها جامعاتنا، الأعمال نفسها التي تحدث في الأولمبياد هي أقوى دليل على إمكانيّة حدوث هذا التّطوّر وهذا التّقدّم. عليكم أن ترسّخوا في أذهانكم الإيمان بالقدرة. وفي السّاحات العمليّة في البلاد هُناك الكثير من هذه النّماذج.

بطبيعة الحال، فإن أغلب النّاس غير مُطلعين على هذه النّجاحات. وأنا هُنا أؤكّد على ضرورة أن تصل أخبار هذه النّجاحات إلى أسماع النّاس. أوجّه خطابي إلى الموظّفين الحكوميين، عليكم أن تُطلعوا النّاس على الأعمال التي تجري وتحدث في البلاد. في السّابق لم نكن نستطيع القيام بواحد بالمئة من الأعمال التي نقوم بإنجازها اليوم. هذا السّابق ليس بالماضي البعيد، بل يعود إلى 25 سنة خلت. قبل الثّورة، لم يكن لدينا أمل بأننا نستطيع أن نبني محطة طاقة، أن نستطيع بناء سدّ، أن نستطيع فهم التّقنيّات المُعقّدة، فما بالكم بالصّناعة؟ لكن كلّ هذه الأمور موجودة اليوم.

استطعنا أن نُحقّق تقدّمًا مُهمًّا للغاية في الكثير من القطاعات المهمّة. هذه هي حركة الثّورة والروح الثّوريّة. هذه هي الثّقة بالذات التي منحتها الثّورة. هذا هو المجال الواسع الذي فتحته الثّورة أمامنا بأننا نستطيع أن نُفكّر ونستطيع أن يكون لدينا أمل بالمستقبل. عليكم أن تعزّزوا هذا الأمر في أنفسكم، في جيل الشّباب وفي أوساطكم. يستطيع الإيراني اليوم أن يقتحم حواجز العلوم وأن يتقدّم ليرسم حدودًا جديدة له. لكن في الوقت نفسه لا نتوقّع أن يحدث هذا

الأمر في مدّة زمنية من خمس أو عشر سنوات. السّم المهلك لحركتنا هو القوّل «لا يُمكن، لا يسمحون لنا، ليس هُناك فائدة». جاؤوا في يوم من الأيام ودسّوا هذا السّم في الماء الثقافي لهذا الشّعب، فقال الشّعب ذات يوم وبنحو صريح «نحن لا نستطيع». كان هذا الكلام رائجًا أيام شبابي أن الإيراني لا يقدر على صناعة الأنابيب والأباريق. هذه كانت رؤية السياسيين ومديري الشّؤون الجامعيّة في ذلك الوقت.

الكثير من سياسيي تلك الحقبة كانوا من العناصر الجامعية، وأسماؤهم معروفة. كانوا يقولون إن الإيراني عاجز. كلا، الإيراني يستطيع.

كنت قد تحدثت في محفل كهذا إلى شباب مثلكم بأن عليهم أن يشدوا العزم كي يُقدّموا للعالم بعد خمسين سنة أحدث التّقنيات والنّظريات العالمية في شتى المجالات. عليكم أنتم أن تتحركوا بهذه الرّوحيّة. إذا أردتم الوصول إلى تلك النّقطة بعد خمسين عامًا، فإن الأعمال التي تُنجزونها اليوم ليست كافية لإيصالكم إلى هُناك. عليكم المُضيّ قدمًا والإسراع في هذا المسار.[1]

الخط الثّوريّ الوسطي[2]

ظهرت عادة لدى البعض يكررونها هكذا باستمرار: «المتشدّدون المتشدّدون». نعم، التشدّد والتساهل -بمعنى الإفراط والتفريط- كلاهما سيّئ. هذا معلوم، ولكن ما هو التطرف والتشدد؟ وما هو التساهل، وما هو الخط الوسط؟ هذه ليست أمورًا واضحة بيّنة

(1) خلال لقاء عدد من المبتكرين الشّباب في 2005/4/20

(2) من أجل التّعرف على خصائص المؤمن الثّوري راجعوا كتاب «انقلابى تراز»

بدرجة كبيرة. ليست من المسائل البيّنة، وتحتاج إلى تبيين، لأنّه يصلنا الكثير من الأخبار، والمرء يرى هذه الصحف والمجلات المتنوعة، وأنا أفهم أنهم يتحدثون أحيانًا عن التشدّد ويقصدون تيار حزب الله والتيار المتديّن. لا، لا تتهموا التيار المؤمن المتديّن، والتيار الثوري، وشباب حزب الله بالتشدّد. هؤلاء هم الحاضرون في الساحة بكل وجودهم وبكل إخلاص، وعندما تستدعي الضرورة الدفاع عن الحدود والدفاع عن الهوية الوطنية، وتكون القضية قضية بذل أرواح ودماء، سيكون هؤلاء هم الذين يملؤون الميدان. بمجرد أن تقع حادثة معينة في مكان ما لا تحظى بالقبول والتأييد، يوجّهون الأصابع فورًا إلى الحزب اللهيين، من قبيل حادثة سفارة العربية السعودية التي كانت طبعًا عملًا سيئًا جدًا وخاطئًا وكل من فعلها ارتكب خطأ وحماقة. الجماعة المؤمنة المتديّنة والشباب الثوري، الذين هم ثوريون -وأنا على ارتباط وأنس بهؤلاء الشباب إلى حد كبير من بعيد وقريب- وعقولهم وأفهامهم وتعقّلهم في كثير من الأحيان أفضل وأكثر من بعض الكبار. هؤلاء يفهمون جيدًا ويحللون جيدًا ويشخّصون القضايا والأمور بنحو جيد، وهم دروع الثورة وحصن الإسلام. نعمل على إضعاف هؤلاء بذريعة حدوث القضية الفلانية في المكان الفلاني، والتي كانت قضية وحادثة سيئة. نعم، ليس سفارة العربية السعودية فقط، بل حتى حادثة السفارة البريطانية التي وقعت قبل سنوات، ساءتني. ليس من المقبول أبدًا القيام بمثل هذه الأعمال. هذه الأعمال أعمال سيئة للغاية وضارّة بالبلاد وتضرّ بالإسلام والجميع. لا يجعلوا من هذه الأعمال ذريعة للتهجّم على شبابنا الثوري. هذه أيضًا نقطة.[1]

(1) خلال لقاء القيمين على إقامة الانتخابات في 2016/1/20

إذا ما اطّلعتم على دعاياتهم سترون أنّهم يركّزون على نقاط عدّة:
... النّقطة الثانية هي جعل المستقبل ضبابيًّا وغير واضح. يسعى العدو إلى أن يُظهر المستقبل بشكل ضبابي بحيث لا يكون معلومًا ما الذي سيحدث وإلى أين ستصل الأمور. إن واجب المبلغ الديني وعالم الدين هو أن يحمل رسالة الأمل للنّاس وأن ينتزع اليأس منهم. فاليأس هو العدو الأكبر لأيّ شعب. يجب أن تنصبّ الجهود على دفع اليأس عن النّاس. انظروا من حولكم في المنطقة، واكتشفوا الأسلوب الذي يحتاجه مخاطبكم الإقليمي. يجب العمل لدفع اليأس من القلوب بأي نحو كان.

ما يريده العدو، هو جعل اليأس مسيطرًا على القلوب، وأن يدب اليأس في قلوب الجميع: يدب اليأس في قلب الطّالب بنحو ما، في قلب العامل بنحو آخر، وكذلك عالم الديّن، والموظف الإداري بنحو آخر والمسؤول الحكومي بطريقة أخرى. لديهم أساليب متعددة لكل الفئات. نحن شاهدنا هذا الأمر عن قُرب. لديهم أساليب تسرّب اليأس حتّى إلى كبار المسؤولين في مختلف البلاد. يتحدّث إلينا بعض المسؤولين من مختلف الدّول ونرى في حديثهم أن قلوبهم مليئة باليأس. ما الذي يستطيع أن يقوم به الإنسان اليائس؟ نسعى إلى إزالة اليأس من القلوب وأن نحلّ الأمل مكانه. بحمد الله فإنّ شعبنا هو شعب نشيط ومُفعم بالأمل. عليكم بزرع الأمل في قلوب النّاس.[1]

ساحة أخرى من سوح الاشتباك تتمثل في الفهم الصحيح لواقع إيران والعالم. فهمكم الصحيح لحقائق بلادكم وواقعها أمرٌ يصبُّ في ضررهم، وهذا ما يعارضونه ويحاربونه. بأيّ وسائل؟ بوسائل الإعلام

(1) خلال لقاء عدد من علماء الدين في 1997/12/23

البالغة الخطورة وخصوصًا وسائل الإعلام حديثة الظهور. يحاولون بما يُقدّمونه من صور مغلوطة حرف أفكار الشعب الإيراني. ينسجون صورة خاطئة عن إيران، وصورة خاطئة عن أنفسهم أيضًا، وصورة خاطئة عن أوضاع المنطقة.[1]

واقع العدو والمنطقة

من تصويراتهم الخاطئة أنهم يتظاهرون بأنهم في موقع القوة، والحال أنهم ليسوا كذلك. نعم، قوتهم الصلدة قوةٌ يمكن استعراضها؛ أي إنهم يملكون المال ويملكون المعدات العسكرية والإمكانيات الإعلامية. هذه أدوات قوة، ولكن في المواجهة العالمية تبقى الكلمة الأولى للقوة الناعمة، والقوة الناعمة تعني المنطق والدليل والكلام الجديد؛ الكلام الجديد الذي يحسم أمور الحياة، طرح كلام جديد. ليس لديهم كلام جديد وليس لديهم منطق. أمريكا ضعيفة جدًا من حيث القوة الناعمة. كلامها هو منطق القوة ومنطقها ضعيف. ليبراليتها الديمقراطية مفضوحة في العالم اليوم ـ السلوكيات والأساليب التي يمارسون بها الليبرالية الديمقراطية وكانوا يفخرون بها تتعرض للنقد اليوم من قبل أهل الرأي في العالك بنحو فاضح. ولذلك تلاحظون أن أمريكا التي تمتلك القوة النووية والتقنية المتقدمة والمال الوفير قد انهزمت في الكثير من مناطق العالم، فقد انهزمت في العراق، وانهزمت في سورية، وانهزمت في لبنان، وانهزمت في باكستان، وانهزمت في أفغانستان، وانهزمت وتنهزم في مواجهة قوى العالم، واليوم أيضًا هناك هزائم أخرى تنتظر أمريكا كما يلوح للمراقب. هذه هي الصورة التي يصنعونها لأنفسهم وهي صورة خاطئة وكاذبة.[2]

---

(1) خلال ندوة شارك فيها عشرات الآلاف من التّعبويين في ملعب آزادي في 2018/10/2

(2) خلال ندوة شارك فيها عشرات الآلاف من التّعبويين في ملعب آزادي في 2018/10/2

واقع البلاد

لديهم تصوير آخر يتّسم هو أيضًا، وبشدّة، بالخطإ والمخادعة، ألا وهو تصويرهم لإيران الإسلامية. التصوير الذي يحاولون ترويجه لدى الرأي العام العالمي بل ويسعون لعرضه حتى علينا نحن أيضًا وعلى الشعب الإيراني ونشره وإقناعنا بآرائهم الباطلة حول بلادنا. فهم بالاعتماد على المشكلات الاقتصادية التي نعيشها اليوم في البلاد، وهي واقع راحوا ينسجون أوهامًا داخل رؤوسهم ضئيلة الأدمغة وعديمة التدبير. سمعت مؤخرًا أن الرئيس الأمريكي قال لبعض الرؤساء الأوروبيين انتظروا شهرين أو ثلاثة وبعدها سوف تنهار الجمهورية الإسلامية وتزول نهائيًا. هكذا قال لهم. وتذكّرت الكلام الذي كان يطلقه قبل أربعين سنة، قبل أربعة عقود، الأشخاص أنفسهم الذين كانوا خدمًا لأمريكا في داخل البلاد وكانوا يبشرون به بعضهم بعضًا، ويقولون انتظروا ستة أشهر وسوف تنهار. وتمضي ستة أشهر ولا تنهار، ويقولون انتظروا سنة واحدة وستنتهي القضية، وقد مضى على ذلك أربعون عامًا وتحولت تلك الغرسة الضعيفة إلى شجرة ضخمة، وإذا بهذا المسكين الآن يُمنّي نفسه وزملاءه الأوروبيين بأن انتظروا شهرين أو ثلاثة. تذكرت هذا الشعر العامي الذي يقول:

«بعيرٌ يحلم بالعلف في منامه
يأكله بالجملة حينًا وبالمفرد حينًا»[1].

العدو لم يعرفكم بعد، العدو لم يعرف الشعب الإيراني، العدو لم يعرف الثورة والروح الثورية والإيمانية. وقد أدى هذا التحليل الخاطئ إلى ضلاله طوال هذه الأعوام، ولا يزال إلى الان على ضلاله هذا.

---

(1) سماحته وفي ردّه على هتاف الجمهور «أيها القائد، نحن جاهزون» قال: شكرًا جزيلاً، فليحفظكم الله

وطبقًا لهذا الدعاء المنسوب للمعصوم عليه السلام «اَلحَمدُ لِلّهِ الَّذی جَعَلَ اَعداءَنا مِنَ الحمقی»، فقد جعل الله أعداء الشعب الإيراني جهلاء. الحمقى هم أعداء الشعب الإيراني.

نحن حتمًا لدينا مشاكل. نعم، لدينا مشكلة اقتصادية. ليتنبه الشباب الأعزاء وشعبنا المتحفز المؤمن جدًا، لدينا مشكلة اقتصادية، ولدينا اقتصاد نفطي، وهذا بحد ذاته خلل كبير. وليس لدينا ثقافة اقتصاد في الصرف وعدم الاستهلاك، ثقافة عدم الاستهلاك ضعيفة جدًا بيننا، وهذا خلل، فالإسراف خلل. لدينا هذه العيوب، بيد أن العيب الحقيقي ليس هذا، العيب الحقيقي هو الطريق المسدود، وهذا ما لا نواجهه والحمد لله. ليس أمامنا طريق مسدود. العيب الحقيقي أن يتصور الشباب في البلاد أنه لا يوجد حلٌّ سوى اللوذ بالعدو، هذا هو العيب. البعض يحاولون الإيحاء بهذا [الأمر] لشبابنا، وهذا ما يريده العدو. يريد العدو أن يوصل الشعب الإيراني إلى نتيجة مفادها أن هناك طريقًا مسدودًا، ولا يوجد حلٌّ إلا باللوذ بأمريكا والانحناء أمامها والاستسلام مقابلها. إنني أعلنها صراحة: إنّ الذين يشيعون هذه الفكرة التي يرغب فيها الأعداء في داخل البلاد إنما يمارسون خيانة، هذه خيانة للبلد. أن نشيع، طبقًا لرغبة العدوّ، أنّه لا يوجد طريق سوى اللوذ بالعدو فهذا أكبر خيانة في حق الشعب. وبالتأكيد هذا لن يحدث، فأنا بحول الله وقوته وبمواكبتكم طالما كان فيَّ روح وقوة لن أسمح بوقوع هذا الشيء في البلاد.

هذه هي الصورة التي ينسجها العدو، هذه هي الصورة المخادعة التي يعرضها العدو لوضعه هو ولوضعنا. صورٌ كاذبة تُعرض اليوم عبر آلاف شبكات التلفزة والإذاعة والإنترنت على الشعب الإيراني والرأي العام عندنا. هذه الصورة كاذبة، ولكن ما هي الصورة الحقيقية؟

الصورة الحقيقية هي أنكم وكلّ شباب البلاد يجب أن تدركوا مكانة بلادكم وشعبكم اليوم. هذا هو الشرط الأول لتأثيركم.

أولًا: الساسة الكبار في العالم والعقول السياسية الناضجة في العالم اليوم تحترم وتجلُّ الشعب الإيراني لصموده ومقاومته طوال أربعين سنة. هذا واقع، هذا شيء نراه بنحو واضح ومحدد ونحن على اطلاع عليه وأنا أقوله لكم. الساسة الناضجون حتى في أمريكا نفسها وحتى في الغرب نفسه والبلدان الأوروبية التي لا تربطهم علاقة جيدة بنا -ناهيك عن البلدان الأخرى- يُثنون على الشعب الإيراني لأنه لم يتراجع أمام ضغوط الأعداء طوال أربعين عامًا، بل حقّق الكثير من التقدّم وتحوّل إلى قوة. هذا شيء جدير بالثناء. قلت قبل سنين إن ضابطًا صهيونيًا بارزًا كان قد قال «إنني لا أحبّ إيران لكنني أقف وأرفع قبعتي احترامًا للشخص الذي صنع هذا الصاروخ»، قال ذلك عن واحد من عشرات الصواريخ التي جرى تصنيعها. العقول السياسية في العالم تشعر بالإجلال والاحترام مقابل هذا البلد وهذا الشعب ومقاومته وتقدّمه.

ثانيًا: الواقع الآخر هو أن بلادنا تمتلك إمكانيات وطاقات كثيرة قلّما توجد في بلد في العالم. الإمكانيّات الجغرافيّة والإمكانيّات الإقليميّة والطاقات البشرية وطاقات المصادر الجوفية، والطاقات والثروات الموجودة فوق الأرض. الإمكانيات والطاقات المهمة جدًا للاقتصاد والتقدم كثيرة جدًا في هذه البلد. بالتأكيد نحن لم ننتفع بصورة صحيحة من هذه الطاقات. لقد شاهدت إحصائية وتحدّثت عنها لقاء من اللقاءات -وقد جرى بثّ هذا الكلام[1] - تقول إننا البلد الأول في العالم من حيث عدم الاستفادة من طاقات بلادنا. عدم

---

(1) إشارة إلى التصريحات التي أدلى بها خلال لقاء رئيس الجمهورية وأعضاء الهيئة الحكومية في 2018/8/27

الاستفادة من الطاقات. توصيتي للمسؤولين دومًا هي أن يُحدّدوا الطاقات والإمكانيات غير المستخدمة ويستفيدوا منها لإنتاج الثروة الوطنية. هذا ثانيًا.

ثالثًا: الطاقة الفعلية للبلاد هي أنتم أيها الشباب المؤمن، هذه هي الصورة الواقعية. الشباب المؤمن في البلاد الذين لهم قدرات دفاعية ولهم قدرات علمية ولهم قدرات في مجال الشؤون الثقافية، ولهم قدراتهم في المجالات والشؤون الاجتماعية، وقد ظهرت هذه القدرات في الكثير من الساحات والميادين. هذه هي الصورة الواقعية لهذا البلد. العدو الذي يفكر حول إيران الإسلامية بتلك الطريقة لا يرى هذه المجاميع الهائلة من الشباب المؤمن في البلاد.

رابعًا: وصل العدو في مواجهته للجمهورية الإسلامية، وبعد الكثير من البحث، إلى خيار الحظر [الاقتصادي]. أي أن الطرق الأخرى قد أغلقت بوجهه. ولم يعد أمامه سوى طريق الحظر الاقتصادي. لكنني أقول لكم إن الحظر الاقتصادي أكثر هشاشة من اقتصادنا الوطني. اقتصادنا الوطني يستطيع تحطيم الحظر وسوف نحطمه بلطف من الله وحول منه وقوة. وهزيمة الحظر هي هزيمة لأمريكا. وبهزيمة الحظر يجب أن تتلقى أمريكا صفعة أخرى من الشعب الإيراني.

خامسًا: الصورة الصحيحة لوضع البلاد هي هذه التعبئة، تعبئة المستضعفين، هذه التشكيلات الهائلة المترامية الكبيرة في كل أنحاء البلاد، هذه المجموعة البشرية العظيمة التي تحوّلت إلى نموذج لبعض البلدان الأخرى بأن يقصدوا شبابهم ويستعينوا بهم لحل المشكلات المختلفة. التعبئة مصداق للآية الشريفة ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، بعد معركة أحد بُثّت شائعة أنه من المقرر الهجوم على المدينة فخافوا العدو فَزادَهُم ايمانًا. لكن المؤمنين ازدادوا إيمانًا مقابل هذه التهديدات والعربدات ﴿وَقَالُواْ

حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.[1] هذه هي التعبئة، التعبئة مصداق لهذه الآية الشريفة حيث لا تتراجع مقابل تهديدات العدو، ليس هذا فحسب بل «فَزادَهُم ايمانًا»، ضاعفت التهديدات من إيمانهم، وهذه نقطة قوة. التعبئة من النقاط البارزة للصورة الحقيقية لبلادنا العزيزة، والعدو يعارض التعبئة أشد المعارضة، وعملاء العدو أيضًا يعارضون التعبئة أشد المعارضة.

سادسًا: هذه القطاعات البارزة والمتألقة التي يشاهدها الإنسان في مجمل البلاد طوال السنة، بما في ذلك المجاميع الجهادية -وقد أشرت إلى وجود قرابة العشرة آلاف خلية من المجاميع الجهادية الناشطة- وتعبئة البناء و[قوافل] السائرين إلى النور، ومسيرات [إحياء ذكرى انتصار] الثورة، ومراسم الاعتكاف، والمراسم الحسينية والعاشورائية التي تكتسب مزيدًا من الرونق والازدهار يومًا بعد يوم، هذه هي الصورة الحقيقية للبلاد. هذه أشياء يمكن عن طريقها معرفة الشعب الإيراني. بالتأكيد جميع أجهزة البلاد مكلفة بمساعدة التعبئة وهذه القوى الجهادية والنشاطات الجهادية و[قوافل] السائرين إلى النور.[2]

ما أوصي به كالسابق هو بالدرجة الأولى أن تعملوا أنتم النخبة في أي قطاع كنتم على فتح نافذة الأمل لأنفسكم أكثر فأكثر وبث مزيد من التفاؤل في جيل الشباب. النظرة السوداوية وبث القنوط وتصوير المستقبل على أنه حالك مظلم سمّ مهلك تحاول وسائل الأعلام المعارضة المعادية بثه في البلاد. فحاربوا هذه المسألة.

كل المؤشرات تبشرنا بالأمل والتقدم على الصعد كافة. ونتمنى أن تتحقق هذه البشائر إن شاء الله في أقل من جيل، ويرى شبابنا اليوم

---

(1) سورة آل عمران، الآية 173

(2) خلال ندوة شارك فيها عشرات الآلاف من التعبويين في ملعب آزادي في 2018/10/2

الذي تحتل فيه إيران الإسلامية مكانتها اللائقة، اليوم الذي تشعر فيه شعوب العالم والعلماء والمفكرون في العالم بالحاجة إلى إيران واللغة الإيرانية، والثقافة الإيرانية، من أجل أن تخطوا خطوات جديدة في المسائل العلمية. إنه يوم ممكن ومتاح.[1]

الأهمّ والأساسي جهاد الشّباب

قبل كلّ شيء، توصيتي الأولى هي الأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، إذ لا يمكن خطو أي خطوة من دون هذا المفتاح الأساسي الفاتح لكل الأقفال. وما أتكلّم عنه هو الأمل الصادق المعتمد على الوقائع الخارجيّة. فلطالما ابتعدت عن الأمل الكاذب الخادع، ولكنّي حذرت وأحذر نفسي والجميع في الوقت عينه من اليأس في غير محله ومن الخوف الكاذب. لقد كانت السياسة الإعلامية للعدو طوال هذه الأعوام الأربعين -ولا تزال اليوم على حالها- وأبرز برامجها وأنشطتها منصبة على بث اليأس في صفوف شعبنا، وحتّى بين مسؤولينا ومديرينا، من المستقبل. ولقد كانت الخطط الدائمة لآلاف الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية والإنترنتية المعادية للشعب الإيراني تعتمد على الأخبار الكاذبة، والتحليلات المغرضة، وقلب الوقائع والحقائق، وإخفاء المظاهر الباعثة على الأمل، وتضخيم العيوب الصغيرة وتصغير أو إنكار الإيجابيات الكبيرة. وبطبيعة الحال، يمكن مشاهدة أذنابهم وأتباعهم في داخل البلاد ممن يعملون على خدمة العدو مستغلين الحريات المتاحة. عليكم أنتم الشباب أن تكونوا روادًا في كسر هذا الحصار الإعلامي، فنمّوا في نفوسكم وفي نفوس الآخرين غرسات الأمل بالمستقبل، وانبذوا من نفوسكم ونفوس الآخرين الخوف واليأس. هذا جهادكم الأوّل والأهمّ. ومؤشرات الأمل -التي جرت الإشارة إلى بعضها- نصب أعينكم، وحالات

---

(1) خلال لقاء عدد من النّخب والمثقفين من محافظة فارس في 2008/5/7

النماء في الثورة أكثر بكثير من حالات السقوط، والأيدي والقلوب الأمينة الخدومة أكثر بكثير من المفسدين والخونة والناهبين. والعالم ينظر بعين الإجلال والاحترام للشباب الإيراني والصمود الإيراني والإبداعات الإيرانية في كثير من المجالات. فاعرفوا قدر أنفسكم وجدّوا السير نحو المستقبل، بقوّة الله، واصنعوا الملاحم.[1]

التقدّم

الموضوع الذي أريد إثارته موضوع ذو صلة مئة بالمئة بطبيعة الشباب وماهية الطلبة الجامعيين، وفيه نظرة استشرافية للمستقبل، فالمستقبل لكم. كل ما نقوله اليوم عن المستقبل هو في الحقيقة نظرة وكلام وإشارات لمرحلة زمنية هي لكم أنتم، ووجودكم الحقيقي في تلك المرحلة هو الذي سيحسم الأمور ويعالج القضايا. هذا الموضوع الذي يستشرف المستقبل هو شعار العقد الرابع الذي دخلنا فيه: التقدّم والعدالة. لقد أعلنّا أن هذا العقد هو عقد التقدّم والعدالة. بطبيعة الحال بمجرد الإعلان والكلام لن يحصل تقدّم ولن تحصل عدالة، لكن التبيين والتكرار وترسيخ الهمم والعزائم يساعد في حصول التقدّم والعدالة. أردنا تحويل التقدّم والعدالة إلى خطاب وطني في العقد الرابع. علينا جميعًا أن نطلب هذا الشيء ونريده. فما لم نرده لن يحصل التخطيط والبرمجة والعمل والتنفيذ، ولن نحقّق الهدف. يجب تبيين المسألة.[2]

قضية التقدّم، موضوع على جانب كبير من الأهمية يجب أن نطرحه ونناقشه. وحتمًا فإننا بطرح هذه الموضوعات لا نقنع أنفسنا

(1) بيان الخطوة الثانية للثورة في 2019/2/12

(2) خلال لقاء أساتذة وطلاب محافظة كردستان في 2009/5/17

بانتهاء الموضوع، إنما هذه مجرد بداية. ذكرنا أن المفهوم الذي يمكنه إلى حدّ كبير استيعاب أهداف النظام الإسلامي في داخله وعرضها علينا هو مفهوم التقدم. وأوضحنا بعد ذلك أن التقدم يعيد إلى الذهن [مفهوم] الحركة والطريق. كيف لنا أن نقول إن التقدم هدف؟ ذكرنا أن السبب هو أن التقدم لا يتوقف أبدًا. نعم، التقدم حركة وطريق وصيرورة، لكنه لا يتوقف بل يستمر دائمًا؛ لأن الإنسان يستمر ولا توجد لمواهبه حدود تقف عندها. قلنا إن للتقدم أبعادًا، وإنه في المفهوم الإسلامي يختلف عن التقدم ذي البعد الواحد أو البعدين في الثقافة الغربية، إنما هو تقدم ذو أبعاد متعددة.[1]

شرح وثيقة التّحوّل للمديرين والعمّال والمُعلّمين

هناك نقطة أخرى حول الوثيقة هي تبيينها. هذا الأمر لمسناه في التقرير الذي قدمه السيد الوزير. لكن وفق التقارير التي وصلتني -لست داخل جسم التربية والتعليم، لكن تصلنا التقارير- هناك الكثير من الأماكن التي لا علم لها بهذه الوثيقة. منذ سنوات وأنا أتحدث عن «وثيقة التحوّل» وأؤكدها، ثم يسمع مدير القسم الفلاني بمصطلح «وثيقة التحوّل» لكنه لا يعلم ما المقصود منها. هذا غير مقبول. هذا المدير إذا لم يفهم ما معنى «وثيقة التحوّل» ولم يُعجب بها، لن يجد رغبةً في تطبيقها. يجب توضيح المقصود منها وتبيينه ليس للمديرين فقط بل حتى للموظفين الأساسيين والمعلمين. يجب أن يعرف المعلمون ما هي «وثيقة التحوّل». يجب أن تنظموا الوثيقة على نحو تكون معه جذابة لكل من يطلع عليها ويقرؤها ويريد أن يفهمها. هذا ما أردت أن أقوله حول موضوع «وثيقة التحوّل» والخصائص التي يجب أن تتوفر فيها.[2]

---

(1) خلال لقاء شباب محافظة خراسان الشّماليّة في 2012/10/13

(2) خلال اتصال مُتلفز مع رؤساء ومُديري التّربية والتّعليم في 2020/9/1

نمط العيش الإيراني - الإسلامي

تابعوا أسلوب الحياة الإسلامية الإيرانية في الفكر والعمل، فهو قضية مهمة. فكّروا في الأمر وحدّدوا مصاديقه ثم اعملوا عليه أنفسكم وانشروا ما تتوصلون إليه كجدول أعمال وتوصيات، كأن تنشر كراسة حول أسلوب الحياة الإسلامية في الشوارع والطرق مثلًا. ومن بين الأمثلة التي ضربتها قبل سنتين أو ثلاث سنوات حول هذا الموضوع التوقف عند الضوء الأحمر، ويمكن توسيع هذا الموضوع وتبيينه. إنها مهمتكم وعملكم أنتم الشباب الذين لديكم القدرة والموهبة وسعة الصدر والقدرة العقليّة على إنجاز هذه الأعمال. إذًا، أنجزوها.[1]

أسلوب الحياة له شُعَب. من أبرز أهداف أعداء الشعب الإيراني وأعداء الإسلام أن يغيروا أسلوب حياة المسلمين ويجعلونه شبيهًا بأسلوب حياتهم. واقع الحياة يؤثّر في فكر الإنسان، والسلوك اليومي يترك بصماته في قلب الإنسان وروحه -روح الإنسان نفسه وأرواح من يعاشرهم ويخاطبهم- وهم يريدون تغيير هذا الشيء.

لقد جاءنا الإسلام بأسلوب حياة. الأدب على سبيل المثال. الأدب من الأمور المهمة. الغربيون غير ملتزمين كثيرًا بالأدب في تعاملهم العادي. ونحن الإيرانيين معروفون منذ القدم بمراعاة الأدب في أقوالنا وكلامنـا، حيث نحافـظ على احترام الطرف المقابل. هم يريدون تغيير هذا الأمر، وقد نجحوا في بعض الأحيان للأسف. لنفترض أنك تختلف مع شخص ما، وتريد أن تتحدث عنه، يمكن التحدث بطريقتين: يمكن التحدث بطريقة متهتكة غير مبالية وغير مؤدبة، ويمكن التحدث بطريقة مؤدبة. لاحظوا أن القرآن الكريم في كثير من الأحيان عندما

---

(1) خلال لقاء عدد من الطّلاب الجامعيين في 2016/7/2

يتحدث عن الفاسقين وعن الكافرين وعن الأشرار في العالم، يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]. لا يقول كلّهم، تلاحظون؟ إذ يوجد بالتالي أقلية بينهم يتعقلون. والقرآن الكريم يلاحظ حق هؤلاء فيقول: ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾.

في إطار أسلوب الحياة والعادات والأمور الجيدة في الحياة هناك مثلًا قضية قراءة الكتب. بالتأكيد كانت هناك إشارة إلى هذا المعنى في التقرير الذي قدّمه الإخوة، ولكن من المهم جدًا أن نحضّ الناس والشباب على قراءة الكتب. قراءة الكتب مهمة جدًا. ولنعرّف ونذكر الكتب الجيدة. بل إنني أتصور -وحتمًا ينبغي للسادة المسؤولين أن يدرسوا جوانب هذا الأمر وأبعاده- وأظن أنه من الجيد أن تقام في أماكن صلاة الجمعة معارض للكتب الجيدة والكتب الجديدة الصالحة، حتى يجد الناس هذه الكتب أمامهم فيقتنوها من هناك أو من أماكن أخرى. لنحض الناس على قراءة الكتب، ولنحض النخبة على إنتاج الكتب. هذه أمور لازمة وضرورية. حسنًا، كان هذا جانبًا من القضايا.[2]

حقوق المرأة[3]

مسألة أخرى تُعد من المسائل الضروريّة، هي ضرورة تبيين حقوق المرأة والرّجل من وجهة نظر الإسلام. وعلى النّساء العمل في هذا

---

(1) سورة يونس، جزء من الآية 55

(2) خلال لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد في 2016/1/4

(3) لمزيد من المعلومات راجعوا مجموعة الكتب المتعلقة بالمرأة والعائلة من إصدار دار الثورة الإسلاميّة للنّشر

المجال. لكن يجب على أولئك الذين لديهم اطّلاع على المعارف الإسلامية أن يبذلوا الجهود لكي يبيّنوا بنحو صحيح وجهة نظر الإسلام في المواضع التي تختلف فيها حقوق المرأة عن حقوق الرّجل، وذلك كي يعلم الجميع أن وجهة النّظر هذه تستند إلى الطّبيعة والفطرة الإنسانية للمرأة والرّجل، وهي مُطابقة لمصالح المجتمع. بطبيعة الحال هُناك أعمال جيّدة أنجزت على هذا الصّعيد، ويجب أن تستخدم هذه الأعمال اليوم لغة العصر. ففي السّابق كان هُناك أعمال جيّدة في هذا المجال وإذا ما طالع المرء والتفت إليها سيذعن لهذه الأمور ويُصدّق بها.[1]

العائلة وإنجاب الأولاد

أرى من الضروري هُنا أن أزيّن كلامي بتكريم أمهات وزوجات شهداء جيلين اثنين: جيل مرحلة الدّفاع المقدّس، وجيل مرحلة الدّفاع عن العتبات المقدّسة، وذلك لما لعبت زوجات الشّهداء وأمّهاتهم من دور مُنقطع النّظير. والحقيقة أنّه يجب تكريمهنّ بنحو لائق. للأسف فإن النّشاطات والإنتاجات الفنيّة المتعلّقة بهؤلاء العزيزات والعظيمات قد تراجعت كثيراً. مكانة هؤلاء الأشخاص هي مكانة عظيمة ومن الجدير اتخاذ خطوات أكبر في هذا المجال.

يقول البعض إنّ الحجاب يمنع تطوّر النّساء وترقّيهنّ. كلّا. فالحجاب إنّما يمنع ذلك الظهور غير المحبّذ والذي يمنع النساء من التّحرك باتجاه أهدافهن. اليوم، لدينا الآلاف من النساء المميزات في

(1) خلال لقاء عدد من النساء في 1997/10/20

مختلف المجالات العلمية والعمليّة والاجتماعية والسياسية والفنيّة، وهنّ يرتدين حجابهن الكامل، ويعشن بنحو طبيعي. حسنٌ، عندما ننظر إلى المرأة من وجهة النّظر هذه، يتبلور أمامنا دورها العظيم؛ دور الأمومة، دور الزوجة، دور ربّة المنزل وما شاكل. هذه الأدوار تتضاءل في الغرب يومًا بعد آخر، والعائلة هُناك تسير نحو الاندثار.

العائلة هي مركز دافئ ومبارك، توضع فيه أقوى قواعد تربية الإنسان؛ ففي المؤسسة العائلية توضع أولى قواعد التّربية الرّوحيّة والفكريّة للبشر وأهمّها. *وتُعدّ العائلة أفضل وسط لراحة الجسد* والرّوح، وهي أفضل مركز لرفع التّعب عن الجسد والرّوح. ليس هُناك وسط محبّة كذلك الوسط الموجود في العائلة وبين الأم، والابن، والزوجة والأولاد. من هو المحور في هذه المؤسسة؟ الأم. من هو الأساس؟ من هو مركز الدائرة؟ الأم.

الأم هي محور العائلة. تسعى الأجهزة الغربيّة الدّعائية، وللأسف بعض المتغرّبين، إلى إضعاف هذه الفكرة وعدم تسليط الضّوء عليها. فربّات البيوت من النساء، حتّى اللواتي لا يعملن في الخارج، إنّما يُقدمن أعظم الخدمات. يجب تقدير خدمات النّساء اللواتي رجّحن العمل التّربويّ في المنزل. على الرّغم من أن هُناك خدمات قدمتها النّساء خارج المنزل ولا تزال وستبقى تقدّمها، ولا إشكال في هذا، لكن العمل الأوّل يُعد أهمّ قسم من أقسام خدمات المرأة.

هُنا لا بدّ لي أن أذكر جملة حول مسألة الزّواج في وقته وأوانه. عليكم أنتم أيّها المدّاحون لذكر أهل البيت الأعزاء أن تروجّوا لهذا الأمر في وسائل إعلام البلاد. فهذه المسألة هي من جملة المسائل التي يجب ترويجها في البلاد. الزّواج في وقته وأوانه والذي لا تأخير فيه هو من الأمور الضّرورية والواجبة. إنجاب الأولاد وزيادة النسل هما من جملة الوظائف المهمة والأساسيّة التي يجب أن تُنجز حيث

إنّ كلا الأمرين -الزّواج وفي الوقت المناسب وإنجاب الأولاد- هما من الضّرورات الحياتية الحاليّة والمستقبليّة للبلاد. حسنٌ، يجب أن تكون لهذه المفاهيم مكانة لائقة في كلامكم مع النّاس.[1]

الحجاب

عندما تقولون «كيف علينا أن نتصرّف»، [فنقول] انظروا، عليكم أن تستخدموا الدّعايات، أي أنّ عليكم تتبعوا الأساليب نفسها التي يتبعها أولئك من أجل إضعاف الإعتقاد بالحجاب. أيّ أنّ عليكم أن تعقدوا جلسات حول الحجاب، لتبحثوا وتفكّروا حوله سواءً على الصّعيد الدّيني أو على الصّعيد الاجتماعي. وانتهجوا أسلوب التّرويج لنظريّاتكم، فما تعتقدونه صحيحًا قوموا بالإفصاح عنه. ولا تقلقوا أنّهم قادمون للقضاء على رغبة النّاس بالحجاب، [فظاهرة] الحجاب لن تزول.

قد يكون هُناك فترات يسود فيها السّفور خاصّة إن كانت هُناك قوّة على رأس الحكم كرضا خان، أو كما سمعنا أنّه في بعض الدّول، كتونس، ليس للمرأة الحق في أن ترتدي الحجاب في الشّارع، وهنا لا تعود قضية حقوق الإنسان مطروحة، أن لماذا تجبرون النساء على نزع حجابهن -والأشخاص المسؤولين عن قضايا كهذه يتفرّجون ولا ينبسون ببنت شفة!- وهكذا، قد تحدث أمور كقضية نزع الحجاب في عهد رضا خان، لكن بمجرّد أن تزول هذه القوّة، يعود النّاس إلى الحجاب بشكل تلقائي.

---

(1) خلال لقاء متلفز مع مادحي ذكر أهل البيت في 2021/2/5

الحجاب هو قيمة متطابقة مع طبيعة الإنسان. فالعريّ والحركة باتّجاه الاختلاط بين الجنسين هما حركتان مخالفتان للطبيعة وللمطالب الإنسانيّة. لقد حدد الشّرع الإسلامي المقدّس حدودًا وعلى المؤمنين أن يلتزموا بهذه الحدود. بطبيعة الحال، قد يكون هناك أشخاص جاهلون بهذه الحدود، ولذلك عليهم التّعرّف إلى الحجاب وحدوده. خلال السّنوات الأولى للثّورة رأيت أن هناك بعض النساء المحجبات لا يعرفن قيمة الحجاب ولا يدركن فلسفة الحجاب وفوائده. أيّ أنّه قليلً ما كان يجري التّحدّث إليهنّ. بطبيعة الحال، قام البعض بكتابة بعض الأشياء بعد توجيهات أعطيناها في هذا السّياق. والأمر كذلك اليوم على ما يبدو لي ولا سيّما في الوسط الجامعي. بحمد الله سمعت أن بيئة جامعتكم بيئة جيّدة. ومسؤولو الجامعة كذلك هم مسؤولون ملتزمون وآمل أن يتحسّن الوضع مع تقدّم الوقت.

عليكم أن تكتبوا في وسطكم الجامعي، في مجلاتكم، في مجلات المرأة، وتنشروا في المجتمع هذا الفكر بالاستدلال والمنطق. فالطريق الأفضل لنشر فكر الحجاب؛ هو الذي يكون مترافقًا مع التّعامل المنطقي. بطبيعة الحال، إذا كان تصرّف البعض مخالفًا للقواعد المُتبعة، فقد يكون هُناك قوانين تضبط هذه التّصرفات، وقد تضطر الحكومة للتّدخل في بعض الأحيان، وهذا أمرٌ لا بدّ منه. في الوقت نفسه، فإن المّهم في كلّ هذا أن تتعرف الفتاة اليافعة أو المرأة الشّابة إلى أهمية الحجاب، أيّ أن يُعمل على إفهامها أهمية الحجاب من النّاحية الشّرعية ومن النّاحية المنطقيّة. يجب أن ترسّخوا في ذهنها الاستدلال الصّحيح حول ضرورة رعاية الحجاب. وآمل أن يتحسّن الحال يومًا بعد آخر فيما خص هذه المسألة. بطبيعة الحال، تشكّل الأفلام أحد العوامل التي لديها تأثيرات سلبيّة، خاصّة تلك التي تُظهر مسار الحياة الغربية. هذه العوامل لا تخلو من التأثير في إضعاف

عقيدة النّاس بمسألة الحجاب. فحتمًا يجب إعطاء التوصيات فيما يتعلّق ببث هذه الأفلام.[1]

الاتّحاد وتجنّب الاختلاف

إذا نظرتم إلى دعاياتهم سترون أنّهم يركّزون، فيما خصّ بلدنا العزيز وشعبنا العظيم والبطل والمظلوم في الوقت نفسه، على نقاط عدّة: الأولى، الاختلاف، والانقسام والتّفرقة، على مبدأ المقولة القديمة «فرّق تسد». وهي النّقاط نفسها التي كانت الأساس في المصائب والبلاءات الأساسيّة التي لحقت بالشّعوب. هم يُحاولون بث الفرقة، وإذا رأوا أنّهم مهما حاولوا لن يستطيعوا ذلك فإنّهم يلجؤون للإشاعة بأنّ الفرقة موجودة وحاصلة.

لاحِظوا، هذا المؤتمر الإسلامي، وبحمد الله، أوجب عزّة الأمة الإسلامية والشّعب الإيراني العزيز؛ فقد رأوا في المؤتمر دليلًا على الوحدة، والانسجام، والإدارة القويّة، والتّعاون الصادق بين مسؤولي البلاد فيما بينهم من جهة وبين المسؤولين والشّعب من جهة اخرى، وشاهدوا القدرة على القيام بالأعمال العظيمة والمُعقّدة والمركّبة. فما الذي يجب القيام به الآن؟ إطلاق الشائعات وبثّ الخلافات. منذ اليوم الأوّل لإقامة المؤتمر وحتّى اليوم نراهم يعمدون إلى نشر الإشاعات والتّرويج لها. بطبيعة الحال، فإنّ أحدًا لا يعتني بما يقولونه، لأن كلّ الشوّاهد والقرائن جاءت مخالفة لشائعاتهم ، لكنّهم [مع ذلك] يقومون بعملهم ويستمرون به.

(1) خلال جلسة أسئلة وأجوبة مع المديرين المسؤولين عن الصّحف الطلابية في 1999/2/24

من الواضح أنّهم يولون أهميّة كبرى لمسألة الخلافات. عليكم التّحرك في مواجهة هذا التيّار. عليكم في بادئ الأمر أن تحدّوا من الخلافات، ثم عليكم أن تدحضوا شائعة الخلافات التي يروّجها العدوّ وينمّيها. أولئك الذين يعززون الخلافات في الدّخل، هم كأولئك الأجانب الذي يريدون نشر شائعات الخلافات في البلاد. هناك أيد قذرة وحقيرة وضعيفة تسعى لبث الخلاف. إذا ما أدركوا أنّه ليس باستطاعتهم إيجاد خلافٍ ما يقومون بنشر شائعات أن الخلافات موجودة.

يسعى العدو دومًا إلى إلحاق الهزيمة بجبهة الحق. لكن عندما يرى أنّه لا يستطيع نشر الشائعات، ينهزم. وعندما ينهزم يقوم بالتّراجع. هذا هو عمل العدو. عليكم أن تتحركوا في مواجهة هذا العمل. وهذه هي الخدمة التي يُسدينا إياها العدو أنّه يعرّفنا بأعماله التي ينوي القيام بها. يشير إلينا العدو إلى النّقطة الحساسة التي يجب أن نركّز عليها. بطبيعة الحال، لا يجب أن نتصرّف بردّة فعل متسرّعة على عمل العدو. يجب أن ننتهج التّحليل المنطقي والحكيم.[1]

عوائق تقدّم الثّورة[2]

كانت الثّورة الإسلاميّة تريد أن تُثبت للجميع في أيّ منقطة كانوا من العالم الإسلاميّ أنه يُمكن تحقيق هذا النّموذج وتنفيذه. وها هو المثال عليه. هذا شكّل الهدف للثورة الإسلاميّة. كان هذا الهدف

(1) خلال لقاء مع علماء دين في 1997/12/23

(2) لمزيد من المعلومات حول العوائق التي تقف في مواجهة الثّورة الإسلامية يُرجى العودة إلى كتابي «ارمغان» و«روشناى آينده»

حاضراً منذ البداية، دعوني أقول لكم إنّ هذا الهدف حاضرٌ اليوم أيضاً، وسوف يبقى حاضراً في المستقبل. هذا الهدف ثابت. هذه هي النقطة الأولى من نقاشنا.

النقطة الثانية هي أن الثورة الإسلامية طمحت إلى هذا الهدف. ونحن لا نعيش في الفراغ بل نعيش في واقع معين له سماته. إلى أيّ حدّ ساعدت هذه السمات على بلوغ ذلك الهدف أو عرقلت الوصول إليه؟ لو لم تكن العراقيل التي سأذكرها الآن، لكان من المتيقن أن لا يستغرق بلوغ الهدف وقتًا طويلًا. ربما استطاعت جماعة منظمة قوية تحقيق تلك الأهداف على مدة خمسة أعوام أو عشرة أعوام. ولكن تعترض طريق الإنسان بعض العراقيل. بل إن وجود هذه العراقيل هو الذي يسبغ المعنى والحقيقة المعنوية على مساعي الإنسان فتسمى جهادًا. وإلا لو لم تكن ثمة موانع وعراقيل لما كان للجهاد من معنى. الجهاد معناه الجد والجهد المصحوب بالعناء وتحدي العقبات. فما هي تلك العقبات؟ واجهنا نوعين من العقبات؛ العقبات الداخلية، والعقبات الخارجية. ما هي العقبات الداخلية؟ إنها الأشياء الموجودة في داخلنا نحن البشر -سواء أصحاب القرار، أو كل واحد من أبناء الشعب، أو الذين يشهدون وينظرون إلى ساحة الكفاح والثورة من خارجها- هذه هي الموانع والعقبات الداخلية. إنها حالات الضعف؛ الضعف الفكري، والضعف العقلاني، والركون إلى الراحة والدّعة، وتصوّر أن الأمور سهلة بسيطة. هذه الحالات تمثل أحيانًا عقبات تحول دون تحقيق الهدف. ينبغي أن يكون تقييم العمل ومشكلاته بنحو يتطابق مع الواقع أو يقترب من الواقع على الأقل. توهّم السهولة هو تمامًا كالتساهل وعدم المبالاة، وهو أيضًا من عقبات الطريق. والتهرّب من التحدي أيضًا إحدى حالات الضعف الداخلية عندنا. التهرّب من التحدي يسمى خطأً طلبًا للعافية. طلب العافية شيء جيد. العافية

من أعظم النعم الإلهية: يا وليّ العافية أسألك العافية. عافية الدين والدّنيا والآخرة. ليست العافية بمعنى عدم الخوض في المشكلات، بل معناها العمل بنحو صحيح واتخاذ الخطوات الصائبة، والهجوم في الوقت الصحيح والانسحاب في الظرف المناسب. العافية من البلاء كما لو قلنا العافية من المعصية. إذًا، طلب العافية والسلامة ليس شيئًا سيئًا، لكنهم يسمون خطأ التهرب من التحدي طلبًا للعافية. إنه في الحقيقة طلب الراحة وتقبيح مواجهة المشكلات، وعدم الاستعداد لمواجهتها. هذه من حالات ضعفنا الداخلي.

من الحالات الأخرى أنواع التربية الاجتماعية والتقاليد التاريخية التي كانت لدى شعبنا في بداية الثورة. أنتم الشباب قد لا تكون لديكم صورة واضحة عن أحوالنا النفسية وتربيتنا التاريخية حينما انتصرت الثورة. نرى اليوم أن الجميع يرفعون شعار عبارة «نحن قادرون»، وفعلًا، لو قيل لكم: هل تستطيعون التفوّق على أصحاب أدق الصناعات في العالم؟ لقلتم: نعم، إذا عقدنا الهمم وبذلنا الجهود فسنقدر. العالم الشاب المسلم في الجمهورية الإسلامية يرى نفسه فعلًا قادرًا على أيّ شيء. هذه الروح لم تكن هكذا في بداية الثورة. التربية السابقة كانت على النقيض منها تمامًا. كلما أثيرت قضية أو مشروع معين قالوا: لكننا لا نستطيع. يقال لهم اصنعوا الشيء الفلاني فيقولون: لكننا لا نستطيع، أو: واجهوا الشعار الخاطئ الفلاني في العالم، يقولون: نحن لا نستطيع، قوانا لا تسمح. لكننا اليوم «نستطيع». يومها كان يقال: «نحن لا نستطيع»، بوحي من تلك التربية الأخلاقية والتاريخية الموروثة عن العهد الماضي.

الخضوع للجور، والإصغاء للكلام الظالم، ومشاهدة الفسق من الذين يتوقع المجتمع منهم العدالة والإنصاف والطهارة والنـزاهة، أصبحت كلها عادات. بمعنى أن الناس لا يستغربون لو قيل لهم

في عهد ما قبل الثورة إنّ المسؤول الفلاني الكبير في البلد، أو الرجل الأول في البلاد أي الشاه نفسه، أو الوزراء، أو المسؤولين، فعلوا الفعل الفلاني المشين ، أو الفسق الفلاني، أو العمل الفلاني القبيح ، كانوا يقولون: هم كذلك بالتأكيد، وهذا معروف عنهم، أي إنّهم تعوّدوا على مشاهدة المسؤولين، الذين يجب أن يكونوا نزيهين طاهرين، ملوثين قذرين. بالنسبة لصدر الإسلام نستغرب كيف صلّى خليفة ثمل بالناس صلاة الصبح. ورد هذا عن الخليفة، وعن أحد الأمراء المنصوبين من قبل أحد الخلفاء. هذا موجود ومعروف وثابت في تاريخ الإسلام. صلاة الصبح ركعتان لكنه صلاها ست ركعات لأنه كان في حال نشوة وسكر. قالوا له لقد أتيت بركعاتٍ زائدة، فقال: نعم، أنا في مزاج جيّد وإذا شئتم زدتكم. هذا وارد في التاريخ. في ذلك الزمن كان الناس يرون الخليفة يمارس مثل هذا الفسق فيتحملون ويمرّون على القضية من دون اكتراث. وكذا كان الحال في زماننا. كان الحال كذلك في عهد الطاغوت الذي عشناه إلى ما قبل انتصار الثورة. لم يكن الناس يستغربون من ملك البلد الإسلامي حين يفسق ويفجر ويشرب الخمر ويأتي المنكرات. ربما سبق أن ذكرت أن أحد علماء تبريز الكبار وكان رجلًا عالمًا فاضلًا جدًا، وقد التقيته -كان أستاذ والدي- لكنه بسيط جدًا. ذهبت ذات مرة إلى تبريز، وروى لي تلاميذه وأصدقاؤه ومحبوه أن محمد رضا جاء في عهد شبابه إلى تبريز وذهب إلى هذا الشخص وقدّم له الاحترام وزار المدرسة التي يدرس فيها. وبعد ذلك حينما غادر محمد رضا، أعجب هذا العالم -وكان عالمًا متقيًا فاضلًا لكنه إنسان بسيط طيب- بالشاه وراح يمدحه، فقال له الأصدقاء إنك تمدح شخصًا وهو يفعل كل هذه الأعمال المحرمة -الأعمال التي كانت تعد كبيرة جدًا في نظر ذلك العالم، كشرب الخمر مثلًا- فقال لهم: إنه ملك على كل حال، وهل تتوقعون أن لا يشرب الخمر؟ فقالوا له: يا سيدي

إنه يلعب القمار، فقال لهم: هو ملك على كل حال، وهل تتوقعون أن لا يلعب القمار؟ كان العرف السائد أن هذا الشخص لأنه شاه أو وزير، يستطيع أن يفسق ويفجر ولا يكون نزيهًا. هذه من العادات التي كانت في مجتمعنا. هذه هي العقبات الداخلية التي تحول دون الوصول إلى الهدف والغاية السامية. الغضب، والشهوات المطلقة وغير المنضبطة غير المروضة، والانشداد للتقاليد والعقائد الخرافية الموروثة، وفهم أحكام دساتير الدين بنحو سيّئ أو خاطئ، كانت من نقاط ضعفنا. البعض لم يكن يفهم الكثير من الأمور. كنا نكافح، فيستشهد البعض بروايات تقول إن كل راية ترفع قبل راية الإمام المهدي (أرواحنا فداه) في النار، وبهذا يعارضون الكفاح. يقولون: هل تريدون بدء الكفاح والجهاد قبل جهاد الإمام المنتظر ﷺ؟ راية الجهاد التي ترفعونها هذه في النار. لم يكونوا يفهمون معنى الحديث. البعض سمعوا في صدر الإسلام وفي زمن الأئمة ﷺ أن المهدي سيظهر ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا، فراحوا يدّعون المهدوية، والبعض اشتبه عليه الأمر. اعلموا أنه كان هناك ادعاء للمهدوية حتى في بني أمية وبني العباس أو لدى أشخاص آخرين في العصر العباسي وما تلاه. نعم، راية المهدوية هذه إذا رفعها أحد فإنها في النار. ليس معنى هذا ألا يقارع الناس الظلم، ولا يثوروا ولا يكافحوا من أجل تشكيل المجتمع الإلهي الإسلامي العلوي. هذه إساءة فهم للدين. تلاحظون أن هذه كلها عقبات داخلية، وقد حاول الشعب الإيراني بعد انتصار الثورة أن يتغلب عليها ويسير بالبلد نحو تلك الأهداف. كان كل واحد من هذه الأمور عقبة، وكان بالإمكان إزاحتها حتمًا، لا أنها كانت مستعصية. وقد أزيح الكثير منها بالإيضاح والتبيين. لذا يحتل الإيضاح والتبيين دورًا كبيرًا في الكفاح والعمل الإسلامي. الأسلوب الإسلامي هو التبيين، وهذا الشرح والتبيين هو الذي جعل الثورة الإسلامية تتغلّب على كثير

من الخلفيات التاريخية والتربية المغلوطة. بالتأكيد لم نستطع التغلّب على بعضها إلى الآن، وتلك لها أسباب أخرى، كهذه النـزعة الاستهلاكية والإسراف وما شاكل. هذه من موروثاتنا من العهد البائد ولا زلنا نتمسّك بها للأسف. علينا نحن الشعب الإيراني أن نخلع هذا الرداء الغريب القبيح عن أجسادنا. نحن استهلاكيون جدًّا. وهذه مشكلة يجب حلّها. على الجميع أن يتعاضدوا ويعالجوا هذه القضية. وحتمًا للإذاعة والتلفزيون دورهما في هذا بلا شكّ.

هذه هي العوامل الداخلية. أما العوامل الخارجية فكثيرة إلى ما شاء الله. كل الذين تضرروا من الثورة أو أهداف الثورة وقفوا بوجهها. البعض يضرّهم الأمن، والبعض تضرهم العدالة، والبعض يضرهم رفض حاكميّة الطاغوت، والبعض يضرهم رفض هيمنة الأجانب، والبعض يضرهم رفض الاستبداد. هؤلاء تعرفونهم ولا حاجة للإيضاح والقول مَن الذين يضرهم الاستقلال أو الحرية. كل هؤلاء اصطفوا بوجه الثورة، ولا يزال هذا الاصطفاف إلى اليوم. أنتم الشباب لا تتذكرون أوائل الثورة. في السنة الأولى من الثورة رفعت شعارات القومية في كثير من أنحاء البلاد التي تحولت بسبب ذلك إلى بؤر قتال وصراع؛ في بلوشستان، وكردستان، وتركمن صحرا، ومناطق مختلفة أخرى، وبذريعة قومية. وكانت الأمور تتابع فيرى المعنيون أنه ليس لأي من هذه الأقوام مشكلة مع الإسلام والثورة الإسلامية. أنا نفسي عشت في بلوشستان. نُفيت إلى هناك وتعرفت على البلوش. وكنت اعرف أنّهم ليست لديهم أيّ مشكلة مع الثورة، لكن مجموعة معينة اشتبكت متذرّعة ببعض الحيَل والذرائع مع الثورة وباسم البلوش. ومثل هذه الحال تمامًا تكررت في كردستان، وتركمن صحرا، بعد ذلك اتضحت مصادر التحريض وصار معلومًا من أين يجري تحريكهم. هذه كانت عقبات تعترض طريق الثورة. ولم يكن بوسع هذه السيارة السير بنحو

طبيعي في طريق معبد. وبعد قضية القوميات كانت هناك حالة التنافس الداخلي بيننا ولها قصة سيئة مريرة ومملّة. ثم كانت الحرب المفروضة لثمانية أعوام.

لاحظوا أن هذه الطاقة المتراكمة التي أنفقها شعبنا لمواجهة العدو واستطاع دحره -ليس صدام فحسب، بل الذين وقفوا وراءه دحروا أيضًا أمام الثورة الإسلامية- لو قُدِّر لها أن تخصص للأهداف العمرانية وبناء الجمهورية الإسلامية، فكم كانت الأمور ستتقدم إلى الأمام؟ ولقد استفدنا من فرض الحرب علينا حتمًا. واستفدنا من هذا التهديد كأفضل فرصة. بدّل الشعب الإيراني هذا التهديد إلى فرصة كبيرة بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ فكان مختبرًا هائلًا، وساحة عظيمة للتجارب عادت علينا بالكثير من البركات لكنّ واقع الأمر هو أنّ فرض الحرب على بلد يخلق له مشكلات. إذًا، اجتمع المحتكرون العالميون من جهة، والأشرار الداخليون من جهة، ومؤامرات القوى الكبرى من جهة، وأيادي الخداع الدعائي والسياسي والاقتصادي للقوة الكبرى التي كفّت يدها عن إيران بفضل الثورة الإسلامية -أي أمريكا التي لا تزال مستمرة في عدائها إلى اليوم- من جهة أخرى، اجتمع كل هؤلاء ضد حركة الشعب الإيراني العظيمة. وبالرغم من وجود كل هذه العقبات، لكم أن تقيّموا حركة الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية نحو الأهداف. إذا أردت أن أقيّم لقلت إني أعتقد أن الأداء كان جيدًا جدًا. أداء الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية أحرز درجة جيدة جدًا. هل بوسع الآخرين الصمود مقابل كل هذه المشكلات؟ حصلت في زماننا أحداث انتقال للسلطة في أفريقيا وآسيا وأماكن أخرى كثيرة. لم يصمد أي منها. والثورات الكبرى في العالم خلال العهود السابقة -كالثورة الفرنسية الكبرى، وثورة اكتوبر السوفييتية- لم يصمد أي منها، أي إنها انحرفت منذ البداية. السمة الشعبيّة، وسمة الإسلامية،

وسمة المبدئية هي التي تجعل الشاب الثوري اليوم، وبعد ثلاثين عامًا، يطرح مبادئ الثورة بصوت عالٍ باعتبارها طموحاته ومطالبه. هذا توفيق كبير جدًا للثورة. لم يكن الأمر كذلك أبدًا في الثورات الأخرى.

انظروا في الأعمال الأدبية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر، حيث وقعت الثورة الفرنسية الكبرى في أواخر القرن الثامن عشر. في مطلع القرن التاسع عشر تولى نابليون زمام الأمور. ولكم أن تنظروا في الآثار الأدبية أواسط القرن أي 1830 أو 1840 مثلًا وهي كثيرة من شعر، ورواية، وسترون الحال التي كانوا عليها بعد مضي ثلاثين سنة على انتصار ثورتهم. ساد آنذاك استبداد مطلق، وفساد مطلق، وتمييز طبقي مخيف ورهيب، على الرغم من أنّهم رفعوا حينذاك أيضًا شعار العدالة، والمساواة، ورفض الاستبداد. توفيق الثورة الإسلامية توفيق لا نظير له. والأسوأ من الثورة الفرنسية، ثورة اكتوبر السوفييتية. والأحداث التي وقعت في زماننا أيضًا -والتي كانت تسمى ثورة بالتأكيد، لكنّها كانت في الغالب انقلابات أو جماعات مسلّحة تولّت السلطة كما حصل في كوبا ومواطن أخرى- أصيبت غالبًا بهذه الحالة التي ذكرتها. أي إنها لم تصمد ولم تستطع الوقوف في وجه العقبات.

والآن، لاحظوا أن كل هذه الموانع إنما هي من السنن الإلهية. ووجودها ليس من باب الصدفة. إنها سنن إلهية، بمعنى أن المساعي والحركة تواجه العقبات دومًا، وإلا لما كان للجهاد معنى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[1] كل دعوات الأنبياء كان لها أعداؤها -عقباتها- من الجن والإنس. وتقول آية أخرى: «وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم». وجود

(1) سورة الأنعام، جزء من الآية 112

الجماعات المفسدة الماكرة في المجتمعات من السنن الدارجة؛ بمعنى أن الأنبياء لم يقولوا إطلاقًا إننا نخوض الميدان حينما يكون الطريق معبدًا. لا، خاضوا غمار الميدان والأجواء متأزمة وصعبة، كالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية. ولكن في المقابل، تقضي السنة الإلهية بأن الحركة النبوية والحركة الإلهية، ومصداقها الثورة الإسلامية، إذا تواصلت واستمرت فسوف تنتصر على كل هذه العقبات. هذه هي السنة الإلهية. جاء في سورة الفتح المباركة: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[1] إذا وقفتم وصبرتم ولم تضيّعوا الهدف ولم تتركوا العمل والجد، فلا شك أن الغلبة ستكون لكم في هذا الميدان. هذه هي محصلة كلامي لكم أيها الشباب الأعزاء. الاصطفافات التي قامت ضد الثورة في أيامها الأولى موجودة اليوم أيضًا من دون شك. البعض منها غيّر شكله، والبعض منها تفاقم واشتد بمرور الزمن. مثلما قال هؤلاء الشباب فإن النـزعة الاستهلاكية وسباق الترف والبهرجة والحصول على المال وتحويل الأشياء إلى مال، أوجد للأسف طبقة جديدة. النظام الإسلامي لا يعارض إنتاج الثروة، بل يشجعه. لولا الإنتاج وإيجاد الثروة لتعرضت حياة المجتمع وبقاؤه للخطر، ولما اكتسب الاقتدار اللازم. هذا مبدأ إسلامي. أما أن تذوب قلوب الناس للتسابق نحو الارستقراطية والترف، فهذا شيء غير محبذ. هذا شيء موجود في داخلنا للأسف. إنه الإسراف والنـزعة الاستهلاكية المفرطة كما سبق أن أوضحت. وهنالك ذلك الاصطفاف الخارجي أيضًا. ترون الآن أن أمريكا تقف بكل قدراتها ضد الشعب الإيراني. هذه هي كل طاقة أمريكا: طاقتها الدعائية، والسياسية،

---

(1) سورة الفتح، الآيتان 22 و23

والاقتصادية، ونفوذها الدولي. يرى البعض أنّ الحكومات الأمريكية تحتاج في الداخل إلى أن يكون لها عدو في الخارج، لذلك يضخّمون النظام الإسلامي دومًا ويطرحون الجمهورية الإسلامية كخطر كبير. هذا صحيح حتمًا.[1]

العدو ومخططاته[2]

حسنٌ، نحن على أعتاب الذكرى الأربعين. أربعون سنة على ماذا؟ أربعون سنة على ظاهرة استطاعت تغيير بنية السلطة والقوى في العالم وهزّها. لا تنظروا إلى أن القوة الفلانية الكثيرة الضجيج في العالم لا تزال في مكانها، نعم، لا ندّعي أننا نريد القضاء على كل القوى الكبرى في العالم -ليست هذه المهمة مهمتنا، وسوف تحصل في يوم من الأيام بواسطة يدٍ إلهية- مهمتنا هي القضاء على بنية القوة ونظام القوة، أي نظام الهيمنة في العالم، وقد قضينا عليه. نظام الهيمنة معناه تقسيم العالم إلى فئتين من البلدان، أو فئتين من الشعوب: فئة مهيمنة وفئة خاضعة للهيمنة. وقد قلبنا هذا النظام وهذه المعادلة الخاطئة في العالم. لقد أثبتنا أنه يمكن أن يكون هناك شعب ليس مهيمنًا ولا خاضعًا للهيمنة، لا يريد أن يفرض على أحد منطق القوة ولا يخضع هو بدوره لمنطق القوة أبدًا. لقد أثبت الشعب الإيراني هذا عمليًا. يكتبون في الكتب ويُطلق المفكرون والمحللون السياسيون مثل هذا الكلام، ولكن أين هذه الكتب والكتابات من الواقع؟ والثورة

(1) خلال لقاء مع أساتذة وطلاب جامعات شيراز في 2008/5/4

(2) تم التّطرّق إلى هذه المواضيع في كتابي معرفة العدو والفكر المقاوم.

الإسلامية هي التي أوجدت هذا الواقع. لقد حطّمت الثورة الإسلامية هذه البنى.

ولم يقعدوا مكتوفي الأيدي مقابل تحطيم البنى هذا، فقد بدأت العداوات منذ اليوم الأول واستمرت إلى هذا اليوم، حيث مضى قرابة الأربعين عامًا. طوال هذه الأعوام الأربعين لم يُوفّروا أيّ عملٍ استطاعوا القيام به من مختلف أنواع العداء -وأنتم تعلمون ذلك، وبالتأكيد ينبغي تبيين هذه الأمور لجيل الشباب الذي لم يشهدها- من حربٍ وحظرٍ وسُبابٍ واتهاماتٍ وتغلغلٍ ومؤامراتٍ وأعمال أمنيةٍ وأعمال ثقافيةٍ وبث خلافاتٍ داخلية. لقد فعلوا عبر إنفاق الأموال كل ما يستطيعون فعله ضد إيران، وقد فشلوا وهُزِموا في كل الحالات والمواقع، وها هي اليوم تمضي أربعون سنة. لو كان من المفترض لمؤامراتهم أن تؤثر لكانت الجمهورية الإسلامية قد سقطت إلى الآن مئة مرة، ولأبلت سبعة أكفان كما في المثل الدارج، ولكننا اليوم نتمتع بالاقتدار منذ أربعين سنة، وقد استطاع الشعب الإيراني المقاومة لمدة أربعين سنة حيال العداء والخبث والضغوط، والتغلب عليها.[1]

واجبنا كشعب وجماهير وكأفراد في الجمهورية الإسلامية هو أولًا معرفة العدو. لنعرف العدو، فلا تخطئوا في معرفة العدو. لا تقولوا كلنا يعلم بالتالي، نعم، أنتم تعلمون من هو العدو، العدو هو الاستكبار، والعدو هو الصهيونية، والعدو هو أمريكا، أنتم تعلمون هذا، ولكن ثمة مساع واسعة تُبذل من أجل قلب هذه القضية وعكسها وتغيير رأي الناس بأساليب دعائية معقدة؛ فعلى الجميع أن يحذروا ويدققوا. معرفة العدو على جانب كبير من الأهمية. هذا أولًا، ثم هناك معرفة مخططات العدو وما الذي يفعله وما الذي

(1) خلال لقاء أعضاء مجلس تنسيق الدعايات الإسلامية في 2017/12/26

يريد فعله، ثم معرفة أسلوب مواجهة مخططات العدو، هذا ما يجب على شعبنا معرفته. اعتمادنا هو على شعبنا، والجمهورية الإسلامية ليست بشيء ولا معنى لها من دون إرادة الشعب ودعمه وأصواته المؤيدة الإيجابية. وعلى الشعب أن يعرف العدو ويعرف أساليب عمله ويعرف أساليب مواجهة تلك المخططات. وهذه مهمة أصحاب الفكر والاختصاص. ولحسن الحظ فإن الشجعان المدبرين ليسوا قلائل في بلادنا اليوم، سواء على الصعيد العسكري أو على الصعيد العلمي أو على الصعيد السياسي. لدينا أفراد ذوو تدبير وشجاعة وعلم ووعي، وينبغي الإصغاء لكلامهم، ويجب القيام، بنحو صحيح، بما يرونه مناسبًا على مستوى البلاد وعلى مستوى المجتمع. لا نعاني من قلة في مثل هؤلاء الأفراد؛ فخريجو مدرسة الإمام الخميني يكثر عددهم يومًا بعد يوم لحسن الحظ. ذات مرة قال الإمام الخميني في خصوص الحرب إن فتح الفتوح الذي قامت به هذه الثورة هو تربية الشباب وترشيد هذه الغرسات الصاعدة. هذا ما قاله الإمام الخميني ذات مرة، وكان الحق معه؛ فقوله هذا صائب تمامًا وهو من حكمته؛ فكل هذه الفتوح والأعمال والإنجازات المهمة صغيرة مقابل هذا الإنجاز، الذي يتمثّل في تربية الأفراد المميزين. ومن حسن الحظ لدينا اليوم الكثير من هؤلاء.

لنعرف العدوّ. وأقولها بنحو حاسم: العدوّ هو أمريكا والكيان الصهيوني والجهاز الاستكباري، والجهاز الاستكباري لا يتمثّل بأمريكا فقط وليس الحكومات فقط، بل هم مجموعة من الشركات وناهبي العالم وظلّمة العالم وما إلى ذلك، وهم يعارضون أي جهة تعارض الظلم والنهب. هؤلاء هم العدو. إننا لا نعدّ الحكومة الفلانية في المنطقة أو خارج المنطقة، التي لربما أطلقت ضدنا بعض التصريحات في بعض الأحيان، عدوًا. هؤلاء ليسوا أعداء. طالما لم تصدر عنهم

تحركات في خدمة العدو وضد الجمهورية الإسلامية فلا نعدّهم أعداء. أولئك هم الأعداء ولا ينبغي الخطأ والاشتباه في معرفة العدو. إذا علمنا هذا، وإذا علمنا طريقة مواجهة مخطط العدو، فسوف يُكتب لنا النجاح. مخطط العدو هو أن يصاب شبابنا وجماهيرنا بضعف العزيمة والإرادة في مختلف القطاعات. هذا هو المخطط الأساسي للعدو، بث الشكوك في إيمان الناس وإضعاف عزيمتهم الراسخة، وهذان هما العنصران نفساهما اللذان أشرت إليهما، أي المفردتان الأساسيتان: الإيمان والحميّة الدينية. بث الشكوك والارتياب في إيمان الناس وحميّتهم الدينية هو ما ينشده العدو ويطمح إليه، وهم يعلمون أنه لو حصل هذا التشكيك والارتياب فسوف يترك تأثيراته على القوة الهجومية وحتى القوة الدفاعية للجمهورية الإسلامية ويزيلها، لذلك يمارسون مؤامراتهم.

حتمًا مؤامرات أمريكا وأمثالها لا تقتصر على هذه الأمور بل هذه أهمها، فهم يحيكون المؤامرات ضد الجمهورية الإسلامية في المجال السياسي وفي المجال الاقتصادي -وأنتم ترون هذا الحظر- وفي المجال الأمني. قبل أيام من أحداث شهر آبان [نوفمبر 2019] -هذه الأحداث المرتبطة بالوقود وما شاكل- وفي بلد أوروبي، بلد صغير في أوروبا لكنه شرير وخبيث حقًا، اجتمع شخص أمريكي مع عدد من الإيرانيين المرتزقة الخونة ضد الجمهورية الإسلامية وراحوا يخططون ويبرمجون، وكان المخطط ما شاهدناه بعد أيام من ذلك في أحداث الوقود، أي أن الناس كانوا مستائين من وضع الوقود وخرج عدد منهم معترضين، وبمجرد أن نزل الناس إلى الساحة -بطبيعة الحال لم يكونوا كثيرين- بدأ هؤلاء المخدوعون المغرضون عملاء العدو بتنفيذ خطتهم تلك، وهي أن يأتوا ويخربوا المراكز الحكومية ومقرّات الشعب ويحرقوها ويقتلوا البشر ويهدموا ويعلنوا حربًا. لقد كانت

هذه خطة مسبقة. حتمًا حين أقول قبل أيام من ذلك، فقد كان ذلك تجديدًا للخطة، إنما كانت هذه أعمال قاموا بها مسبقًا وأعدّوا الأفراد وأعطوا بعض المرتزقة أموالًا، وهم يقومون بممارسات من هذا القبيل أيضًا ويفعلون كل ما بوسعهم. وقد قلت يومها أمام الناس[1] حين وقعت تلك الأحداث، إنّ أعضاء الحكومة الأمريكية فرحوا في أمريكا وواشنطن وقالوا لأحدهم إنّ أمر إيران قد انتهى. وتبيّن بعد يومين أن أمرهم هم قد انتهى، فعادوا محزونين منزعجين مهمومين جدًا. ينبغي فهم مخطط العدو، ويجب في مقابل مخطط العدو التركيز على النقاط الأساسية. النقاط الأساسية هي الركائز الفكرية -سواء الركائز الفكرية الإسلامية أو القضايا المتعلقة بالثورة- والوحدة الوطنية، هذه الوحدة، التي شوهدت بين الناس لحسن الحظ تحت نعش الجثمان الطاهر للشهيد سليماني ومن معه من الشهداء، يجب أن تحفظ وتصان وينبغي أن يكون توجه الناس بهذا الاتجاه: الاتجاه الثوري، اتجاه تكريم رجال الثورة، اتجاه تكريم الشهداء وتكريم كل ما يذكّر بقيم الثورة.

ولنعلم كلنا أن عداء هذه الجبهة من الأعداء الذين ذكرت أسماءهم ليس موسميًا أو فصليًا بل هو عداء ذاتي دائم وسوف يوجهون ضرباتهم متى ما استطاعوا. وعلاج ذلك أن نقوّي أنفسنا، نقويها من الناحية العسكرية ومن الناحية الأمنية ومن الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية. نقوي أنفسنا من نواحٍ مختلفة حتى لا يستطيع العدو توجيه ضرباته، وإلا فعداؤه عداء ذاتي. أن يتصور البعض أننا لو تراجعنا خطوة إلى الوراء وتنازلنا قليلًا فسوف يتراجع الأمريكيّون عن العداء فهذا خطأ شديد، هذه الفكرة خطأ

(1) إشارة إلى تصريحات سماحته خلال لقائه عددًا من الممرضين في 2020/1/1

فاحش. أن يوصي البعض بعدم القيام بما يغضب أمريكا -وهذا ما يقوله البعض ويكتبونه في الصحف- فهذا على الضد تمامًا مما يقوله رب العالمين: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[1]. إن نموّ العناصر المؤمنة، هذه الغرسات الطاهرة، هؤلاء الشباب المؤمنين، هو أساسًا ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾، من أجل إغاظة العدو، وهم غاضبون من هذا أكثر، غاضبون من شباب الميدان العلمي، ومن شباب ساحة الجهاد، ومن شباب ميادين الخدمة، ومن شباب الميادين العسكرية، إنهم غاضبون من هذه الأمور.[2]

نفوذ[3]



النفوذ قضية على جانب كبير من الأهمية. عندما نقول النفوذ يصدر البعضُ ردود أفعال، فيقولون إن قضية النفوذ أصبحت فئوية وقد استغلوها استغلالًا فئويًا. أنا لا شأن لي بهذا الكلام. حسنٌ، عليهم أن لا يستغلوها فئويًا، ولا يطرحوا نقاشات عبثية حول النفوذ، ولا يطرحوا اسم النفوذ من دون المضمون اللازم. لا شأن لنا بهذه الأشياء، ولكن في أيّ كلام يطلق وفي أي عمل جاد ينجز، يجب عدم الغفلة عن أصل حقيقة النفوذ، يجب أن لا نغفل عن أن العدو يريد النفوذ والتغلغل. وسأشرح الآن قضية النفوذ بمقدار ما، فما هو النفوذ وكيف؟ يجب أن لا نغفل عن أصل القضية. لا تتهم التيارات

(1) سورة الفتح، جزء من الآية 29

(2) خلال لقاء أهالي قم في 2020/1/8

(3) راجعوا كتاب نظرية المقاومة

والفئات بعضها بعضًا، فيقول هذا إنك حين قلتَ كذا كان قصدك كذا، ويقول ذاك لا، حين قلتَ كذا كان قصدك كذا، لا بأس، مهما كان القصد. بالتالي يجب عدم نسيان الواقع والحقيقة، العدو يخطط ليتغلغل وينْفذ.

النفوذ نوعان: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تياري. النفوذ الجزئي له الكثير من الأمثلة، ومعناه أن تفترضوا أن لكم جهازًا ومؤسسة وكيانًا، وأنكم مسؤولون، فيبعثون شخصًا بوجه مجمّل ومزوّق وبقناع ويدسّونه في منظومتكم، وتتصورون أنتم أنه صديق والحال أنه ليس بصديق، من أجل أن يستطيع إنجاز عمله ومهمته. قد يكون هذا أحيانًا جاسوسًا، وهذا هو أدنى المستويات، أي أن التجسس هو أقل الأمور أهمية، فهو يتصيد الأخبار ويبعثها. لكن مهمته تكون أحيانًا أكبر من التجسس، فهو يريد تغيير قراراتكم. أنت مدير أو مسؤول وصاحب قرار وتستطيع القيام بعمل كبير ومؤثر، وإذا قمت بهذا العمل على النحو الفلاني فسيكون ذلك لصالح العدو، ويأتي ذلك الشخص ليجعلك تتخذ القرار وتقوم بعملك على ذلك النحو الذي فيه خدمة للعدو. ومعنى هذا أنه يشارك في صناعة القرار. ولهذه الحالة سابقتها في كل الأجهزة والمؤسسات، والأمر لا يقتصر على الأجهزة السياسية، فقد كانت الأجهزة العلمائية والدينية وأجهزة رجال الدين وما إلى ذلك دومًا عرضة لمثل هذه الحالات. المرحوم السيد حسن تهامي كان من علماء بلادنا الكبار في بيرجند، ذهب إلى بيرجند وبقي فيها، كان عالمًا كبيرًا جدًا، ولو سكن في قم أو النجف لصار مرجع تقليد بالتأكيد، فقد كان عالمًا جدًا. يروي لي هو بنفسه فيقول عندما كان العراقيون يحاربون الإنجليز -في سنة 1918 قبل نحو مئة سنة- كان لأحد مراجع الدين حينذاك خادم يعرف بالصلاح، وكان يأنس بطلبة العلوم الدينية ويعاشرهم ويتحدث معهم ويعرف

الجميع ويصادقهم، وقد ذكر لي اسمه لكنني نسيته. يقول بعد أن انتصر الإنجليز واحتلوا العراق، وكانت النجف آخر مكان دخلوا إليه، وصل نبأ لطلبة العلوم الدينية أن خادم المرجع الفلاني إنما هو ضابط بريطاني. قال: لم أصدّق ذلك، وقلتُ وهل مثل هذا الشيء ممكن؟ يقول: بعدها كنتُ أسير في سوق الحويش -سوق معروف في النجف- فوجدتُ سبعة أو ثمانية أو عشرة ضباط وعسكريين بريطانيين قادمين على الخيول، وكانوا يومها يتنقلون على الخيول، وكان أمامهم ضابط، فوقفت جانبًا ليمروا، وحينما وصلوا إليّ سمعتُ ذاك الضابط الذي كان يتقدم المجموعة يقول لي من فوق فرسه: كيف حالك يا سيد حسن؟ نظرتُ فوجدتُ أنه ذلك الخادم نفسه الذي كان يخدم في بيت المرجع الفلاني، وكنا نشاهده سنين طويلة. النفوذ يكون بهذه الطريقة أحيانًا، النفوذ الشخصي، حيث يتغلغلون في بيت شخص أو مؤسسته. وفي الأجهزة السياسية كان هناك من هذه الأمثلة ما يصعب حصره، وقد يكون مثل هذا الشيء اليوم أيضًا، وهو بالتأكيد أمر خطير.

لكن الأخطر من هذا هو النفوذ التياري. النفوذ التياري يعني إيجاد شبكات داخل الشعب بواسطة المال. وهنا يتجلى دور المال والشؤون الاقتصادية. والوسائل الأهم وسيلتان إحداهما المال والثانية الجاذبيات الجنسية. يجتذبون الأفراد ويجمعونهم حول بعضهم بعضًا ويختلقون لهم هدفًا مزيفًا كاذبًا، ويجرّون الأفراد المؤثرين الذين يستطيعون التأثير في المجتمع إلى الجانب الذي يريدونه. ما هو ذلك الجانب الذي يريدونه؟ إنه عبارة عن تغيير المعتقدات والقناعات والمبادئ والطموحات وتغيير النظرات وتبديل أسلوب الحياة. يعملون ما من شأنه أن يجعل ذلك الشخص الذي استهدفوه بتغلغلهم واندساسهم وأثروا فيه يفكر بالطريقة نفسها والشيء الذي يفكر

به الأمريكيون، أي يفعلون ما يجعلكم تنظرون للقضية بالطريقة نفسها التي ينظر بها شخص أمريكي للقضية -ونقصد بالتأكيد السياسي الأمريكي، ولا شأن لنا بالشعب في أمريكا- وتشخصون وتستنتجون بالطريقة نفسها التي يستنتج بها ذلك المأمور رفيع المستوى في السي آي إي. وبالتالي سوف تصْبون إلى الشيء نفسه الذي يصبو هو إليه. وهكذا سوف يرتاح باله، من دون أن يحتاج إلى المخاطرة بنفسه والنزول إلى الساحة، فأنتم الذين ستعملون له. هذا هو الهدف، هذا هو هدف النفوذ، النفوذ التياري والشبكي الواسع وليس الجزئي. إذا حصل هذا النفوذ بالنسبة لأشخاص لهم تأثيرهم في مصير البلاد وسياستها ومستقبلها، فلاحظوا أي شيء سيحدث؛ سوف تتغير المبادئ والطموحات والقيم والإرادات والمعتقدات.

من هم المستهدفون بالنفوذ؟ إنهم النخبة غالبًا والأشخاص المؤثرون وأصحاب القرار أو صناع القرار، هؤلاء هم المستهدفون بالنفوذ. هؤلاء هم الذين تجري المحاولات للنفوذ والتأثير فيهم. إذًا، النفوذ خطر، وهو خطر كبير. وأن يقول قائل إنّ زيدًا يريد استغلال كلمة النفوذ لأغراض فئوية فهذا لا يقلل من أهمية القضية. أما أن يستغل أو لا يستغل، فهو على خطإٍ حين يستغل القضية فئويًا. هذا هو واقع القضية، لا يمكن غض الطرف عن هذه الحقيقة.

وما يكمل هذا النفوذ هو اللغط الهامشي الجانبي. من الأمور المكمّلة لهذا النفوذ تخطئة الذين يصرّون على الأصالة والنظرة الصائبة والقيم. هذا متمّم للنفوذ. لا أريد القول إن الذين يخطّئون التعبويين ويتّهمونهم بالتطرف والتشدد وما إلى ذلك، يتعاونون مع النفوذيين عن وعي. هذا ما لا أدّعيه وليست لديّ معلومات، لكن واقع القضية هو أن ممارساتهم هذه تساعدهم. الأشخاص الذين يعملون في قطاعات مختلفة ويتّهمون التعبئة بألسنة متنوعة بأنها

متطرفة ومتشددة وأمثال ذلك، إنما يستكملون في الواقع مهمات النفوذ، فمشروع النفوذ يتكامل ويتطور بواسطتهم، ذلك أن التعبئة من السواتر القوية المتينة، التعبئة من السواتر القوية، ويجب عدم ضعضعة هذا الساتر.[1]

المرحلة التي نحن فيها[2]

ثمة أهداف، والنظام الإسلامي يسعى في كل مرحلة من مراحله لتحقيق أحد هذه الأهداف. ويجب عليه من أجل التقدم والوصول إلى الرفعة والذروة، ولإيجاد الحضارة الإسلامية العظيمة، أن يحقق هذا الهدف في هذه المرحلة، وتحديد المراحل حتمًا يكون مرحلة مرحلة. والمرشدون والهداة والمفكرون والمسؤولون المعنيون يحدّدون هذه المراحل والأهداف، وتنطلق المسيرة الجمعية. على الجميع أن يجدّوا ويسعوا لوصول الحركة في كل مرحلة من المراحل إلى أهدافها. هذا هو الأساس الصحيح للحركة المنطقية، وهذا ما يجب أن يتذكره دومًا كل الناشطين في الميدان السياسي وفي إدارة البلاد العامّة. وكل أبناء الشعب وأنتم أيها التعبويّون الأعزاء -الناشطون في مجال التعبئة- يجب أن تتذكّروه دومًا.[3]

يجب حفظ الشعب وصونه، وهذا ما تستطيعونه أنتم، ما يستطيعه المثقفون والكتّاب والشعراء وعلماء الدين. والأكثر تأثيرًا

(1) خلال لقاء قادة تعبويين في 2015/11/24

(2) تطرّق الإمام الخامنئي إلى مراحل الثّورة الإسلاميّة في خطابات مختلفة، لا سيّما خلال خطابه أثناء لقائه مسؤولي النّظام في 2000/12/2

(3) خلال لقاء 50 ألفًا من القادة التّعبويين من أنحاء البلاد كافة في مصلى الإمام الخميني في طهران في 2013/11/19

هم علماء الدين الذين يتحمّلون واجبات جسيمة. ينبغي أن يبينوا للناس ويشرحوا لهم ويوضحوا ما الذي يريدونه، وفي أيّ مراحل هذا الطريق يسيرون، وما هي الموانع والعقبات، ومن هو العدو، ويجب أن يحافظوا على وعي الجماهير وبصيرتهم، وعندها لن تنزل أيّ نازلة ولن تصاب المسيرة بأيّ أضرار.[1]

ثمة سلسلة منطقية سبق أن ذكرناها وناقشناها. الحلقة الأولى فيها هي الثورة الإسلامية، ثم يأتي تأسيس النظام الإسلامي، ثم تشكيل الحكومة الإسلامية، ثم تشكيل المجتمع الإسلامي، ثم تشكيل الأمة الإسلامية. هذه سلسلة مستمرة مترابطة مع بعضها البعض. المراد من الثورة الإسلامية -وهي الحلقة الأولى- هو التحرك الثوري، وإلا فالثورة بمعنى من المعاني تشمل كل هذه المراحل. مرادنا من الثورة الإسلامية هنا هو التحرك الثوري والنهضة الثورية التي تسقط النظام الرجعي القديم التابع الفاسد العميل، وتمهّد الأرضية لقيام نظام جديد. الحلقة التالية هي النظام الإسلامي. ومرادي من النظام الإسلامي هنا هو تلك الهوية الكلية ذات التعريف المحدّد التي يختارها البلد والشعب وأصحاب الثورة، وهم الجماهير. بخصوص حالتنا فقد اختار شعبنا الجمهورية الإسلامية. والجمهورية الإسلامية هي النظام الذي تُستمد فيه الديمقراطية من الإسلام وتتماشى مع القيم الإسلامية. لقد اجتزنا حتى هذه الحلقة.

والمراد من الحكومة الإسلامية هو تكوّن دستور للبلاد على أساس ما ظهر في فترة تشكيل النظام الإسلامي، وتحديد مؤسسات ومراكز إدارة البلد. مجموعة هذه المؤسسات الإدارية هي الحكومة الإسلامية. والمراد من الحكومة هنا ليس السلطة التنفيذية فقط، إنما مجموعة

---

(1) خلال لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي لأساتذة جامعات العالم الإسلامي ودول الصّحوة الإسلامية في 2012/12/11

الأجهزة الإدارية في البلد التي تتولى إدارته، الأنظمة المتنوعة التي تدير البلاد. بعدها يأتي دور المجتمع الإسلامي، وهو المرحلة المهمّة والأساسيّة جدًا. بعد أن تشكلت الحكومة الإسلامية فإن مسؤوليتها والتزامها تحقيق المجتمع الإسلامي. فما هو المجتمع الإسلامي؟ إنه المجتمع الذي تتحقق فيه المبادئ الإسلامية والأهداف الإسلامية والآمال الإسلامية الكبرى التي رسمها الإسلام للبشرية، المجتمع العادل الذي يتمتع بالعدالة، المجتمع الحرّ، المجتمع الذي يكون لأبنائه دورهم وتأثيرهم في إدارة البلد ومستقبله وتقدّمه، المجتمع الذي يتمتع بالعزة الوطنية والاستغناء الوطني، والرفاهية، والخالي من الفقر والجوع، والمجتمع المتوفر على التقدم الشامل -التقدم العلمي والاقتصادي والسياسي- وبالتالي المجتمع الخالي من السكون والركود والتوقف والمراوحة، والذي يسير دومًا في طريق التقدم والتطور. هذا هو المجتمع الذي ننشده ونسعى إليه. بالتأكيد لم يتحقق هذه المجتمع بعد، لكننا نسعى إلى تحقيقه. إذًا، هذا هو هدفنا الأوسط الأصلي المهم.

لماذا نقول إنه هدف أوسط؟ لأن هذا المجتمع عندما يتشكل ستكون مسؤوليته الأهم هو أن يستطيع الناس في ظل مثل هذا المجتمع ومثل هذه الحكومة ومثل هذه الأجواء الوصول إلى كمالهم المعنوي والإلهي، إذ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] أن يصل الناس إلى العبودية. «ليعبدون» فسرّوها وذكروا أن معناها «ليعرفون». وهذا لا يعني أن «عَبَدَ» بمعنى «عَرَفَ»، وأن العبادة معناها المعرفة، لا، بل بمعنى أن العبادة من دون معرفة لا معنى لها وغير ممكنة وليست بعبادة. إذًا، فالمجتمع

---

(1) سورة الذاريات، الآية 56

الذي يصل إلى عبودية الله، أي يصل إلى معرفة كاملة لله، ويتخلق بأخلاق الله، يكون قد وصل إلى نهاية الكمال الإنساني. إذًا، ذلك هو الهدف النهائي، والهدف الذي يسبقه هو إيجاد المجتمع الإسلامي، وهو هدف كبير ورفيع جدًّا.[1]

الصلاة

يتمثل هذا الواجب في الأعمال والممارسات الشخصية، بتحسين أداء الصلاة، وعلى صعيد العمل الاجتماعي بإشاعة الصلاة وتعميمها.

تحسين أداء الصلاة بمعنى أدائها بخشوع وحضور قلب، وأن ينظر المصلي للصلاة بعين «ميعاد اللقاء مع الله»، فيتحدث فيها مع الله ويجد نفسه أثناءها حاضرًا أمامه، وأن يؤدي الصلاة في المسجد، وجماعة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

وترويج الصلاة يعني كل خطوة ومسعى يتخذ في سبيل تعميمها وشرح أهميتها وتسهيل أدائها.

بمقدور المفكّرين والخطباء عن طريق خطاباتهم وكتاباتهم، وأصحاب وسائل الإعلام والمنابر بتناولهم الفني الجذّاب للصلاة، ومسؤولي المؤسسات المختلفة بما يتناسب ومهام مؤسساتهم، بمقدورهم أداء هذا الواجب الكبير.[2]

أعتقد أن من الأعمال المهمة لأئمة الجماعة المحترمين في المساجد تبيين موضوع الصلاة للناس حتى يعرفوا قدرها. إذا ماحصل هذا كان للصلاة جودتها ونوعيّتها. والواقع أن صلواتنا في الكثير من

---

(1) خلال لقاء طلاب كرمانشاه في 2011/10/14

(2) رسالة إلى مؤتمر الصلاة الثاني والعشرين في 2013/9/3

الأحيان إما أنها تفتقر للجودة والنوعيّة في كثير من الحالات، أو أن نوعيّتها ليست بالدرجة المنشودة. ينبغي التوصل إلى عمق أذكار الصلاة. ينبغي أن تكون صلاتنا مصانة من آفات الإهمال، أي آفة الغفلة عند الصلاة، وعدم التوجّه لمفاهيم الصلاة ولمن نتحدث معه أثناء الصلاة، أي الذات الإلهية المقدسة. هذه من الآفات. وعلى حد تعبير المرحوم الشيخ مشكيني حيث كان يقول هنا في هذه الحسينية إنه لو اخترعوا جهازًا يمكن للإنسان أن يربطه بدماغه ليسجّل ما يخطر في الذهن من أول الصلاة إلى آخرها، لكانت النتيجة شيئًا عجيبًا غريبًا. منذ أن ندخل في الصلاة إلى آخرها يذهب الذهن لأماكن شتى ويسير في مجالات مختلفة، ويحلّ مسائل عديدة، ويبدي انشدادًا وولهًا وعشقًا لأمور كثيرة. هذه من الآفات التي أعبّر عنها بآفات الإهمال. إذا استطعنا صيانة أنفسنا من هذه الآفة، ومن آفة أخرى هي الرياء «وَابرَأْ قلبي مِن الرِّياءِ والسُّمعَةِ والشَّك في دينِك»[1] كما ورد في الدعاء، واستطعنا إنقاذ أنفسنا، فستكون صلاتنا عندئذ صلاة عادية، ولن نكون قد بلغنا عمق الصّلاة بعد.[2]

استطاعت الروايات العظيمة والمُختارة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وكذلك عن المفكرين وأصحاب الآراء الدينية، أن تهدي القلوب وأن تُعرّفها بحقيقة هذه الفريضة الإلهيّة العظمى وحكمتها. ومع هذا يُمكننا أن نقول إن المكانة الرّفيعة للصّلاة لا زالت غائبة عن الكثير من النّاس حتّى عن المصلّين منهم بحيث لم يُدركوا معناها وحقيقتها بنحو صحيح. لا شكّ أن وعّاظ المجتمعات الإسلاميّة يحملون مسؤولية عظيمة في هذا المجال، والجدير بهم استخدام أساليب التّبيين والتّوضيح كافة من أجل أداء حق معرفة الصّلاة. يُمكن القول

(1) الكافي، ج 2، ص 586، كتاب الدعاء

(2) خلال لقاء أئمة جماعات مساجد محافظة طهران في 2016/8/21

إن الصّلاة هي المعبر الأساسيّ لسلوك الإنسان باتّجاه المسار الذي وضعته الأديان الإلهيّة والذي يوصله إلى الهدف والغاية الأساسيّة للحياة، أي الاستقامة والسّعادة في الدّنيا والآخرة. الصّلاة هي الخطوة الأولى للسّلوك إلى الله. لكن طاقة هذا العامل الإلهي تستطيع أن توصل الإنسان إلى أوج الكمال البشري، إلى حدّ يقول رسول الإسلام: «الصّلاة هي نور عيني»، وعندما كان يحلّ وقت الصّلاة كان يطلب من المؤذّن أن يرفع الأذان فيملأ كيانه الرّاحة والأمن. يُمكن القوّل إنّه لا يُمكن لأي عامل آخر أن يُساهم في مراحل التّكامل المعنويّ للإنسان وأن يُطوّر إمكاناته كعامل الصّلاة.

وبما أن الصلاة تمنح أفراد المجتمع السموّ الأخلاقي، وتدفع المُصلّي باتّجاه الانضباط وتُخلّصه من التشتّت والإهمال، يُمكن القول إنّها عامل من عوامل الانضباط والانتظام الاجتماعيّ حقًّا. إذا ما راجت الصّلاة بين النّاس من باب الشّوق، وإذا ما أديّت في وقت الفضيلة، فإن هذا الأمر سيكون من الإنجازات الأكيدة التي يُحققها النّاس. من البديهي أن الصّلاة التي تُؤدّى كسلًا أو تظاهرًا والخالية من حضور القلب، هي صلاة لن يكون لها أيّ من هذه فوائد.[1]

يجب انتهاج الأساليب كافّة وبذل الجهود كافّة من أجل تبيين أسرار الصّلاة وجماليّتها. يجب نشر كتب أو كتيبات معرفية في الجامعات والمدارس تتحدّث بنحو سلس عن هذا الموضوع.[2]

---

(1) رسالة إلى مؤتمر الصّلاة في 1999/9/8

(2) رسالة إلى التّجمّع السّنوي للصلاة في 1996/9/21

أيام الله

من النقاط الجديرة بالذكر أننا يجب أن لا نسمح بنسيان الأيام الكبرى. الأيام الكبرى في كل بلد ولكل شعب هي تلك التي أنجز فيها حدث إلهي على يد الشعب ومن قبل الشعب. ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾[1]. يأمر الله تعالى رسوله الأكرم في القرآن بأن يذكّرهم بأيام الله. وأيام الله هي الأيام الكبرى الصانعة للتاريخ. حسنٌ، ثمانية أعوام من الدفاع المقدس يمكن أن يُعدّ كل يوم منها-بمعنى من المعاني- يومًا من أيام الله. يجب أن لا نسمح بنسيان هذه الأحداث. يعلمنا القرآن وهذه التذكيرات الواردة في القرآن الكريم: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾[2]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾[3]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ﴾[4]، ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾[5]، أن لا ندعها تُنسى، يعلمنا القرآن الكريم أن نتذكر هذه الأشياء ونكرّرها. لاحظوا كم تكررت قصة النبي موسى عليه السلام والنبي إبراهيم عليه السلام وبقيّة القصص في القرآن الكريم. لذلك يجب أن نتذكرها وينبغي أن لا نتركها تُنسى. ونحن بالطبع نشهد جهودًا ومساعي على هذا الصعيد.[6]

يوم التاسع والعشرين من بهمن [18 شباط 1978 م] يوم لا ينسى. وحتمًا لأهالي آذربيجان ولأهالي تبريز أيام كثيرة لا تنسى. ولا يقتصر

(1) سورة إبراهيم، جزء من الآية 5
(2) سورة مريم، جزء من الآية 41
(3) سورة مريم، جزء من الآية 51
(4) سورة مريم، جزء من الآية 56
(5) سورة مريم، جزء من الآية 16
(6) خلال لقاء المسؤولين والمنظمين لقوافل سالكي طريق النّور يرافقهم عدد من قادة الدّفاع المقدّس في 2017/3/6

الأمر على يوم التاسع والعشرين من بهمن. في تاريخنا المعاصر وفي التاريخ القريب من زماننا وفي عهد الثورة الدستورية وقبلها وبعدها ثمة أيام لو جرى تبيين كل واحد منها وتوصيفه لكان مبعث فخر لشعب بأكمله. وهذه الأيام أيامكم، إنها أيام آذربيجان وأيام تبريز. حتمًا نحن قصّرنا، إذ يجب تسليط الأضواء على هذه التحركات الجماهيرية الشعبية العظيمة في مختلف الحقول الفنية والإعلامية وتكرارها وذكرها، ونحن مقصّرون في هذه المجالات قليلًا والحق يقال.[1]

تضحية أفراد الشّعب في مرحلة الدّفاع المقدّس

رأيي أيها السادة متوافقٌ مع رأيكم؛ فأنا أيضًا أرى أن مخزون [مجريات] الدفاع المقدس لم يستثمر في العمل السينمائي في بلدنا بعد. إن مستوى السينما عندنا عالٍ جدًا، وهناك أشخاص من أهل هذا الفن وعارفون ومطّلعون وخبيرون به، وآراؤهم موثوقة وتمثّل مرجعية في فهم المسائل، وهم يرون أن السينما في إيران تتمتّع بمستوًى عالٍ في الإخراج والماكياج ولعبِ الأدوار وما إلى ذلك، وأنها من الأوائل في العالم في هذا المجال. وهذا الأمرُ صحيح، ويجب أن يلتقي هذا المستوى الرفيع بهذا المخزون العظيم في الدفاع المقدس. وإلى الآن لم يحصل هذا الأمر بالنحو الصحيح. نعم، لقد شاهدنا موارد من هذا القبيل خلال هذه السنوات، إلا أنها قليلة بالنسبة إلى ما كان يمكن أن يُنجز.

هناك بعض الأشخاص ممّن لا أعرف كيف يمكن تحليلُ دوافعهم، يعارضون دخولَ السينما إلى معترك الدفاع المقدّس علنًا. فلا أعرف

(1) خلال لقاء أهالي محافظة أذربيجان الشرقيّة في 2016/2/18

كيف يفكرُ هؤلاء. يتذرعون بأن هذه حرب، وهذا عنف. لقد مرّ على اندلاع الحرب العالمية مئة عام[1] -هذه السنة هي الذكرى المئوية- ولا يزالون إلى الآن يصنعون الأفلام عنها وعلى نطاقٍ واسعٍ جدًا. في أمريكا وفي أماكن أخرى كثيرة، حتّى أن البعض أخبرني أنهم يُدخلون تلامذة المدارس والثانويات إلى عالم صناعة الأفلام ويطلبون منهم العمل ويوفّرون لهم الإمكانات ليصنعوها، لأنهم يعتقدون أن هذا العمل يمكن أن يعرّف الجيل الجديد على الدوافع الحميدة لحكامهم.

نحن نمتلك مفخرة عظيمة: لقد وقف العالم كلهُ ضدنا، اجتمعوا في جبهة واحدة، وهذه حقيقة شاهدناها جميعًا بأم العين. لقد اصطف العالم كله ضدنا. وكانت كل القوى العسكرية حاضرة بنحوٍ من الأنحاء في الجبهة المعادية لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران خلال الحرب المفروضة، واستمرّ حضورهم ثمانيَ سنوات، ومع ذلك تفوّقت إيران عليهم وانتصرت. هذا أمرٌ عظيم جدًا، هذا أمرٌ جليلٌ جدًا، هذه ظاهرة مهمة جدًا في تاريخ هذا الشعب.

لقد كان التجمّع الفاعل الذي انخرط في الدفاع المقدّس نسيجًا محبوكًا، وتركيبًا عجيبًا وغريبًا، من النساء، والرجال، والآباء، والأمهات، والشباب، وأهل المدن والقرى، والتجار، وطلاب الجامعات والمدارس، ورواد المساجد، والحسينيات. فالجميع كان مشاركًا في هذه القضية. كل صنف من هؤلاء يصلح لأن يكون موضوعًا، وهذه الموضوعات يمكن أن تدخل إلى مختلف المجالات الفنية في بلدنا، وتتفاعل مع السينما في بلدنا، وهذا ما فعلتماه أنتما -المنتج والمخرجة المحترمان- نظرتما بمنظار الأم، ونجحتما. وهذا أمرٌ مميزٌ جدًا وقد أنجزَ بصورةٍ جيدة.

---

(1) اندلعت الحرب العالمية الأولى في العام 1914

حسنًا، اذهبوا الآن إلى المساجد، وبيّنوا الأعمال التي كان يقوم بها الناس بنظرتكم الفنيّة. استخرجوا قصة واسردوها. اذهبوا إلى ثانوية [من الثانويات]، حيث كان المعلّم أحيانًا يشجّع الطلاب على المشاركة في الجبهة، بينما يعارض ذلكَ معلمٌ آخر أو مديرُ الثانوية، وكيف كان هؤلاء يذهبون إلى الجبهة بشوقٍ عارم ويقدّمون التضحيات. ادخلوا إلى التجمعات التي كانت تؤمّن الدعم للحرب [للمشاركين في ساحات القتال]، حيث كانوا يقدّمون أموالهم وإمكاناتهم المتواضعة. ابحثوا عن الذين كانوا يشيّعون جثامين الشهداء. إن موضوع تشييع جثامين الشهداء ظاهرة عظيمة. هذه الأمور العظيمة التي كانت تحدث عندما يأتون بشهيد أو شهداء ويدخلون بهم إلى مدينة ما. هذه جميعها مواضيع يمكن أن تكون محورية ومركزية في السينما عندنا، إلا أن هذا الأمر لم يحصل حتى الآن.

نعم، ما تفضّلتم به صحيح[1]، لا حاجة لنا لاختراع الأساطير؛ فالآخرون مجبورون على اختراع الأساطير أو اكتشاف حالة خاصة والحديث عنها مئةَ عام ومئتي عام وخمسمئة عام؛ كأن يعثروا على امرأة مثلًا في مكان ما من العالم قدّمت تضحية ما، ويجعلوا منها امرأة مشهورة ليطرقَ اسمها مسامع البشريةِ جمعاء. لدينا المئات والآلاف من هذا النوع من النساء، والرجال، والشباب، هذا النوع من الأبطال، كل هؤلاء كانوا في بلدنا، وكان الدفاع المقدّس ساحةَ بروزهم وظهورهم. ويجب علينا أن لا نسمح بذهاب هذا التاريخ أدراج الرياح.

ها هم السادة الكوريّون أمامكم. أعمالهم هذه تعجبني، فهم لا تاريخ لديهم، لذلك يروون «أسطورة جومونغ»، «أسطورة فلان».

---

(1) السّيد محمد حسين قاسمي من منتجي فيلم (شيّار 143)

وهذا يعني أنهم واضحونَ معَ أنفسهم منذُ البداية. هذه أسطورة، ليست واقعًا. يخترعون شيئًا، يصنعون تاريخًا لأنفسهم، وعندما يشاهد الشاب الكوري هذه التضحيات وهذه التصرفات الشُجاعة، هذه الأعمال السينمائية العجيبة والغريبة، سيشعر بالحماس ويشعر بهويته، ويشعر بالفخر.

نحن نجد هذه الأمور في حياتنا الواقعية، فهذه أمور حدثت بالفعل. فلماذا لا نستثمرها؟ هذا برأيي تقصيرٌ كبير. لا نقول إنّ هذا إهمال، وإنما بالحد الأدنى تقصيرٌ كبير ويجب تداركه. يجب برأيي أن نكتب ونتحدث ونصف ونشرح ما جرى في الدفاع المقدس لخمسينَ عامًا لاحِقَة، وأن نستخدم الفنون على اختلاف أنواعها من أجل تبيين هذا الحدث العظيم.[1]

سيرة الشّهداء

توجد هنا نقاط أساسية عدة ينبغي التنبه لها. من هذه النقاط أن نحاول عند عرض سير الشهداء وحياتهم شرح خصوصياتهم الحياتية وأسلوب حياتهم وطريقة عيشهم. هذا شيء مهم. حماسة الحرب والتوجه إلى ساحة المعركة قضية ذات قيمة، حيث يضع أشخاص أرواحهم على أكفهم ويسيرون للقتال، لكن الروحيات والخصال وخصوصيات الحياة والسوابق والأرصدة الفكرية والعقيدية للشخص قضية أخرى على جانب كبير من الأهمية أيضًا. هذا الشهيد الذي تشعرون بالحماس لذكراه وتضحياته وشهادته في ساحة الحرب، كيف

(1) خلال لقاء منتجي الفيلم السينمائي شيّار 142 في 2014/6/16

كان يتصرف في حياته العائلية، وكيف كان يتعامل في حياته العادية. هذا مهم جدًا. أو فيما يتعلذق بالأمور والقضايا المهمة بالنسبة لنا اليوم، كيف كان يتصرف هؤلاء.

افترضوا مثلًا أننا نبدي اليوم تحسسًا من مشكلة الإسراف والتطاول على بيت المال والنزعة الأرستقراطية. أي أن هذه الأمور اليوم قضايا مهمة بالنسبة للفئات المخلصة في مجتمعنا، وهي قضايا مطروحة ومثار جدل. كيف كان يتصرف شهداؤنا الأعزاء هؤلاء عندما كانوا أحياء يعيشون في مدنهم وعوائلهم، وماذا كانت مواقفهم من هذه الأمور.

كان التلفاز بالأمس أو قبل أمس يبث برنامجًا عن بعض الشهداء، وقد شاهدته صدفة لدقائق عدة. ما كان يقال حول أولئك الشهداء، أو ما أدرج في وصاياهم، يثير الحيرة والذهول حقًا في نفس الإنسان من عظمة أرواحهم. يقول إنني درست وأخشى أن تكون دراستي هذه -التي أنفق عليها بعض المال والتكاليف- عبئًا على بيت المال، تبقى تبعته في عنقي، فإذا استشهدت بيعوا دراجتي النارية المتواضعة وخذوا ما في حسابي المصرفي من مال وأعطوا المجموع لبيت المال بدلًا عن دراستي. هذه دروس. هذه دروس.

كيف كانت الحالة العادية لحياة الشُهداء؟ زواجهم على سبيل المثال. في مذكرات الشهداء وسيرهم -بمقدار ما اطلعتُ وقرأت ورأيت- طرح موضوع زواجهم في بعض الأحيان، كيفية زواجهم، وطريقتهم في اختيار الزوجات -أي نوع من الزوجات كانوا يسعون للاقتران بهن- ثم مراسم الزواج، ثم نمط التعامل مع العوائل، هذه كلها قمم في الأخلاق الإسلامية. نحن اليوم مبتلون ونحتاج لمثل هذه الأمور والسلوكيات. كيف يفكر شبابنا اليوم في قضية الزواج وفي اختيار الزوجة أو الزوج، وكيف يجب أن يفكروا؟ ينبغي وضع ذلك

النموذج أمام الشباب، هؤلاء نماذج وأسوة، شهداؤنا أسوة. أحيانًا يشتكي البعض عندنا أننا لا نعرض نماذج حسنة لشبابنا، حسن، هذه آلاف النماذج، ثلاثة آلاف نموذج في هذه المحافظة، وألف وثمانمئة نموذج في هذه المحافظة، وآلاف النماذج في المحافظات المختلفة، فسلطوا الأضواء على هذه النماذج، واعرضوا سماتهم النيّرة أمام أنظار الشباب. أنا بالتأكيد لا أعارض الألبومات والصور وما شاكل، لكن العمل الأساسي ليس هذا، بل هو بيان ما كانوا يفعلونه في حياتهم وكيف كانوا يتصرفون، وكيف كانوا يتعاملون، وكيف كانوا ينفقون وكيف كانوا ينظرون للأمور. هذه من المسائل المهمة جدًا التي يمكن أن تصنع النماذج الحسنة.

ليدخل فنانونا الميدان، ويخوضوا في فنون الكتابة، وتحويل النّصوص إلى مشاهد مصوّرة وكُتب. هذه أشياء مهمة جدًا. ولا يكرسوا طاقاتهم على الأفلام فقط. الأفلام جيدة، وهي لازمة وضرورية جدًا، وقد شددت عليها وأوصيت بها دومًا، والآن أيضًا أوصي بها، لكن يجب أن لا يجعلنا هذا الاعتماد على الأفلام نغفل عن الكتاب. إذا اجتمع من هم من أهل الكتابة والأقلام الحسنة والذوق في هذه المعاني وحوّلوا الكتب إلى مشاهد مصوّرة وأنتجوا كتبًا قصيرة يطيق الشباب قراءتها، إذا أنتجوا هذه الكتب، ولا ضرورة للمبالغة، ولا يجب أن يقولوا ما هو بخلاف الواقع، إذا بينوا هذا الواقع الموجود بنحو صحيح وبنحو جميل وجذّاب، فإن هذه الأعمال ستجتذب القلوب وتؤثر في النفوس.

إذًا، هذه نقطة تتعلق بأننا يجب أن نصور ونرسم ونعرض حياة شهدائنا وأسلوب حياتهم لشبابنا وللأجيال القادمة، ليروا ماذا كانوا وماذا فعلوا. فالحرب المفروضة، وهي في الواقع دفاع مقدس، لم تكن بالشيء القليل. إننا بعد مرور سنين لم نستطع إلى الآن شرح الأبعاد

المهمة لهذه الحرب للمتلقين بنحو صحيح. لقد كانت حربًا دولية، لقد كانت حربًا دولية ضد الإسلام وضد سيادة الإسلام وضد الإمام الخميني الجليل. كانت حربًا بهذه الصورة والمواصفات. وقد كان في مقدمة الجبهة المعادية ورأس الحربة، كما يقال، ذلك التعيس البعثي عديم العقل صدام، وإلّا فقد كان الآخرون وراءه وسنده، أولئك الذين يساعدونه، والذين يدلونه على الطريق، والذين يوفرون له وسائل العمل، وحينما كان يتضعضع أحيانًا يقوونه ولا يسمحون بأن يضعف. لقد واجهنا مثل هذه الحرب. فمن هم الذين استطاعوا إنقاذ البلاد من مثل هذه البلية؟ هذا شيء مهم بالنسبة لشبابنا في الوقت الحاضر. ومن كانوا أولئك الذين استطاعوا إنقاذ البلد والذهاب إلى وسط المعركة؟ هذا هو المهم. إذًا، هذه نقطة تتعلق بأنه يجب أن تكون سلوكيّات هؤلاء الشباب واضحة لمتلقينا اليوم.

وقضية أخرى هي مبادئ هؤلاء ومثلهم. كانت مبادئ هؤلاء الشباب؟ هؤلاء الذين ساروا للجبهات وقاتلوا، بأيّ أهداف سامية ذهبوا للقتال؟ هل كانت القضية مجرد حرب ونزاع على الأراضي والحدود وما إلى ذلك، حيث تجاوز العدو حدودنا ونريد أن ندحر العدو ونجبره على التراجع إلى الوراء؟ هل كان الأمر هذا فقط؟ ماذا كانت مبادئ الآباء والأمهات؟ هذا الأب وهذه الأم الّذان ربّيا هذا الشاب ولم يكونا مستعدين حتى لأن تصيب شوكةٌ قدمَه، ولم يكونا يطيقا رؤية هذا الشاب مريضًا ولو بعض الشيء، يبعثان هذا الشـاب إلى الجبهات هكذا، والحال أنهما غير واثقين من أنه سيعود. هذا شيء مهم جدًا. بأيّ مبادئ بعث هؤلاء الآباء والأمهات أبناءهم الشباب إلى الجبهات؟ هذه أمور مهمة. اهتموا بهذه الأمور، التي يحاول الكثيرون كتمانها. الإسلام كان مبدأهم، وكان مبدأهم الله والحكومة الدينية الإسلامية. هذا هو ما يسوق الشباب إلى الجبهات. والذي لا يصدق

فليقرأ وصايا الشهداء. حين يوصي الإمام الخميني الجليل بأنكم عبدتم الله خمسين سنة فتقبل الله أعمالكم، ولكن اذهبوا واقرأوا وصايا الشهداء لمرة واحدة، فالسبب هو أن هذه الوصايا تشير إلى الأسباب التي دفعت هؤلاء الشباب للذهاب إلى جبهات القتال، أيّ جاذبية، وأي مغناطيس ذاك الذي حرّكهم ودفعهم، شاب يتجاوز أهواء الشباب، وعن دراسته، وعن جامعته، وعن بيئته الحياتية المريحة إلى جانب أبيه وأمه، ويأتي واضعًا روحه على كفّه ليقاتل العدوّ في برد مناطق الغرب وحرّ خوزستان.

إنّ قتال العدوّ من بعيد لهو أمر. وما لم يذهب الإنسان إلى هناك وما لم ير ويسمع أصوات المدافع والبنادق والانفجارات وما شاكل، فلن يدرك القضية على نحو الدقة. يقوم هذا الشاب ويذهب إلى هناك ويضع روحه على كفه، ويعبر الأخطار، لماذا؟ هذا ما جرى تصويره في وصايا الشهداء. فعلوا ذلك في سبيل الله وفي سبيل الإمام الخميني وفي سبيل الحجاب. لاحظتم كم يوصي الشهداء في وصاياهم بالحجاب. الحجاب حكم ديني، وينبغي عدم نسيان هذا المبدأ من مبادئ الشهداء. لا لا يتصوّرنّ أحد أنّها كانت حربًا كباقي الحروب التي خاضها الآخرون في العالم، وكل بلد له أعداؤه بالتالي، وتحدث حرب في بعض الأحيان، ويسير الشباب إلى جبهات القتال فيحاربون ويقتلون أو يعودون أحياء أو جرحى، وهذا مثل ذاك. لم تكن القضية على هذا النحو، إنما كانت قضية الدين والمبادئ الإلهية وقضية حاكميّة الإسلام وقضية الثورة. الإسلام الثوري هو الذي أخذ بأيديهم إلى هناك.

هكذا الأمر بالنسبة للآباء والأمّهات؛ لو لم يكن الأمر بالنسبة للآباء والأمّهات، [جهادًا] في سبيل الله، ولو لم يكونوا آملين لطف الله وفيضه، أنّى لهم أن يكونوا مستعدّين ليسمحوا لولدهم الشابّ

بالذهاب إلى ساحة القتال؛ ويصبروا بعدها؟ لقد قلت مرارًا، لعوائل الشهداء، للآباء والأمّهات، وأقولها الآن، إنّما هو صبركم الذي أدّى إلى استمرار هذه الحركة، وعدم خمود شعلة المقاومة والنضال في سبيل الله هذه، وعدم زوالها؛ كان صبر الآباء والأمّهات، وإلّا لو كانوا انتحبوا وبكوا واشتكوا وافتعلوا المشاكل، وعتبوا على هذا وذاك، حين ذهب ابنهم واستشهد، لما أرسلت العائلات الأخرى أبناءها. إنّها لعوائل الشهداء، وتلك الروحيّات هي التي حفظت الثورة؛ روحيّة الإيثار والتضحية.

لربّما ذكرت هذه القصّة مرارًا ـ وحتمًا القصص كثيرة، حدثت في مئات الأمكنة، ولربّما أكثر من هذا ـ في إحدى الأماكن التي ذهبت إليها في زمن رئاستي للجمهوريّة، بعدما خطبت في الجموع واستدرت لأغادر، اجتمع الناس حولي وراحوا يبدون مشاعر المودّة والمحبّة. وبينما كنت متّجهًا نحو السيّارة، سمعت صوت سيّدة من الخلف يناديني باسمي من بين الجموع. فهمت أنّ لديها أمراً مهمًّا. توقّفت وقلت، دعوا هذه السيّدة تتقدّم لنرى ماذا تريد ولماذا تنادي هكذا وسط الجموع. تقدّمت وقالت: يا سيّد، إنّ ابني وقع أسيرًا بيد الأعداء ـ لربّما قالت، ولا أذكر بالدقّة، إنّهُ ابنها الوحيد ـ وعلمتُ منذ أيّام أنّه استشهد في الأسر؛ بلّغ الإمام وقل له -بما معناه، وحتماً قد دوّنته حينها، وذكرته مراراً- فداء له، وإن كان لديّ ولد آخر فإنّي أيضًا أرسله إلى ساحة القتال. كانت تلك رسالة والدة شهيد، أنظروا هذه الروحيّة! عدت ونقلت هذه الرسالة للإمام، فراح يبكي لدى سماعه هذه الكلمات وهذه الأحاسيس. من أجل من كانت هذه الروحيّات؟ لا يمكن للإنسان أن يشاهد مثل هذا الشيء إلّا إن كان من أجل الله، بحيث تُنزل والدة شهيدين بنفسها ولديها في القبر ولا

تبكي! أو تطلب ممّن حولها بأن لا يبكوا، وتقول أنا قدّمت ولديّ في سبيل الله، وتكون مسرورة. هؤلاء هم تلك المثل.

لذا، فلنتذكّر بأنّ علينا أن لا ننسى مبادىء الشهداء وأهدافهم التي تتمثّل في الله والاسلام وإسلام الثورة والحكومة الاسلاميّة وحاكميّة الدين، ونجعل المسألة طبيعيّة: [أو نقول] كانت حربًا مثل بقيّة الحروب، استشهد فيها البعض، وجُرح وأُسر البعض، بالنهاية، في كلّ الحروب يُقتل بعض الشباب! لم تكن القضيّة بهذا النحو.

يجب أن يعرف الشاب أو اليافع اليوم أننا حين نقول الدفاع المقدس، فماذا كان هذا الدفاع المقدس؟ ليصرْ إلى التعبير عن هذا الشيء على ألسنتهم [المجاهدين]. كما أن بعض الكتب التي دوّنتْ وسجلتْ بعض الملاحظات على صفحات منها، هي جيدة جدًا من هذه الناحية، حيث تشير إلى التفاصيل الموجودة هناك وتلك الابتكارات والتضحيات والغربة والفداء والشجاعة والشهامة التي كان الأفراد يبدونها عند العمليات العسكرية وقبلها، والأعمال التي قاموا بها في تلك اللحظات الصعبة الحرجة. لقد جرى تصوير بعض هذه المشاهد في هذه الكتب بنحو بليغ، وجرى تبيينها بصورة مناسبة، فليُصَرْ إلى عرض هذه الأمور أيضًا لجيل الشباب.[1]

وينبغي أن يكون محتوى التقرير زاخرًا بالتبيين والمعرفة وبيان الحقائق والنقاط المميزة والإيجابية للدفاع المقدس وقيم الدفاع المقدس. هكذا يجب أن يكون. أنا حتمًا لا أقول بالغوا، فأنا لا أتحيّز أبدًا للمبالغة وما شاكل، بل على العكس، ولقد كانت لنا في هذه الهجومات التي شنّت خلال الأعوام الثمانية تلك هجومات ناجحة وهجومات غير ناجحة. في عمليّة رمضان من باب المثال أو عمليات

---

(1) خلال لقاء أعضاء اللجنة المشرفة على مؤتمر تكريم شهداء محافظات كهكيلويه وبويراحمد وخراسان الشمالية في 2016/9/25

كربلاء4 كانت لنا هجومات غير ناجحة، وكانت لنا هجومات ناجحة منها على سبيل المثال «والفجر 8» حيث تقدم شبابنا إلى الجانب الآخر من نهر أروندرود. لكنّ هذه الهجومات الناجحة نفسها رافقتها مئات المشاكل. فالأفراد كلهم ليسوا على شاكلة واحدة، والصعوبات كانت كثيرة، والبعض كانوا يعودون من وسط الطريق، والبعض يندمون، والبعض لا يتقدمون، والبعض يفكرون في ما سيقال عنهم أكثر من تفكيرهم في أداء الواجب. كانت لنا أمور من هذا القبيل أيضًا، فلنذكر هذه الأمور ولا إشكال في ذلك. في غمرة كل هذه الأمور تبرز تلك التألقات الاستثنائية وأولئك الأفراد الخلّص والشهداء الأعزاء الأجلاء، وتتجلى قيمهم وسموّهم. إذًا، لا ضرورة أبدًا لأنْ نبالغ ونتحدث وكأنهم كانوا أناسًا آخرين، لا، كانوا من نوعنا نفسه لكنّهم عرفوا الطريق أفضل منا، وفهموا الحياة أفضل منا، وكان لهم إقبال أكبر وتوسل أكبر، وقد نظر الله تعالى إليهم نظرة عناية، ورواهم من معين لطفه وفضله.[1]

المضحّون هم الذكرى الباقية لنا من عهود الجهاد الشاق، وهم معلّمو العمل المُخلص. يجب اغتنام الفرصة لتبيين الأحداث في تلك المراحل المليئة بالفخر بلسانهم، وإيصال روايتهم الصادقة إلى الأسماع والقلوب. أتوجه بالشكر إلى جموع الرواة المضحّين، سائلًا الله -تعالى- لهم دوام التوفيق.[2]

---

(1) خلال لقاء المشرفين على برنامج «سالكي طريق النّور» في 2017/3/6

(2) رسالة إلى المؤتمر الوطني الأوّل للرواة المُضحّين في 2021/9/24

قيمة العمل والعامل

من الواجبات الكبرى على المجتمع الإسلامي والمسؤولين أن يوضحوا قيمة العمل للرأي العام، فيكون العمل قيمة، لا مجرّد حاجة. بالتأكيد، العمل حاجة -حاجة للمجتمع، وحاجة للفرد نفسه، وهو حاجة للحياة وأيضًا حاجة روحية ونفسيّة- لكنّه ليس مجرّد حاجة، بل هو قيمة عليا في المجتمع. هذا ما يجب أن نحوّله إلى فهم عام وإدراك عامّ بين الناس. إذا اتّضح هذا المعنى بالمعنى الحقيقي للكلمة عندئذ سوف ترتقي أهمّيّة العامل ومكانته. ينبغي تعريف العامل في المجتمع على أنّه ذو مكانة عالية. لا فرق بين عامل وآخر، إلى أيّ قطاع انتمى، وسواءً كان في هذه القطاعات التي ذُكرت بالاسم -وأنتم أيّها الأعزاء ممثّلو تلك القطاعات- أو سائر القطاعات، وأينما كان هناك عمل وحراك وإنتاج.[1]

إنّ مسألة العمل وشأن العامل ومنزلته ومكانته لهي مسألة بالغة الأهمّيّة، سواءً في الإسلام أم في المنطق العقلائي. ففي المنطق العقلائي، إذا ما نظر الإنسان في سلسلة احتياجاته الحياتيّة، لوجد أنّ الحلقة المرتبطة بالعمل هي حلقة أساسيّة ومصيريّة. أي إذا ما جُمعت أموال العالم أجمع، ولم يكن إلى جانبها عنصر العمل والعامل، لبقيت سائر احتياجات الانسان من دون تلبية. فلا يمكن للمال [في هذه الحال] أن يؤكل ولا يلبس، ولا يمكن الاستفادة منه. والشيء الذي يؤمّن حاجات الانسان من ثروات البشر والخيرات الموجودة على الأرض إنّما هو عنصر العمل. والعمل بدوره مستند إلى العامل. لذا، فإنّ الدور الذي تلعبه سواعد العمّال القويّة وأناملهم الماهرة أفكارهم وأذواقهم

(1) خلال لقاء العمال بمناسبة أسبوع العمل والعمال في 2019/4/24

وسلائقهم في حياة الانسان ـ سواءً في حياته الفرديّة أم الاجتماعيّة ـ لهو أمر عقلائيّ واضح. إنّ الذين لا يعتنون ولا يكترثون لفئة العمّال والجماعة العاملة، إنّما هم في الحقيقة لا يرون ولا يلحظون هذا الدور الأساسي والمهمّ أو يتجاهلونه. وهكذا الأمر بالنسبة للذين يعدّون العامل وسيلة وأداة مثله مثل سائر أدوات العمل.

هذا هو المنطق العقلائي، وهو منطق صحيح تمامًا؛ لكنّ الأهمّ والأرقى منه هو منطق الاسلام. فالإسلام يعدّ هذا العمل الذي نعمله، والذي تنجزه أنامل العامل، حيث يخبز الخبز لنفسه وللآخرين، عبادةً وعملًا صالحًا. أي إنّ قضيّة العامل وعمله الذي يقوم به، ليس محدودًا ومحصورًا بهذه الحياة الدنيا، بل إنّ الله تعالى قد أعدّ في الخطّة الشاملة للحياة الطويلة للبشر في الدنيا والآخرة، لهذه الحقيقة، ولهذه الظاهرة ـ أي ظاهرة العمل ـ منزلة ومكانة عالية. فقد نقل عن النبيّ الأكرم ﷺ أنّه أخذ يد عامل وقبّلها، فتعجّب الجميع، فقال (صلّى الله عليه وآله: هذه يد لا تمسّها النار أبدًا. أي أنّنا حين نصّلي صلاة الليل، حين نقرأ القرآن، وحين نتوسّل إلى الله تعالى، فإنّنا في الواقع نوجد حجابًا بيننا وبين النار. وكذلك عندما نعمل، فإنّنا بهذا العمل نوجد أيضًا حاجبًا بيننا وبين النار. هذا أمر سامٍ جدًّا وبالغ الأهمّيّة. هذه هي نظرة الاسلام.[1]

(1) كلمته خلال لقائه حشداً من العمّال بتاريخ 1390/2/7

اتقان العمل والانضباط الاجتماعي

يجب أن نستمر بالشّعارين وهما بذل الجهود لإحياء الضّمير العملي، والسعي من أجل إحلال الانضباط الاجتماعي بين النّاس، في المجتمع، بين المسؤولين، بين موظفي البلاد ولدى أيّ شخص يُنجز عملًا.

يجب على المنادين بالقضايا الثّقافية والحامين لها أن يروّجوا لتلك المسائل، ويشرحوا المسائل للنّاس بنحو واضح. وعلى الذين يضعون البرامج أن يخطّطوا لبثّ روحيّة اتقان العمل والانضباط الاجتماعي بين النّاس. على أهل العمل والجدّ أن يوجدوا هذه الرّوحيّة في أنفسهم. وعلى المبلّغين والوعّاظ أن يتحدثوا مع الناس حول هذا الأمر. يجب أن يكون عملنا بناءً، أن كان عملًا ثقافيًا، أو اقتصاديًّا، أو اجتماعيًّا، أو سياسيًّا، على العامل بهذه المجالات أن يرى عمله مُقدّسًا. بدءًا من العامل البسيط، إلى الموظف الإداري العاديّ، إلى المدير، إلى الصّناعي، إلى كبير الموظفين الحكوميين، إلى المعلم، إلى الطّالب، إلى المبلّغ وعالم الدّين. على الجميع أن يشعروا أن العمل الذي يؤدونه إنّما هو عبادة وعمل خير وعمل صالح. وعيهم أن يؤدّوا أعمالهم بجدية وبحُسن نيّة. رُوي عن النّبي الأكرم ﷺ: رَحِمَ اللّهُ اِمْرَءًا عَمِلَ عَمَلًا فَاتْقَنَه.[1] عليكم بتجنّب الفوضى في العمل وتجنّب الإهمال. يرتبط هذا الأمر باتقان العمل. فيما خصّ الانضباط الاجتماعيّ فإن الوضع هو ذاته حيث على الجميع أن يلتزموا القواعد والحدود الإلهيّة الموضوعة، ويراعوا هذه الحدود بدقّة كي يحصلوا على حياة صحيحة وسالمة. عليكم أن تحفظوا هذين الشّعارين هذا العام. على الخطباء أن

(1) مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها، ص 93

يتحدثوا عن هذا الأمر، وعلى الكُتاب أن يكتبوا عنه، على المسؤولين أن يضعوا البرامج لهذين الشعارين، كما يجب على عامّة النّاس أن يقيسوا أعمالهم استنادًا إلى هذين المعيارين، ويلحظوا بالتّالي التّقدّم الذي حققوه.[1]

قيمة المُعلّم

ما من جهاز أهم من جهاز التربية والتعليم. وهذا معناه أنه كلما جرى الاستثمار في التربية والتعليم ماديًا ومعنويًا وبشريًا كان ذلك الاستثمار في محلّه. التربية والتعليم مصدر حياة للمجتمع؛ لحاضره ومستقبله.

حسنًا، هنا نصل إلى دور المعلم وهو أنتم. المعلم هو الشخص الذي يعدّ الطاقات والكوادر البشرية لإدارة البلاد وتسيير أمورها ولحياة المجتمع في المستقبل القريب. فسرعان ما سيكون شبابكم هؤلاء وهؤلاء التلاميذ رجالًا تقع أعمال المجتمع على عواتقهم، في أيّ مرتبة كانوا، وفي أي مستوى كانوا. من بين هؤلاء يظهر المتميزون والشخصيات الكبيرة. ومن بين هؤلاء يظهر المجاهدون في طريق الحق والمضحون والمخلصون المتشوقون للسير في سبيل الأهداف الإلهية. ومن بين هؤلاء تظهر الأيدي القديرة التي تدير عجلة اقتصاد البلاد، وتنظم ثقافتها؛ بين هؤلاء الأطفال أنفسهم الذين يدرسون اليوم في صفوفكم. إنكم تريدون إعدادهم وتربيتهم ليستطيعوا غدًا العمل

(1) رسالة بمناسبة حلول العام 1374 هجري شمسي في 1995/3/21

بصورة جيدة وصحيحة في الموقع الذي يكونون فيه، ويكونوا سببًا في التقدم، ولا يكونوا عامل تأخر وفساد. لاحظوا كم هي عملية مهمة.

لقد قلت إن تأثيركم أيها المعلمون أكبر حتى من العوامل الوراثية في بعض الأحيان. الصفات الوراثية أمور ترافق الإنسان وتلازمه، ولكن يمكن بالتمارين والعادات الثانوية التغلب على هذه الخصال الوراثية. التمرن على العادات الثانوية شيء يمكن للمعلم أن يمنحه لتلميذه، أي إنكم تستطيعون بناء الإنسان وفقًا للطراز الإسلامي بالمعنى الحقيقي للكلمة، وبوسعكم إعداد الطاقات البشرية على شاكلة الجمهورية الإسلامية. هذا هو دور المعلم، وهذه ليست مجاملة، إنما هي حقائق موجودة في الواقع.

من مهماتنا الواجبة هو أن يعرف جميع أبناء شعبنا من الصغير والكبير، ومن المسؤولين رفيعي المستوى إلى كل أبناء الشعب قدر المعلم ويدركوا أهميته، ويعرفوا حرمته. هذه من المهمات الأساسية جدًا. على وسائل الإعلام أن تمارس دورها وعلى المسؤولين أن يمارسوا دورهم في هذا المجال. ويجب عدم الاكتفاء بالمجاملات بل ينبغي التفهيم، فنفهم كم هو مهم دور هذا الرجل أو المرأة اللذين ينفقان عمريهما في الصف من أجل تربية شبابنا وأطفالنا وأبنائنا. بالتأكيد يجب على المعلم نفسه أن يدرك هذا الدور بنحو صحيح ويفهم أهميته. هذه من مهماتنا الأساسية. إذًا، قيمة المعلم وأسبوع المعلم ويوم المعلم أمور على جانب كبير من الأهمية.

على الجميع أن يهتموا بالمعلّم، الناس بنحو والمسؤولون بنحو والتربية والتعليم بنحو، والمسؤولون الحكوميون بنحو. كل إنسان له واجباته بنحو من الأنحاء إزاء المكانة المرموقة للمعلّم. يجب على

الجميع إن شاء الله الالتزام بهذا الأمر وأخذه على عواتقهم والقيام به، سواء من النواحي المادية أو من ناحية السمعة والمكانة.[1]

وثيقة التحوّل في قطاع التربية والتّعليم

نقطة أخرى هي ضرورة أن يتعرف عموم العاملين في التربية والتعليم في إيران على هذه الوثيقة، وأن يعلموا ما هي مطالبها ومضامينها. ليعلم المعلم الذي يدرّس في المرحلة الفلانية من الابتدائية أو الثانوية ما الذي تريده منه وثيقة التحول الجذري. وعلى المدير والمسؤول في المدرسة الابتدائية أو الثانوية أن يعلم ما هي واجباته حيال الطلاب على أساس هذه الوثيقة. ينبغي تحديد مطالب هذه الوثيقة، ويجب التخطيط لمناقشة وإعلان وتفهيم المطالب المدرجة في هذه الوثيقة على مستوى واسع في قطاع التربية والتعليم.

مسألة أخرى هي أن الوسائل الإعلامية ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون يجب أن تساعد في هذه العملية. بل يُقترح أحيانًا تأسيس قناة خاصة في الإذاعة والتلفزيون لهذه القضية ليمكنها تبيين هذا الموضوع وتفهيمه. وهذا منوط حتمًا بأن يجتمع مسؤولو التربية والتعليم مع مسؤولي الإذاعة والتلفزيون ويتعاونوا في ما بينهم.[2]

(1) خلال لقاء عدد من المعلّمين من أنحاء البلاد في 2011/5/4

(2) خلال لقاء عدد من المعلّمين والمثقفين من أنحاء البلاد في 2015/5/6

بلد مارسوا ضدّه الضغوط على مدى مائتي عام من مختلف الجوانب لتحطيم جميع الخصال البارزة في شعب عظيم وإضعافه وقمعه. لو راجعتم تاريخ الأعوام المائتين الأخيرة لأدركتم بنحو أفضل عظمة ما قام به الإمام. إنني أؤكّد للشباب على قراءة هذه المرحلة التاريخية. على الأجهزة الإعلامية أن تبيّن للشعب حقيقة ما جرى عليه خلال هذه المدة. برأيي إنّ ما أنجز في هذا المجال قليل جدًا.(1)

ما أصرّ عليه هو مسألة إعادة النّظر في تاريخ الثّورة الدّستوريّة. وهذا أمر طرحته وبحثته مع عدد من الأصدقاء قبل سنوات عدّة. نحن نحتاج بالفعل إلى تاريخ موثوق وواضح عن مرحلة الثّورة الدّستوريّة. يجب أن نبيّن الثّورة الدّستوريّة بنحو واضح. وبالتأكيد عندما يتم تبيين هذا التّاريخ على المستويات كافة -سواءً على صعيد المدارس أو الجامعات- فإنّه سينتشر بنسخته الحقيقية. الحقيقة أنّنا لسنا نملك تاريخًا كاملًا وشاملًا عن المرحلة الدّستورية. في حين أن ما دُوّن عن الثّورة الدّستوريّة إنّما يعود إلى ما كتبه ناظم الإسلام وآخرون في ذلك الوقت ونُشر بين النّاس. فيقرأونه ويستنتجون من خلاله عن الثّورة الدّستوريّة أمورًا غالبًا ما لا تكون صحيحة.(2)

---

(1) خطبة صلاة الجمعة في 1999/10/1

(2) خلال لقاء المجلس المركزي واللجان العلمية للمؤتمر المقام بمناسبة الذكرى المئوية للثورة الدستورية في 2006/4/29

ضرورة الاعتماد على الطّاقة الدّاخلية والذاتية من أجل معالجة المشاكل

قضية التأكيد على الأيدي الداخلية لحل مشكلات البلاد يجب أن تتحول إلى واحدة من الواضحات والبينات الفكرية لدى الشعب. يجب أن تقال هذه الفكرة وتكرر ويستدل عليها وتبيّن إلى أن تغدو خطابًا قطعيًا.

لدينا شباب متحفز وأفراد متخصصون ومنتجون جيدون وصناع فرص عمل جيدون، ولدينا عمال جيدون ومزارعون صالحون ومعلمون جيدون وأساتذة جيدون. يجب إصلاح الأمور على يد أفراد من هذا القبيل. وهؤلاء هم الذين ينبغي أن يعالجوا مشكلات البلاد. وهؤلاء هم من ينبغي أن يعالجوا المشكلة الاقتصادية أيضًا والمشكلات العملية المتنوعة الأخرى. فالأجانب لا يستطيعون فعل شيء.

لا أقول يجب أن نقطع علاقاتنا بالعالم، فهذه ليست رؤيتي أبدًا. منذ بداية الثورة كنت من الأشخاص الذين أصروا على إقامة علاقات مع العالم. والآن أيضًا لديّ هذه العقيدة نفسها، لكن ما أقوله هو أن لا نبدل أرجلنا القوية الطبيعية بعصا الأجانب. من الخطإ أن نتوكأ على عصا الأجنبي بدل الوقوف على أرجلنا والاعتماد عليها. بالتأكيد لا إشكال في المفاوضات في العلاقات العالمية. الإشكال الذي كان لديّ حول المفاوضات النووية ولا يزال وطرحته على المسؤولين أنفسهم مرارًا في جلسات خاصة وعامة هو: أنّه لا مشكلة في أن نتفاوض، ولا عيب في ذلك، ولكن كان ينبغي التدقيق والحذر اللازم في هذه المفاوضات حتى لا يتمكن الطرف المقابل من ارتكاب أيّ حماقة يريدها ولا يعدّ ذلك انتهاكًا للاتفاق النووي، بينما بمجرد أن

نتزحزح قليلًا يُعدّ ذلك انتهاكًا لهذا الاتفاق. هذا خطأ، وما كان يجب أن يحدث. هذا ما يحدث بسبب عدم الاعتماد على القوة الداخلية والاهتمام بها، وبسبب الاعتماد على الطرف المقابل والعنصر الخارجي.

أقولها: يجب عدم تعليق الآمال على الأجانب. يجب أن نتعامل مع العالم، لا مشكلة لدينا في ذلك، والتعامل مع العالم له التزاماته حتمًا، ونحن نتقبل تلك الالتزامات ونتحملها على عاتقنا، لكننا لا نعتمد على الخارج (الأجانب). فالأعداء كثيرون في خارج بيئة مجتمعنا وبلادنا، وهناك جبهة من الأعداء في مقابلنا. الحمد لله على أننا وجهنا ضرباتنا لهذه الجبهة إلى اليوم، وفرضنا عليها الهزيمة والتراجع، وهذا ما سيكون بعد الآن أيضًا، ولكن لنعلم أن ما يقف مقابلنا ليس عدوًّا واحدًا بل جبهة واسعة من الأعداء.[1]

أضرار الخرافات والبدع

مؤخرًا ظهرت بدعة غريبة وعجيبة وغير مأنوسة في باب الزّيارة، ينبطح البعض عند زيارة المراقد الطّاهرة للأئمة عليهم السلام في صحن المرقد ويذهبون زحفًا باتجاه المرقد. تعلمون أن جميع النّاس، وكذلك العلماء والفقهاء العظام يزورون المرقد الطّاهر للنّبي (صلوات الله عليه) وقبور الإمام الحسين، الإمام الصّادق، الإمام موسى بن جعفر، الإمام الرّضا وبقيّة الأئمة عليهم السّلام في المدينة والعراق وإيران. هل سمعتم عن أحد من العلماء عندما يقصد زيارة الأئمة عليهم السلام أنّه ينبطح في صحن المرقد ويذهب زحفًا إليه؟ هل هذا الأمر مُستحسن

(1) خلال لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة في 2017/9/20

ومستحب ومقبول وجيّد ولم يقم به عظماؤنا؟ حتّى أنّه نُقل عن المرحوم آية الله العظمى السّيد البروجردي (رضوان الله تعالى عليه)، ذلك العالم الكبير والمجتهد والمُتبحّر والمفكّر، أنّه منع تقبيل العتبة على الرّغم من استحبابيّة تقبيلها. من المُحتمل أن استحباب تقبيل العتبة ورد في الروايات وفي كتب الأدعية. وعلى ما أعتقد أن تقبيل العتبة قد ورد بالفعل في الروايات. على الرغم من أن هذا العمل مستحب، قال السّيّد البروجردي «لا تقوموا بهذا العمل لئلّا يخال العدو أنّنا نسجد للمرقد ويبدأ بنشر الأقاويل الشّنيعة عن الشّيعة». لكن اليوم، عندما يصل البعض إلى صحن مرقد علي بن موسى الرّضا عليه السلام فإنّهم ينبطحون أرضًا ويزحفون متتي متر ليصلوا إليه. هل هذا الأمر صحيح؟ كلا. هذا العمل خاطئ. هو أمر موهن للدّين وللزّيارة. من الذي روّج هذه البدع بين النّاس؟

الدّين هو دين منطقيّ. الإسلام يعتمد المنطقيّة. وأكثر الأقسام منطقيّة في الإسلام هو تفسير الشّيعة للإسلام، فهو تفسير قويّ. فالمتكلّمون الشّيعة هم كالشّمس السّاطعة ولم يكن أحد ليستطيع أن يقول لهم «منطقكم منطق ضعيف». هؤلاء المتكلّمون كانوا كثرة سواءً في زمان الأئمة عليهم السلام مثل «مؤمن الطاق» و«هشام بن الحكم» أو بعد عصر الأئمة عليهم السلام مثل «بني نوبخت» و«الشّيخ المفيد» أو في الفترات التي تلت كالمرحوم «العلامة الحلّي»، فنحن أهل المنطق والاستدلال.[1]

---

(1) خلال لقاء عدد من علماء دين كهكيلويه وبويراحمد في 1994/6/7

الحوادث الواقعة

تطرأ أحيانًا ظروف خاصّة على البلاد تحتاج إلى تبيين آنيّ. في مرحلة النّهضة ومرحلة ما بعد انتصار الثّورة الإسلامية كانت هُناك ظروف متعددة تحتاج إلى التّبيين المرحليّ، وفي هذه الظّروف يجب على أفراد الشّعب وخاصة الطّبقات المؤثّرة أن تنزل إلى ميدان التّبيين. في تاريخ الثّورة الإسلامية يمُكن تعداد هذه الأحداث: تبيان جرائم النّظام في ربيع العام 1963، حيثُ كلّف الإمام الخميني العلماء والمبلّغين بضرورة أداء هذا التّكليف في محرم العام 1963. حدث توجيه الإهانة إلى الإمام في صحيفة «اطلاعات» في العام 1956، تبيين الحضور الميداني في كانون الأوّل وشباط العام 1979، تبيين مسألة الجمهورية الإسلاميّة خلال أيام الاستفتاء، تبيين ضرورة إمداد الجبهات في فترة الدّفاع المقدّس، تبيين انتهاكات إسرائيل وجرائمها أو أعمال المُطبّعين على مدى الأعوام المختلفة، الفتن، تبيين ضرورة المشاركة القصوى في أيام الانتخابات أو خلال المسيرات، تبيين الخطوات التي قام بها آية الله منتظري والتي أفرحت العدو و.... فيما يلي سنستعرض مثالًا يرتبط بالموضوع الأخير:

على المحدّثين والكُتّاب أن يبيّنوا للنّاس مختلف المسائل. فتكليف هداية النّاس هو تكليف إلهي. في هذه القضيّة من الممكن أن يتصوّر البعض أنّه قد جرى إلحاق الظّلم بشخصي. فإذا ما كان هُناك ظُلم ألحق بشخصي فأنا أتجاوز عن حقّي بنحو كامل وليست لديّ شكوى ضد أحد.[1]

---

(1) خلال لقاء عدد من التّعبويين بمناسبة أسبوع التّعبئة في 1997/11/25


الفصل الخامس
وظائف الطبقات الخاصة



جهاد التّبيين هو أمر صادر إلى أبناء الشّعب الصّبور كافةً، الشّكور والبصير والثّوري، ويجب على الجميع أن يُجاهد في هذا المجال كلّ حسب إمكاناته ومستوى تأثيره. لكن المسؤولين، والنّخب والطبقات المؤثّرة وأصحاب المنابر يتحمّلون مسؤوليات أكبر في هذا المجال. فيما يلي جرت الإشارة إلى بعض خطابات قائد الثّورة الإسلامية حول الواجبات التي تتحمّلها هذه الطّبقة النخبويّة في مجال التّبيين. كما وجرى إدراج هذه التّصريحات بنحو مختصر، ولذلك من الممكن أن تكون هُناك واجبات أخرى على هذه الطّبقة في هذا المجال. والجدير ذكره أن هذا البحث قد لا يكون قد تطرّق إلى الأطياف المؤثّرة كافة في مسألة جهاد التّبيين.

المسؤولون

عليكم أن تتكلّموا مع الناس، وتخاطبوهم وجهًا لوجه، وتشرحوا لهم القضايا والأمور؛ قولوا لهم إنّ العدوّ يريد أن يستفيد من الثغرة الاقتصاديّة؛ صارحوهم وقولوا إنّنا بالتأكيد نواجه مشكلات إقتصاديّة، ويريد العدوّ أن يستفيد من هذا الأمر، ونحن لن نسمح له بذلك

ونحتاج مساعدتكم. قولوا لهم لن نسمح للعدوّ أن ينفذ من خلال هذه الثغرة ويستغلّ الأمر ويوجّه ضربة إلى البلد، لكنّنا نحتاج في ذلك إلى مساعدتكم؛... قولوا إنّنا سنقف بوجه هذا الأمر بكلّ قوّتنا... لنفترض الآن أنّكم تذهبون وتفتتحون مصنعًا ما، هذا ليس كافٍ. أن تذهبوا على سبيل المثال إلى المنطقة الفلانيّة من البلاد وتحملوا مقصًّا في يدكم لتقصّوا الشريط في افتتاح مصنع ما، فهو ليس كافٍ. إن كنتم حقًّا تريدون القيام بعمل جيّد وعظيم فاذهبوا إلى ذلك المصنع وإلى قلب العمل، فيرى الناس ذلك وينشروه ويظهروه. اذهبوا واحتكّوا بالعمّال، اذهبوا إلى التنّور وبيت النار، وتفقّدوا المحصول والمنتج، اذهبوا إلى المخازن، اذهبوا وتحدّثوا مع العمّال، مع كلّ العمّال، اطّلعوا على العمل. فإذا ما حصل هذا، سيرى الناس أنّ عملًا ما يُنجز... تعرّفوا إلى تفاصيل العمل وجزئيّاته. أن يذهب الإنسان إلى مكان ما بنحو رسمي جدًّا وبتصنّع، ومن ثمّ يرشدونه إلى ذلك الشريط الذي عليه أن يقصّه على سبيل المثال، هذا لن يسعد قلوب الناس. فالافتتاحات المتعدّدة التي شهدها الناس ليست بالقليلة؛ أنتم تذكرون، والبعض منكم كان وزيرًا حينها، وافتُتح عمل ما عدّة مرّات. افتُتح عمل ما في حال لم يكن جاهزًا بعد. ما أتكلّم عنه هو أشياء ما نزال نذكرها جيّدًا. هو أشياء نعرفها جيّدًا وليست شائعات وما شابه، وقد حدثت في زماننا؛ وقد رأى الناس الكثير منها، لذا، فإنّ هذه الافتتاحات وأمثالها ليست كافية. ينبغي إذا ما كانت، حقًّا، تُنجز أعمال في البلاد، وهي تنجز، وللحقّ والإنصاف هناك أعمال جيّدة تُنجز، أن تبيّنوها وتفصّلوها للناس جيّدًا.[1]

(1) كلمته لدى لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء الحكومة بتاريخ 1397/4/24

إلى جانب هذا[1]، يسعون لإيجاد مشاكل اقتصادية للبلد. وإلى جانب كل هذا يحاولون في إعلامهم تضخيم القضايا الاقتصادية للبلد. حتمًا هناك مشاكل اقتصادية، لكنّ حكومتنا لا تقف مكتوفة الأيدي، بل تقوم بالأعمال الدبلوماسية والتجارية. وكل من وزارة الخارجية ووزارة التجارة ووزارة الصناعة، ووزارة الطرق والمواصلات، ووزارة النفط، تقوم بأعمالها دومًا. بالتأكيد يبذل العدو مساعيه في هذا العالم الكبير. لكنّنا لسنا مشلولي الحركة. نعمل وفي الكثير من الحالات تتغلب مساعينا على مساعي الأعداء، لكن الإعلام الأجنبي يلتزم الصمت إزاء النشاطات الفاعلة لمسؤولي البلد. إنهم يركّزون دومًا على تضخيم المشاكل الموجودة في إيران ويدّعون كذبًا أن إيران تعاني من هذا وذاك، وتعاني من التضخم، وأن الحكومة على وشك الإفلاس و... إنهم يقومون بأعمالهم هذه لإضعاف عزائم أبناء الشعب لكي يقنعوا الناس توهّمًا بضخامة المشاكل المحيطة بهم. في حين لو علم الشعب بالجهود التي تبذلها الحكومة ويقوم بها المسؤولون، لقويت شكيمته واشتدت عزيمته. هذا هو السبب في أن الإمام الخميني ﴿قدس سره﴾ كان يقول للمسؤولين مرّات عديدة وأكّدنا نحن أيضًا مرات عديدة أن عليهم أن يعلنوا للشعب عما يقومون به من أعمال، ليعلم الناس قدر المهام التي يضطلعون بها. إذًا، تضخيم المشاكل الاقتصادية هو جانب آخر من المؤامرة.[2]

بالتأكيد، يمكن التعاطي والتعامل مع الانتقادات التي توجّه أحيانًا إلى الحكومة في الإعلام، أو الصحف أو بعض المراكز القانونيّة، بنوعين من التعامل؛ من خلال التوجيه والشرح والتبيين، وهذا أمر حسن؛ ومن خلال المخاصمة وهو أمر سيّئ. ولا يقولنّ أحدكم بما أنّهم

---

(1) افتعال العدو للمشاكل الاقتصاديّة

(2) أمام زوّار المرقد الرّضويّ المُطهّر في 1999/3/21

يهاجمون الحكومة، وينتقدونها انتقادًا مغرضًا، فيجب علينا أيضًا أن نتعامل معهم بهذا النحو؛ لا، بيّنوا واشرحوا لهم. فتبيين الأمور لازم وضروريّ. وسبيل التبيين هو أن تشرحوا وتوّضحوا ذلك في اللقاءات العامّة بالناس؛ يسألونكم وتجيبون، فتتوضّح الأمور؛ وتنشر أيضًا في وسائل الإعلام. إذا ما حصل التبيين الجيّد؛ فلن تؤدّي أغراض المغرضين إلى أيّ نتيجة.[1]

ومن التحديات أن يتصور البعض أن الجماهير لا تتحمل ولا تطيق الصعاب. لا، الناس يطيقون الصعاب والمشكلات. إذا جرى إيضاح الأمور للناس بنحو حقيقي وصادق فإن شعبنا شعب وفيّ وسيصمد ويقاوم.[2]

إن التحدّث إلى الناس ومشاركة المشكلات والحلول معهم أيضًا من مظاهر الشعبية. اطرحوا قضاياكم مع الناس. أحيانًا تكون هناك مشكلة، ويكون لها علاج وحلّ [أيضًا]. لكن، حاولوا ألا يتسبب كلامكم في إحباط الناس، إذ هناك من يتجاهلون هذه النقطة ويقولون كلامًا غير مناسب ومغاير للواقع، ما يؤدي إلى جعل الناس يشعرون باليأس. فكلّا. كل مشكلة لها حلّ. ضعوا الناس في الصورة، وتحدّثوا إليهم، واطلبوا منهم المساعدة في مختلف الحالات، سواء المساعدة الفكرية أو العملية. قد يحدث خطأ في مكان ما -حسنًا، كلنا نرتكب الأخطاء، والخطأ في عملنا ليس قليلًا- فلنعتذر إلى الناس. [قولوا] للناس صراحةً: حدث هذا الخطأ، والتمسوا العذر. هناك جوانب مختلفة تخوّل الإنسان أن يكون شعبيًا. اعرضوا تقارير خدمتكم على الناس. التقارير الصادقة، الصحيحة الخالية من المبالغة، والتضخيم. [قولوا] بصدق إنكم فعلتم هذه الأعمال. هذه جوانب مختلفة تجعلك شعبيًا.

---

(1) كلمته لدى لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء الحكومة بتاريخ 1390/6/6

(2) خلال لقاء مسؤولي النّظام في 2015/6/22

لقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى كل هذه الأمور في عهده المهم للغاية الذي وجّهه إلى مالك الأشتر. أوصي بأن يراجع الأصدقاء هذا الكتاب ويطلعوا عليه. إن عبارته في هذا الصدد هي: «فَلا تُطَوِّلَنَّ -أو فَلا تَطولَنَّ، أو فَلا يَطولَنَّ- اِحتِجابَكَ عَن رَعِيَّتِك». لا تتغيب عن الناس مدة طويلة. حتمًا، لا يمكن للمسؤول أن يكون دائمًا بين الناس، لكن في بعض الأحيان يجب أن تكون حاضرًا بينهم. «لا تُطَوِّلَنَّ» احتجابك عن الناس. ثم يتحدث ببضع جمل حول هذا الأمر، فيقول: «وإن ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيفًا فَأَصحِرْ لَهُم بِعُذرِكَ»[1]. تحدّث إليهم بصراحة. التفتوا. إن العلاقة بين الحاكم والناس هي في الأساس على هذا النّحو: إنها علاقة أخوية، وودية. «وَاعدِل عَنكَ ظُنونَهُم بِإِصحارِك». كان هذا توضيحًا حول أن تكون شعبيًا. لذا، حاولوا أن تتحلّوا بهذه الخصائص. وعلى [المسؤولين] في القطاعات المختلفة أن يتحلذوا بهذه الخصائص.[2]

النقطة التالية تتعلّق بهذا الحضور الشعبي. كما ذكرت للتو، كان من نقاط القوة في عمل السيد رئيسي في السلطة القضائية هذه الحركة بين الناس. لا تتركوا ذلك. لا يجوز للمسؤولين المحترمين في هذه السّلطة ترك هذا من بعده. إنّه عمل جيّد ومهم جدًّا، وكما قلت: له بركات كثيرة... الحضور بين الناس والتواصل مع المجموعات الفعّالة في المجتمع: الناشطين الأكاديميين والحوزويين والاقتصاديين، والناشطين في مجال حقوق المرأة، إذْ إن بعضهم ينشطون في هذا المجال، أو مسألة القوميّات. التواصل مع هؤلاء مهم للغاية. ومن المهم جدًّا أن يكون لمسؤولي السلطة [القضائيّة]، وبخاصة رئيسها، علاقة مع المجموعات التي تعمل في هذه المجالات.

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة 53

(2) خلال اللقاء الأول مع رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة الثالثة عشرة في 2021/8/26

هناك أشياء كثيرة في مجال الإنتاج لا يمكن للمرء أن يفهم حقيقة أمرها حتى يتواصل ويسمع من هؤلاء الناشطين في قضايا الإنتاج، أي أصحاب العمل والعمّال. التواصل مع هذه المجموعات الناشطة هو أيضًا جزء من الحضور الشعبي والتواصل العام الذي يجب أن نلتفت إليه. الفائدة، أولًا، أنه يمكنكم الاستماع لهم، وثانيًا، أن تبيّنوا لهم. فغالبًا ما يكون للأجهزة المختلفة سياسات بعضها يجري الاحتجاج عليه من الخارج من دون سوء نيّة، [لكنهم] يحتجون لأنهم غير مطّلعين، أي لا يعرفون أصل هذا القرار أو أسبابه. ولأنهم لا يعرفون، يحتجون. حسنًا. اشرحوا لهم. هناك بعض الأشياء التي يجب تبيينها وقولها. إذًا، كان هذا حديثنا حول السلطة القضائية. إن شاء الله، الآن، سيبدأ فصل جديد في السلطة [القضائية]، وإن شاء الله، سيستمر العمل والأسلوب اللذان كانا في عهد السيد رئيسي طوال هذين العامين والنيّف، فقد كان جيدًا جدًا، وسيستمر بقوة وتتحقّق مزيد من الامتيازات، وتجري أعمال أكثر فعاليّة، إن شاء الله.[1]

المجلس المُبيّن

كررنا مرارًا قول الإمام عليّ عليه حول عمّار في حرب صفين وهو: ولا يحمل هذا العلم إلّا أهل البصر والصّبر.[2] كم هو تعبير جميل، فحروف الصّبر والبصر واحدة، لكن تركيبها جعل منها كلمتين. وما أجملهما. إنما أهل البصر والصّبر والاستقامة هم الذين يستطيعون رفع هذه الراية. يجب أن نعزز البصيرة في أنفسنا، فلو حقّقنا هذا المعنى، وكان لديكم كنواب لمجلس الشّورى الإسلامي التأثير اللازم، فإن كثيرًا من المشاكل والأمور الضبابية ستُعالج. إحدى المسائل الضّروريّة التي

(1) خلال لقاء رئيس ومسؤولي السّلطة القضائيّة في 2021/6/27

(2) نهج البلاغة، الخطبة 173

يجب أن تعالج داخل المجلس هي ألّا يحدث شجار حول القضايا السياسية -ونحن على أبواب انتخابات رئاسية- فيصبح عدد من النّواب أنصار شخص معيّن وقسم آخر منهم أنصار شخص آخر. المناصرة حق لأي شخصٍ كان إلّا أنّه يجب تجنب الإهانة والتّخريب والتحريض. يحدث أن يقوم الإنسان بالدّفاع عن محبوبه بنحو يستفز الآخرين، فيلجأ الآخرون إلى إبداء ردّ فعل سلبي. هذه أشياء مهمة ويجب الالتفات إليها.[1]

عليكم شرح الحقائق للنّاس[2]، وأن يُدرك النّاس في هذا البلد ما الذي يحدث وما الذي يُخطط له العدو. هكذا تكون المنابر الحرّة. المجلس لديه هذه الخاصيّة. عندما يكون هُناك إبهام أمام النّاس، عندما يقوم العدو بطرح إشكاليّات، عندما ينشر بذور التّردد في المجتمع، فإنّ وظيفتكم هي أن تنتزعوا بذور التّردد هذه وأن توضحوا الحقائق للنّاس. هل تخالون أن العدو يجلس عاطلًا عن العمل؟ لا يجلس العدو عاطلًا عن العمل ولو للحظة واحدة، إنّما يُنفّذ أعماله ويقوم بها كيفما يشاء. هذه الأحداث الأخيرة التي طرأت -أحداث مشهد وغيرها- إنّما هي عمل العدو. يستخدم العدو جهازه الفكري، كي يُحدّد الوقت الذي عليه أن يوجّه ضربته فيها. تمامًا كما يفعل في ساحة الحرب. وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه.[3] إذا ما غفلتم في المتراس، فهذا لا يعني أنّ العدو الموجود في المتراس المقابل قد غفا كذلك. عندما تغفلون، عليكم أن تنتظروا تلقّي الضّربات بنحو مباشر. فالعدو يتربّص بكم. هم يصرفون ملايين الدولارات، ولست أبالغ إن قلت إنّهم يصرفون

---

(1) خلال لقاء نوّاب المجلس في 2005/5/28

(2) في أواسط العقد الثامن من القرن الماضي

(3) نهج البلاغة، الرسالة 62

مليارات الدّولارات كي يوجّهوا الضّربات إلى هذه الثّورة. كلّ أولئك غير المستعدّين للمصالحة مع الثّورة إنّما يتربّصون لتوجيه ضربة لها متى ما سنحت الفرصة لذلك.[1]

تبيين إدانات المفسدين الاقتصاديين للنّاس

فلنحارب الفساد حقّاً... ولنتعامل معه كما ينبغي، ومن ثمّ نبيّن كيف تعاملنا معه للناس. لنفتّش عن الشخص الفاسد أو الجماعة الفاسدة، ولنتعامل معه تعاملًا قانونيًّا قويًّا مرضيًا، ومن ثمّ لنطلع الناس على قمنا به؛ ولنقل لهم إنّ هذا الأمر حدث؛ فهذا هو العمل الصائب والصحيح.[2]

برأيي أن الجهاز [القضائي] على العموم يرتكب خطأً من ركنين اثنين في مجال التعاطي مع الشؤون الاقتصادية، الركن الأول عبارة عن طريقة التكلّم والتحدّث والنهج، فيكون التصوّر العام أن الفساد حالة عامة، والحال أن الفساد ليس حالة عامة، الفساد هو من فعل عدد قليل من المفسدين. المفسدون في الأجهزة الحكومية وفي الأجهزة الشعبية وفي أجواء الكسب والعمل أفراد معدودون، لكننا نتحدث في تصريحاتنا وكلامنا بحيث يتصوّر الناس أن الفساد قد استشرى في كل مكان. هذا خطأ، والواقع غير هذا. هذا أحد ركني الخطإ. والركن الثاني للخطإ هو أننا لا نتصدى بنحو حاسم وواضح لحالات الفساد الحقيقية. يجب التصدي. حينما يكون هناك مفسد اقتصادي حقيقي يجب التصدي له بنحو صريح وواضح.

ويجب أن يكون التصدي مصحوبًا بالتبيين والتوضيح، وهذه إحدى الممارسات المهمة التي تعود إلى قضية التبليغ والإعلام. أي إنكم عندما

---

(1) خلال لقاء نواب النّدوة الرابعة في مجلس الشّورى الإسلامي في 1992/6/10

(2) كلمته لدى لقائه رئيس الجمهوريّة وأعضاء الحكومة 1397/4/24

تحاكمون مفسدًا اقتصاديًا وتحكمون عليه بجزاء وعقوبة معينة، يجب تبيين هذا الشيء للناس بحيث يشعر الجميع أن هذا العمل صحيح وكان يجب أن يُنجز على هذا النحو.[1]

أنتم السّادة الذين تنظرون في حاجة النّاس إنما تواجهون مصاعب وأمورًا معقّدة في عملكم. قد يراجعكم أحد الأشخاص ولا تستطيعون أن تعالجوا مشكلته. فإذا لم تستطيعوا معالجة مشكلته فلا تضيفوا إلى مشكلته مشاكل إضافيّة.

إن لم تستطع تفكيك العقد، فلا تصنعها بنفسك[2].

فإن لم تقدروا على فعل شيء بالنّسبة له، فابتسموا في وجهه وتعاملوا معه بلطف. وإذا كانت مشكلته لا تُعالج، فاشرحوا له السّبب وبيّنوه. عليكم أن تمتلكوا أشخاصًا يقومون بهذه الأعمال. قد تقولون إننا لا نستطيع القيام بهذا الأمر. لكن يجب أن يكون لديكم من يقوم بهذا العمل ويشرح للنّاس ويبيّن لهم.[3]

المجلس الأعلى للثّورة الثّقافية

فلسفة وجود المجلس الأعلى للثّورة الثقافية هي فهم الماهيّة الثّقافية للثورة الإسلامية وتبيينها وترسيخها وإنفاذها، وإمداد الجبهة الثّقافية للثورة الإسلامية بنحو مستمر بما يضمن استمرار التّطور الثقافي في البلاد المتناسب مع الإمكانات العظيمة لإيران الإسلامية والثّوريّة.

(1) خلال لقاء رئيس ومسؤولي السّلطة القضائيّة في 2018/6/27

(2) بيت شعر لصائب تبريزي

(3) خلال لقاء مديري ومسؤولي محافظة بوشهر في 1991/1/2

الإدارة الاستراتيجية للتّحديات في هذا المجال يجب أن تشمل «الاستخدام الكامل والفعّال للفرص والإمكانات كافة»، وكذلك «إزالة التّهديدات والأضرار عبر امتلاك نظرة حكيمة ومعقولة» و«المواجهة الذكية لمعارضة المهاجمين والمحاربين». أمّا المجالات المفتاحية والأساسية فهي تشمل إنتاج العلم، نمط العيش، التّربية والتّعليم، الثّقافة العامة، الهندسة الثّقافية، وهي مجالات يجب أن يهتم المجلس الأعلى للثّورة الثّقافية بها. إن التزام المجلس الأعلى للثّورة الثّقافية باسمه وعنوانه هو شرط لنجاحه في المسؤوليات الخطيرة الموكلة إليه.[1]

مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون



مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون هي جامعة من أجل تدريس المبادئ الإسلامية الثّوريّة. هذا ما نتوقّعه من مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون. عندما قال الإمام الخميني إن مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون هي بمثابة «جامعة»، فلأنه يكون هناك تدريس في الجامعة. ما الذي يجب تدريسه في هذه الجامعة؟ الشّيء الذي يُدرّس في الجامعة عبارة عن الرسائل، القواعد، المفاهيم ودروس الإسلام الأصيل والإسلام الثّوري والإسلام الواقعي. هذا هو الشّيء المثاليّ في مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون.[2]

---

(1) حكم الإمام الخامنئي حول بدء الدّورة الجديدة للمجلس الأعلى للثّورة الثقافية في 1994/10/16

(2) خلال لقاء مسؤولي مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في 1990/7/27

مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون، من أفضل المتاريس وأهمّها وأكثرها حساسيّة

العمل الذي تقومون به هو عمل مهم ومؤثّر للغاية. متراسكم هو من أفضل المتاريس وأهمّها وأكثرها حساسيّة. إن حضوركم نفسه في هذا المتراس قيّم بحد ذاته، والجهود التي تبذلونها والأعمال التي تؤدونها بإخلاص وبهدف الرّضا الإلهي، لها ثواب كبير عند الله ونعجز عن إدراك آثارها في المجتمع وهي بالتأكيد آثارٌ مهمّة للغاية.[1]

أهمية وسائل الإعلام الوطنيّة

المسألة الأولى التي سأطرحها هي مسألة أهمية وسائل الإعلام. بالتأكيد أنتم أعلم منّي بمسألة أهمية وسائل الأعلام؛ فأنتم تشاهدون السّاحة وتراقبون الموقف ونشاطات الآخرين والمنافسين، وتمتلكون معلومات أكثر مني في هذا السّياق. لكنّي على اطّلاع على هذه الأهمية إلى حدود ما. في العالم الحالي، هُناك حركة إعلامية عظيمة، وتزداد هذه الحركة تألقًا مع دخول وسائل الإعلام الحديثة الميدان. وعليه فإن كفاءة وسائل الإعلام تتحسّن يومًا بعد آخر. حسنٌ، نحن نعمل في عالم مليء بالإعلام، ووسائل الإعلام الوطنيّة لا تتحرك في الفراغ، ووسط الصّمت والرّكود، بل وسط عالم مليء بالضّجة والحيويّة. كنت قد تحدثت مرارًا إلى مسؤولي وسائل الإعلام المحليّة: مثلنا هو كمثل رستم وكل ما نملكه هو هذا السلاح بين أيدينا.[2] إن كل ما نملكه هو وسائل الإعلام الوطنية. في ساحة المواجهة العظيمة هذه وفي هذه الاشتباكات التي نخوضها اليوم، فإن الموجودين في الميدان هم رجال

---

(1) خلال لقاء رئيس ومديري ومسؤولي مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في 2015/10/10

(2) دهخدا، علي‌اكبر، 1997. أمثال وحكم. طهران. اميركبير. النسخة التّاسعة

وسائل الإعلام الوطنية. يجب على الجميع أن يتفوق في هذا المجال. وهنا تكمن أهميّة وسيلة الإعلام الوطنية.

وسيلة الإعلام الوطنيّة صوت الثّورة

لطالما كانت وسائل الإعلام الوطنيّة تعبّر عن صوت الثّورة ولا تزال كذلك. تعبّر عن صوت الشّعب الثّوري، صوت البلد الثّوري، صوت النّظام الثّوري. هناك حقائق كشفت عنها وسائل الإعلام الوطنيّة، وكان منافسونا، أعداؤنا، المتسلطون في العالم، مستعدّين لدفع تكاليف كبيرة كيلا تُنشر هذه الحقائق.

لدي اعتقاد قويّ أن ما تقوم به وسائل الإعلام العالميّة من نشر أخبار حول غزة، فلسطين، اليمن، البحرين وأماكن أخرى هو بسبب وجود الجمهورية الإسلامية التي يرتفع صوتها بين الجميع، وتتحدّث عن هذه الأمور. تقومون بنشر حقائق تدفع العدو مُجبراً لإنفاق المال للحدّ من نشر هذه الحقائق. عملكم لديه هذا التأثير. بطبيعة الحال فإن الأمثلة التي تحدّثت عنها هي أمثلة روتينية، وهي أخبار يومية، لكن القضيّة أكبر من هذا. لوسائل الإعلام مبادئ، ومعارف لها تأثير على البيئة. بالتأكيد، فإن بعض الآثار تظهر بنحو واضح وسريع.

هدف الحرب النّاعمة تدمير الجمهورية الإسلاميّة

حسنٌ، هذا في الواقع ساحة للحرب النّاعمة. الحرب النّاعمة -وهو تعبير أوروبي وهو ليس سيئًا على أيّ حال، وقد أخذناه عنهم- هي حقيقة مهمّة. أرى من الجدير بالشفوقين على البلد، وبمن لديهم الدافع وبمن يحملون همّ البلد، أن يفكروا بمسألة الحرب النّاعمة. الحرب النّاعمة هي في الحقيقة حرب تمامًا كما الحروب الصّلبة المندلعة في العالم. وأهداف الحرب النّاعمة هي ذاتها أهداف الحرب الصّلبة، لكنها أهداف أعمق وأشمل. افرضوا على سبيل المثال أنّ بلد

ما قام بشنّ هجوم على بلد آخر بهدف احتلال أرضه أو بهدف غصبها أو تغييرها أو تشكيل حكومة أخرى مناصرة له. كل هذه الأهداف يهدف إليها الاستكبار اليوم لكن بإمكانات كبيرة ويستهدفنا وغيرنا بها. أي إن الحرب النّاعمة التي تُشنّ اليوم في العالم ليست حروبًا مُخاضة ضدنا فحسب، بل ضد الكثير من الشّعوب. الحرب الصّلبة هي حرب واضحة، يحدث في الكثير من الأحيان أن تُعلن الحرب ثم تندلع بين طرفين. سمعتم بهذه الحروب، كالحرب العالمية الأولى والثّانيّة، حيث قامت العديد من الدّول بإعلان الحرب ثم انخرطت فيها. يحدث في بعض الأحيان أن لا يجري الإعلان عن الحرب، لكن بمجرّد أن تُعلن الحرب يُدرك الجميع أنّها قد اندلعت، كالهجوم البعثي على إيران. لكن الحرب النّاعمة ليست على هذه الشّاكلة، فهي لا تُعلن ولا يعلم الجميع بأن رحاها تدور، إنّما يقوم العدوّ بعمله، يوجّه ضربته ويستهدف الطّرف المقابل بأنواع الهجمات، وقد يعلم الطّرف المقابل أنّه تعرّض لهجوم وقد لا يعلم. إذا كانت غفلته عظيمة فهو لن يُدرك أنّه تعرّض لهجوم. هذا أحد أخطار الحرب النّاعمة.

عادة ما توقظ الحرب الصّلبة مشاعر الجهة المستهدفة. افرضوا على سبيل المثال أن بلدًا ما قد شنّ هجومًا على بلد آخر، فإن الخلافات الدّاخلية في الدّولة المستهدفة سُرعان ما تنتهي، ويتّحد الجميع ويقفون في صفّ واحد، في حين تستيقظ الدوافع الوطنيّة بين أوساط الشّعب. أيّ أن طبيعة الحرب الصلبة في الحقيقة تدفع الأطراف المتصارعة إلى شحذ إمكاناتهم بهدف المواجهة، لكن الحرب النّاعمة ليست هكذا. الحرب النّاعمة إنّما تقضي على دوافع الطّرف المقابل للمواجهة، توجد الخلافات فيه، تضرب الوحدة، وتضعف دوافع النّاس. الحرب النّاعمة هي حربٌ خطيرة للغاية.

حسنٌ، هذه الحرب النّاعمة تُشنّ علينا الآن -وأؤكّد هُنا أن الحرب هنا لا تستهدفنا نحن فحسب- وتُشن كذلك ضد الكثير من الدّول حول العالم وضد شعوب هذه الدّول. ولكل من هذه الحروب الناعمة أسبابها وتفاصيلها. وليس هذا شأننا الآن، إنّما نبحث في أسباب الحرب التي تُشنّ ضدنا، فالحرب التي تُشنّ ضدّنا هي حرب ناعمة مدروسة للغاية. ما هو هدف هذه الحرب؟ الهدف هو تغيير الجمهورية الإسلامية. هذه هي الخلاصة. ليس هُناك إصرار على تغيير اسم الجمهورية الإسلامية أو بعض مظاهر وظواهر هذه الجمهورية، لكنّهم يستهدفون مضمون الجمهورية الإسلاميّة الذي هو عبارة عن شعارات ودوافع ومعارف ثوريّة وأهداف كبرى. هذا ما نقصده بالتّغيير -كنت قد تطرّقت قبل سنوات عدة إلى بحث الصّورة والسّيرة بنحو مُفصّل خلال لقاءات جامعيّة-[1] فليست المشكلة لدى العدو صورة الجمهورية الإسلامية، إنّما يريد القضاء على سيرة هذه الجمهوريّة، يريد تغيير ذلك الباطن. هذا هو هدفه. ليس هُناك مشكلة في اسم الجمهورية الإسلاميّة أو أن يكون هناك سيّد معمّم في السّلطة، لكنهم يهدفون إلى تحقيق أهداف أمريكا، أهداف الصّهيونية، أهداف شبكة الهيمنة العالمية. عندما تتحقّق هذه الأهداف، فلن يكون هُناك أيّ اختلاف حول اسم الكيان الذي يُحقق هذه الأهداف.

أضرب هُنا مثالًا أن الإمام (رضوان الله عليه) قال في أوائل مراحل النّضال إنه عندما جاء البريطانيّون واحتلوا النجف-كانت النّجف آخر مدينة دخلها البريطانيّون في العراق- كان قدّ حل وقت الظّهر، فسمع الحاكم البريطانيّ صوتًا يصدح. كان صوت الأذان: «الله أكبر». سأل عن الأمر، وما الذي يجري، قال أحدهم إن الأذان يُرفع. فسأل: هل هذا الأمر متعلّق بنا؟ فأجابوه كلا، فهم يرفعون الأذان لإقامة الصّلاة. قال: فليرفعوا الأذان متى

(1) من تصريحات الإمام الخامنئي خلال لقاء عدد من أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت في 2008/12/14

ما أرادوا عندما لا يكون الأمر متعلّقًا بنا، وليصلّوا صلاة الجماعة أيضًا. ما يهمّهم كان تحقيق أهدافهم والوصول إليها. هذه هي المسألة الأساسيّة. هذا هو هدف الحرب النّاعمة التي تُشن بنحو عنيف ضدّنا اليوم.

المستهدف من الحرب النّاعمة: المسؤولون والشّعب

المستهدفان من الحرب النّاعمة طرفان؛ الأول هو المسؤولون، والثاني هو الشّعب. يجري استهداف المسؤولين بنحو منفصل عن الشّعب -ما الذي يفعلونه مع المسؤولين، كيف يتصرفون معهم، هذا موضوع خارج بحثنا الحالي وسأتحدث به مع المسؤولين في فرصة أخرى- لكن المَهم هو الجزء الثّاني: المستهدف هو الشّعب.

كذلك هناك طبقات مختلفة من الشّعب، وهناك أولويّات. قبل أن نتطرّق إلى فئة النّاس العادية، فهم يستهدفون في بادئ الأمر فئة النّخبة، فئة الجامعيين، فئة الشّباب، فئة الطلّاب، فئة العناصر الفعّالة. مؤخّرًا، يتّبعون أعمالًا أكثر تخصصيّة وحرفية في استهداف النّخبة العلميّة، وهذه أمور نعلم بها إلى حدّ ما. إذًا، النّاس ليسوا بمنأى عن هدف الحرب النّاعمة، لا سيّما الخواص منهم.

هدف الحرب النّاعمة من الهجوم على النّاس: تغيير المعتقدات

حسنٌ، ما الذي يريدونه من النّاس؟ الهدف الذي يريدونه هو تغيير معتقدات النّاس. عندما ننظر إلى المستوى العام، نرى نوعين من النّاس: هناك نوع من النّاس متراخـون، عديمـو الصبر ولا يكترثون لأيّ شيء. وهناك قسم آخر من النّاس مثل شعبنا حساسون إزاء القضايا، يملكون الوعي، وهم من أهل العمل وأهل الرّوحيّة. وهذه الأمور متوفّرة في شعبنا بنحو أوسع وأقوى من الشعوب الأخرى، وهي بالتأكيد نتيجة تأثير الثّورة عليه. مثل هذا الشعب تنتج الثورة وتتقدّم به. يريدون تغيير معتقدات النّاس. هذا هو هدف الحرب النّاعمة، تغيير المعتقدات.

المعتقدات التي تستهدفها هجمات العدو

• الإيمان بالمبادئ العقائدية والسياسية للبلد

ما هي هذه المعتقدات؟ الإيمان بالأسس العقائديّة والسياسية والفكريّة في البلاد. بالنهاية هذا البلد يتحرك، وهناك جهاز يديره، وهناك شعبٌ خلفه ويُسانده. هُناك حركة شعبية عظيمة خلف هذا النّظام. وخلف الحكومات. وهذه الحركة إنّما هي نتيجة معتقد. هم يريدون تغيير هذا المعتقد -هذا المعتقد في بلادنا ممزوج بالاعتقادات الدينية والسياسية- أي إنّهم يريدون تغيير فكرة سيادة الشّعب الدينية على سبيل المثال. يريدون تغيير الاعتقاد بالمبادئ الثّقافية. نحن لدينا عقائد محددة في بعض المسائل. خذوا على سبيل المثال مسألة العائلة، مسألة المرأة والرجل، مسألة الاستقلال. حسنٌ، هذه الثّقافات هي ثقافات تجذّرت ونضجت على مرّ القرون حيث تعزّز إصرار البلاد وثباته في مواجهة هجوم الأجانب. هذه ثقافة. ثقافة عامّة في بلادنا. فيما خصّ التّبعية، فيما خصّ الاستقلال، فيما خصّ الدين، لدينا معتقدات ثقافية فيما خص العديد من المسائل، وهم يسعون إلى تغيير هذه المعتقدات لتصبّ في مصلحتهم.

• الاعتقاد بالماضي السّيئ

يريدون تغيير إيماننا بماضينا. عندما نتحدّث عن الماضي فنحن لا نقصد العهود الغزنوية والسّلجوقية وما شاكل، بل نقصد الماضي القريب. ذلك الماضي الذي تشكّلت فيه الجمهوريّة الإسلامية. لدينا رؤية فيما خص الماضي، وشعبنا كذلك لديه نظرة إلى هذا الماضي. يريدون تغيير هذه الرؤية، وتغيير هذا المعتقد. هذا ما يقومون به ويعلمون عليه بجديّة. خذوا على سبيل المثال تغيير النّظرة إلى رضا خان؛ فرضا خان كان سفّاكًا عنيفًا مُجرمًا، فيُصبح رضا خان ذلك الشخص الخدوم النّجيب. هذا ما يعملون عليه الآن.

يقومون باستبدال صورة محمد رضا وهو العنصر التّابع، الفاسد، النّجس -الحقّ أنّه كان نجس أخلاقيًّا- ضعيف النّفس، المزوّر، ليُصبح ذلك الشّخص المُقدّر المحترم. يريدون تحويل هويدا إلى شخصيّة مقبولة. يجلسون وينفقون المال بهدف تنفيذ هذه الأعمال، فيكتبون الكتب ويطبعونها. قام شخص وعلى مدى ثلاثة عشر عامًا باتّخاذ قرارات خبيثة عرضت الجسد السياسي والحكومي والإداري للبلاد لأنواع المفاسد كافة، ومع هذا يريدون تحويل هذا الشّخص المفسد أخلاقيًّا، وسياسيًّا، وضعيف الشّخصيّة إلى مُفكّر وخيّر. هذا ما يقومون به اليوم. يريدون تغيير المعتقدات حول الماضي. من أجل أن يصلوا إلى نتيجة أنّه مُذ أن تأسّست الجمهوريّة الإسلامية ومذ أن انتصرت الثّورة الإسلاميّة فقد خسرت البلاد أمورًا جيّدة. هذا ما يريدون التّوصّل إليه.

• **الإيمان بمستقبل واعد**

الإيمان بالمستقبل. حسنٌ، فالمستقبل هو أمرٌ مهمٌّ للغاية. وسأتطرّق الآن إلى مسائل عدّة تتعلّق بالمستقبل والأمل بالمستقبل وما شاكل. أي أنّ لديّ توصيات لكم في هذا السّياق. الأمل بالمستقبل، الإيمان بالمستقبل، أن يكون لدينا إيمان بأننا سنكون على هذه الهيئة في المستقبل. كلّ هذه الأمور هي مهمّة للغاية. أن أقول لكم يجب أن تنجزوا أعمالًا، بحيث إذا ما أراد أحدٌ بعد أربعين وخمسين عامًا الحصول على آخر الإنجازات العلميّـة، يُصبح لزامًا عليه أن يتعلّم اللغة الفارسية. هذا القول هو نظرة إلى مستقبل مُشرق. هذا الأمر يقبله شبابنا، يُفكّرون به ويقولون إن هذا الأمر واقع حقًّا. يريدون تغيير هذا الإيمان بالمستقبل، وأنّه لا فائدة من القيام بهذه الأعمال، وإنما نقوم بها عبثًا. إذًا، تغيير الأمل بالمستقبل هو من جملة تغيير المُعتقدات.

• الإيمان بالواقع الحالي والوضع الحالي للبلاد

الإيمان بالواقع الحالي والوضع الحالي للبلاد. يصوّرون واقع البلاد بنحو يشعر فيه المرء غير المطّلع بالخجل من هذا الواقع. هذا الأمر مهمّ للغاية. يتكلّمون بطريقة وكأن أيدينا فارغة من أيّ شيء. هذا العمل هو من الأعمال الأساسيّة للغاية.

حسنٌ، يستطيع الشّاب اليوم أن يُلاحظ تطوّره، فهو يتعلّم في الثانويات ثم يذهب إلى الجامعة، ويرى النشاط والحركة ويرى أن هُناك أمورًا عظيمة من حوله وأن المستقبل مُشرقٌ أمامه، هذا هو شعوره. وهذا الشّعور إنّما يُشكّل الدافع للنّشاط والحركة. عندما يتغيّر هذا المعتقد، يتحوّل القول ليُصبح: كلا، ما الذي نملكه؟ لا نملك شيئًا وليس هناك عمل ولا حركة. هذه هي الحرب النّاعمة، هي عبارة عن تغيير المعتقدات.

• الإيمان بعدم سيادة النّظم على العالم الخارجي

بطبيعة الحال، فإن هذا الأمر لا يرتبط باليوم والأمس بل اتخذ أشكالًا جديدة وانتهج أساليب جديدة. يريدون إظهار أن العالم هو عالم جيّد، مليء بالأمان. ما الذي تقوله يا سيّد؟ فهم لديهم هذا التّطوّر، ولديهم هذه الحركة العلميّة، لديهم هذه العظمة والقوّة العسكريّة أو السياسيّة، كما أن شعبهم يعيش بهذه الأريحيّة، في حين أن هذا الشّاب الجامعي، هذا الإنسان الفاهم، عندما يسمع عن الأوضاع الاقتصاديّة في أوروبا، فإنّه يرى عدد الأشخاص الذين ينامون في الشّوارع ويرى عدد من يُقتلون كلّ ليلة أو إحصاءات الانتحار. حسنٌ، عندما يرى الإنسان هذه الأمور يُصبح لديه اعتقاد بأنّ وضعهم ليس سويًّا من جهات عدّة. فهم بالتّالي يسعون إلى تغيير هذا المعتقد. إذًا، إن تغيير المعتقدات يشمل طيفًا واسعًا من المعتقدات.

حسنٌ. هذه هي الحرب النّاعمة. وعليه، فإن الهدف النهائي للحرب النّاعمة عبارة عن الانحلال الدّاخلي والتّغيير الدّاخلي في الجمهوريّة الإسلاميّة. هذا هو الهدف النّهائي في حين يكون المستهدف الرئيسي لهجماتهم المسؤولين والشّعب. وفيما خصّ الشّعب، هم يسعون إلى تغيير المعتقدات. هذه هي النّقطة الأهم في هذا السّياق.

الهدف الآخر للعدو من الحرب النّاعمة هو إضعاف الإيمان وردع النّاس عن الاستمرار في التّحرّك والعمل

بطبيعة الحال، فإنّه وإلى جانب تغيير المعتقدات، يسعى العدو إلى إضعاف الإيمان وجرّ النّاس إلى أمور معيّنة تردعه عن الحركة. جرّه إلى المواد المخدّرة وإلى سائر أنواع الشّهوات. هذه الأمور هي من جملة الإجراءات التي يتخذها العدو في الحرب النّاعمة.

استفادة العدو من الإمكانات الكبيرة للعتاد الصلب والبرمجيات في الحرب الناعمة

الإمكانات التي يمتلكها العدو من العتاد الصّلب وفي مجال الحرب النّاعمة هي إمكانات كبيرة، وكذا الأمر بالنّسبة إلى البرمجيات. إمكاناته من العتاد الصّلب هي هذه الإمكانات التي تلاحظونها. فكل هذه التّطوّرات الموجودة في الوسط المجازي والسايبيري والتي تزداد لحظة بعد أخرى كلّها تُعدّ إمكانات تصبّ في مصلحته. الأقمار الصّناعيّة هي واحدة من أدواته... هذه إمكانات من نوع العتاد الصّلب. كذلك لديه الكثير من إمكانات العتاد النّاعم أو ما يُسمى بالإمكانات البرمجيّة. لدى العدوّ جيش كبير من المبرمجين، والسياسيين، والنّخب السياسية والنّخب الأدبية والشّعراء وكتبة الروايات والأفلام وعلماء الاجتماع والنّفس. وكل هؤلاء إنّما ينفذون مخطط العدو مُقابل أموال يتقاضونها.

ما هي الدّوافع خلف هذا الأمر؟ هذا بحث آخر. عندما ترون أن فيلمًا يُنتج -ولو بكيفيّة متدنّية- وفيه اتهامات توجّه لإيران، فإن هذا الفيلم سيكون مشاركًا بكل تأكيد في المهرجانات الدّوليّة وربّما يحصل على جوائز. لكن فيما لو كان هُناك فيلم أفضل بكثير من الأوّل من النّاحية الإنتاجيّة والنّوعية لكنّه لا يتضمّن أي إساءة لإيران أو أنّه يستعرض الإنجازات والتّطورات الحاصلة في إيران، فلن يجد طريقًا إلى المهرجانات الدّولية. هل هذه صدفة؟ هذا الأمر يدلّ على أن هناك جيشًا عظيمًا من النّخب الفكرية، النّخب السياسية، النّخب الأدبية يقف خلف هذا الأمر، فيجلسون ويضعون البرامج ويخططون ويعملون. وهؤلاء إنّما يعبّرون في صورة إجماليّة عن جبهة العدو.

بطبيعة الحال، فإن أغلبية هؤلاء الأشخاص هم في الخارج، وقد يكون لديهم امتدادات في الدّاخل. نحن نعلم هذا الأمر، وأنتم كذلك. هُناك البعض هُنا ممّن يشكّلون امتدادًا لذلك الخط الخارجي ويروجون له قربة إلى الشّيطان. حسنٌ هذه هي إمكاناتهم.

التّخطيط أهم أدوات العدو في الحرب النّاعمة

ما أريد أن أقوله إن الأهم من إمكاناتهم هذه، وهو التّخطيط. فهم يُخططون بهدف التأثير، من أجل النّفوذ في الأذهان. يستطيع الإنسان أن يُشاهد آثار التّخطيط بنحو واضح. هذا واضح في وسائل إعلامهم، أو في إنتاجاتهم الفنيّة، أو في آثارهم المكتوبة، أو في مجلّاتهم، أو في كتبهم التي يطبعونها في الخارج ويُدخلونها إلى البلاد بهدف الترجمة والنّشر. هذا موضوع لا يرتبط بكم على كل حال، بل يرتبط بأجهزة أخرى ويجب أن تُعالج هذا الموضوع. يجري تدوين كتاب ما بأمرٍ ما، ثم يصل إلى هُنا فجأة ليقوم بترجمته مُترجم خبيث، ويطبعه ناشر نشط، ويعرضه بخطوط عريضة جذّابة. يُخططون، يُمكن مشاهدة أثر

تخطيطهم في الإذاعات والمحطات التّلفزيونية وفي شبكات الإنترنت وكذلك في الكتب والمجلات.

كل برامج هذه الإذاعات والمحطات الأجنبيّة هي برامج موجّهة. وأنا هُنا أنقل عن الآخرين لأنّي لست أشاهدها بنفسي، ولذا سأنقل إليكم ما يقدّمونه لي من تقارير وما يشاهدونه. هذه المحطات تتحرّك بنحو موجّه في برامجها كافّة. أيّ أن هذه البرامج لا تدّخر فرصة من أجل تحقيق هدف التّغيير ودفع النّاس للعودة عن معتقداتهم. في كافّة برامجهم، في الأخبار، في المسلسلات، في البرامج والأفلام الوثائقية، في البرامج الحواريّة وفي مختلف البرامج الأخرى يسعون إلى تحقيق الأهداف أعلاه، حتّى في برامج الطّبخ. نقلوا لي أنّه في أحد برامج الطّبخ التي تبثها إحدى المحطات التّلفزيونية كان يوجد عدد من السّيدات -غير المحجبات- وقد وقفن قرب طاولة العشاء وهنّ يتناولن الشّراب ثم بدأن بتناول أطراف الحديث عن ذكريات مراسم حج العام المنصرم. كنّ في مكّة السّنة المنصرمة، ونقلوا لي أن شرابهنّ كان في أيديهنّ. أي أن هذا الدّين الذي يروجونه هو أدنى المستويات من التديّن، أي الدّين العلماني الذي يتكيّف مع أيّ سلوك شخصيّ واجتماعيّ. يقومون بالتّرويج لهذا الدّين في برنامج للطّبخ. هُنا لا مجال لمناقشة فكرة أدنى المستويات من التديّن. فهذا المنظر كافٍ ليظهر أن الإنسان يمكنه أن يكون متديّنًا، ومع الله، و يذهب إلى الجنة ويشرب الخمر ويعيش حياة التّرف وينقاد خلف شهوته ويذهب إلى الحج كذلك. وكل هذه الأمور لا تتعارض مع بعضها البعض. في هذه البرامج كافة يستطيع الإنسان أن يُشاهد كيفيّة سعيهم الدؤوب خلف هذه الأهداف.

عدم نجاح مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في إنجاز الخطوات العميقة

نحن مغبونون في هذا المجال. يجب أن نعترف بهذا. نحن متخلّفون في هذا المجال. إنّ مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون تجهد كثيراً. لكن في مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون هذه نفسها ثمّة برامج تستفيد من ميزانيّة الجمهوريّة الإسلاميّة وتستفيد كذلك من أثير الجمهورية الإسلاميّة، لكنّها لا تصب في مصلحة الأهداف التي تمضي باتّجاهها الجمهورية الإسلاميّة ولو قيد أنملة. والبرامج التي على هذه الشاكلة ليست بقليلة.

ليس لي شأن بأولئك الذين يعملون ضدّ هذه الأهداف، وهم موجودون الآن على الشّاشة، ويُذيعون برامجهم مستفيدين من شاشة التّلفزيون ومن ميزانيّته في حين أن أهداف هذه البرامج تنافي أهداف الجمهورية الإسلامية بالكامل. ولدينا الكثير مثل هذه الحالات، لكنّي أصرف النّظر عنها حاليًا.

فالبرامج العقيمة هي تلك التي لا تقرّب المجتمع، والشّعب، والنّخب، والشّباب إلى أهداف الجمهوريّة الإسلاميّة وإلى الأشياء التي نحتاجها.

لطالما كنت أكرر أمام السّيّد ضرغامي -الذي هو حقًّا إنسان مُثابر في عمله- أن حركتكم جيّدة للغاية على مستوى السّطح، لكنّها ليست كذلك على مستوى العمق. على مستوى السّطح أيّ أنّهم يبثّون برامج معرفية، برامج حوارية، برنامج «سمت خدا»، برامج لطم، برامج وعظيّة. حسنٌ، هذه برامج تبث عبر الإذاعة والتّلفزيون ويجب أن تواصل بثّها، لكنها برامج على مستوى السّطح. حسنٌ، يجب أن تبقى هذه البرامج، لكن كلّ هذه البرامج هي حركة على مستوى السّطح.

الحركة في العمق أي أن تسعى برامج الأطفال، والمسلسلات، والأفلام، والوثائقيات إلى الهدف نفسه الذي أعِدّ من أجله ذلك البرنامج الحواري. حسنٌ، هكذا يبدو العمل أعظم. وهذا ما نعنيّه بالحركة في

العمق. هذه الحركة تكون من دون إظهار أن البرامج تسعى بنحو ظاهر إلى الوصول إلى هذا الهدف، لكنها تزرعه في الأذهان وتقنع به مشاهديها، من جمهور الأطفال واليافعين وصولًا إلى الرياضي والجامعي وحتّى الإنسان الحكيم. يجب أن يترسّخ هذا الهدف في الأذهان. هذا للأسف هو أحد عيوبنا الكبرى حيث لا تمتدّ أهدافنا لتطال مختلف برامج الإذاعة والتّلفزيون. هذا عيب كبير، وتجب معالجته.

ضرورة التّعاون الجماعي من أجل مواجهة الحرب النّاعمة

حسنٌ، ما هو طريق العلاج؟... فالسّادة يريدون العمل حقًّا -وأنا ليس لدي أيّ شك في ذلك- لكن هذا العمل صعبٌ بالتالي. هذا الأمر يتطلّب تعاون الجميع. عندما أطرح هذا الأمر عليكم فهذا لأنّه لا يُمكن القيام بهذا العمل من دون تعاون الجميع. فكلّ منّا مسؤول. أنا مسؤول، وأنتم مسؤولون، مديرو الأقسام المختلفة مسؤولون كذلك، معاونو الرئيس مسؤولون أيضًا. جميعنا نتحمّل مسؤولية في مواجهة هذه الحرب النّاعمة. يجب على الجميع أن يعملوا. عندما يعزم الجميع على العمل، عندما يكون الجميع في السّاحات، عندما يتحرك الجميع باتّجاه الهدف، عندئذ سيكون هناك نتيجة جيّدة.

عدة نقاط من أجل تحسين الوضع الحاليّ:

• امتلاك تحليل واقعي عن الظّروف الحاليّة للثّورة

ما أعتقد أنّه باستطاعتنا القيام به من أجل تحسين الوضع هو تسريع العمل. بطبيعة الحال أنا هُنا لا أوصي بالتّسرّع ولا أعني السّرعة بمعناها السّلبي، لكنّني أشير إليها كي يدرك الجميع أنّه ليس لدينا الوقت لنضيعه. الطرف المقابل لن ينتظرنا وهو مستمر في عمله. ممنوع على الجميع أن يضيع الوقت. بالتأكيد لا يجب التّسرّع هُنا، بل يجب أداء العمل وفق حركة متسارعة بحيث يكون الجميع منهمكًا في العمل.

أول الأعمال التي أرى من الواجب القيام بها هو أن تصل الإذاعة والتّلفزيون إلى تحليل صحيح وواقعي للظّروف الحالية للثورة الإسلامية وللنظام الإسلامي. أن تصل إلى تحليل مدروس ومُقنع، وأن تعلم المكانة التي نحن فيها الآن، ولا تتأثر بدعايات الطّرف المقابل. للأسف، فإن الطّرف المقابل يقول لنا إننا منعزلون، ينعتنا في بعض الأحيان بالضّعف وقلّة الأخلاق وبالإرهاب. دعكم منهم. بطبيعة الحال، علينا ألّا نغترّ بإمكاناتنا؛ فالغرور بالإمكانات هو أمرٌ مُضلل. كلا، يجب علينا أن نكون واقعيين وأن نرى وضعية الجمهورية الإسلامية، أن نتعرّف على أصدقائها وأعدائها، أن نعرف مستوى قوّتها، وأن نقيّم حركة السبعة والثلاثين عامًا، فهل أوصلتنا إلى مقاصدنا أو قرّبتنا منها؟ يجب أن يكون لدى الإذاعة والتّلفزيون تحليل صحيح ومدروس عن حالتنا. وليس المقصود أن تنشروا هذا التّحليل، يمكنكم نشره، كما يمكنكم الاحتفاظ به، المقصود هو أن يكون هذا التّحليل قاعدة للمسائل الأساسيّة لاحقًا. بطبيعة الحال، سمعت أنّ أعمالًا تُنجز في هذا المجال، أخبروني بهذا، لكن ونظرًا إلى أهميّته فأنا أؤكّد عليه الآن، ألّا يكون التّحليل متأثّرًا بتلقين العدو، وألّا يكون منبثقًا من النّظرة السّطحيّة، ألّا نغتر بإمكاناتنا كما يجب ألّا نُشكّك فيها.

• مقارنة الوضع الحالي للجمهوريّة الإسلامية مع العقود الأربعة المنصرمة في العالم

المقارنة هي إحدى الوسائل في هذا المجال التي تجعلنا نُدرك وضعنا الحالي. بمن علينا أن نقارن أنفسنا لنعلم إن كنا قد تقدّمنا أم لا؟ هذا أمر مهمّ للغاية. يحدث أنّكم في بعض الأحيان تقومون بمقارنة الجمهورية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية. حسنٌ. إن ثروتها أكبر، وعلمها أكثر وقدراتها أعظم وأساليبها الإداريّة أنضج

-نحن نرى هذا الأمر- لكن هذه المقارنة ليست مقارنة صحيحة. هذه المقارنة لا يجب أن توصلنا للقول إنّنا لسنا بمستوى أمريكا على صعيد التّقنيات، على الصّعيد العلمي، على صعيد الثّروة، فنستنتج بالتّالي أننا متخلّفون. كلّا، هذه مقارنة خاطئة.

إذا أردتم مقارنة صحيحة، عليكم أن تقارنوا الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم بالولايات المتّحدة بعد أربعين سنة من إعلان استقلالها. إعلان استقلال أمريكا عن الاستعمار البريطاني والذي جاء عقب حروب جورج واشنطن وغيره في العام 1776، قبل خمس سنوات من الثّورة الفرنسيّة الكبرى. انظروا إلى مستوى تطوّر الولايات المتّحدة بعد أربعين عامًا من هذا التّاريخ. حسنٌ، كان هناك قادة من أمثال جورج واشنطن جلسوا وكتبوا إعلان الاستقلال هذا، ولا زال هذا الإعلان ساريًا حتّى اليوم. بطبيعة الحال فإن الإدارات الأمريكية اليوم تخرق ذلك الإعلان، وقد ذكرت في أحد الخطابات الخروقات التي قامت بها إدارات السّيد أوباما وغيره لهذا الإعلان. هذا الإعلان ما زال ساريًا وما زال أمرًا مُحكمًا وقويًّا. لكن كيف كان وضعهم بعد أربعين عامًا من الاستقلال؟ يجب أن تكون مقارنتكم على هذا النّحو، انظروا إلى أين وصلوا بعد أربعين عامًا وأين وصلنا نحن بعد المدّة ذاتها. عندئذ نُدرك كم تقدّمنا.

يكفي أن أقول لكم إنّه وبعد نحو تسعين عامًا من انتصار أمريكا وإعلان استقلالها حدثت حربٌ مُدمرة داخل الولايات المتحدة قُتل فيها أكثر من مليون شخص. قتلى طرفي حرب الثّماني سنوات التي جرت بيننا وبين العراق لم يتجاوزوا المليون شخص، أي أن عدد قتلانا كان معروفًا وعدد قتلاهم كان يُقارب عدد قتلانا ولم يصل عدد قتلى الطّرفين إلى المليون. خلال أربع سنوات من حروب الشّمال والجنوب وبأسلحة ذلك الزّمان من البنادق البدائية والسّيوف وأمثالها فقد

قُتل أكثر من مليون شخص. أعتقد أنّه يُمكن عدّ هذه التّواريخ من التواريخ التي يجب قراءتها لتعرفوا كيف كان وضع أمريكا آنذاك. بطبيعة الحال فأمريكا ذلك الزّمان كانت قرابة خمس عشرة ولاية وتمتد من شرق أمريكا وشمالها (أي نيويورك) وصولا إلى كارولينا الجنوبية وباقي أقسام الجنوب. حدثت هذه الحرب بعد 90 عامًا أي خلال العام 1860. عندما أقارن هذين المشهدين، أرى مدد يد القدرة الإلهية. وقد قال الإمام الخميني لي إن هُناك قوّة تدفع هذا البلد إلى الأمام، وهذه القوة لم تكن لتُطابق حسابات القوّة العاديّة.

انظروا إلى الثّورة الفرنسية، فبعد ثلاثين عامًا من الثّورة أُطيح نابليون. تلك الثّورة الأولى كان اسمها الثّورة الفرنسية الكبرى. والسّبب في أنّهم يُطلقون عليها اسم الثّورة الكبرى هو أنّه اندلعت بعدها عدّة ثورات أخرى في فرنسا. وبعد هذا عقدت الامبراطوريات الروسيّة والألمانيّة وغيرها اجتماعًا في باريس. أي أن فرنسا انهزمت من القوّى العظمى بعد حوالى ثلاثين عامًا من ثورتها. ثم عادت الحكومة الملكيّة على الرّغم من كل تلك التّضحيات وعلى الرغم من كل تفاصيل الأحداث التي جرت خلال الثّورة الفرنسية. عادت الحكومة الملكية يرأسها لويس السّابع عشر بعد أن أطاحت الثّورة الفرنسية بأخيه الامبراطور لويس السادس عشر وأعدمته. أي أن الوضع قد اختلف كليًّا من العام 1789 وحتّى العام 1815 عندما قُمع نابليون، أي حوالي 26 عامًا. ثم جرت حروب مريعة بعد ذلك. دوّن فيكتور هوغو كتابًا شبيهًا بالمذكرات حول تلك الفترة التي استمرت إلى حدود العام 1860 حيث كان ملك يخلف ملكًا آخر بعد أن يحكم حوالى عشر سنوات ويفعل ما يحلو له خلال فترة حكمه. يقول فيكتور هوغو إن رئيسًا للجمهوريّة من أحفاد أخ نابليون قد وصل إلى الحكم. وبعد أن وصل إلى الحكم، وعد بأنه سيكون رئيسًا للجمهورية وتابعًا لأصوات النّاس،

ثم ما لبث أن انقلب على الحكومات التي كانت في عصره وأعلن الملكيّة. يذكر هوغو تفاسير كثيرة عن تلك الأحداث في ذلك الكتاب. للأسف فلست أذكر اسم الكتب، لكنّي أملك التّرجمة الفارسية له. لكن المقصود هو أن أشرح لكم الواقع الموجود. أيّ لا ينبغي أن تقارنوا فرنسا اليوم بالجمهورية الإسلامية؛ فقد مضى على تأسيس الجمهورية الإسلامية 36 أو 37 عامًا فيما مضى على تأسيس أمريكا 210 أو 220 عامًا، وكذلك فرنسا. بعد الحرب العالميّة الثانية قام الغرب بأكمله بمساندة ألمانيا -عبر مشروع مارشال[1]- في سعي منه لمواجهة الشيوعيّة، الأمر الذي أوصل ألمانيا إلى هذه المكانة. في الصّين وبعد أن وصل الشيوعيون إلى الحكم في العام 1948، قام الاتحاد السّوفييتي بوضع إمكاناته العلميّة كافّة بتصرف الصّين في محاولة منه لمواجهة اليابان والحكومات التّابعة للغرب. لم تنطلق القنبلة الذريّة الصينية من الصّفر، لم يبدأ التّطوّر الصّناعي الصّيني من الصّفر. فكل هذا كان تقدمة من الاتحاد السّوفييتي خلال عهد ستالين. عندما شكّلت الصّين حكومة شيوعيّة، وضع الاتحاد السّوفييتي كامل إمكاناته تحت تصرّفها: جاء بعلمه، جاء بخبرته، جاء بتقنياته، جاء بماله، منح الإمكانات ورفع من مكانة الصّين لأنّها كانت تُعدّ ظاهرة مهمّة بالنّسبة له.

- **التّطوّر الإعجازي للجمهورية الإسلامية مقارنة بباقي الدّول**

حسنٌ، قوموا الآن بمقارنة كل هذا بالجمهورية الإسلاميّة: فمنذ اليوم الأوّل شنوا عليها الحرب، أثاروا الفتن وأشعلوا حرب الثماني سنوات ضدها، فرضوا عليها الحظر خلال الأشهر الأولى لانتصار الثّورة

---

(1) يُعدّ هذا المشروع أنجح مشاريع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية حيث قدّمت لدول أوروبا الغربيّة المساعدة لإعانتها على إعادة بناء اقتصادها بعد الحرب

ثم ضاعفوا هذا الحظر يومًا بعد آخر. تآمروا ضدها لكن الجمهورية الإسلاميّة وصلت اليوم إلى هذا المستوى. هذا أمرٌ بالغ الأهمية. أعتقد أن هذا الأمر ظاهرة إعجازيّة.

إنّ الجمهورية الإسلاميّة اليوم متطوّرة في العلم، في السياسة، وهي متطوّرة إلى حدّ كبير على المستويَين التجاري والاجتماعي، وتحتل المراتب المتقدمة في العالم في الكثير من الاختصاصات العلميّة. لم يساعدونا، لم يعطونا المال، لم يزودونا بالمعلومات، لم يدعمونا، لم يقدموا دعمًا شفهيًا، بل على العكس هاجمونا، وجّهوا الضّربات لنا، شتمونا، حظرونا، حبسوا أموالنا في المصارف ولم يعيدوها لنا إلى اليوم. فعلوا كل هذا لكن الجمهورية الإسلاميّة ما زالت تتقدّم. خذوا كل هذا بعين الاعتبار، وانظروا إلى واقع الجمهورية الإسلامية. الجمهورية الإسلامية وخلافًا لإرادتهم كانت كما الموجود الأسطوريّ الذي يكبر في يوم كما لو كبر أسبوعًا وينمو في أسبوع كما لو نما شهرًا، وواصلت تقدّمها وحركتها. إن الوضع الحالي للجمهورية الإسلامية واستنادًا إلى هذه المقارنة المنطقية والواقعية هو وضع ناضج، وشامل. أعتقد واستنادًا إلى ما لدينا اليوم، إنّ وضعنا اليوم أفضل بكثير من الدّول التي ترونها اليوم والتي مضى على عمرها أكثر من مئتي عام. أيّ أنّنا سنستطيع أن نتجاوزهم إذا استمررنا بالسّرعة نفسها التي نقود بها. عندما قلت للشّباب إن علينا أن ننجز أعمالًا بحيث لو أراد أحد الوصول إلى التّطوّر العلمي فلن يكون لديه سبيلٌ لتحقيق ذلك سوى تعلّم اللغة الفارسيّة. هذا أمر ممكن، وهذا ما سيحصل إن تحركنا بنحو صحيح.

بطبيعة الحال، هناك دعايات كثيرة لتشويه صورة إيران. سمعت من بعض الأشخاص المطّلعين على بعض الأمور أنّ بعض الأشخاص يدخلون البلاد -سواء كانوا نُخبًا علميّة طبيّة، أو مختصين في العلوم التّقنية كافة، أو سيّاحًا عاديّين- وعندما يُغادرون يقولون إن إيران

هذه تختلف كثيرًا عن إيران التي اعتدنا عليها في السّابق كالفرق بين الأرض والسماء، إيران هذه لا تشبه إيران تلك.

- **من أهداف هذه «المقارنة والتّحليل توضيح التعريفات المعكوسة والمقلوبة عن إيران والعالم**

أحد النشاطات المهمّة التي يُمارسونها في الحرب الناعمة ضدنا نشر معلومات مغلوطة ومغرضة ومعاكسة عن إيران في العالم وكذلك نشر معلومات مغلوطة عن العالم في إيران. يُعرّفون إيران إلى العالم بخلاف الواقع، ويعرّفون العالم إلى الإيرانيين بخلاف الواقع أيضًا، ويعرّفون إيران للإيرانيين كذلك بخلاف الواقع. هذه بعض الأعمال التي يُمارسونها في الحرب النّاعمة. يجب أن يكشف تحليلكم وشرحكم عن هذه الحقائق ويبيّنها.

ذلك التّحليل الذي تتوصّل إليه مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون يجب أن يظهر لنا موقعنا ومكانتنا، أي يُظهر مسائل المنطقة وإيران، مسائل العالم وإيران، المسائل العلمية وإيران، المسائل الصناعية وإيران، وأن يُحلل بشفافية مدى التقدّم الذي تحقّق في مختلف الأقسام، وفي نظام الجمهورية الإسلاميّة حتّى يظهر هذا الأمر بنحو واضح. هذا عمل كبير عليكم أن تنجزوه.

- **من أهداف هذه «المقارنة والتّحليل» معرفة وضعية الدّول المطيعة لأمريكا**

إحدى المواد التي يمكن استخدامها في هذه المقارنة، هي مقارنة الجمهورية الإسلامية خلال هذه السّنوات الستة والثلاثين مع الدّول التي عاشت في ظل أمريكا خلال المدّة ذاتها. إجراء المقارنة بين الجمهورية الإسلامية ودول شمال أفريقيا، فقد عاشت هذه الدّول في الظل الأمريكي

طوال هذه الفترة. انظروا إلى وضعهم وإلى وضعنا. أشار أحد الكتّاب العرب الكبار إلى هذه النّقطة ووضع إصبعه على هذا الأمر ووجه الملامة للعرب حيث قال انظروا إلى إيران أين هي اليوم، وانظروا أين نحن اليوم. هم عاشوا تحت الظل الأمريكي، تملّقوا لأمريكا وخضعوا لها، رقصوا على الأنغام الأمريكية، لكن انظروا إلى وضعهم اليوم. نحن اليوم صامدون وواقفون، هذا هو حالنا اليوم. الخير إذًا هو في الصّمود. عليكم أن تذكروا هذا الأمر في المقارنة والتّحليل الذي تنجزونه.

- ضرورة تبيين هذا التّحليل لمديري المؤسسة وواضعي الخطط فيها

النقطة التي أريد استعراضها هُنا هي ضرورة ألّا تبقى هذه التّحاليل حبيسة الأبواب المقفلة. يجب أن يكون هذا الأمر مفهومًا على مستوى المؤسسة وأن يرسخ في الأذهان. عندما يتحقّق هذا الأمر، فإن نتائج هذا التّحليل ستظهر عبر الشّاشة بنحو مُؤكّد، أي أن المدير عندما يضع خططه آخذًا بعين الاعتبار هذه الرؤية وعندما يمارس الرّقابة على مُخطّطه، فإن خطته ستُنفّذ وفقًا لهذا التّحليل، وعندئذ سيشاهد الإنسان آثار هذه الخطّة على شاشة التّلفاز. هذا العمل مهمٌّ للغاية ولهذا أرى أنّه يجب إجراء هذا التّحليل.

• تعريف الفكر المبدئي للإذاعة والتّلفزيون

الأمر المهم الآخر هو ضرورة أن يكون للإذاعة والتّلفزيون فكر مبدئي. بطبيعة الحال لديكم جميعًا أفكار مبدئيّة -الفكر الإسلامي، الفكر الثوري- لكن يجب بالتالي تدوين هذا الفكر. عليكم بتدوين هذه المبادئ والأصول وأن تحددوها على الأوراق. ووفقًا لهذا الفكر يُصبح معلومًا ما ينبغي وما لا ينبغي، ما هي الأمور الواجبة وما هي الأمور الممنوعة. هذا الفكر المبدئي يُساعدكم في مرحلة اتّخاذ القرارات المهمّة والصّعبة. سيخبركم هذا الفكر بما هو ضروري وما هو غير ضروري،

سيخبركم إن كان عليكم اتخاذ قرار ما من عدمه. أنتم تحتاجون إلى هذا التّفكير، ولذلك عليكم تدوينه ثم تطبيقه في المؤسسة.

ضرورة وضع الخطط لكل المواضيع التي تحتاج إلى تبيين

... يجب وضع برامج لكلّ من هذه الاستراتيجيات. يجب وضع البرامج الدقيقة مع الأخذ بعين الاعتبار الإمكانات الموجودة والإمكانات التي يجب أن تتوفر والإمكانات التي يُمكن أن تدخل في خدمة هذا العمل. وأغلب هذه الإمكانات هو إمكانات بشريّة. كذلك يجب تحديد كيفيّة الوصول إلى هذا المقطع من الاستراتيجية. بطبيعة الحال أنا على اطلاع بأنّ أعمالاً جيّدة تُنجز في هذا المجال.

إذًا، يجب أن يكون هُناك تخطيط دقيق للأقسام كافة، أن يكون هناك تخطيط دقيق لكافة الاستراتيجيات العامّة للنّظام. لنظام الجمهورية الإسلاميّة استراتيجيات عامّة يقبل بها الجميع، وهذه الاستراتيجيات تُعدّ من بيّنات النّظام الإسلامي. يجب وضع خطط دقيقة لهذه الاستراتيجيات.

عندما يكون هناك تخطيط، سيدرك الإنسان ما الذي عليه فعله وما العمل الذي يجب أن يؤدّيه، حتّى أنّه باستطاعته تحديد الأولويات -حيث سأشير إلى هذه الأمور لاحقًا- وبالتّالي فهو لن يقع في الرّتابة اليوميّة. عندما لا يكون هُناك تخطيط وبرنامج عام، يُصاب الإنسان بالّتابة، فيزيغ بصره ويتأرجح في مشيه يمينًا وشمالًا. خذوا مسألة ترشيد الاستهلاك على سبيل المثال. تحدثت عن مسألة ترشيد الاستهلاك والابتعاد عن الإسراف لأكثر من عامين وتحدثت عنه في مناسبات النوروز وبقية مناسبات العام. حسنٌ، يجب أن يتحوّل هذا الأمر إلى ثقافة. يجب تحقيق هذا الأمر وتنفيذه.

ليس لكلمة ترشيد الاستهلاك أيّ أثر في تحقّقه. يجب أن يكون التّرشيد حقيقيًّا. يمكن تحقيق هذا الأمر عبر الدعايات، عبر صناعة

الخطاب. وهذا الأمر لا يتأتّى سوى من الإذاعة والتّلفزيون. لنفترض أنكم تريدون أن تحوّلوا مسألة ترشيد الاستهلاك هذه والابتعاد عن الإسراف إلى خطاب عام، لتصبح مسألة داخلة في عمق اعتقاد النّاس ومتغلغلة في قلوبهم. هذا الأمر يحتاج إلى تخطيط. لا يُمكن القيام بهذا الأمر عبر الأخذ والرّد في الكلام. يجب أن ينفذ هذا الأمر إلى شرايين برامجكم -إلى أفلامكم، إلى مسلسلاتكم، إلى وثائقياتكم، إلى برامجكم الخبرية وحتّى في دعاياتكم- حسنٌ هذا الأمر يحتاج إلى تخطيط، ولا يُمكن تنفيذه من دون تخطيط.

أو خذوا على سبيل المثال مسألة استهلاك الإنتاج الدّاخلي. وهنا لا نتحدث عن موضوع سياسي، فهذا أمر حياتي: «عليكم باستهلاك الإنتاج الدّاخلي». فمنذ القدم -منذ حقبة الطّاغوت- تم إفهام النّاس أن كلّ شيء خارجي هو أفضل من شبيهه الدّاخليّ. بطبيعة الحال، لقد اختلف هذا الأمر كثيراً اليوم، لكن يجب أن يتغيّر بنحو كليّ. فإنتاجنا في بعض القطاعات هو أفضل بأضعاف من الإنتاج الخارجي. ليس أنّه أفضل، بل أفضل بمراتب. يجب على النّاس أن يعتادوا على استهلاك الإنتاج المحليّ، فهذا يساعد العامل المحليّ. هذه الحاجة تحتاج إلى تخطيط وتكرار. يجب الحديث عن هذا الأمر مرارًا حتّى يُذعن الرّجل وتُذعن المرأة بأنّه لا يجب أن يذهبا باتجاه الماركات التّجارية الأجنبية بل عليهما الذّهاب باتجاه الإنتاج المحلّي. حسنٌ، هذا الأمر يحتاج إلى عمل، ولا يصحّ من دون عمل. مثال آخر هو مسألة الإنجاب أو مسألة العائلة، هذه مسائل بيّنة. هذه ليست مسائل يؤمن بها النّاس في فترة زمنية معيّنة ويرفضونها في فترة أخرى. كلا، هذه أمور مستمرة.

إذًا، هكذا يكون التّخطيط، حيث يجب وضع خطط للاستراتيجيات والأهداف. والتّخطيط هو بمثابة الدّماء التي تجري في شرايين الإنسان. لا يجب أن تكون أيّ من برامجكم التي تعرضونها في الإذاعة والتّلفزيون

عبثيّة. أيٍّ منها. كلّ برامجكم، كل أفلامكم، كل مسلسلاتكم، كل برامجكم الحوارية، كل وثائقياتكم، كل برامج الأطفال يجب ألّا تكون عبثيّة. يجب أن تكون هادفة وتحمل رسالة أو رسالتين لمشاهديها بالحد الأدنى. وعلى صانعي برامجكم أن يؤمنوا بهذه المبادئ الفكرية، وكذلك مقدّمي برامجكم السياسية، الفكاهية، العلمية، الأسرية و... بطبيعة الحال فإن السيناريو بمفرده لا يكفي، فالأمر لا ينتهي بمجرّد قيامكم بقراءة السيناريو فتجدونه جيّدًا. كلّا، هُناك الكثير من الأعمال التي يجب أن تقوموا بها في الإخراج وفي ساحة التّمثيل وفي مختلف أركان العمل. عليكم مراقبة مراحل العمل كافّة. يجب أن يكون المخرج معلومًا من هو، وما العمل الذي يجب على المنتج القيام به. هكذا يجب أن تديروا مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون الوطنية.

مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون، المقرّ الأماميّ النّشط للحرب النّاعمة

يجب عليكم جميعًا أن تعلموا أنكم قادة وجنود في هذه الحرب النّاعمة، أنّكم جميعًا حرّاس في هذه الحرب ويجب أن تحرسوا متاريسكم وأن تدافعوا عنها. فإن لم تدافعوا ستخسرون. إنّما يكون الدّفاع عمّا تحدّثنا عنه، الدّفاع عن الهويّة الوطنيّة للبلاد، الدفاع عن مستقبل البلاد، الدفاع عن مصير البلاد وعن هذا الشّعب، الدّفاع عن الحقائق الواضحة التي تُغضب الأعداء المستكبرين والمتغطرسين. عندما تكونون موجودين في متاريسكم وتعملون بنحو جيّد، عندها فقط تكونون قد دافعتم عنها حقّ الدّفاع. وعليه فإن مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون هي المقر الأمامي النّشط في الحرب الناعمة. اعلموا هذا الأمر جيّدًا.[1]

(1) خلال لقاء رئيس ومديري ومسؤولي مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في 2015/10/12

الهويّة الأخلاقيّة هي الهويّة الحقيقية للمجتمع، أي أن البنية الأساسية لأي مجتمع عبارة عن الصورة الأخلاقية لذلك المجتمع، في حين أن كل الأمور الأخرى تدور حول هذا المحور الأخلاقي. علينا أن نولي الأخلاق أهميّة قصوى. وعلى مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون أن تضع برامج وخُططًا من أجل تنمية هذا المفهوم ومن أجل تبيين الفضائل الأخلاقيّة. يجب أن يكون هذا الأمر من أهداف مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون في كل البرامج التي تنتجها بها.

الأخلاق السّلوكيّة لأفراد المجتمع هي مثل الانضباط الاجتماعي، اتقان العمل، النّظام والتّخطيط، الأدب الاجتماعي، الالتفات إلى أمور العائلة، مراعاة حق الآخرين -أن تعلم أن للآخرين حقوقًا وأنّه يجب مراعاة هذه الحقوق إنّما هو من الفضائل المُهمّة للغاية- كرامة الإنسان، الإحساس بالمسؤوليّة، الثّقة الوطنيّة بالذات، الشّجاعة الشّخصيّة والشّجاعة الوطنية، القناعة -القناعة هي إحدى الفضائل الأخلاقيّة في البلاد، ونحن إنّما نُعاني في بعض المجالات بسبب تجاهلنا لهذه الفضيلة الأخلاقية الإسلاميّة هذه- الأمانة، الاستقامة، المُطالبة بالحق، السّعي خلف الجمال -السّعي خلف الجمال هو من الأخلاق الحسنة، حيث يعمد الإنسان إلى تجميل الحياة ظاهريًا وباطنيًا في الوسط العائلي، في الشارع، في الحديقة وفي المدينة- رفض الإسراف، العفّة، الاحترام، والتأدب أمام الوالدين وأمام المعلّم.

هذه أخلاقنا وفضائلنا الأخلاقيّة. يجب على مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون أن تتكفّل بنشر هذه الأخلاق. عليكم أن تعمدوا إلى تعزيز هذه الفضائل في كل برنامج تنتجونه، في كل مسلسل تلفزيوني، في كل حوار، في كل حوار تلفوني وفي كل تقرير إخباري.

ما هو دور الإذاعة والتلفزيون فيما خص دين النّاس؟ وما هي المسؤولية الملقاة على عاتقها في هذا المجال؟ بطبيعة الحال، إن

الارتقاء بالمعرفة الدينية والإيمانية هو إحدى وظائف مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون. تختلف المعرفة عن الإيمان. يجب تعزيز إيمان النّاس، وكذلك معرفتهم. ويجب الانتباه. لئلّا يكون الإيمان الذي يصل إلى النّاس ضعيفًا، عامًا، سطحيًا. يجب الحذر من هذه الأمور. ولا ينبغي الاكتفاء بتحفيز المشاعر الإيمانية للنّاس، بل يجب تعزيز هذا الإيمان لديهم. الإصرار على هذا التّحفيز بنحو مبالغ فيه ليس بالأمر المفيد وليس من التّبليغ الديني في شيء. عليكم أن تضعوا هذا العمل كأساس لعملكم، ثم تنطلقوا في الإذاعة والتّلفزيون لتروا كيفيّة إنتاج برامجكم وفق هذه القاعدة.

ينبغي للبرامج الدينية أن ترفع الشُّبهات، لا أن توقع في الشُّبهة. أستمع في بعض الأحيان إلى برامج دينية في الإذاعة والتّلفزيون وأرى أنّها توقع في الشبهة. يوردون بعض الأحاديث الضّعيفة، يُطلقون بعض الكلام غير المعقول، يطرحون كلامًا من الجيد قوله وسط مجموعة صغيرة من المؤمنين، وقد يُعزّز إيمانهم، لكنّ عرض هذا الكلام على الملايين من أفراد الشّعب لن يؤدّي سوى إلى إضعاف إيمانهم وخلق الشُّبهات لديهم. يجب تجنّب هذه الأمور. الشّرح الديني والتّبيين الديني يجب أن يرفع الشّبهات، وأن يكون واضحًا، قويًا، فنيًا ومتنوّعًا. يجب أن يكون البيان الديني صحيحًا على جميع المستويات.

صحيح أن هُناك تبيينًا دينيًا على مستوى النّخب، على مستوى متوسط، وعلى مستوى منخفض، وعلى مستوى الأطفال، لكن لا بدّ للتّبيين الذي هو على مستوى الأطفال أن يكون صحيحًا بالمطلق. تعلّمون الأطفال في الصّف الأوّل ابتدائي أن اثنين زائد اثنين يُساوي أربعة. وكذلك عندما يصل هؤلاء الأطفال إلى قمّة المعرفة والعلوم الرياضيّة، تبقى معادلة اثنين زائد اثنين يُساوي أربعة، ولا تتغيّر. وعليه فإن ما نقوم بتلقينه للأطفال على مستوى عام، يجب أن لا

يكون خاطئًا، فيُدرك لاحقًا عندما تتطوّر معرفته الدّينية أن ما قيل له كان خاطئًا. كلا، يجب تلقينهم الأمور الصّحيحة، لكن بشكل مبسّط. وعليه فإن الكلام الديني يجب أن يكون صحيحًا على المستويات كافّة.

يجب أن يكون التّخطيط للمراسم الدينية من أعياد وعزاء تخطيطًا ذكيًا. بعض البرامج التي تُبثّ لا تمت للذكاء بشيء. ماذا يتحدّثون في الإذاعة فيما خصّ الإمام الجواد؟ هناك الكثير من المواضيع التي طُرحت وكُتبت بنحو جيّد عن الإمام الجواد، الإمام الهادي، الإمام العسكري، الإمام الرّضا وغيرهم من الأئمة. أنا الذي قضيت عُمرًا في هذه الأبحاث، عندما أنظر إلى هذه المواضيع أشعر بالاستفادة وألتذّ بها. لماذا لا يجري الاستعانة بها؟ هُناك الكثير من الكتابات الجيّدة، والأبحاث الجيدة، والمواضيع التي تُعزز الإيمان في هذه المجالات. يحدث أن يُشاهد الإنسان برنامجًا يُقدّمه أحد الأشخاص بنحو مملّ وفي إطار أدبي مُحدد عن الإمام موسى بن جعفر على سبيل المثال. هذا البرنامج لا فائدة منه على الإطلاق. هذه النّوع من البرامج لا يزيد في إيمان الأشخاص، ولا يحتوي على أيّ عنصر من عناصر التّشويق. لماذا نقوم ببث هذه البرامج؟ يجب أن يوجد شخصٌ ما يتمتّع بصوت مؤنس ولطيف، وأنتم مختصّون في هذه الأعمال. فليس كل صوت مناسبًا للبرامج كافة -يقوم بذكر عدد من الفضائل المسندة والمنطقيّة عن الإمام موسى بن جعفر ويشرح حياة ذلك الإمام العظيم. عندما يستمع الإنسان إلى هذه الأمور، يشعر باللذة، ويأنس بهذه المعرفة وتتضاعف محبّته وينشرح قلبه لسماع مناقب هؤلاء العلماء. إذا ما أُدّيت البرامج الدّينية بنحو جيّد فإنّها ستعود بالفائدة على الجميع. أمّا في حال تأديتها بنحو رديء فستكون نتيجتها سلبيّة. تمامًا كقصة ذاك المؤذّن صاحب الصّوت الرديئ.

يقول مولوي: كانت هُناك بنت لأحد المسيحيين، وقد عشقت الإسلام والمعارف الإسلامية بل وأسلمت كذلك. انزعج هذا المسيحي كثيراً. في المدينة التي كان يقطنها كان هناك عدد من المسيحيين وعدد آخر من المسلمين. كان فيها أيضًا مسجد وكنيسة. جاء المسيحي ذات يوم إلى المؤذن وقدّم له أموالًا كهديّة بعد أن أفاض عليه الاحترام، وقال له إنني أشكرك كثيراً. تعجّب المؤذن عن سبب شُكر هذا الرجل، فقال له الرجل المسيحي: أنت أنقذتني، لأن ابنتي عشقت الإسلام وأحبّته، لكن عندما سمعت صوت الأذان منك، ابتعدت عن الإسلام، وقالت إنّها لا تريد إسلام هذا المؤذّن. عندما نرفع الأذان بصوت سيئ فنحن نهرّب عُشّاق الإسلام من الإسلام. يجب أن نرفع الأذان بصوت جيّد، فأذاننا إنّما يرفع تلك المعارف التي نتحدث عنها وهو مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون هذه نفسها.

أعتقد أنّه يجب أن تؤدّي السياسة العامة للإذاعة والتّلفزيون إلى تعزيز الإدارات التّنفيذية في البلاد. وأنا هُنا لا أوصي بالتّغطية على الضعف والتقصير -ولا سمح الله الخيانات- من قبل الإذاعة والتّلفزيون. كلا، يجب أن تتحدثوا عن الضّعف. لا عيب في أن تتطرّق مؤسسة الإذاعة والتّلفزيون إلى المشاكل التي يعاني منها النّاس، لكن يجب أن يكون هذا الأمر بطريقة لا تدفع النّاس إلى اليأس، ولا تُضعّف الإدارة.

عليكم التّحدّث عن نجاحات الحكومة. فإظهار النّجاحات والتقدّم اللذين تحققهما البلاد لا يجب أن يرد فقط على ألسنة المسؤولين والموظفين. على سبيل المثال عندما يذهب رئيس الجمهورية لافتتاح مشروعٍ ما. ويكون هذا الافتتاح للمشروع مبهمًا وغير معلوم الماهية.

وفي الجهة المقابلة، عندما تريدون إظهار أن إسفلت طريق ما ليس سويًا، عليكم أن تذهبوا إلى سائق الأجرة مثلًا وتجروا معه مقابلة فسيخبركم أن عجلة سيارته قد تضررت بسبب الحُفر الموجودة

في الشّارع، وسيخبركم شخصٌ آخر أن الماء تتجمّع هنا في الشّتاء الأمر الذي يسبب تبليل ثياب النّاس. وبالتالي، فإن النّتيجة ستظهر عندما يتبيّن وهكذا إلى أن يتضح كم أنّ هذا الوضع سيئ. كذلك عليكم إجراء مقابلات عن النّجاحات والتّقدم الحاصل خصوصًا مع أولئك الذي يستفيدون من هذه النّجاحات ومن هذا التّقدّم. لا يكفي أن يظهر المدير الفلاني على التلفاز ويقول إن إطلاق المشروع الفلاني قد أدّى إلى توفير فرص عمل لخمسمئة شخص، ألف شخص أو خمسة آلاف شخص. هذا ليس كافيًا. يجب عليكم أن تُظهروا هذا الأمر وتبيّنوا تفاصيله.

ينبغي أن يكون هدفنا تقوية الإدارة التّنفيذية في البلد. قلتها وسأكرّرها: يجب التّطرّق إلى الضعف والنّقص حتى لا يشعر النّاس بأن هذه المؤسسة هي بوق يقوم بمدح أعمال الحكومة فحسب. لكن يجب ذكر هذه الأمور حرصًا على المصلحة وليس من باب الانتقاد السّلبي. فإن التّقديم الخاطئ للمشاكل هو أمرٌ ضارٌ، وطرح الأسئلة التي لا أجوبة لها هو أمرٌ ضار. بطبيعة الحال، قد يكون الانتقاد في بعض الأحيان جميلًا. شاهدت قبل أيام عدّة، مقابلة تتناول المفاسد الاقتصاديّة بعد جلسة لرؤساء السّلطات الثلاثة. كان عملًا جيّدًا وذكيًا وحكيمًا ومؤثرًا. يفرح الإنسان من أعمال كهذه، أن تكون المؤسسة متابعة لأعمال هذه السّلطات وتقدّم التقارير بنحوٍ ما. بطبيعة الحال أنتم تستطيعون بهذا النحو أن توجّهوا عمل المديرين بصورة ذكيّة. في بعض الأحيان لا يكون المديرون على دراية بنقص أعمالهم. يجب أن يجري استعراض نواقص العمل من قبل شخص منصف ومحايد. أنتم تستطيعون تقديم المساعدة إليهم في هذا المجال.[1]

---

(1) خلال لقاء مسؤولي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في 2004/12/1

منظمة الإعلام الإسلامي

تُعدّ منظمة الإعلام الإسلامي من أهم إنجازات الثّورة الإسلامية التي تشكّلت بقرار واعٍ ومتعمّق بهدف تبليغ الإسلام المحمدي الأصيل في وسط المجتمع الثّوري وخاصّة الشّباب الساعي إلى الحقيقة والمعرفة. هذه المؤسسة بحمد الله قدمت بركات كثيرة على مدى أربعة عقود، ووجودها اليوم أصبح أكثر ضرورة من قبل. إن الرسالة المهمة لهذه المؤسسة تكمن في تبيين الفكر والثّقافة والمعارف الإسلامية وتقديمه بما يتناسب مع الأدبيات والأساليب الحديثة ما يجعل هذه المعارف تسكن قلب المخاطبين وتجعلهم يغترفون من كوثر الحقيقة الدينية.

الرسالة الأخرى لهذه المؤسسة تكمن في الرّصد والمواجهة الحكيمة للهجمات الفكريّة والثّقافية والدعائية والإعلاميّة للعدو ضدّ الدين والثّورة والبلاد. العدو ومنذ أربعة عقود يحاول استهداف الهويّة والشّخصية والسّلوك ونمط الحياة الإسلامي-الإيراني عبر استخدام تقنيات التّواصل ووسائل الإعلام بما فيها من الفن والسينما والفضاء الافتراضي وغيرها، بهدف إفراغ الثّورة من محتواها الديني والإيماني والشعبي.[1]

النخب

التبيين من الأعمال المهمة للنخبة والخواص. ليوضحوا الحقائق من دون عصبيات ومن دون أن تسيطر الانتماءات الفئوية على قلب القائل. فهذه الأمور ضارة. وينبغي وضع التيارات وما شاكلها

(1) حكم تعيين رئيس مؤسسة الدعاية الإسلامية في 2018/8/18

جانبًا وإدراك الحقيقة كما هي. في حرب صفين كان تبيان الحقيقة من الأعمال المهمة لسيدنا عمّار بن ياسر؛ لأن التيار المقابل وهو تيار معاوية كان له صنوف من الإعلام والدعاية، وهو ما يسمونه اليوم الحرب النفسية. وهذه ليست من الاختراعات الجديدة إنما كانت منذ البداية لكنّ الأساليب اختلفت، وقد كانوا ماهرين جدًا في هذه الحرب النفسية. ينظر الإنسان في أعمالهم فيرى أنهم كانوا ماهرين في الحرب النفسية. وتخريب الأذهان أسهل من بنائها. حينما يقال لكم شيء ويعتريكم سوء الظن بشيء معين فإن ولوج سوء الظن إلى الذهن سهل ومحوه من الذهن صعب. لذلك كانوا يبثون الشبهات وينشرون سوء الظن، وكان عملهم سهلًا. والشخص الذي وجد في هذا الظّرف أن من واجبه الوقوف بوجه هذه الحرب النفسية ومقاومتها هو سيدنا عمّار بن ياسر الذي ورد في أحداث حرب صفين أنه كان يتنقل على الفرس بين هذه الناحية وتلك من المعسكر ويوصل نفسه إلى صفوف الجنود ويتحدث للمجاميع -الكتائب أو الألوية حسب التعبير الدارج اليوم- بمقدار معين. كان يوضح لهم الحقائق ويؤثر فيهم. وإذا ما رأى خلافًا في موضع ما وأن البعض اعتراهم الشك، وحصل بينهم نقاش وجدل، كان يتقدّم نحوهم بسرعة ويتحدث إليهم ويبين لهم الأمور ويحلّ هذه العقد.[1]

(1) خلال لقاء أعضاء مكتب القائد وحرس ولي الأمر في 2009/7/25

الحوزات العلمية

يجب علينا أن نوضّح قواعد الفكر الإسلامي والرؤية الكونيّة الإسلاميّة الشّاملة ومبادئ النّظام الإسلامي والأركان والخطوط الرئيسية للثّورة الإسلاميّة، ثم نقوم بتوضيح أركان نظام الجمهورية الإسلامية والاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية والعلاقات الشّخصيّة والأخلاق والثّقافة ومكانة العلم استنادًا إلى هذه القواعد. يجب علينا أن نؤدّي هذه الأعمال. ويجب أن تفيض هذه الأعمال من الحوزة العلميّة.

يتم اليوم استعراض أفكار وإشكاليات وفلسفات في مختلف المجالات -في المسائل الاجتماعية، الفكرية، في التّاريخ، في الاقتصاد- وهناك أجوبة لهذه الإشكاليات. كل فترة يقوم شخص بتأليف كتاب ثم يقوم البعض بترجمته إلى عدّة لغات ويقوم آخرون بالتّرويج له. ماذا علينا أن نفعل في مواجهة هذا الأمر؟ نحن هُنا في المدرسة الفيضية، أو في حوزة قم، هل علينا أن نراقب ما الذي يصدر في أنحاء العالم من أفكار مناهضة للمسائل الدينية فنجيب عنها؟ هل هذا صحيح؟ أو أن أحد المفكّرين أو العلماء أو الفلاسفة أو أشبته الفلاسفة في أوروبا قبل عشرة أعوام، أو عشرين عامًا، أو أربعين عامًا طرح إشكاليّة على عقيدة من عقائدنا ويجب عليّ أن أجيبه الآن. هل هذا أسلوب صحيح؟ أم لا؛ ويجب على الحوزة أن تكون في صلب الحوادث العلميّة العالمية.

عليكم أن تعلموا ما هي الآراء والأفكار المطروحة اليوم في علم الاجتماع. أحيانًا تكون في هذه الأفكار عناصر مطلوبة، عليكم بأخذها. وقد يكون فيها عناصر غير مرغوبة، عليكم أن تجهّزوا أنفسكم للدفاع في مواجهتها قبل أن تصل إليكم، وبالتّالي عليكم تحصين فكر المجتمع. لا يصحّ أن نقول إن هذا الفكر غير صحيح بدليل كذا وكذا بعد

أن يكون قد نفذ هذا الفكر في المجتمع وآمن به الكثير من النّاس. ليس هذا أسلوب التّعامل! إذًا، فإن التّحقيق والبحث والاطّلاع على الحقائق والمعارف الموجودة في العالم والوضع العلمي فيه هو من الأمور الضّروريّة واللّازمة للحوزة العلميّة.[1]

إحدى المصاديق المهمّة للبصيرة هي أن يعرف الإنسان ما هي احتياجات المجتمع اليوم. لدينا ملايين الشباب؛ والشباب عرضة لتعلّم ما يُلقى إليهم. قيل: أنا صفحة بيضاء، مستعدّة لأيّ رسم يرسم عليها.[2] يمكن رسم كلّ شيء على هذه الصفحة البيضاء؛ فمن الذي سيبادر، ومن الذي سيأخذ بأيديهم، ومن الذي سيتقدّم بهم إلى الأمام، بل من الذي يجدر به الالتفات إلى الرسم المشوّوم والخاطئ الذي رُسم على هذه الصفحة البيضاء؛ ليقوم بتصحيحه؛ كلّ هذا يتطلّب بصيرة. [علينا] أن نعرف ما هي حاجات مجتمعنا اليوم. إنّ أعداءنا اليوم ينفقون الأموال الطائلة. ما أقوله ليس تحليلًا، بل معلومات؛ ونحن على علم بالكثير من هذه الأمور. ينفقون الأموال علّهم يحرفون أفكار الشابّ المسلم المؤمن الإيراني ويصرفونه؛ عمّاذا؟ عن أصل الدين؛ ليس عن نظام الجمهوريّة الاسلاميّة، أو عن ولاية الفقيه وما شابه؛ [بل] عن أصل الدين، عن التعبّد بالدين، عن التشيّع، فكيف عن نظام الجمهوريّة الاسلاميّة وسائر المبادئ الأخرى التي يؤمن بها. إنّهم يخلقون الشبهات ويلقونها على الدوام. هناك أشخاص في داخل البلد يتحوّلون إلى أدوات لهم، لكنّ الكثيرين منهم في الخارج، يوجّهون، يحدّدون عنوانًا وموضوعًا وينشرونه ويقولون قولوا هذا، وروّجوا لهذا الأمور. الفضاء الافتراضي اليوم هو صحراء لا متناهية يمكن التحرّك والعمل من كلّ زواياه. ولم يعد الأمر كما في السابق، بحيث إن أردت تبيان موضوع

---

(1) خلال لقاء مع طلاب المدرسة الفيضية في 1992/2/20

(2) ديوان الميرزا الحاج حبيب.

ما، فإنّك مضطرّ إلى كتابته، ونسخه عشر نسخ أو مئة نسخة أو مائتين؛ الأمر ليس كذلك. كلّ من يستطيع العمل على الحاسوب هو وسيلة إعلام . يجلسون وينشرون الشبهات، والأقوال، ويضلّون الشباب المؤمن والسالم. ينبغي معرفة هؤلاء. من يجب عليه ورود الميدان والاستعداد للمواجهة ويمنع إضلال الشباب؟ من الذي يجب عليه أن يمنع العدوّ من العمل على حرف أفكار الشباب؟ وعلى عاتق من يقع هذا العمل؟ هذه أولى وظائف المجتمع العلمي والديني، أي علماء الدين؛ وأهمّها. على الحوزات العلميّة أن توفّر في نفسها هذه القابليّات والاستعدادات؛ الاستعداد للمواجهة، مواجهة هذا السيل الجارف من العداوة، والجيش الجرّار الهائل للعدوّ الزاحف نحو إيمان الناس، ومعتقداتهم، ونحو سلامة أنفسهم، ونحو عفّة الشباب. هناك الكثير من مواقع الانترنت التي تهدف إلى القضاء على عفّة الشباب المسلم وحيائهم، بما فيهم الذكور والإناث، وإلى تمزيق ستر الحياء لديهم؛ هذا هو همّهم بالأساس، وهم يخطّطون لذلك. بالتأكيد، بعض العناوين هي عناوين إجراميّة؛ فعلى أجهزة الدولة المختلفة أن تواجهها وتتعامل معها، وهي تفعل، لكن ما هو مرتبط بالذهن والفكر والقلب، لا يُحلّ من خلال تحرّك عناصر الأمن والمعلومات والعناصر النظاميّة ومبادرتهم؛ إنّما يستلزم وسيلة متناسبة مع تلك المصيبة الموجودة فيه. ودواء ذلك المرض هو ذلك الشيء الموجود لدى علماء الدين، وأهل الدين، ولدى الخبراء به. علينا أن نعدّ أنفسنا؛ الكثير منّا غير مجهّزين؛ الكثير منّا لا يعرف، لا من حيث البرمجيّات، ولا من حيث معدّات الحاسوب. البعض غير مطّلع أساسًا على هذه الأساليب الجديدة. غير مطّلع أساسًا على الحاسوب وأمثاله، لا يعرف معناه، ولا يدرك أهمّيّة هذا العمل. نجد أيضًا بين المسؤولين، أشخاصًا لا يدركون أهمّيّة هذا العمل العظيم جيّدًا، وكما ينبغي ويجدر، لذا لا يقومون بالعمل اللازم. لقد أسّسنا

المجلس الأعلى للفضاء الافتراضي من أجل هذا الأمر؛[1] من أجل أن يأتي المسؤولون ويجتمعوا ويفكّروا...

على المسؤولين أن يجتمعوا ويجلسوا سويًا ويُفكّروا ويشحذوا الهمم ويوحّدوا قراراتهم وإجراءاتهم من أجل مواجهة هذا الحدث العظيم. فمجال الفضاء المجازي فيه الكثير من الإيجابيات والكثير من الأضرار. يُمكن تحصيل أكبر قدر من المصالح. فنفس الأمور التي يقوم بها العدو بإمكانكم القيام بعكسها تمامًا، أي أن تقوموا بنشر المفاهيم الإسلامية والمعارف الإسلامية من دون أي مانع ورادع. حتمًا هناك الكثير من أبناء شعبنا المؤمن، شبابنا المؤمن من المعممين وغير المعممين، من علماء الدين وغيرهم. وبطبيعة الحال هناك الكثيرون من غير علماء الدين هم أكثر نشاطًا في هذا المجال وقد قاموا بالكثير من الأعمال الجيّدة. يحدث أن الطّرف المقابل يقوم بنشر الكثير من المواضيع، والكثير من المفاهيم الخاطئة في حين يكون هناك تقصير في الردّ عليها.

إذًا، يوجد لدى البعض نقص، ولا يُدركون هذا الفنّ وهذا الأسلوب. لدى البعض مشاكل برمجيّة، لا يعرفون كيف يردّون الشّبهات، ولا يلتفتون إلى الشبهات بالأساس، وما هي الشبهات المطروحة اليوم. قد يكون هُناك شبهة طُرحت قبل مئة عام، قبل خمسمئة عام، لكنّها اليوم غير موجودة أساسًا، فهل نذهب لنفتّش في الكتب عنها وعن جوابها، أم ننظر إلى الشّبهات الموجودة اليوم؟ بالتأكيد هناك الكثير من الشّبهات الموجودة اليوم تُشبه الشّبهات القديمة لكن يُلبسونها لباسًا جديدًا. هذا موجود، لكن هناك بعض الشّبهات الجديدة، علينا أن نكتشفها، علينا أن نتعرّف عليها. هذا هو عمل الحوزات العلمية، ويجب على الحوزات العلمية أن تتطرّق إلى هذه الأمور.

---

(1) حكم تشكيل وتنصيب أعضاء المجلس العالي للفضاء الافتراضي 17/ 12، 1390

هذا لا يعني أن نضع فقهنا جانبًا. كلا، فهذا عين الفقه. الفقه لا يقتصر على الأحكام العملية. فـ«فقه الله الأكبر»، هو المعارف الإسلامية، وهذه المعارف قد تعتريها الشّبهات... وفي المسائل الاعتقادية هُناك الكثير من الشّبهات. يقوم الطّرف المقابل بالتركيز على نقطة معيّنة ويستند إليها ويصرف الأذهان عنها. وعليه، فإن هذه إحدى وظائفنا الأساسيّة. يجب على الحوزات العلميّة أن تلتفت إلى هذا الأمر.[1]

التّعرّف على التّيّارات الفكريّة في العالم من جملة الأمور المهمّة في الحوزات. وبدون هذا الأمر لا يُمكننا التأكّد من أنّ الهدف الذي نريده من التّبليغ قد يتحقق. إذا لم نقم باختيار جمهورنا بأنفسنا وإذا لم نتعرّف إليهم ولم نُعرّفهم بالتّيارات الفكريّة الموجودة في العالم، فقد نقول أشياء ليست هي محلّ تفكيرهم ولا مورد استفهامهم أو استعلامهم، كما لو أنّنا نقوم بأعمال عشوائيّة. يجب علينا أن نتعرّف إلى مخاطبينا وأن نختارهم بأنفسنا؛ فهُناك الكثير من الأشخاص الذين بإمكانهم التّواصل مع مخاطبين محدّدين، في حين أن هُناك أشخاصًا آخرين يستطيعون التّواصل مع فئة أخرى. يجب علينا أن نختار مخاطبينا. وعلى الأجهزة الإدارية في الحوزة العلميّة أن تنشط في هذا المجال وأن تضع خططًا له. علينا معرفة مخاطبينا والأسئلة والتّيّارات الفكرية الحاكمة والمسيطرة عليهم. تطرح اليوم في العالم، مواضيع وشبهات جديدة وكلام جديد. ولبعض هذه الشّبهات قواعد علميّة أو شبه علميّة. فعلى الذي يريد أن يبلّغ الدّين أو يُدافع عن الدّين -وليست المسألة دومًا مسألة دفاع؛ أحيانًا قد تكون تبيينيّة- أن يعرف التّيارات الفكريّة الموجودة في العالم، وهذا الكلام الجديد المطروح فيه. هذه المعرفة ضروريّة بالنّسبة إلى حوزاتنا.[2]

---

(1) خلال الجلسة الأولى لدرس فقه الخارج في العام الدّراسي الجديد في 2016/9/6

(2) خلال بداية درس فقه الخارج في 1999/9/18

الدّور التّوضيحي للخبراء

مجلس خبراء القيادة مكوّن من شخصيات كبيرة وعلماء وشخصيات بارزة في المحافظات. وبوسع هؤلاء أن يؤثروا، ويمكنهم أن يسمعوا كلام الناس ويطرحوه هنا؛ فيكون مجلس خبراء القيادة واسطة بين مطالب الناس ورغباتهم وبين المسؤولين المحترمين في الحكومة أو في الجهاز القضائي. هذه إحدى المهام والأعمال، أو أن يبينوا الحقائق والأمور المهمة للناس من خلال موقعهم الخبروي والشّخصي، سواء في صلوات الجمعة أو في مواطن أخرى... واجبنا الرئيس هو التبيين، يجب أن نبيّن.[1]

الموضوع الذي أعددته اليوم لأطرحه على السادة ليس بالموضوع الجديد عليكم. والسبب في طرحي له أن كلّ واحد منكم والحمد لله له مكانته في منطقة ما -سواء بين الناس أو بين طلبة العلوم الدينية والحوزات العلمية- وله كلمة مسموعة. والتطرّق إلى هذه المواضيع هو من أجل تبيين هذه العناوين وهذه الموضوعات التي نطرحها، من قِبَلكم أنتم أيها السادة، بما تتمتّعون به من علم ومهارة وقدرة على التجزيء والتحليل، ولكي تتحوّل [هذه] إلى خطاب وفهم عامّين. من المهمّ جدًا بالنسبة للبلاد أن يصل الشعب إلى فهم عامّ في خصوص القضية التي سأطرحها الآن.[2]

(1) خلال لقاء رئيس وأعضاء مجلس خبراء القيادة في 2016/3/10

(2) خلال لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة في 2019/3/13

مقرّ صلاة الجمعة التبيينيّ

إننا في مثل هذه المعركة، ونحن في مثل هذا الجهاد، يهاجمون إيمان شعبنا، ويهاجمون بصيرة شعبنا، ويهاجمون تقوانا، ويهاجمون أخلاقنا، وينشرون بيننا فايروسات معنوية خطيرة متنوعة. حسنٌ، ما الذي نفعله؟ يجب أن ندافع. وهذا الدفاع بحاجة إلى مقر مثل مقرات ساحات القتال. وصلاة الجمعة من أهم هذه المقرات، مقر للإيمان، ومقر للتقوى. لننظر لصلاة الجمعة من هذه الزاوية. وأنتم قادة هذه المقرات؛ لكل واحد من مقرات ساحة الحرب قائده وآمره، وقائد مقرّ إمامة الجمعة هو إمام الجمعة نفسه.

إذًا، الهدف المهم في هذا المقر هو الشرح والإيضاح؛ قضية التبيين. الهدف المهم للأنبياء هو التبيين. بينوا الحقيقة، لأن الشيء الذي يؤدي بالبشر إلى الضلال هو عدم معرفة الحقيقة. هذا هو المهم. وهناك أناس يعرفون الحقيقة لكنهم ينكرونها، بيد أن أغلبية الانحرافات ناجمة عن عدم معرفة الحقيقة. وقد جاء الأنبياء الإلهيون ليبينوا الحقيقة ويوضّحوها ويظهروها ويتمّوا الحجّة على الناس. هذه هي قضية التبيين. اَلعُلَماءُ وَرَثَةُ الأنبياء.[1] وأنتم ورثة الأنبياء، بما في ذلك في هذه القضية، أي قضية التبيين.

صلاة الجمعة كما هو واضح من اسمها مكان للجمع والاجتماع. وهذه فرصة كبيرة للتبيين. أحيانًا تضطرون للذهاب إلى بيت فلان وبيت فلان وتسلكون الطرق غير المباشرة. صحيح أنّ وسائل التصال العامة الموجودة اليوم شاملة ومستوعبة -الإنترنت والشبكات الاجتماعية وباقي الوسائل الشاملة العامة- لكنّ النظرة المباشرة، والحضور وجهًا لوجه، والشعور بهذا الحضور واستماع أنفاس الخطيب

(1) الكافي، ج1، ص 32

والمخاطب شيء آخر. الاجتماع وتجمع الناس بعضهم حول بعض شيء آخر. قد يتلقى مئة ألف شخص كلامًا أو رسالة عن طريق الإنترنت أو رسائل الهواتف الجوالة، لكن هذا يختلف اختلافًا كبيرًا حين يجتمع نفس هؤلاء المئة ألف شخص في مكان واحد ويتحدث إليهم شخص واحد. هذا النظر إلى الوجوه بنحو مباشر له تأثير مختلف هائل. وهذا شيء متاح لكم. صلاة الجمعة فرصة للاجتماع ومحل للتجمع، يجتمع الناس فيها حول بعضهم البعض، ويمكنهم أن يتبادلوا وجهات النظر، ويمكنهم أن يضربوا مواعيد ويمكنهم أن يعملوا، وهذا شيء مهم للغاية. البعيدون عن الدين -سواء الأجانب أو بعض الأفراد المساكين في الداخل الذين لا تتوفر لهم هذه الفرص- يتحسرون كيف أنهم لا يستطيعون ذلك ولا وسيلة لهم لجمع الناس في مكان واحد والتحدث والتحاور معهم. يريدون القيام بهذا تحت عناوين مختلفة، ومع ذلك لا تكون النتائج مثل هذه.

إذا كان هذا هو الواقع فصلاة الجمعة هي القلب الثقافي لكل مدينة، صلاة الجمعة المركز الثقافي لكل مدينة. وحتمًا لهذا شروط سوف أذكر بعضها. هي المكان الذي تحصل فيه الهداية، وأنا أؤكد على أن لا تكون هذه الهداية مجرد هداية سياسية، بل هداية سياسية ثقافية. ولا نتصورنّ أننا إذا ما تكلّمنا وصرخنا وتحدثنا ببلاغة في القضية السياسية الفلانية التي تمثل حديث الساعة وتكون قضية مهمة ومحل ابتلاء، فإن الأمر سينتهي، لا، إننا نعتقد أن التوجيه الثقافي أهم وأكثر جذرية من التوجيه السياسي. التوجيه السياسي ضروريّ جدًا وينبغي عدم صرف النظر عنه، لكن التوجيه والهداية الثقافية وثقافة الناس وأخلاق الناس أهم.

خذوا على سبيل المثال قضية أسلوب الحياة التي تحدثنا عنها قبل ثلاثة أو أربعة أعوام[1] وهي من القضايا المهمة.[2]

عوّدوا النّاس على أمر، وهو في حال كان لديهم سؤال حول تبيين حديث معيّن أو تفسير آية معيّنة أو شرح موضوع فقهي، أن يقوموا بتدوين ذلك السؤال وأن يرسلوه إلى مكتب إمام الجمعة، فيقوم المكتب بالإجابة عنه. إذا كان هُناك أيّ موضوع بحاجة إلى تبيين عليكم أن تبيّنوه. عليكم أن تجيبوا عن أسئلة النّاس، وأن تكتشفوا ما الذي يسعى النّاس خلفه عند طرحهم للأسئلة، وما هو الشّيء الذي يهيمن على تفكيرهم اليوم.

يحدث أن تشاهدوا في المدينة التي تتولّون فيها إقامة صلاة الجمعة أن هُناك شبهات تنتشر في الجامعات حول الإسلام، حول القرآن، حول أساس النّبوة، حول المسائل الأساسيّة والبنيويّة والفكريّة، ثم تنتشر هذه الأفكار شيئًا فشيئًا. فلا معنى لأن نذهب إلى صلاة الجمعة ونلقي خطبة لا دخل لها بما يُطرح في هذه المدينة. ومن الواضح أن ذلك الشّاب لن يذهب ليؤدّي هذه الصلاة خلفنا، لأنّه لن يحصل على أجوبة أسئلته في هذه الصّلاة. فإذا ما أجبتم عن أسئلته فإنّه سيشارك بكل تأكيد. جيل الشّباب هو أفضل الأجيال من جهة الميل نحو الدين. يظن البعض أن الشّباب بطبيعتهم بعيدون عن الدّين، لكن هذا الظّن هو ظنّ خاطئ؛ فالشباب هم الأقرب للدين. هذه الأطماع والأهواء التي عادة ما تخالف الدّين إنّما تكون موجودة بنحو ضعيف فيهم. حتّى الشّهوات النفسيّة فإنها تظهر عند الكهول أكثر ممّا تظهر عند الشّباب. أحيانا يتخطّى الشباب أيّامًا عصيبة

(1) إشارة إلى تصريحات سماحته أمام التّجمع الشّبابي الكبير في محافظة خراسان الشّمالية في 2012/10/13

(2) خلال لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد في 2016/1/4

وعجيبة ويرفقونها برياضة نفسية تبعث الإنسان على الحيرة. ألم تروا ساحات الحرب؟

عندما يعلم الشّاب أن مشاكله الدّينية سوف تُحلّ هنا، عندئذ سيذهب بشوق إلى صلاة الجمعة. يحدث أن يكون الشّاب في الجامعة فيطرح المعلّم إشكاليّة أو يقوم آخر بطرح سؤال أو شبهة، عندها يُصبح الشّاب مضطربًا، لكنّه لا يُصدّق كل شيء بنحو سريع. هو ينتظركم لتستمعوا إليه. ينتظر عالِم الدّين. ينتظر من يدّعي أنّه يعلّم الدين. يريد أن يستمع إلى ما يقول. يذهب إلى صلاة الجمعة فيستمع إلينا ونحن نتحدّث عن أمور بعيدة كل البعد عمّا يريد معرفته. حتّى لو كان ما نستعرضه قويًّا ومتينًا، لكنّه لا يجيب عن سؤاله. إذًا فالموضوع القوي، المنطقيّ، المقنع هو الموضوع المتناسب مع السؤال والاستفسار، أي المتناسب مع الحاجة. هذا ما نُطلق عليه الموضوع القوي والصّحيح.[1]

الوظيفة الكبيرة الملقاة على عاتق أئمة الجماعة

أعتقد أن إمامة المسجد هي أحد الأعمال الأساسيّة الحالية؛ فهي عمل مهمّ للغاية، ولا يجب النّظر إليها بنحو هامشي. أن نقوم بأعمالنا اليومية المختلفة، وبمجرّد أن يحلّ الظهر أو المغرب نصل إلى المسجد على عجلة لأداء الصّلاة، فهذا تقصير في حق المسجد. يجب اعتبار هذا العمل عملًا مهمًّا وأساسيًّا. لا أقول إنّنا إذا ما أصبحنا أئمة جماعة فإن علينا التّخلّي عن بقيّة الأعمال. لا، يُمكن للإنسان أن يقوم بأعمال اخرى بقدر إمكاناته العلميّة وغير العلميّة، لكن يجب أداء حقّ المسجد. على الإنسان أن يذهب للصّلاة مُبكرًا وأن يستعدّ بطمأنينة وسكون لأداء صلاته بنحو جيّد. ثم إذا كان هُناك برنامجٌ للتحدّث مع النّاس،

---

(1) خلال المؤتمر التّاسع لتجمّع أئمة الجمعة في 1993/9/18

فعليه أن يجلس معهم ويحدثهم، أن يبيّن لهم. هناك برامج متعددة في مساجدكم بحمد الله. في زماننا وعندما أصبحت إمامًا للجماعة في مشهد وكنّا نذهب إلى المسجد كان هُناك الكثير من الأعمال العادية لم نكن نعرفها، وكان قسم من الأعمال غير مألوف كذلك. كلّ عمل كنّا نؤدّيه كان يُعدّ جديدًا. اليوم وبحمد الله فإن هذه الأعمال رائجة.

أن يصعد إمام الجماعة بين الصّلاتين المنبر ويتكلّم مع النّاس أو يقوم بتدوين حديث ما على لوح أسود في المسجد، فيشرحه للناس، أو أن يجلس مع الشّباب في حلقة معرفيّة ويقوم بشرح وتبيين بعض الأمور لهم ويسمع أسئلتهم. فهذه الأمور أصبحت عاديّة ورائجة لكنّها لم تكن كذلك في ذلك الزّمان.

في ذلك الزّمان كان أئمة الجمعة يكتفون بأداء الصّلاة ثم الخروج من المسجد. وأقصى ما كانوا يفعلونه هو الإجابة عن بعض المسائل الشّرعية. لكن وبحمد الله فإن هذه الأمور رائجة اليوم، ويجب تحسين هذا الأمر يومًا بعد آخر.[1]

العلماء والمبلّغون

يجب أن يكون الهدف هو «صراط الله». ﴿صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[2]. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[3]، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[4]. هدف جميع الأنبياء كان دعوة النّاس إلى الصرّاط المستقيم.

---

(1) خلال لقاء أئمة جماعة مساجد محافظة طهران في 2016/8/21

(2) سورة إبراهيم، جزء من الآية رقم 1

(3) سورة الزخرف، جزء من الآية 43

(4) سورة النّحل، جزء من الآية 125

والصّراط المستقيم يعني العبوديّة. ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسْتَقِيمٞ﴾[1]. يجب أن تستقطبوا النّاس إلى العبودية الإلهيّة التي هي الصّراط المستقيم. بطبيعة الحال، فإن هذه العبودية تطبيق في مجال الأخلاق، وفي مجال العمل الفردي، وفي مجال العمل الاجتماعي. وعندما يكون هناك عمل اجتماعي، يجب أن يكون البحث السياسيّ والتحليل السياسي والتبيين السياسي مطروحًا. إن الخطأ الذي وقع فيه المبلّغون في السابق أنّهم كانوا يُنحّون السياسة جانِبًا عند التبليغ، ويحصرون العبودية بالدائرة الفردية والشخصية. ففهمهم وتصرفهم هذا كان خاطئًا. أجل، إن الهدف هو دعوة النّاس إلى العبودية. لكن العبودية تشمُل مساحة واسعة من حياة الإنسان ولا تقتصر على دائرة العمل الشّخصي. عندما يكون عمل المجتمع وعمل مجموعة إنسانية عظيمة وعمل شعب ما بما فيه العمل الاقتصادي، العمل السياسي وتحديد المواقف السياسية يدور حول مركز العبوديّة، عندئذ يمكن أن تطال دعوتكم هذه المسائل بل يجب ولا بدّ من ذلك. عليكم أن تعطوا دروس الأخلاق، دروس الأخلاق السياسية ودروس الأخلاق والأمور المعنويّة. يجب أن تعطوا دروس التّحليل السياسي، أن تعرفوا النّاس بالشّيطان الدّاخلي-النّفس الأمارة أو الشيطان الرّجيم- وتُعرّفوهم كذلك بالشّياطين الاجتماعية، وأيادي الشّيطان وأذنابه. عندما تتطلب العبودية الإلهيّة أن يتجنّب الإنسان «أنداد الله وأن يتبرأ منهم»، عليه عندئذ أن يتبرأ من صنوف هؤلاء الأنداد كافّة.

«أنداد الله» قد يتمثّلون أحيانًا بالنفس الأمّارة المنحطّة الموجودة داخل الإنسان: «نفسك الّتي بين جنبيك».[2] وأحيانًا بالشيطان الذي ورد في الصّحيفة السّجادية: «سلّطته منّا على ما لم تُسلّطنا عليه

---

(1) سورة يس، جزء من الآية 61

(2) بحار الأنوار، ج 67، ص 64

منه».[1] وقد يكونون شياطين المجال السياسيالأقوياء الذين يتربصون بالنّاس من أجل إغوائهم وإضلالهم وقطع الطرق والسيطرة عليهم وتوجيه الضربات إليهم وجرّ الشّعوب إلى جهنم. هؤلاء هم «أنداد الله». الدّعوة إلى العبوديّة تتطلّب رفض هؤلاء الشياطين.

نحن لا نوصي بأن تتناول المنابر والخطابات الجوانب الفرديّة والشّخصيّة حصرًا. كلا. من الممكن أن تكون هناك منابر، وسلسلة منابر أخرى تهتم بهذه الشؤون، ولا مانع في هذا، لكن إلى جانب هذه الأمور يجب أن تكون السّاحة الاجتماعية والسياسية لحياة الإنسان هي ساحة عبوديّة لله أيضًا.[2]

لا يكون صلاح النّاس في تحصيل العلم والعبادة الحقّة. بل إن صلاح العالم يكمن في التّبيين والتّعليم والعمل بالعلم، وهذه وظيفة كبرى تظهر أهميّتها في هذه الأيام، لأنه لم يمرّ على علماء الإسلام عصر كما اليوم بإمكانهم التّحرك فيه لتحمّل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم... يجب على الجميع وفي أنحاء البلاد كافة أن يبيّنوا للنّاس ولو آية من القرآن المجيد، أن يعمدوا إلى إنقاذ الشّباب من الفساد، وأن يقفوا للحد من المعصيّة. كلّ من يقوم بهذا الأمر إنّماهو في الحقيقة يكون ساعد الجمهورية الإسلاميّة ونحن نعدّه جنديًا من جنود النّظام الإسلامي.[3]

أعزائي، أيها العلماء المحترمون والفضلاء الأعزاء، الطلبة الشباب هم آمال المستقبل. اعلموا أن واجبات علماء الدين اليوم مضاعفة. إذا كان رجال الدين يحملون على عاتقهم أعباء دائمة هى أعباء التفهيم

---

(1) الصّحيفة السّجاديّة الدعاء 25

(2) خلال لقاء عدد من علماء الدين في 1997/12/23

(3) خلال لقاء طلاب وعلماء دين وحوزات الشّيعة وأهل السّنة العلمية في هرمزگان في 1998/2/18

والتبيين والإبلاغ ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1] فإن هذه الأعباء اليوم مضاعفة. لماذا؟ لسببين: الأول هو توفر فرصة تبليغ الإسلام في العالم، سواء العالم الإسلامي أو غير الإسلامي -وسوف نتحدث عن هذا الجانب باختصار- والسبب الثاني هو ما سببته هذه الفرصة من هجمات متزايدة على الإسلام خوفًا منه. إذًا، يتضاعف الواجب. حينما تتوفر الفرصة تتضاعف المسؤولية. وحينما تتسبب هذه الفرصة في هجمات الأعداء وتشديد عدائهم فإن المسؤوليّة تتضاعف أيضًا. وهذا هو حالكم اليوم. ويجب أن لا تخافوا.. ﴿وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾[2]. لا تخشوا أي شيء.. لا تخشوا صعوبات الطريق. لا أن تتصوروا أنه لا توجد صعاب في هذا الطريق، بلى، ثمة صعاب، ولكن لا تخشوا هذه الصعاب.

هبّوا إلى الأعمال والمهام الصعبة العصية. أنجزوا الأعمال العصية. أولم يحدث هذا في إيران؟ حدث في إيران أمر لو اجتمع كل محللي العالم ساعات وأيامًا ولياليَ لما وصلوا إلا لنتيجة واحدة هي أن وقوع هذا الأمر محال. فما هو هذا الأمر؟ هو أن هذا البلد الذي كان تابعًا للغرب من الناحية الثقافية، وفي قبضة اقتدار الغرب من الناحية السياسية ، ومن الناحية الاقتصادية كان ألعوبة بيد الغرب، وكان رؤساؤه يُعدّون أنفسهم مضطرين لإطاعة أوامر أمريكا -وحتمًا فإن نظام محمد رضا بهلوي وغيره بالإضافة إلى أنهم كانوا مرغمين على الطاعة فقد كانوا غير مرتاحين لذلك، لكنهم كانوا كالخادم غير المرتاح لأوامر سيده.. أجل، كانوا منزعجين وغير مرتاحين لكنهم يجب أن ينفذوا على الرغم من أنوفهم- بلد هذه ثقافته وتلك سياسته وذلك اقتصاده وأولئك مسؤولوه وكل شيء فيه يسير باتجاه التبعية للغرب

(1) سورة الأحزاب، جزء من الآية 39

(2) سورة الأحزاب، جزء من الآية 39

والابتعاد عن الإسلام، فجأة الأمور تتغير فيه مئة وثمانين درجة، ويأتي نظام ينظر للغرب بسوء ظن وأحيانًا بعين العداء، ويوجّه المسيرة باتجاه الإسلام وتطبيق الإسلام، أي تشكيل نظام الجمهورية الإسلامية. أي محلل كان سيقول إن هذا الشيء مستحيل وغير ممكن. لكنه حصل.. هذا المستحيل حصل.

وأقولها لكم إنه حتى بعض المناضلين منا كانوا يقولون إن هذا الشيء غير ممكن. قال المرحوم السيد طالقاني إن الإمام الخمينى يقول «الشاه يجب أن يرحل»، وواضح أن الشاه لا يمكن أن يرحل. لم يكن يصدق أن الشاه يمكن أن يرحل. قال لي المرحوم طالقاني نفسه إن كلام هذا الرجل عجيب، الأشياء غير الممكنة يقولها وتتحقق، ومنها رحيل الشاه وسقوطه. قال هذا لاحقًا. قال الإمام الخميني إن الشاه سيسقط فلم يصدق أحد ذلك، لكنه سقط ورحل. ولم يرحل الشاه فقط، بل رحلت معه أمريكا والغرب والاستعمار والاستكبار. لم يكن أحد يصدق ذلك، لكنه حصل.

لم يكن أحد يصدق أن أكبر ثورات الزمن الحاضر في البلدان الإسلامية ستحدث في مصر، مصر كامب ديفيد، مصر حسني مبارك. ربما كان ذلك متوقّعًا للبلدان الأخرى، لكن أحدًا لم يكن يتوقع أن يحدث هذا في مصر. بيد أن الثورة وقعت في مصر. هذا هو الشيء الذي يجب أن نتذكره دومًا.

اقتحموا الأمور غير الممكنة لتصبح ممكنة. قرروا تحمل الأعباء الثقيلة لتستطيعوا حملها. ولا يخشون احدًا الّا الله. حسنٌ، وماذا عن الجهود اللازمة لذلك، والآلام والمحن المرافقة، والحرمان الناجم عن ذلك؟ الجواب ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]. لا تنس الله وسوف

(1) سورة الأحزاب، جزء من الآية 39

يسجل الله لك ذلك في حسابك. آلامك وحرمانك والهموم والألم الروحي والجهود التي تبذلها والأعمال التي تقوم بها والغصص التي تتجرعها وكظم الغيظ والصبر والتحمّل، هذه أحوال لن تنسى أبدًا.. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾. هذا هو سبيلنا. هناك يوصوننا - كعلماء- بالخشوع. هنا يوصون بـ ﴿يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾. حسنًا، رسالات الله هي بالتالي رسالات أنبياء الله. يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1]. هذا هو الحال المحيط بالنبي والمواقف والاصطفافات التي تحيط به. عدوًّا شياطين الانس والجنّ. تهاجمه شياطين الجن والإنس. إذا كان من المفترض بي وبكم أن نبلغ رسالات الله فيجب أن نتوقع أن تهاجمنا شياطين الإنس والجن، وعلينا الاستعداد لهم. يجب من الناحية الروحية أن نشيد في داخل أنفسنا سورًا منيعًا هو سور الإيمان والتوكل، حتى لا نغلب ولا ننهزم من الداخل. فالفرار والهزيمة الخارجيان ناجمان عن الفرار والهزيمة الداخليين. فانهزام الإنسان أمام نفسه هو الذي يسبب له الهزيمة الخارجية ويفرضها عليه. إذا لم تشعر بالهزيمة في نفسك وقلبك فلن يستطيع أحد أن يهزمك. السور الذي يجب أن يُشاد في قلوبكم هو سور الإيمان بالله والتوكل عليه. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[4]،

(1) سورة الأنعام، الآية 112
(2) سورة آل عمران، جزء من الآية 122
(3) سورة إبراهيم، جزء من الآية 12
(4) سورة الطلاق، جزء من الآية 3

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[1]. هذه هي الدروس التي يجب أن نتعلمها. لنقرأ القرآن بتأمل، ونتعلم هذه الأمور كدروس فهي تعاليم حياتنا. هذا نوع من الاستعداد.

واستعداد آخر هو الاستعداد الخارجي. هذا الشيطان الذي يشن هجماته لا يهجم هكذا دائمًا. شيطان العصر الذي يأتيكم عن طريق الانترنت والفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة والأبعد من الحديثة، لديه كلام حديث. حدّث صلائده (hardware)، وحدّث رقائقه وبرمجياته (software) أيضًا. لديه رقائق حديثة أيضًا. يصنع الشبهات، ويخلّ في العقائد، ويشوّش الأذهان، ويزرع اليأس والقنوط، ويبثّ الخلافات. دولارات النفط الآن تنفق في مواضع، وأنا على علم واطلاع على ذلك، وتقارير ذلك لا تنشر غالبًا. يبذلون الأموال الطائلة في بعض البلدن الإسلامية من أجل أن يضنعوا بين السنّة تجمعات معادية للشيعة. هذا من جانب وفي الجانب المقابل يطلبون من متحدث شيعي في الظاهر أن يظهر على التلفاز ويوجّه التهم باسم الشيعة لأم المؤمنين عائشة ويقذفها ويهينها. هذه هي أساليبهم. فماذا تفعلون مقابل هذه الأساليب؟ ماذا تفعل أيها السني؟ وماذا تفعل أيها الشيعي؟ يجب أن لا ننخدع بأعمالهم وأساليبهم، فالخلاف من أعظم النعم وأكبرها بالنسبة لهم.[2]

بنحو عام عندما ننظر إلى عالم دين ما، فإنّنا نتوقّع ثلاثة أعمال رئيسية من هذا العالم: العمل الأول، الهداية الفكرية، والمعنوية، والهداية الدينية. العمل الثّاني، التوجيه السياسي ورفع مستوى البصيرة السياسية. والعمل الثّالث هو الخدمات الاجتماعيّة ومساعدة الطّبقة

(1) سورة الزّمر، جزء من الآية 36

(2) أمام تجمع لعلماء الدين الشّيعة والسّنة في كرمانشاه في 2011/10/10

المحتاجة في المجتمع. هذه الأعمال الثّلاثة إمّا هي عمل عالم الدّين. أنتم العلماء، عليكم أن تقوموا بهذه الأعمال كلّها أو بعضها.

أحد أقسام الهداية الدينية التي تحدّثنا عنها هو تبيين الفكر الدّيني... فسُوق الشُبهات يشهد رواجًا هذه الأيام. والفضاء الافتراضي يساعد في هذا الأمر. توجد دوافع سياسيّة للجبهة المقابلة لنا لبثّ هذه الأفكار في أذهان شبابنا. هذا الأمر يتطلّب مواجهة. وهو ساحة حرب. يجب أن نكون مسلّحين ومستعدّين وأن نُدخل هذا الميدان. هذا الميدان هو ميدان للجهاد. إذا أردنا أن نكون مجاهدين فليس من الضّروري أن نحمل سيفًا بأيدينا ونذهب إلى القتال. فالجهاد أعمّ من القتال. وهذه السّاحة هي أكبر ساحات الجهاد. ولهذا الأمر أنتم تجهّزون أنفسكم؛ وهو ليس بالأمر القليل، أي إن الهدف هو تبيين الحقيقة الأصيلة والفكر الإسلامي. حسنٌ، أنتم تعلمون أنّ لدينا إسلامًا رجعيًّا، كما يوجد لدينا إسلام أمريكي. شاهدنا نماذج عن الإسلام الرّجعي داخل بلدنا، وشاهدنا نماذج عنه في الخارج. فالإسلام المتصلّب إنّما هو الإسلام الذي لا يُدرك الحقائق المعنويّة للإسلام وفيه جمود. هذا الإسلام هو إسلام خاطئ ومنحرف. في مقابل هذا الإسلام هناك الإسلام الالتقاطي. وكما يُعبّر الشّيخ مطهّري رحمه الله فإن هذين الإسلامين هما طرفا مقص يُحاربا الإسلام الحقيقي. الإسلام الأصيل هو الإسلام الذي يستند إلى الكتاب والسّنة ويعتمد الحكمة والفكر الإنساني. ولهذا السّبب فقد شدّد الإسلام والقرآن على الحكمة وعلى ضرورة العثور على طريق المعرفة وطريق الحياة معًا. هذا ما نريد ترويجه، هذا ما نريد أن نوجده في أنفسنا ثم نقوم بنشره. هذا هو عمل الأنبياء. كما واجه الأنبياء المشاكل وواجهوا الأعداء وبذلوا الجهود، يجب علينا أنا وأنتم أن نمضي في هذا الطّريق، لنوصل هذه الرّسالة، علينا أن نواصل أداء هذه الرسالة وأن نتحمل مشاقها وآلامها. هذا

هو طريق الأنبياء. بالتأكيد، يمكن للمرء أن يلقي عن كاهله هذا العبء ويقول إنّني لا أريد القيام بهذا العمل. حسنٌ فليذهب إلى حياته العاديّة لكنّه لن ينعم بذلك الفضل والفيض الإلهي ولن ينال ذلك المقام الرّفيع والدّرجة العالية التي وعد الله بها هذا النّوع من النّاس. هذا هو عمل طلاب العلوم الحوزويّة. أي أن جزءًا من مسألة الهداية الدينية يتعلّق بهداية الفكر الإسلامي وتوجيهه.

هناك قسم آخر يتعلّق بالهداية العمليّة للناس إلى العبادات، والمظاهر والشعائر الدينية. هذا عمل مهمّ للغاية. دعوة الناس إلى الصلاة، إلى رعاية حرمة الصلاة، إلى رعاية حرمة شهر رمضان، إلى رعاية الأمانة في العلاقات الاجتماعية، إلى الحفاظ على مواجهة الظالم والغطرسة. هذا ما يجب أن نقوله للنّاس. هذه أشياء لا يُدركها كل النّاس. نحن نعرف الكثير من الروايات، الكثير من الآيات، الكثير من المفاهيم والمعارف الدينية. لكنّ عامّة النّاس لا يعرفونها، حتّى لو كانوا على درجة عالية من التّحصيل العلمي. حسنٌ، علينا أن نوصل هذه المعارف إليهم. لا مشكلة في أنّهم ليسوا على دراية بها، فهم في نهاية المطاف قد عملوا في مجال آخر. هذا هو عملنا أن نوصلها إليهم وأن نُخبرهم بها. هذا أيضًا قسم من أقسام الهداية الدينية.

الصّدق، الأمانة، العلاقات الاجتماعية السّليمة، التّقوى، الأمر بالمعروف، النّهي عن المنكر، نمط العيش الإسلامي، كل هذه الأمور يجب علينا كعلماء دين أن نُخبر الناس بها. هذا هو عملنا. تارة عبر المنبر، وأخرى عن طريق إدارة المسجد ومرة عن طريق إدارة مؤسسة معينة، وأخرى عبر الحضور في الجامعات. يجب علينا أن نوضّح هذه الأمور وأن نبيّنها. هناك مسألة أخرى وهي مسألة ترسيخ المعتقدات الموروثة. حسنٌ، النّاس متديّنون ومؤمنون لكن هذه الاعتقادات إنّما هي اعتقادات موروثة وقد تزول. يجب علينا وعبر إدراج الاستدلال المنطقي

أن نُعزّز ونرسّخ هذه المعتقدات. إذا لم نعزّز وجود هذا الفكر الإسلامي العميق، فإن الساحة ستخلو للأفكار الخاطئة والأفكار المستوردة والأفكار الماديّة. عندما كان علماء الدين يتعرضون للضغوطات ويخضعون لأنواع المشكلات، كان هُناك من يروّج للفكر الماركسي في البلاد، وفي برهة من الزّمن بدأ التّرويج للفكر الليبرالي. إذا ما أخلى الفكر الصّحيح الميدان، فإن الأفكار الخاطئة ستنتشر. وعليه فإن حضور هذا الفكر هو أمر ضروريّ. المصادر المعرفية للإسلام هي القرآن والأحاديث المعتبرة والعقل، ويجب الالتفات جيّدًا إلى هذه المصادر. وعلى عالم الدّين أن يلتفت إلى هذه المصادر في مجال الهداية الدينية.

وللهداية السّياسيّة أحداث مفصّلة أخرى. عندما أكرّر باستمرار أنّه يجب أن نكون ثوريّين وأن على الحوزات أن تكون ثوريّة فهذا لأنّه لو لم يدخل علماء الدين السّاحة السياسيّة وساحة الجهاد لما حدث هذا العمل العظيم في إيران. تدخّل علماء الدين في قضايا سابقة وتركوا تأثيرًا، لكنّ هذا التأثير كان مؤقّتًا ولم يستمر. مسألة التّنباك في إيران كانت مسألة سرعان ما انقضت. لكن في مسألة الثّورة الدّستورية فقد دخل علماء الدّين السّاحة وكانت النّتيجة هذا الحضور الكبير لأطياف الشّعب المختلفة، فانتصرت هذه الثّورة. أجل، يقول بعض المفكّرين إنّهم عقدوا جلسات، وحلقات سريّة، وهم صادقون فيما يقولون وقد فعلوا ذلك. لكن هذه الجلسات ما كانت لتحوّل البلد من بلد استبدادي إلى بلد دستوري. لولا العلماء، لولا الحضور الشّعبي، لولا تلك التجمّعات، لما استطاعوا القيام بأيّ عمل. فحضور علماء الدين كان السّر خلف انتصار الثّورة الدستورية. لاحقًا بثّوا الخلافات بين علماء الدين واستطاعوا إزالتهم من المشهد الواحد بعد الآخر إلى أن أصبحت الثّورة الدستورية غير.دستوريّة. لم يسمحوا أولًا بولادة سليمة لدستوريّة حقيقية. ثانيًا أدّى سلوكهم بنحو تدريجي إلى ديكتاتورية

رضا خان. لكن حتّى تلك المرحلة القصيرة التي انتصرت فيها الثورة الدستورية، لم تكن لتحدث لولا مساعدة العلماء.

وهكذا هو الأمر فيما خص النّهضة الوطنيّة. أنا كنت شاهدًا على مسألة النّهضة الوطنيّة. بطبيعة الحال كنت حينها صغيرًا ويافعًا، لكنّني عاصرتها. لولا المرحوم كاشاني، وممثّلوه من علماء الدين، لولا حضور علماء الدّين في بعض المدن، لم تكن تلك النّهضة لتتحقّق ولم يكن أحدٌ قادرًا على تأميم صناعة النّفط. منذ أن كفذوا يد هؤلاء العلماء عن المشهد، فقد هيأوا الأرضيّة لتدمير هذه النّهضة، وبالتّالي استطاع العدو أن يضرب وأن يُنفّذ هجومه.

العمل العظيم الذي قام به الإمام الخميني أنّه استطاع منع العدو من إيقاف حركة علماء الدّين. الحركة التي أطلقها الإمام، شخصيّته والإمكانات التي أودعها الله تعالى في هذا الرّجل العظيم، كلّها كانت مؤثّرة. كانت الأرضيّة جاهزة لإطلاق نهضته. ودخل عامل علماء الدين، ولو لم يدخل هذا العامل لما دخل النّاس السّاحة، ولما اندلعت الثّورة، ولما انتصرت ولما أُطيح بذلك العرش الامبراطوريّ القائم منذ آلاف السنين. استطاع الإمام القيام بهذا الأمر بمساعدة علماء الدين، لأن علماء الدين كانوا موجودين في الساحة، ولولا حضور علماء الدّين في الحرب، في القضايا المختلفة بعد الحرب، في تثبيت الهدوء، في خلق الأمان للنّاس ومنحهم الأمل بالمستقبل، لما كان هذا النّظام والثّورة ليستمرا. بالتأكيد لم يكونا ليستمرا. المُخططات التي يسعى الأمريكيّون لتنفيذها اليوم ويضغطون باتجاه تطبيقها لن يوفّقوا لها ولن يستطيعوا القيام بها، وهذا ببركة حضور علماء الدّين في الساحات، ولولا هذا الحضور لنجحوا في تنفيذها منذ اليوم الأول.

الآليّة واضحة. الآليّة هي أن يبقى علماء الدّين على تواصل مع النّاس، أن ينفذوا وسط النّاس، أن يستطيعوا توجيه قلوب النّاس

باتّجاه معيّن. إذًا، يُمكن القول إن حضور علماء الدين في الساحات يُرادف حضور النّاس فيها. عندما يمضي النّاس خلف قادتهم، لن يستطيع أحد أن يقف في وجههم ولن يستطيع أحد أن يهزمهم.

هكذا هو الأمر في أماكن أخرى. الأمر الذي أدّى إلى هذه الصّحوة الإسلاميّة وأدّى إلى هذه الحركة العامّة للشّعب وإلى هذا الزلزال الذي ضرب بعض الدّول هو وجود الدّين في السّاحات. لكن على ما يبدو فإن الأجهزة الدينية في تلك الدّول هي أجهزة متفرقة، وكل من هذه الأجهزة إنّما يجرّ أنصاره باتّجاهه. استمرت هذه الحركة لسنتين ثم زالت بسبب التّشتت. الأمر ليس على هذه الشاكلة في الجمهورية الإسلامية، فحضور العلماء في تبيين الطّريق الصّريح والدلالة عليه هو حضور مؤثّر وحاسم. انظروا، هذا الدّور السياسي هو دور مهمّ للغاية، سواءً على صعيد رفع مستوى البصيرة السياسية أو على صعيد التوجيه السياسي. إذا تحدّثنا عن التوجيه الديني وأتبعناه بالتوجيه السياسي.[1]

أساتذة الجامعات

يُمكن للجامعة أن تستخدم كوسيلة فعّالة للغاية من أجل تحريك النّاس ومنحهم الأمل بالمستقبل، ومن أجل دعم النظام والحكومة ومن أجل تنوير فكر النّاس.[2]

وهناك قضية التبيين. التبيين إحدى مهام الأساتذة، وأنا أشكر السيد بارسانيا الذي تحدث هنا عن الوثيقة 2030، هذه قضية يجب تبيينها.

(1) خلال لقاء مديري ومدرسي وطلاب الحوزات العلمية في محافظة طهران في 2016/5/15

(2) خلال لقاء أعضاء المجلس المركزي لشورى التّجمعات الإسلامية لمدرسي الجامعات في 1990/9/8

لقد قلنا شيئًا عن وثيقة 2030 للتربية والتعليم، وطُرح كثير من الكلام حول هذا الموضوع. هذه القضية قضية على جانب كبير من الأهمية. وكما أشار فهذه الوثيقة جزء من وثيقة عليا لمنظمة الأمم المتحدة هي ميثاق التنمية المستدامة، وجزء منها هو هذه الوثيقة 2030 المرتبطة بقضايا التربية والتعليم. والواقع هو أن ما خططوا له في ميثاق التنمية المستدامة -ومنه وثيقة 2030 هذه- ويعملون من أجله هو أنهم يريدون وضع منظومة فكرية وثقافيةٍ وعملية للعالم كله. من الذي يفعل هذا؟ هناك أيد خفية وراء منظمة الأمم المتحدة، واليونسكو هنا مجرد وسيلة وواجهة. هناك أيد تجتمع وتخطط وتضع وتنتج منظومة لكل شيء في بلدان العالم ولكل الشعوب، منظومة تشمل الفكر والثقافة والعمل، يطرحونها وعلى الشعوب أن تعمل وفقًا لها. وجزء منها يتعلق بالتربية والتعليم، وهو هذه الوثيقة المسماة 2030 . هذا بالتالي خطأ، هذا خطأ، بل هو شيء معيوب. هذا التحرك تحرك معيوب. لماذا؟ من هم هؤلاء الذين يضعون ميثاق التنمية المستدامة ؟ وبأيّ حق يصرّحون بشأن البلدان وحول الشعوب وحول تقاليدهم ومعتقداتهم بأنكم يجب أن تفعلوا كذا وتفعلوا كذا؟ وكل هذه البنود «مُلزِمة» ويجب أن تُنفّذ. وإنها لنظرة سطحية أن يقولوا إنها ليست ملزمة، لا، الواقع أن كل ما فيها ملزم، وكل واحد من هذه البنود إذا لم يتحقق سوف يُسجل بعد ذلك كنقطة سلبية ويقال «إنكم سوف تُدرجون فى الجدول الفلاني، في قعر الجدول، ويُسلب منكم الامتياز الفلاني». هذه الأمور كلها على هذا النحو. والحقيقة أنّ كلّ هذه بنود إلزاميّة حتى لو لم تكن في ظاهرها كذلك.

وما الضرورة لذلك؟ قبل سنوات طرحنا «النموذج الإيراني- الإسلامي للتقدم»، ولم أستخدم كلمة التنمية عن عمد، والسادة المسؤولون عن هذه العملية والذين كنا على تواصل معهم في ذلك الحين يعلمون.

قلتُ إنني أتعمد عدم استخدام كلمة التنمية، لأن كلمة التنمية كلمة غربية ولها مفهومها الغربي، وإنما أستخدم كلمة التقدم، نموذج التقدم الإيراني- الإسلامي، يجب أن نبحث لنجد هذا النموذج. لماذا ينبغي للغرب ومن أجل تقدّمنا أن يقدّم لنا نموذجًا على هيئة ميثاق التنمية المستدامة هذا، أو وثيقة 2030 وما شاكل؟ من الذي ينبغي أن يقوم بهذه المهمة؟ إنها مهمتكم، مهمة الجامعات، ومهمة الأساتذة.[1]

القضية التالية هي أن العمل الثقافي مسألة أصلية وأساسية في الجامعات، فهو ليس عملًا إضافيًا أو هامشيًا. ينبغي الاهتمام بالعمل الثقافي. وبالتأكيد، لا يعني العمل الثقافي إقامة كونسرتات أو برامج استعراضات رقص مثلًا في الجامعات[2]، هذه ليست أعمالاً ثقافية بل هي أعمال ضد الثقافة. العمل الثقافي هو العمَل الذي يعرّف الأذهان على ثقافة الثورة وثقافة الإسلام، هذا هو العمل الثقافي. ليفتح المسؤولون الساحة للطلبة الجامعيين من أصحاب القيَم والأساتذة من أصحاب القيَم، وليسمحوا للأستاذ صاحب القيم والطالب الجامعي صاحب القيم أن يتنفّسا في الأجواء الجامعية بالمعنى الحقيقي للكلمة. وحتمًا توصيتي للطلبة الجامعيين والأساتذة الثوريين أصحاب القيم هي أن يمارسوا دورًا. قلنا للشباب إنكم ضبّاط الحرب الناعمة، وأنتم الأساتذة قادة الحرب الناعمة. حسنٌ، قودوا ومارسوا دوركم. الحرب الناعمة جارية. منذ أن طرحتُ قضية الحرب الناعمة وإلى اليوم حيث مضى عامان أو ثلاثة أعوام، اشتدت هذه الحرب أضعافًا عدة. العدو يحاربنا.[3]

(1) خلال لقاء عدد من الأساتذة والنّخب والباحثين في الجامعات في 2017/6/21

(2) ضحكة سماحة الإمام الخامنئي والحضور

(3) خلال لقاء عدد من أساتذة الجامعات في 2016/6/19

الطّلاب والشّباب

الواجب الذي يقع على كاهل شبابنا في هذا الإطار اليوم جسيم جدًا. لستم وحدكم من يجب أن يعرف الحقيقة ويشخصها، إنما ينبغي لكم أن تبثوا البصيرة في البيئة المحيطة بكم وتوضحوا الأمور للآخرين.

من النقاط الأساسية في هذا المضمار أن الباطل لا يظهر أمام الإنسان جليًا مكشوفًا دومًا حتى يستطيع الإنسان تشخيص أنه باطل.[1]

قُلتُ ذات مرّة[2] إن شبابنا هم ضبّاط الحرب النّاعمة. يجب ألاّ يسمح الشّباب بحدوث مثل هذا الشيء، بل يجب أن يخلقوا الأمل، وينبغي أن يتواصوا بالصمود، وأن يتواصوا بالنّشاط، وأن يتواصوا بالبعد عن الشّعور بالتّعب. هذه هي الأشياء التي تقع على عاتق شبابنا الذين قلنا إنّهم ضبّاط الحرب النّاعمة.[3]

أنتم، أيها الشباب والطلاب الأعزاء، وأنتم، بالمعنى الحقيقي للكلمة، ثمرة قلب الشعب والأمل لمستقبل هذا البلد، أَوْلوا أهمية لقضية «التبيين».

هناك حقائق كثيرة ينبغي تبيينها. في مواجهة هذه الحركة المضللة التي تتدفق من مئة اتجاه نحو الشعب الإيراني وتؤثر في الرأي العام، الذي هو أحد الأهداف الكبيرة لأعداء إيران والإسلام والثورة الإسلامية، وتبقي الأفكار ملتبسة وتترك اذهان الناس مشوّشة وخاصة الشباب، فإن حركة التبيين تحبط مؤامرة العدو وحركته.

---

(1) خلال لقاء طلاب وشباب محافظة قم في 2010/10/26

(2) إشارة إلى تصريحات سماحته خلال لقاء عدد من الطّلاب والنّخب العلمائية في البلاد في 2009/8/24

(3) خلال خطاب متلفز بمناسبة عيد المبعث في 2021/3/11

إنه بمنزلة الواجب على كل واحد منكم أن تنيروا ما حولكم كالمصباح والنور. اليوم، لحسن الحظ، الميدان مفتوح لنشر الأفكار. هذا الفضاء العام إضافة إلى المشكلات التي قد يسببها، له أيضًا بركات كبيرة. يمكنكم نشر الأفكار الصائبة والصحيحة، والإجابة عن الإشكالات والإبهامات المختَلَقة في هذا الفضاء بالاستفادة من هذه الإمكانيّة، كما يمكنكم الجهاد في هذا المجال بالمعنى الحقيقي للكلمة.

بالتأكيد، إن المبدأ الحاسم في هذا الشأن هو ضرورة اتباع نهج أخلاقي في أداء هذا العمل. علينا أن نجتنب بشدة ما يفعله بعضهم في الفضاء المجازي أو الصحف والمقالات وهنا وهناك من مواجهة للرأي العام بالسّباب والافتراء والخداع والكذب.

لا بدّ من نشر الحقائق بمنطق قوي وخطاب متين وعقلانية تامة، مع تزيينه بالعاطفة والمشاعر الإنسانية واتّباع الأخلاق. علينا جميعًا اليوم أن نتحرك في هذا الميدان، كل واحد بطريقةٍ وبالدور الذي لدينا في هذا الطريق.

أرجو أن يوفقكم الله -تعالى- جميعًا، إن شاء الله. إن شبابنا مجهّزون اليوم، بحمد الله، مجهّزون بالفكر والعقلانية والوعي الكبير، ويمكنهم بذل الكثير في هذه المجالات. أعدّوا أنفسكم، وعزّزوا هذه الوسائل داخلكم، وجهّزوا أنفسكم بالمعنى الحقيقي للكلمة وادخلوا هذا الميدان، ميدان التبيين والكشف، أي الطريق الذي سلكته زينب الكبرى عليها السلام في هذه الأربعين يومًا.

عظمة هذه الأيام الأربعين تعود إلى ما فعلته هذه العظيمة عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام والبقية الذين كانوا من حولهما، وتحمّلوا المشقات. و[إذا أردنا] التحدث بلغة العزاء، ففي الحقيقة، جاءت زينب الكبرى عليها السلام يوم الأربعين وقدّمت إلى الإمام الحسين عليه السلام تقرير العمل: إننا قمنا بهذه الأعمال، وتصرّفنا بهذا النحو، وتحمّلنا مثل كذا، وعبّرنا وبيّنا بهذه الطريقة.

أرجو أن يوفقكم الله -تعالى- جميعًا، إن شاء الله. نهج الإمام الحسين عليه السلام نهجٌ مبارك، نهجٌ عذب وموفّق ويصل إلى نتيجة حتمية. وسوف تتمكنون، إن شاء الله، بالاستلهام من الحركة الحسينية والاستفادة من المعارف الحسينية، من إيصال هذا البلد إلى قمم السعادة بالمعنى الحقيقي للكلمة؛ السعادة المعنوية والمادية. هذا هو الطريق. إنه الطريق فعلًا. الطريق الصحيح هو التحرّك في شعاع نور التوجيهات الحسينية وأئمة الهدى عليهم السلام والقرآن والعترة.[1]

يجب على الشّباب المتعلّم، طلاب الجمعات والحوزات، والأساتذة الملتزمين، الجامعيّين وعلماء الدين، أن يشعروا بالمسؤولية الثّقيلة الملقاة على عاتقهم وأن يتقدموا بالجهاد الفكريّ والعلمي أكثر فأكثر في ساحة العلم والدين.[2]

النساء

أنتنّ السيدات النخبة والفتيات النخبة والشابات النخبة من أهم مسؤولياتكن اليوم رسم دور المرأة من وجهة نظر الإسلام وإبرازه وإيضاحه. التربية الإنسانية التي تقوم بها المرأة أكبر خدمة للمجتمعات الإنسانية والإسلامية. يجب انطلاق هذه الحركة والمسيرة. وهي قد انطلقت حتمًا ويجب أن تتصاعد وتعمّ وتتقدم إلى الأمام، وسوف تنتصرن في هذه الحركة بلا شك. هذه إحدى المهام الأساسية[3]

(1) في انتهاء مراسم عزاء الأربعين الحسيني في 2021/9/25

(2) رسالة إلى التّجمّع الخاص للجامعيّين والطلاب تكريمًا للإمام الخميني في 1999/6/2

(3) خلال لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي للنساء والصّحوة الإسلامية في 2012/7/11

حرس الثّورة والتّعبويون

ليست مهمتكم القتال فقط، الحرس حرس الثورة. بالتأكيد، لا ينبغي حل الجانب العسكري في حرس الثورة الإسلامية على الإطلاق. ينبغي مواصلة العمل بما يليق بمنظمة عسكرية وعلى أفضل نحو وبأحدث الطرق وأكثرها إبداعًا. لكن الأمر لا يقتصر على هذا. واجب التبيين والإيضاح يقع اليوم على عاتق الجميع، بمن فيهم أنتم. حين أشدّد كل هذا التشديد على التبيين فالسبب هو أن هذا الجهاد الكبير منوط اليوم بالتبيين إلى درجة كبيرة. التبيين هو البيان والتنوير، ولا بدّ من التنوير اليوم. حاولوا أن توصلوا أعماق الحقائق والأمور إلى الأذهان. بوسع جامعتكم هذه أن تقوم بأعمال كبيرة على هذا الصعيد، ويمكنها أن تجعل التبيين أحد برامجها الأساسية، سواء بين المجاميع القريبة أو في أطر أوسع وإلى حيث تسمح به طاقاتها وإمكانياتها.[1]

تحديد الموقف والثّبات عنده، الوعي السياسي، القدرة على التّحليل السياسي. كل هذه هي من الخطوط الدقيقة التي استعرضتها في الرّسالة والتي لطالما أكّد عليها الإمام الخميني. بطبيعة الحال قد لا يعجب البعض هذا الأمر فيقول: لا، لماذا لا تتدخلون في الأعمال السياسية؟ وهنا ما زلت أذكر أنه وبعد مضيّ أشهر عدّة من صدور حُكم عن الإمام، جرت انتخابات معيّنة وذهب زيد إلى إحدى المُدن وألقى خطابًا. أحضروا لي تسجيل ذلك الخطاب وسمعته. كان يقول: كلا، لماذا تقولون إنّه لا يجب على حرس الثّورة الإسلاميّة أن يتدخّل في السياسة؟ يجب أن يتدخّل، ومَن أفضل منه ليتدخّل. انظروا، هذا كلام مُفرح من قبل شاب مجاهد مليء بالعنفوان الثّوري فيقول:

(1) في جامعة الإمام الحسين لإعداد ضباط حرس الثورة الإسلامية في 2016/5/23

أجل، ومَن أفضل منّا؟ أجاب الإمام عن هذا الموضوع بنحو صريح. لكن هؤلاء يخلطون بين الوعي السياسي والحضور السياسي في المشهد الثّوري -وهذا هو الأمر الجيد- وبين الدّخول في المعارضات السياسية والأجنحة السياسية ولمصلحة أحدهم وضدّ آخر، وهذا هو الشّيء الذي لطالما حذّر منه الإمام الخميني وقال إنّه أمر خطيرٌ للغاية حيث أعطى توجيهاته لتشكيل هيئة تتقصّى تشخيص من يدخل في هذه المشاحنات السياسية وتخرجه من حرس الثّورة. حذارِ من أن تنال الدّوافع السياسية ولعبة الأجنحة السياسية من مجموعة سليمة ومخلصة ونشطة مثل حرس الثّورة الإسلامية. هذه الثّروة التي يجب أن تُدّخر ليوم تحتاجها الثورة الإسلاميّة فيه.[1]

تستطيع التعبئة أن تُفهم الآخرين أن المواقف السياسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية -ولدينا اليوم مواقف رسمية وسياسية يتبناها مسؤولونا الحكوميون وأجهزتنا بشأن قضايا سورية والعراق والبحرين واليمن وفلسطين، وهي مواقف واضحة وناصعة- هي أكثر المواقف منطقيّة التي يمكن لإنسان منصف عاقل أن يتخذها.[2]

الفنانون والشّعراء

منذ خمسين وستّين عامًا حكمنا أشخاصٌ لم نأتِ بهم نحن بل وصلوا بقوّة غيرهم -وهذا لم نجد له سابقة في إيران أبدًا-. ليتهم كانوا ديكتاتوريّن مثل نادرشاه الذي وصل إلى الحكم بقوّته أو آغا محمد خان الذي وصل بحيلته. لكن لم يكن الأمر كذلك، بل جاء أشخاص

(1) خلال لقاء عدد من قادة حرس الثّورة الإسلامية في 1991/9/17

(2) خلال لقاء قادة تعبويين في 2015/11/24

من الخارج وجعلوا منهم حُكّامًا على هذا الشّعب فيما قاموا بنهب ثرواته الماديّة والمعنويّة. وقد استطاعت حركة عظيمة أن تنهض في مواجهة هذه الظاهرة المشؤومة، واستطاعت عبر تقديم التّضحيات وبذل الغالي والنّفيس في مواجهة العدوّ الغادر أن تصل إلى مكان ما. أليس هذا جميلًا؟ هذا هو إبداع الثّورة الذي تحدّثنا عنه في السّابق وطالبنا بتجسيده في مختلف المجالات. هل هذا كثير؟ يجب عليكم وفي اختصاصاتكم الفنيّة كافة من موسيقى وصناعة أفلام ومسرح ورسم أن تتطرّقوا إلى هذه المقولة، فهذا أمر ضروري. ما تنتظره الثّورة من الفنّ والفنّان ليس بالأمر المُبالغ فيه، بل هو مبنيّ على أساس علم جمال الفن. فالفن هو ذلك الشّيء الذي يُدرك الجمال. هذا الجمال ليس بالضرورة ان يكون ورودًا وعصافير، بل قد يكون أحيانًا مشهد تحمّل واصطبار شخص أُدخل في نار أفضل من مشهد الورود والعصافير. على الفنان أن يرى هذه الأمور ويدركها وأن يُظهرها ويبيّنها بلغة الفنّ.[1]

الوظيفة الأهم هي التبليغ والتبيين. ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾[2]. هذا أحد المعايير. أن تطرحوا الحقيقة التي تدركونها وتفهمونها أمام الناس. لا يتوقع أحد منكم أن تتحدثوا بخلاف ما تفهمون، لا، قولوا الشيء الذي تفهمونه. وحتمًا لا بدّ لكم من السعي والجهاد لكي يكون ما تفهمونه صحيحًا وصوابًا، لأن معرفة الساحة في الحوادث المشوبة بالفتن عملية صعبة. من الصعب في تلك الظروف معرفة عناصر القضية ومعرفة المهاجم والمدافع والظالم والمظلوم. من الصعب معرفة العدو والصديق. إذا كان من المفترض بالشاعر أن يُخدع كما يُخدع الآخرون ويصاب بانعدام البصيرة فهذا أدنى بكثير من مرتبة الإنسان

(1) خلال لقاء عدد من أصحاب الثّقافة والفن في 2001/7/21
(2) سورة الأحزاب، جزء من الآية 39

الفنان والإنسان المثقف. إذًا، ينبغي فهم الحقيقة، ثم يجب تبليغ هذه الحقيقة. لا يمكن التحرك في عالم الثقافة بالأساليب السياسية... بأساليب السياسيين... هذا خلاف شأن الثقافة. في عالم الثقافة ينبغي حل العقد واكتشاف الحقيقة وحلّ العُقد الذهنية. وهذا ما يحتاج إلى تبيين، أي إلى عمل الأنبياء.[1]

مقابل هذه المساعي التي يقوم بها العدو لدينا إمكانيات وفرص فريدة. نعم، يمكن الردّ عليهم عن طريق الإنترنت وطرائق مماثلة - بالتأكيد، حجم عملهم على تلك الأصعدة أكبر بكثير- لكن لدينا وسائل فذة وفريدة، ومنها أنتم أيّها المداحون لأهل البيت عليهم السلام. هذه المخاطبة المباشرة وجهًا لوجه واستخدام أدوات الفن لنقل المفاهيم للمخاطبين بنحو كبير -أي أن القضية ليست قضية اثنين أو ثلاثة أو عشرة من مداحي أهل البيت عليهم السلام بل هناك آلاف الأشخاص الذين يضطلعون بمدح أهل البيت عليهم السلام على مستوى البلاد- هي من الوسائل الفريدة التي نمتلكها ولا يمتلكونها. وهذه المنابر من الوسائل الفريدة أيضًا. وكذا الحال بالنسبة لمجالس العزاء والهيئات الدينية. إذا كانت مضامين منابرنا ومجالس مدح أهل البيت عليهم السلام والهيئات الدينية والمراثي، مضامين مناسبة فلن تستطيع أيّ وسيلة أخرى أن تواجهها، بمعنى أنها وسيلة فذة وفريدة تمامًا. لاحظوا، هذه هي الفرصة، فلا ينبغي تضييعها ولا التفريط بهذه الإمكانية.

والأسوأ من خسران هذه الفرصة هو أن نوظفها في الطريق السيّئ. إذا أفضت جلساتنا الدينية ومدائحنا ومنابرنا وقراءاتنا إلى جعل من يحضرون هذه المجالس غير مؤمنين ويائسين من المستقبل، نكون قد أهدرنا هذه الفرصة وكفرنا بهذه النعمة. إذا نهض الناس من تحت

(1) خلال لقاء عدد من الشّعراء في 2009/9/4

منابرنا أو من مجالسنا من دون أن يكتسبوا أيّ وعي حيال وضعهم وواجباتهم نكون قد خسرنا هذه الفرصة. وإذا كانت جلساتنا -لا سمح الله- جلسات تضرّ بالوحدة فقد فوّتنا هذه الفرصة. وإذا كانت طريقة كلامنا أو مضامين كلامنا بنحو يساعد أعداءنا على تحقيق أهدافهم نكون قد بدلنا هذه النعمة الإلهية إلى نقمة.. ﴿بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، ينبغي الانتباه إلى هذه الأمور والحذر. لقد قلنا مرارًا، وهذه القضية واضحة بالنسبة للناس الواعين والمطلعين على أوضاع العالم والعالم الإسلامي وضوح الشمس، أن الخلافات المذهبية بين المسلمين اليوم وسيلة وورقة بيد أعدائنا. هذه الخلافات المذهبية والطائفية سيف بيد أعدائنا. إعلان الخلافات والتصريح بالاختلافات العقيدية وذكر الأشياء التي تؤجّج الأحقاد من الوسائل التي يستفيد منها عدونا أقصى درجات الاستفادة.

ونأتي نحن فنتصرف بطريقة تحقق مقاصد العدو... هذا هو ﴿بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[1]. لا ينبغي في المجالس تسعير نيران الأحقاد المذهبية...كم يجب تكرار هذا الشيء؟ لقد كرّرناه مرارًا، والبعض غير مستعدين للإصغاء. إذا أردتم أن تهدوا الشخص الذي لا يوافق مذهبكم ولا يقبل عقيدتكم الحقة، فماذا تفعلون؟ هل تبدأون بالإساءة لمقدساته وسبّها؟ إن هذا سيبعده تمامًا عنكم ويهبط بأمل هدايته إلى الصفر. ليس هذا هو السبيل لهدايته. ترون اليوم أن العالم الشيعي يواجه هجومًا. الذين لم يسمعوا باسم الشيعة والسنة -عملاء الاستكبار- يُركّزون الآن دومًا في إعلامهم على إيران الشيعية، وجماعة الشيعة في العراق، والجماعة الشيعية في البلد الفلاني، يشددون دومًا على قضية الشيعة والسنة، لماذا؟ لأنهم وجدوا هذه طريقة ووسيلة جيدة لإيجاد الخلاف والشقاق بين المسلمين. نعم...

(1) سورة إبراهيم، جزء من الآية 21

نحن نفخر بأننا شيعة علويون، ونفخر بأننا تعرفنا على مقام الولاية ومرتبتها. لقد رفع إمامنا الخميني الجليل راية ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكانت وسيلة لأن يشعر العالم الإسلامي -من الشيعة وغير الشيعة- بالفخر بإسلامه، فهل نفعل اليوم ما يجعل هذا الشعور بالفخر ومشاعر الحب التي عند العالم الإسلامي تجاه الشيعة تتبدل إلى عداء وبغضاء وأحقاد؟ هذا هو الشيء الذي يريده العدو، ويجب أن لا نسمح به. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. دققوا فيها ويجب عليكم أن تدققوا فيها أكثر من الآخرين يجب أن لا نفعل شيئًا يساعد على نجاح العدو في مقاصده ويُبري له سيفه. لقد أوصانا كبراؤنا وعلماؤنا ومراجعنا .والشخصيات الكبرى في العالم الإسلامي دومًا بهذا الأمر. هذه نقطة أساسية ومهمة جدًّا.[1]

الشعر فن مؤثر وتأثيره تأثير مضاعف بين مجموعة العناصر الكلاميّة، بمعنى أنه لا يوجد أي كلام مهما كان فصيحًا أو جميلًا أو عميق المعاني يمكنه أن يؤثر هذا التأثير إذا لم يكن شعرًا. للشعر مثل هذه القوّة ومثل هذا العامل. للشعر دور محفز ومحرض حينما يكون الموضع موضع تحفيز وتحريض. وله دور الإرشاد والدلالة والتوجيه والهداية بالنسبة لمستمعه ولمن يقرأ الشعر لنفسه. إذًا، فهذا شيء يضع على عاتق الإنسان مسؤولية. عندما تكون لديكم ثروة وإمكانية يمكنكم أن تنتفعوا منها للأعمال والأمور الكبرى ولم تستفيدوا منها فقد تصرفتم بخلاف المسـؤولية وبخلاف الالتزام. هذا شيء باعث على المسؤولية. والله تعالى منحكم هذه النعمة، لكنه سيسألكم عنها مثل كل النعم الأخرى. الإنسان سوف يسأل عن العطاء الإلهي. سوف تسألون ما الذي فعلتموه بهذه النعمة.

---

(1) خلال لقاء عدد من مادحي ذكر أهل البيت عليهم السلام في 2014/4/21

يمكن من خلال الشعر هداية المتلقي إلى الطريق الصحيح والصراط المستقيم، ويمكن بهذه الأداة نفسها دفعه نحو الطريق المعوج والعمل على سقوطه وانحطاطه. يمكن للشعر أن يسقط الإنسان إلى الحضيض.

... من جملة الأمور الحسنة جدًّا في بلادنا، والتي تلاحظ آثارها في هذه الجلسة أيضًا، وشوهدت قبل ذلك وأنا راضٍ عنها كثيرًا، رد الفعل السريع لشعراء إيران الشباب حيال الأحداث. هذا شيء قيم جدًّا، وحسن جدًّا. لا يتصورنّ أحد أن هذا أمر سلبي، لا، إنه إيجابي جدًّا. كان لدينا على مرّ التاريخ وفي زماننا المعاصر القريب من يومنا حالات من ردود الأفعال السريعة التي أنتجت أفضل الأعمال والآثار. عندما خطفت تلك الفتاة طائرة إسرائيلية نظم المرحوم فيروزكوهي قصيدة، والذين يعرفون الشاعر أميري فيروزكوهي يعلمون أنه لم يكن شابًا ولم يكن ثوريًا أو شيئًا من هذا القبيل، لكنه نظم قصيدة جميلة رائعة بدافع المشاعر التي تفاعلت في نفسه في ذلك الحين -سنة أربعين ونيف [في ستينيات القرن العشرين للميلاد]- بما يتناسب والظرف والزمن، قال فيها: «هناك غزال .....»، ولا أتذكر أبياتها الآن على وجه الدقة، وكنا نحفظ في ذلك الحين الكثير من أبياتها، وقد سمعتها منه مباشرة[1]. على كل حال، هذا جيد جدًّا أن تكون هناك ردود أفعال سريعة على الأحداث، ويجري تبيينها وشرحها، هذا حسن جدًّا.[2]

---

(1) إشارة إلى قصيدة الشّاعر أميري فيروزكوهي التي نظمها بحق ليلى خالد التي سمّت نفسها «شادية أبو غزالة»، تيمّنًا بأول شهيدة فلسطينية سقطت بعد حرب 1967، وهي من أعضاء الجبهة الشّعبية لتحرير فلسطين وقد خطفت طائرة كانت متّجهة من روما إلى أثينا وقادتها إلى مطار دمشق ظنًّا منها أن إسحاق رابين على متنها.

(2) خلال لقاء الشّعراء في 2015/7/1

فنانو الفنون التمثيلية أو فن الأداء

مع وجود كل هذه الحقائق ترون أن شركة إنتاج الأفلام الفلانية تقوم بإنتاج فيلم في إيطاليا أو هوليوود أو في مكان ما من العالم وتروّج فيه للمسيحيّة وتُظهر فيه وجهًا سماويًا وملكوتيًّا لأحد القساوسة الخياليّين. هذا هو حال العالم. ولا يتورّع العالم الغربي عن صناعة أفلام كهذه. السؤال هُنا: لِمَ لا نستطيع نحن أن نستفيد بشكل مثالي من وسيلة التّبيين البليغة هذه -السينما- لإظهار أفضل حقائق العالم التي هي عبارة عن حقيقة الدّين؟ لماذا يظهر التّطرّق إلى حقيقة الدّين في الأفلام الفارسية بشكلٍ ضعيف؟ أنا هنا أتكلمّ معكم في هذا الشأن لتعالجوه. القائمون على هذا الفن هم مسؤولو هذا الفن كذلك. لماذا لا تستخدمون أقصى إمكاناتكم الفنية عند كتابة سيناريو فيلم معيّن ليظهر الوجه الصحيح لتلك المفاهيم والقيم الإسلاميّة؟ لماذا عندما تنتجون الأفلام لا تضعون المشاهد بطريقة تظهر فيها إحدى القيم الدينية ليشاهدها المشاهد ويلتذّ بها ويحذر من العمل بخلافها؟ القيم الإسلاميّة هي أسمى القيم، وهي أسمى الحقائق التي تستطيع أن تجذب إنسانًا إليها. ما ننتظره من الفن التمثيلي هو إعطاء الأهميّة لهذه القيم.

لا يُمكن مقارنة القيمة المعنويّة بأيّ من القيم الماديّة الأخرى. قيمة الذكر، أي ذكر الله، التوجّه إلى الله، عشق الله، العمل والتّضحية في سبيل الله. كل هذه القيم هي قيم جميلة لا يُمكن مقارنتها بأيّ من الجماليات الماديّة والجسمانية. كيف يُمكن تبيين هذه القيم عبر الفن؟ بطبيعة الحال فإن لغات الفن مُختلفة. لغة الشّعر هي لغة نافذة وفيها امتيازات ليست موجودة في بقيّة الاختصاصات الفنيّة. لكن فيها نواقص. لغة القصة لديها بدورها خصائص أخرى. من جهة أخرى تعاني هذه اللغة من نواقص أخرى. لغة الموسيقى بدورها

لديها امتيازات أخرى. فهي أكثر شمولًا، ولديها صبغة عالميّة وجانب إنساني. لكنها كذلك محدودة وفيها الكثير من النّواقص، أي أنّها ليست نافذة وبليغة بالنحو المناسب. أسلوب الأداء أو التمثيل هو أكثر الأقسام والأساليب بلاغًا وتأثيرًا. نحن اليوم، مضطرّون أن نتبع أكثر الوسائل بساطة من أجل تبيان أكثر الحقائق الدّينية دقّة. وهل يُمكن الوصول إلى النتيجة المرجوّة عبر هذا البيان العادي؟ الكلام العادي بين شخصين يعجز عن إظهار كافة الحقائق. لُكن البيان الفنّي -وخاصة ذلك الذي يعرض من خلال فنّ التمثيل- إنّما يكون على درجة من الجمال والسلاسة بما لا يُمكن مقارنته بباقي أنواع البيان.

اليوم، يصعد علماء الدين المحترمون المنبر ويلقون الخطابات أو يؤلّفون الكتب لإظهار الحقائق السامية. لكن السّؤال هو، هل أن هذه الحقائق السّامية يُمكن نقلها عبر البيان العاديّ؟ لا يُمكن نقل بعض المفاهيم باللغة والأسلوب العاديين. هذا لا يُمكن. إلّا أن يكون بيانًا مثل بيان القرآن إعجازيًا، والذي هو أيضًا فن. فلو لم يكن بيان القرآن فنيًّا، لما كان هناك من إمكانيّة ليضم كافّة تلك الحقائق والمفاهيم السّامية بين جنبيه. ولذلك فإن أيًّا من التّرجمات والتفاسير القرآنية تقف عاجزة عن إفهام الحقائق القرآنية. يجب على الإنسان أن يكون مُلمًّا بلغة القرآن الفنيّة كي يستطيع أن يفهم ما الذي يريده القرآن. لذلك يقول القرآن: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1].

يقرأ البعض القرآن فيهتدون. لكن البعض لا يجدون طريقًا إلى الهداية حتّى مع قراءة القرآن بسبب عدم إدراكهم وعدم فهمهم الصّحيح، فيضلّوا. هؤلاء ولأنهم لا يستطيعون الارتباط بالقرآن، فهم لا يتّصلّون به ولا يُدركون مفاهيمه تاليًا. بطبيعة الحال، فإن القرآن

(1) سورة النّحل، شطر من الآية 93

هو بيان وافٍ. لكن هناك شروط خاصّة ضروريّة كي يستطيع الإنسان أن يكون المُخاطب الذي يتوجه إليه القرآن بما للكلمة من معنى. ما أريد قوله هو أن البيان الفنيّ هو البيان القادر على إظهار الكثير من المفاهيم الدينية السامية. ويُمكن إدراك هذه المفاهيم بواسطة الفنّ فحسب.

في الفترة التي كانت أهم مسألة بالنّسبة لأهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام هي مسألة الولاية والإمامة، كان الأئمة يواجهون عالمًا متغطرسًا ومليئًا بالمفاهيم الماديّة والظّاهريّة. هذا العالم الذي كان يقف في مواجهة فكر الإمامة الشّيعية كان جهاز خلافة بني أمية وبني العبّاس. وكان لدى الخلفاء الأمويين والعباسيين مختلف مظاهر العظمة والغطرسة والقوة والعزّ الظاهري. وكان فكر الإمامة فكرًا يناصره القلة في مواجهة أهل الظاهر. برأيكم، كيف استطاع الأئمة في تلك الأيام أن يُحافظوا على هذا الفكر السّامي؟ كان ذلك بواسطة فن الشّعر وشعراء أهل البيت.

في تلك الأيام كان الإمام المعصوم يُكرّم شاعرًا ما، لم يكن بالتأكيد يوازي دينيًّا معشار الوزن الديني لصحابي من أصحاب أهل البيت، بطريقة تدهش الجميع. من كان ذلك الشّاعر الذي كان الإمام يُكرمه ويوليه الأهميّة؟ لنفرض أنّه كان الفرزدق أو الكميت. لكن ما هو حجم معرفة هؤلاء الشّعراء بالأئمة وبمعارفهم؟

كانت معرفتهم أدنى بكثير من زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير وجميل بن دراج وآخرين. لكن الإمام كان يوليهم الأهمية، لماذا؟ لأن الوسيلة التي كان يمتلكها الشاعر ويستفيد منها من أجل حمل أمانة الأئمة، كانت وسيلة فريدة من نوعها، وكان الآخرون يفتقدون هذه الوسيلة. كانوا على درجة كبيرة من الفضيلة، لكنهم لا يقوون على حمل هذه الأمانة العظيمة. هذه هي خاصيّة الفن.

يُمكنكم اليوم أن تبينوا هذه المفاهيم السّامية عبر استخدام الفن. بطبيعة الحال، بإمكانكم استخدام مختلف الفنون من أجل إظهار هذه المفاهيم السّامية. تحدثت آنفًا أنّ لدينا العديد من الفنون -فن الرّسم، فن الخط، فن الموسيقى، فنّ القصة وكتابة القصص، فن الشّعر- في المجموع، نحن نمتلك إمكانات كبيرة على صعيد الفنون، وهذا يُحمّلنا مسؤولية أكبر فيما خص تبيين المفاهيم السّامية. عليكم أن تبيّنوا الحقائق الإسلامية والأخلاقية وكذلك القيم الإسلامية التي هي أعظم القيم ويتقبّلها كل إنسان عاقل ومنصف. هذا التبيين يجب أن يكون في عروضكم الفنية وفي أفلامكم. لا تقولوا إن الفيلم السينمائي الفلاني لا يعكس هذه المواضيع. على أي حال، يجب أن يحمل الفيلم رسالة معيّنة. كل الأفلام الجيّدة في العالم إنّما تحمل رسالة معيّنة. عندما أذكر «تشارلي تشابلين» فهذا لأن لديه عددًا من الآثار المعروفة، وقد شاهدناها، ونحن نكّن المحبّة والاحترام لذلك الرّجل. رأيت أن هذا الرجل أنجز أعمالًا عظيمة، وهل كانت أعماله عظيمة لو كانت في قالب غير الفن؟ كيف يُمكن تبيان مفاهيم مثل «العصر الجديد» أو «الديكتاتور الكبير» بغير الأفلام؟ هو من أخرج هذه الأفلام ولعب فيها أدورًا وكان هو الكاتب للسيناريو فيها. كان في القمّة في الحقيقة. ما أريد قوله هو أن كلّ الأفلام الجيّدة في العالم تحمل رسائل وكلامًا جديًّا.

أيها السّادة والسّيدات. أيها الفنانون. ما هي الرسالة اليوم؟ اليوم، هُناك شعب قد نهض كي يقتلع جذور التّبعية للعالم المستكبر. ترون وضع البوسنة والهرسك اليوم. لا يجب أن تنظروا إلى أوروبا بمظهر الإنسان المرتب الذي يرتدي ربطة عنق ويضع عطرًا فاخرًا ويمشي في منطقة الـ «شانزليزيه». حقيقة أوروبا هي حقيقة سيراييفو، حقيقة أوروبا في الحرب العالمية الأولى والثانية، حقيقة أوروبا هي في مقابر

هتلر الجماعيّة. إذا ما تجاوز الغرب اليوم أهدافه العالمية والتي تتخطّى أوروبا فسيعود إلى تلك الحروب والمشاكل. هذه هي طبيعة الأوروبيين.

عودوا إلى التّاريخ وانظروا؛ فمنذ ألفي عام وحتّى الأمس القريب متى لم يكن هناك حروب قائمة بين الأوروبيين؟ هذه الدّول إمّا كانت في حروب داخليّة فيما بينها أو في حروب مع الآخرين. عندما كان هُناك سلام يحكم العلاقات فيما بينها، كانت تشن الحروب في العالم وتجهد لسرقة ثروات الشّعوب الأخرى. سحق الجزائر، سحق الهند، إبادة المغرب، إبادة الشّرق الأوسط، إفراغ الآبار النّفطية في إيران و... كل هذه الأمور كانت تفعلها هذه الدّول عندما كان السّلام يحلّ فيما بينها. هذا هو الغرب. ولا شكّ كذلك أن هُناك علماء في ذلك العالم. أعتقد أنّه إذا ما أراد أحدٌ أن يصوّر الواقع الحالي لهذه المجموعة، فعليه أن يجسّد صورة عالمٍ نابغةٍ متعطّش للدماء. هو عالم لكن في الوقت نفسه مُدمّر. بطبيعة الحال، ليكن هذا معلومًا أنّني لا أريد أن أعمّم هذه الصّفات على كلّ أوروبا. كلا. ففي أوروبا هذه، هُناك الكثير من النّاس الجيّدين ويتمتّعون بصفات جيّدة ومطلوبة.

نهض شعبنا اليوم بعد حقبة طويلة من الهيمنة الاقتصادية والثّقافية والسياسية للأجانب. وما زال هذا الشّعب يُحارب بعنفوان ومظلوميّة في الوقت نفسه. ما هي القيمة الأسمى من حفاظكم على نضارة هذا الشّعب؟ ما هي القيمة الأعظم من أن تمنحوا الأمل لهذا الشّعب وتشجعوه على المواجهة؟ هل هُناك من قيمة أسمى؟ كل هذا الإيثار الوطني والتّضحية الوطنيّة إنّما يجب أن تعكسوه في الآثار الفنيّة عامة وفي الأعمال التمثيليّة على وجه الخصوص.

يجب الحفاظ على البنية الفكريّة لهذه الحركة. وهذه البنية ليست مجرّد شعار بل هي حركة تمضي باتجاه الفلسفة الإسلاميّة بكل عظمة وعزّة. الفكر الإسلامي العميق هو أساس هذه الحركة.

ولولاه لما استطاع هذا الشّعب أن يُقاوم. اليوم لدينا كل هؤلاء الأعداء في العالم، لكن بحمد الله نحن نُصبح أقوياء يومًا بعد آخر. وهل كان النّظام ليستطيع البقاء من دون وجود جذور فلسفيّة متينة ودعم فكريّ وعقائديّ قويّ؟ يجب تبيين هذه الأمور. هذه هي النّقطة الثانية التي أودّ أن أستعرضها.

بطبيعة الحال، فأنا إلى اليوم ما زلت أذكر بعض الأفلام الجيّدة... إن كانت تلك المنتجة في سينما الحرب والدّفاع المقدس أو تلك التي تتحدث عن مسائل أعظم تتناول القيم الإنسانية، القيم الإسلامية والقيم الإيرانية الأصيلة. فهذه الأعمال إنّما كانت فنيّة بالمعنى الحقيقي للكلمة. احسب نفسي مستمعًا ومشاهدًا جيّدًا في هذه المجالات. أيّ أنني أنجذب فعلًا إلى هذه الآثار الفنيّة، وعندما تصنع مثل هذه الآثار، أكون ممنونًا وشاكرًا. عادةً ما أندفع بكل كياني إلى الأثر الفنيّ الجيد والمفهوم وأتأثر به. بطبيعة الحال، أستطيع الآن أن أذكر لائحة من الأعمال المميّزة والجيّدة. وعلى أيّ حال ومن دون أن أذكر أسماءها، فأنا أتقدّم من جميع هذه الآثار الفنيّة بالشّكر.

... في نهاية كلامي، أكرّر وأقول إنّه إذا ما حصرنا كلامنا اليوم بفئة معيّنة من الحضور الكريم فهذا ليس بسبب أنّنا نقلّل -لا قدّر الله- من أهميّة الاختصاصات الفنيّة الأخرى. لا، فالأمر ليس على هذه الشّاكلة؛ فالفن هو أمر قيّم وسامٍ. وهو الهبة الإلهيّة القيّمة للإنسان. وكل إنسان لديه هذا الفن ويقوم باستعراضه إنما يُهدي هديّة قيّمة إلى مختلف النّاس. الفنّ هو أمر عالمي وعام ومُخلّد، ولا يختص ببلد دون الآخر، وبفترة زمنية دون غيرها. فكل هذه الأمور مسلّم بها ومحفوظة. أنا أقدّر مختلف الاختصاصات الفنيّة. لكنّ الإنسان بطبعه قد لا يميل إلى بعض هذه الاختصاصات الفنيّة. عندما كُنا في السّاحة الدينية والعلمانيّة لم يكن لدينا أدنى اطلاع على الكثير من الاختصاصات الفنيّة، لكنّنا الآن

نُشاهد آثارها. قد لا يستطيع الإنسان أن يستفيد من بعض الاختصاصات الفنيّة بسبب عدم أنسه ومعرفته بها، لكنّه يفضّل بعض المجالات الأخرى بسبب خبرته بها ومعرفته بها. هذا أمر يحدث بنحو قهري وطبيعي.[1]

المداحون (الرواديد)

ما هو ماثل اليوم أمام شعبنا هو تبيين معارف الثورة الإسلامية. وهذا ما تستطيعونه أنتم. وقد ذكرت هنا في هذه الجلسة مرارًا، أنكم قد تستطيعون أحيانًا، بقصيدة من قصائدكم، أو ببيت من الغزل، أو بأبيات من شعر المثنوي، أو أحيانًا ببيت شعر خاصّ بكم، التأثير في مخاطبيكم ومتلقيكم بمقدار ما يفعل مجلس وعظ كامل، فلا تخسروا هذا الشيء. ينبغي للأشعار أن تكون ذات مضامين قرآنية وإسلامية، وبحسب التعبير الشائع بينكم الآن، أن تكون أشعارًا فاطمية وحسينية. أدرجوا أهداف الثورة في الشعر برؤية واضحة، وفكر منفتح وعميق، وألقوها في المجالس والمحافل بأصوات حسنة وألحان جميلة وبأساليب فنية، وسيكون لهذا تأثيره العميق جدًا في حركة الشعب الإيراني العظيمة، بل في مجمل الحركة الإسلامية والأمّة الإسلامية.

أحيانًا أسمع أنّه في مجلس مدّاح من أهل الفنّ، أنّ لا الشعر ولا المضمون كانا يصبّان في اتّجاه زيادة المعرفة ومضاعفتها، وهذا ذنب، وظلم. إنّكم تمتلكون فنًّا، ولديكم القدرة، والفرصة الآن متاحة أمامكم في المجتمع الإسلامي، ولم تكن هذه الفرصة متاحة دائمًا، وهي فرصة مغتنمة في أيّ ساعة وفي أيّ لحظة من لحظات العمر «التاريخي»

---

(1) خلال لقاء مع الفنانين والسينمائيين في 1995/1/23

تتوفر فيها، لذلك ينبغي عدم تفويتها. بمقدورنا اليوم الترويج للإسلام ونشره. ذات يوم كانت هذه العملية ممكنة عن طريق الكتاب فقط وعن طريق المنبر والمحاضرات والخطابات. [أمّا] اليوم فمضافًا إلى ما كان موجودًا في السابق، توجد المدائح والأناشيد الخاصّة بأهل البيت. في السابق -أي في زمن الطاغوت- لم يكن لدينا كلّ هؤلاء المداحين وكل هؤلاء المنشدين الجيّدين في خدمة أهل البيت. أما اليوم فالعدد كبير والحمد لله، والكمية جيدة جدًا والنوعية أيضًا جيدة جيدًا، فارفعوا من مستوى هذه النوعية يومًا بعد يوم.

الأعداء اليوم ينظرون بدقة في زوايا حياتنا أنا وأنتم الشعب الثوري، عسى أن يجدوا نقطة ضعف فينفذوا منها، فشخّصوا مكامن نفوذ العدوّ وقنوات هذا النفوذ واصطفوا في مقابلها. ولا نهدرنّ الوقت. وكلّنا اليوم مسؤولون والواجب ملقىً على عواتقنا جميعًا، وجماعة مداحي أهل البيت، أيضًا، من الجماعات المسؤولة في البلاد. فبيّنوا المعارف الإسلامية.

حتمًا، لغة المدح والمدائح تختلف عن لغة الخطابة والمنبر والمحاضرات. فهنا يوجد الشعر، والخيال، وإظهار الفنّ، والأعمال الفنيّة، لا ضير في ذلك، لكن ينبغي للاتجاه والمضمون أن يكونا الاتجاه والمضمون نفسيهما اللذين نتوقع أن يتجليا في محاضرة جيّدة، وفي كتاب جيّد، وفي فيلم جيّد. الاتجاه يجب أن يكون الاتجاه نفسه. أعداء الإسلام لم يظهروا حديثًا، أعداء الحقيقة ودين الله قد اصطفّوا وشكّلوا جبهة منذ بداية ظهور دين الله، واليوم أيضًا لا تزال هذه الصفوف قائمة. يقول الشاعر:

مجارٍ متفرّقة هذه المياه العذبة والمالحة

تجري على الناس إلى يوم النفخ في الصور[1]

(1) شعر لمولوي

وستبقى قائمة موجودة بعد الآن أيضًا. هذه الاصطفافات هي اصطفافات إبراهيم وموسى وعيسى والرسول الخاتم ﷺ نفسها. وأنتم اليوم تتموضعون في هذا الصف نفسه الذي كان يتموضع فيه النبي موسى ذات يوم، والنبي إبراهيم في يوم آخر، ورسول الإسلام في يوم، وعمّار بن ياسر في يوم، والإمام أمير المؤمنين في يوم. وإذا لم نشخّص صفنا فسنقع في الخطإ. إذا لم نعرف صفَّ العدو سنقع في الخطأ. لقد لاحظ سيّدنا عمّار بن ياسر في حرب صفين وكأنّ بعض أفراد الجيش كانوا مضطربين متحيّرين لا يشخصّون اتّجاه العمل [وجهة المعركة] والهدف منه جيّدًا، فشعر بالمسؤوليّة والواجب. وكان عمّار اللسان الناطق للإمام أمير المؤمنين، فجاء ووقف أمام تلك الجماعة وقال: أترون هذه الراية -راية بني أميّة- في الجبهة المقابلة؟ إنّها الراية نفسها التي كنّا نواجهها في معركة بدر وفي معركة أحد. إنها الراية نفسها.

وأقول اليوم أيضًا، إن الراية التي رُفعت بوجه الثورة في منطقة آسيا وفي مناطق أوروبا وأمريكا وفي كلّ منطقة من مناطق العالم، هي تلك الراية نفسها، إنّها الراية ذاتها التي رفعت بوجه إبراهيم وموسى وعيسى. وقد هلك أولئك بينما بقي موسى وعيسى وإبراهيم أحياء. والسبب في بقائهم أحياء أن الله تعالى قال للنبي موسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[1]. لا تخافا، لا تخشيا أحدًا، لا تتوّهما، لا تخطئا في حساباتكما، فالله معكما. قال: إِنّني مَعَكما. رجلان أعزلان في مقابل الحشود الهائلة لجيش فرعون، وهما بحسب الظاهر لا يمثلان شيئًا على الإطلاق، ولكنّهما في الواقع يمتلكان كلّ أسباب القوة، لأنّ القوة لله والله يقول إنّني معكما: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾. نرى ونسمع ونعلم ما الذي يحدث. هذه هي قضيتنا. ومن لا يصدّق فلينظر في

(1) سورة طه، جزء من الآية 46

هذه الأعوام الأربعين، فطوال هذه الأربعين عامًا عمل أعداؤنا، وهم قطب القوة المادية في العالم، بكل طاقاتهم وقدراتهم مقابل هذه الثورة، ووقفوا ضدّ هذه المسيرة ووجّهوا الضربات إليها وبذلوا كلّ مساعيهم. والحقّ أنهم بذلوا كلّ جهدهم وفعلوا كل ما أمكنهم فعله. والآن بعد أربعين سنة هم اليوم أضعف من اليوم الأول، ونحن أقوى من اليوم الأول. وهذا دليل على «إنّني مَعَكما». الله تعالى معنا، «أسمَعُ وأرى»، لكن بشرط واحد: أن تكونوا أنتم مع الله. «إن تَنصُرُوا اللهَ ينصُركم ويثَبِّت أقدامَكم»[1]. هذا هو الدرس الذي علّمنا إيّاه الإمام الخميني الجليل، ولم نكن نفهمه بدقة، فنحن أيضًا لم نكن نفهم يومذاك عمق القضية جيّدًا. لكن ذلك الإنسان الجليل كان يفهمها جيدًا ويقول كونوا مع الله، وقد كان هو مع الله. وأن تكونوا أنتم مع الله هو ما أشرت إليه في البداية حيث قلت: انهضوا أنتم بواجبكم. أنتم مداحون لأهل البيت وهذا بحدّ ذاته مفخرة.[2]

قلت مرارًا إنكم تلقون مقطوعة شعر في مجلس من المجالس بأداء حسن ويكون الشعر ذا محتوى ومضمون جيد وذا قيمة تعليمية، وهذا شيء قد يكون أحيانًا أكبر تأثيرًا من محاضرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات يلقيها أمثالنا. هكذا هو الحال في بعض الأحيان. حسن، هذه فرصة جيدة جدًا. إذا كان هؤلاء الآلاف من المداحين والقرّاء الدينيين في شتى أرجاء البلاد وفي المجالس والمحافل والذين يخاطبون الناس ويقرأون لهم، إذا كانوا يراعون حدود هذا العمل الكبير وضوابطه لاحظوا أيّ شيء سيحدث. يستخدم أعداؤنا مئات الوسائل واللغات والمنابر ومختلف الأعمال لتخريب العقيدة والأعمال والمسيرة في نظام الجمهورية الإسلامية بالدرجة الأولى وفي العالم الإسلامي

---

(1) سورة محمّد ﷺ، جزء من الآية رقم 7.

(2) خلال لقاء مادحي ذكر أهل البيت عليهم السلام في 2019/2/27.

بالدرجة الثانية. والكثير من أبناء الشعب يفهمون ويرون ويعلمون ما ينشئه الأعداء من قنوات تلفزيونية وإذاعية ومختلف أساليب التواصل الحديثة الإلكترونية وغيرها، وهناك أمور نعرفها نحن أكثر ولا يعلم بها كل أبناء الشعب، ولا يدرون أيّ أعمال معقدة تحدث لإضلال أفكار الناس وتغيير مسار حركة هذا الشعب، وإخضاع الإسلام، وعدم تحول المجتمع الشيعي والمعارف الشيعية إلى نموذج يقتدى به في العالم الإسلامي... تجري الكثير من الأعمال والأمور.[1]

أولًا، ارفعوا من معرفة متلقيكم وإيمانهم. اختاروا الأشعار والبيان بحيث ترتفع درجة معرفة المتلقي وإيمانه. ترتفع معرفته العقلانية الدينية وأيضًا إيمانه القلبي. رفع مستوى المعرفة والإيمان والتنوير السياسي، قضايانا السياسية المتنوعة اليوم بحاجة إلى تنوير [إيضاح] واضح ومقنع، تحتاج إلى هذا الشيء. يجب أن تتقنوا هذه الأمور حتمًا وتنقلوها للناس. وهناك ترويج الأخلاق والسلوك الإسلامي. تعلّموا الأخلاق الإسلامية والسلوك الإسلامي من كتب الأخلاق ومن علماء الأخلاق وانقلوها إلى الناس باستخدام الفن. وعملكم عمل فني، عمل يرتبط بالشعر والألحان، وكلُّ هذه فنون، فأشيعوا الأخلاق باستخدام هذا الفن، أشيعوا السلوك الإسلامي الصحيح، أشيعوا الأخوّة بين الناس والمحبة والعاطفة وأشيعوا الاتحاد الوطني والأنس بالقرآن والأنس بالصلاة والتوجه إلى الله واجتناب المعاصي والذنوب، وذكّروا متلقيكم بهذه الأمور. هذه التذكيرات لها قيمة كبيرة، لها قيمتها لمتلقيكم ولكم أيضًا، ولها قيمتها لنا أيضًا. عندما ننصح شخصًا نكون قد نصحنا أنفسنا أيضًا، لذلك فإن لها قيمتها بالنسبة لنا أيضًا.[2]

---

(1) خلال لقاء عدد من مادحي ذكر أهل البيت عليهم السلام في 2014/4/21

(2) خلال لقاء عدد من مادحي ذكر أهل البيت عليهم السلام في 2018/3/7

الصّحف ووسائل الإعلام

النّظام الشّعبي -النّظام الذي يدخل النّاس في صلب نسيجه- لا يجب أن يستغني عن وعي النّاس وإدراكهم. عليه أن يوعّي شعبه. يجب أن يمنحهم قوّة التّحليل ويجب أن يُعزّز معلوماتهم ويغنيها. وليس المقصود هو قيام النّظام بتغذية النّاس بالمعلومات باستمرار. كلا، ليس هذا هو المطلوب. في النّظام الشّعبي، يجب أن يكون النّاس أهلًا للتّحليل كي يعلموا أن النّظام مفيد لهم. الوعي بالنّسبة لنظام كهذا ضروري كما الماء والهواء. هكذا هو نظامنا. فكلّما كانت درجة الوعي لدى شعبنا أكبر، كلّما استفاد نظام الجمهورية الإسلاميّة أكثر. وعليه، فإن هذا النّظام يحتاج إلى وعي النّاس.

حسنٌ. دور الصّحف دور واضح. الصّحف، أي الصّحف السّليمة وليس بالضّروري أن تكون الصّحف مناصرة للحكومة. وسأتطرّق إلى هذا الأمر في موضوع تصنيفها. الصّحف التي تسير على الخط السّليم ولا تنتهج العناد والحقد. ففي أيّ مجال كتبت -المجال السياسي، الثّقافي، الاقتصادي، حول المسائل الخارجية، حول المسائل الدّاخليّة- إنّما تتحرّك لما فيه مصلحة النّظام. لماذا؟ لأنها تسعى إلى رفع مستوى الوعي لدى الناس. هذا ما يجب أن يكون عليه حال الصّحف في الجمهورية الإسلاميّة.

... ما ننتظره من الصّحف هي ألّا توتّر أجواء البلاد عبر السّجالات التي تدور فيها. الانتظار الآخر هو ألّا تساهم في إضعاف النّظام الذي تتقبّله في الأساس. وأنا هُنا لا أقول إنّه لا يجب أن تعترض على الوزير الفلاني أو المسؤول الفلاني أو المؤسسة الفلانية. ما هو المانع إن كان الاعتراض والانتقاد في حدّهما المعقول؟ وكما يشير الإخوة العاملون

في الدولة إلى هذا الاعتراض ويُسمّونه «نقدًا بنّاءً». بحثنا هُنا يتجاوز مسألة النّقد، وهو يدور حول النّظام. وحيث إن قواعد أيّ نظام وأي حياة فرديّة قائمة على الأمل، عليكم إذًا ألّا تزلزلوا الأمل في قلوب النّاس. هذا ما أوصيكم به. لا تتكلّموا بطريقة يخال فيها الشّاب والعجوز والرّجل والمرأة أن الأفق مسدود ومُظلم. لماذا تقومون بهذا الأمر؟ فإيران ليس أمامها أفق مسدود. هذا الشّعب هو شعب تفوّق على مشاكله كافّة طوال القرون الماضية ولو بعد مُدّة. وعليه ليس لدينا أفق مسدودة في البلاد.[1]

أنا لا أعارض حرية الصحافة، ولا تنوع الصحافة. ولو صدرت في هذا البلد مائتا صحيفة بدلًا من عشرين صحيفة، فإنني سأكون أشد سرورًا ولا أشعر بالاستياء من ازدياد الصحف في بلدنا. إذا كانت الصحافة مصدرًا للاستنارة في إطار الدستور، وتراعي مصالح البلد وتكتب ما ينفع الناس والدين، فإنها كلما كثرت كان ذلك أفضل. لكن تصدر اليوم صحف ليس لها همّ سوى تشويش الرأي العام وبث الخلاف والتشاؤم بين الناس ومخاطبيها إزاء النظام. هناك عشر أو خمس عشرة صحيفة كأنها تُوجّه من مركز واحد، بعناوين متشابهة واحدة حول القضايا المختلفة. إنهم يعيرون أهمية كبيرة لقضايا صغيرة ويختارون عناوين تجعل المتطلع إليها يظن أن كل شيء قد ذهب أدراج الرياح في البلد. إنهم يقتلون الأمل في نفوس الشباب، ويضعفون روح الثقة بالمسؤولين في نفوس كل أبناء البلد ويوجهون الإهانات إلى المؤسسات الكبرى في البلاد ويسخرون منها.

وأنا لا أعرف من هو وأين هو نموذجهم. حتى الصحف الغربية ليست هكذا. هذا نوع من البلطجة الصحفية تمارسه بعض الصحف

(1) خلال لقاء مديري ومسؤولي الصّحف في البلاد في 1996/5/3

اليوم. في العالم الذي توجد فيه نماذج صحفية لبعض صحفنا، إذا ارتكب مسؤول أو وزير أو حتى رئيس جمهورية سرقة، أو إذا ارتكب جريمة، أو أخذ رشوة، تكتب الصحف ذلك وتكشف النقاب وتتحدث عنه، لكنها لا تهاجم دستور البلد والمجلس التشريعي. يمكن أن تنتقد بعض القوانين المصادق عليها، وتقوم بتحليلها، لكنها لا تثير الضجيج حول قانون ما. وهؤلاء قد تفوقوا حتى على الأصحاب الأصليين لهذه المناهج، فأصبح الدستور وسياسات البلاد الرئيسية عرضة للخطر بسبب إهاناتهم، وراحوا يضخمون القضايا الصغيرة.

الاتهامات تملأ الأجواء في كل حادثة تقع. يحدث اغتيال، وقبل الحصول على أيّ معلومات، وقبل أن يحصل أحد على أي مؤشرٍ لمعرفة هوية من ارتكب هذا الفعل، تلاحظون أنهم يختارون عناوين لصحفهم ويوجهون الاتهامات إلى الحرس الثوري والتعبئة وعلماء الدين. ما هو الهدف من هذه الأعمال؟ لماذا يبغضون التعبئة هكذا؟ قلت في الجزء الأول من كلمتي إن الشباب ينضح بالطاقة، وإنه يبحث عن الإثارة. حينما يخوض البلد الحرب العسكرية فإن الشباب يسارعون إلى الميدان بكل شوق ورغبة. وحينما يعيش البلد أجواء الهدوء والسلم، هل هناك شيء أفضل من التعبئة للإشباع السليم لميول الشباب نحو الحماس؟ وهذا ما أبدعه الإمام. لو كان من المفترض أن نوجّه ميول الشباب للحماس في الطريق البنّاء وفي طريق الإيمان وفي الطريق السليم وفي الطريق الذي يمكن أن يكون مفيدًا للبلد، فما هو الأكثر أهمية ووثوقًا من مؤسسة التعبئة؟ ما سبب كل هذا العداء للتعبئة؟ ومن يعادون؟ ما سبب إثارة كل هذه التساؤلات وعلامات الاستفهام حول التعبئة؟ هذه الأمور هي التي تكشف النقاب عن تلك الحوافز الباطنية.

أعلم أن هناك أشخاصًا صالحين ومؤمنين يعملون في الكثير من هذه الصحف -سواء الذين يكتبون أو المديرون- لكنني ألاحظ بينهم آثارًا لأمثال عبد الله بن أبي؛ أعني حالات بث التفرقة، وزرع الخلاف، وإثارة التوتر، وتشويش الرأي العام، وبث اليأس، وتمجيد العناصر العميلة والمحبة للأعداء، وإسقاط العناصر المفيدة والمؤمنة والمخلصة. بالتأكيد لن تحقق هذه الأعمال شيئًا، وسيفضحهم الله.

... أوصيت مسؤولي الحكومة مرات عدة وطالبتهم بكل جد أن يحولوا دون هذا الوضع. هذا لا يسمى تضييقًا على الصحافة. هذا لا يسمى الحيلولة دون نقل المعلومات بحرية. النقل السليم للمعلومات هو ما نؤيده. هذا معناه الحيلولة دون نفوذ العدو والحيلولة دون تنفيذ المؤامرات الدعائية للعدو. إنني أرى وجود هذا التيار الدعائي والصحفي ضارًا بالبلد والشباب والمستقبل والثورة وإيمان الجماهير. إنّ هذا التيار يعمل دومًا على انتهاك قداسة أسس الإسلام الرئيسية. إنهم يضعون علامات استفهام أمام المباحث الإسلامية والثورة، لا عن طريق الاستدلال المنطقي، بل بالأساليب الخاطئة للغاية التي لا يمكن للإنسان ملاحظة نظير لها سوى في الصحافة غير السليمة في الفترات الماضية. بعد أن تحدثت حول هذه القضية مع المسؤولين ورئيس الجمهورية، خطر لي التحدث معكم حول هذه القضية كأب يتحدث مع أبنائه ويشكو لهم.[1]

(1) خلال لقاء مع الشّباب في مصلىّ طهران الكبير في 2000/4/21





إلهي بمحمّد وآلِ محمّد، اِجعَلنا مِن جُنودِ الجهادِ العَظيم في هذا العصر، الذي هو «جِهادُ التَّبيين»

الإمام الخامنئي
٢٠٢٢/١/٢٥

www.book-khamenei.ir

9 786227 491609